الدكتور فتحي الزبيدي

الجهاد الأفغاني

في الكتابات العربية المعاصرة

دار المعرفة

الجهاد الأفغاني

في الكتابات العربية المعاصرة

الجهاد الأفغاني
في الكتابات العربية المعاصرة

الدكتور فتحي الزبيدي

دار المعرفة

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م

دار المعرفة

نشر - توزيع - طباعة - ترجمة

دمشق - خلف البريد - شارع الجمهورية - ص ب ٣٠٢٦٨
سجل تجاري ٥٤٠٩٢ - هاتف ٢١٠٢٦٩ - تلكس ٤١٢٥٣٥ ط

مطبعة الصباح

دمشق - هاتف ٢٢٢١٥١٠

عدد النسخ (١٠٠٠)

إهداء

إلى معلم البشرية الجهاد ، وهاديها إلى الرشـــاد
إلى والدتي ومعلمتي الأولى في هذه الحيـــــاة
إلى روح والدي الغالية ...
إلى كل من ساهم معي في هذا الجهد المتواضع
أقدم بحثي هذا راجياً من الله القبــــــــول .

المقدمة

الحمد لله،الملك فوق عباده،المؤمن السلام لكل خلقه،المهيمن على كل شيء،بيده ملكوت كل شيء . له الأمر من قبل ومن بعد ، العالم فلا يعزب عنه شيء في الأرض ولا في السماء ، القادر فلا يعجزه شيء .

الحمد لله الذي أنزل الكتاب بالحق هدى وبينات فأقام الحجة على كل خلقه .

الحمد لله الذي استخلفنا في الأرض حيث قال سبحانه :

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ (١)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ

الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفو وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ (٢)

منذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام ابتدأ الصراع بين الخير والشر ، صراع الحق والباطل . قال سبحانه وتعالى: فَسَجَدَ الْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ (٣)

ومامنعه من السجود إلا الاستكبار : فَسَجَدَ الْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ (٤)

هكذا بدأ الصراع مع الشيطان الأكبر وأعوانه منذ اللحظات الأولى والصراع ممتد، حيث ورثناه عن أبينا آدم وتشبث به شياطين الجن من أبناء ابليس،وهكذا أصر ابليس على مداومة الصراع ليبرهن على صدق ظنه . خاب وخاب ظنه إن شاء الله . قال سبحانه : قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ (٥) واستجاب الله له تحقيقاً لعدالته المطلقة وحتى تتم هذه العدالة المطلقة على بني آدم فيحاسب كل حسب عمله وحسب قدرته على التحدي ومواجهة الصراع:

قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ (٦) وإن للحق جنوداً إلى يوم القيامة وكذلك للباطل جنوده من الجن والإنس وسيبقى الصراع محتدماً إلى ما شاء الله . ولقد أرسل الله رسله بالهدى ودين الحق مبشرين ومنذرين :

وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ (٧) .

---

(١) الآية ٣٠من سورة البقرة (٢)سورة الاخلاص (٣)الآية ٣٠ من سورة الحجر(٤)الآيتين٧٣و٧٤من سورةص

(٥) الآية ٣٦ من سورة الحجر (٦) الآيتين ١٦ و ١٧من سورة الأعراف (٧) الآية ٥٦ من سورة الكهف

ورسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين الذي جاء بجميع رسالات السابقين من الرسل وجاء لجميع الأمم من الإنس والجن ، ويؤمن برسالته جميع المكلفين قال تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (١) . ثم جاء كغيره من الرسل السابقين : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (٢)

﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ (٣). غير أن رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم قد تميز بالحكمية على الأمم الأخرى كما هي الحال مع أمته حيث قال سبحانه :

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (٤) .

وقد ورثت الأمة الاسلامية الرسالة وعنيت بها أيما عناية وفهمت محتواها أيما فهم فقد استطاعت هذه الأمة في أقل من عشرين عاماً . . أن تجمع شتات القبائل العربية المشرذمة لتجعل منها بفضل الله نواة لأمة عظيمة ودولة الخلافة التي نشرت السلام والحرية والعدل في أرجاء العالم القديم . وأن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الشخص الوحيد على وجه الأرض الذي استطاع أن يرى نتاج عمله وقيام دولته في حياته وأن تتحقق نبوءآته واعجازاته في حياته،وهذا لم يحصل لقائد غيره في التاريخ بل اعتبره د . مايكل هارت أعظم شخصية مفردة ذات تأثير في تاريخ البشرية وإلى الآن !(٥) واستطاعت هذه الأمة أن تعي نفسها وتفهم دورها في الحياة فقد تحققت في هذه الأمة دعوة ابراهيم عليه السلام وابنه اسماعيل

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ (٦) ولم يكن لهذه الأمة أن تتوحد وتكون أمة بعد أن كانت مجموعة من القبائل المشرذمة المنقسمة على نفسها التمصارعة فيما بينها بسبب ودون سبب : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ (٧)

فتوحدت الأمة أول وحدة عرفها التاريخ فجميع الوحدات التي حصلت في الماضي أو العصر الحديث قد بنيت على أساس اللون أو العرق أو الجنس أو الحدود الجغرافية – دون تفضيل لأحد على أحد سوى التقوى حيث قال صلى الله عليه وسلم : « لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى » .

(١) الآية ١٠٧ من سورة الأنبياء (٢) الآية ٥٦ من سورة الفرقان (٣) الآية ٤٨ من سورة الأنعام
(٤) الآية ٤٥ من سورة الأحزاب (٥) كتاب المائة الأوائل د . مايكل هارت ص ٤٦
(٦) الآية ١٢٨ من سورة البقرة (٧) الآية ١٠٣ من سورة آل عمران .

لقد استطاع الاسلام العظيم بقيادة الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم . . .

أن يبني وحدة هذه الأمة وأن يوحد الصفوف ويؤلف القلوب حتى اجتمعت كلها على قلب رجل واحد .

لقد أخبر الله هذه الأمة أن دورها المنوط بها في هذه الحياة هو الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى وأنه لابد وأن تقتسم هذه الأمة خير الرسالة مع غيرها من الأمم حسب أمر ربها وحسب مقتضيات الأمانة ، لأن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ليست للعرب خاصة ، وإنما هو مبعوث لجميع البشر والأمم على وجه الأرض حيث قال سبحانه وتعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (١) فهو صلى الله عليه وسلم الرحمة المهداة والنعمة المسداة لأهل الأرض جميعاً جنهم وإنسهم دون النظر إلى أجسادهم وألوانهم ...

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ (٢) .

وهكذا فقد أُهّلت هذه الأمة لكي تخوض الصراع باعتبارها أمة الحق ورافعة لوائه المعقود عليها الأمل وبيدها تصنع المستقبل بأوامر ربها،وقد بنى رب هذه الأمة الثقة بها وبدورها المنوط بها قال سبحانه وتعالى :

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا﴾ (٣) .

وأخبر هذه الأمة بأنها خير الأمم لأسباب ذكرها سبحانه وتعالى في هذه الأمة حيث قال : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (٤) .

وهكذا أراد الله لهذه الأمة أن تكون آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر مؤمنة بالله وكل ذلك لم يتم إلا بالحرية،وبها فقط يمكن أن تتحاور الأفكار والمعتقدات فتبصر الحق ويبقى راسخاً في الأذهان ويتقهقر الباطل ثم يزول ...

﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ (٥)

وهكذا فقد جاءت الدعوة الاسلامية مكتملة العناصر والأسس لنجاحها،فقد جمعت صلب الرسالات السابقة واشتملت حاجات بني الانسان إلى قيام الساعة: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (٦) .

---

(١) الآية ١٠٧ من سورة الأنبياء
(٢) الآيتين ١ و ٢ من سورة الجن
(٣) الآية ١٤٣ من سورة البقرة
(٤) الآية ١١٠ من سورة آل عمران
(٥) الآية ١٧ من سورة الرعد
(٦) الآية ٣٨ من سورة الأنعام .

ودخل الاسلام إلى حلبة الصراع معززاً موثقاً واثقاً يشتمل كل عناصر النصر . ولكن الظالمين والطغاة وقوى الكفر-كونها لاتمتلك أي عنصر من عناصر قوة الفكر أو المعتقد-رفضت النزال وأبت إلا أن تستخدم قوتها المادية وجبروتها المتعسف واضطهادها لكل ما يتلائم مع المنطق ويتماشى مع الحق .. وهكذا بدأ اضطهاد المسلمين منذ بداية الدعوة وفي حياة الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم ، ظل الاضطهاد يلاحقهم بينما ضرب المسلمون المثل الأعلى في الثبات والاصرار على حرية الاختيار وهاجروا إلى الحبشة هرباً بدينهم الجديد وهاجروا إلى يثرب ولم يؤذن لهم بصراع الكفر حتى تلك اللحظات . إلامصارعة الفكر والمعتقد مطالبين بحرية الاعتقاد والانتماء بينما يصر الكفر على ضلاله ومحاربة الدعوة الجديدة ويمنعها من العرض بحرية بل يتعقب أتباعها بالظلم والاضطهاد، بينما هم يجهرون بقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝﴾ (١)

وبعد أن انعدمت كل الوسائل لإيصال دعوة الله بحرية إلى الناس، وبعد أن وقف الكفر صخرة عاتية طاغية جاثمة في وجه الحق؛وضع الله سبحانه وتعالى الإذن بالجهاد بين أيدي المجاهدين بالعقيدة والفكر؛ فانتقلت الدعوة الاسلامية إلى مرحلة جديدة وخطيرة في تاريخ الصراع الأبدي ضد الكفر والظلم والطغيان لتنشر الحق وحرية الاعتقاد والانتماء على وجه البسيطة كي تتحقق عدالة الله المطلقة ويتم الأمر بحرية حتى يعتنق هذا الدين من يريد ويكفر به من يريد دون خوف أو وجل.

قال سبحانه وتعالى:

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝﴾ -(٢) ولكن الظالمين أبوا إلا أن يكون الأمر تعسفاً بأيديهم وأصروا على ظلم المسلمين وقتالهم وملاحقتهم مغرورين بقوتهم الظالمة الغاشمة . وهكذا فقد شرع الله للمسلمين المستضعفين المقهورين أن يردوا عنهم الظلم والعدوان، قال سبحانه وتعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝﴾ (٣) ثم قال سبحانه: ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ۝﴾ (٤) ثم جاء الأمر صريحاً للنبي صلى الله عليه وسلم :

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝﴾ (٥) .

---

(١) سورة الكافرون (٢) الآية ٢٥٦ من سورة البقرة (٣) الآية ٣٩ من سورة الحج

(٤) الآية ٤١ من سورة الشورى (٥) الآية ٧٣ من سورة التوبة .

وفي هذه المرحلة الخطيرة فإن الله سبحانه لم يترك عبيده طرفة عين لأنفسهم ولا أكثر من ذلك ولا أقل.وبدأ ربنا يقود الجهاد ضد الكفر والكفار .. ضد الظلمة والعتاة ضد المشركين والمنافقين،وأخذ ربنا سبحانه يعبئ المسلمين تعبئة نفسية ضد الكافرين فقال سبحانه وتعالى :

﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ (١) وقال سبحانه وتعالى :

﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ (٢) ثم قال سبحانه وتعالى :

﴿قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ (٣) ثم قال أيضاً في سبيل تعبئة نفسية جهادية للمؤمنين : ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ (٤) ثم قال:

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ (٥) ثم أوضح سبحانه وتعالى أن قضية الجهاد هذه إنما تهم بالمقام الأول الأمة الاسلامية قبل غيرها وعلى المسلمين أن يباشروا الجهاد بأنفسهم دون كلل أو ملل لأن في الجهاد رفعتهم وعزتهم . قال سبحانه وتعالى : ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (٦)

ثم حذر الله المسلمين من التقاعس عن الجهاد والركون إلى الأهل والمال والولد . قال سبحانه وتعالى :

﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ (٧)

وهكذا وفي آيات أخرى كثيرة استطاع الله سبحانه وتعالى أن يوطن هذه الأمة للجهاد في سبيله وأن يجعل منها أمة مجاهدة تنشد الحق وتضحي من أجله بالمال والبنين رجاء رحمةالله وغفرانه وطمعاً في جنته في الحياة الآخرة، وبالعزة والكرامة والشرف في الحياة الدنيا.بينما قاد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الأمة خير قيادة يرسم مستقبلها بإذن الله،واستطاع الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم أن يكون بفضل الله القدوة والمثل الأعلى لأصحابه ولأمته في ماضيها وحاضرها ومستقبلها واستطاع بفضل الله أن يحقق النصر الكاسح والأكيد على قوى الشر والطغيان ودخل الناس في دين الله أفواجاً قال سبحانه : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ (٨) .

---

(١) الآية ٩٨ ، من سورة البقرة (٢) الآية ١٠١ من سورة النساء
(٣) الآية ١٢٩ من سورة الأعراف (٤) الآية ٢١٨ من سورة البقرة (٥) الآية ١٤٢ من سورة آل عمران
(٦) الآية ٦ من سورة العنكبوت (٧) الآية ٢٤ من سورة التوبة (٨) سورة النصر .

واستطاع الاسلام أن يمنح الحرية للبشر جميعاً وقعد القواعد لنظام عالمي جديد قائم على العدالة والمساواة بين بني البشر،لايتميزون عن بعضهم البعض إلا بالإيمان والتقوى وخدمة بني الانسان ، قال سبحانه وتعالى :

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ (١)

واستحقت هذه الأمة قيادة بني آدم لما فيه خيرهم وصلاحهم في الدنيا والآخرة لأنها أمة مؤمنة متحرررة من الرجس ومن الظلم والطغيان،واستفادت البشرية على مدار عدة قرون مما أهل الأمم الحديثة إلى التطور الهائل في مختلف ميادين العلم والتقدم المادي وإن البشرية خسرت كثيراً بتراجع هذه الأمة وخسرانها مركز القيادة ولكن الخسران الأكبر في خط المسلمين إذ هم محاربون على جميع المستويات .

وإن الأمة الاسلامية هي الأمة الوحيدة على وجه الأرض التي اجتمع على حربها كل قوى الكفر والشرك في جميع أنحاء العالم .وان هذا التكتل والتكالب ضد هذه الأمة عجيب جداً وأكثر وأكبر من كل احتمال .. ويبدو أن معظم أفراد الأمة لايدركون الخطر الداهم المحيط بهم إذ هم يعيشون كجزيرة في بحر من الظلمات الهائج والمتلاطم الأمواج الذي يريد باصرار أن يغرق وإلى الأبد جزيرة الحق ومنارة العدل والحرية وإن جهلنا-جهل أفراد هذه الأمة بالخطر العظيم المحدق بهم-يعود إلى نقطة جوهرية وهي عدم فهمهم لدينهم وإدراكهم لمعانيه النبيلة السامية .

وما هذا الحصار على هذه الأمة لمنعها من الاتحاد وقد سمح بل سوعدت الأمم الضالة أو المشركة على الاتحاد إلاّ لإدراك قوى الشرالعالمية أن هذه الأمم سوف لن تعاديها وستكون عوناً للكفر والطغيان ضد أمة التوحيد وهكذا توحدت أمم الصين والروس والهندوس واليابان وبقية الأمم الأخرى رغم أن هذه الأمم في معظمها تختلف في الديانات الفاسدة واللغات إلى غير ذلك . بينما حرم على هذه الأمة الوحدة والاتحاد رغم عظم تاريخها الطويل ودينها الواحد ولغتها الرسمية الواحدةومستقبلها الواحد وإن احتلال بيت المقدس في فلسطين في قلب المشرق والأقطار الاسلامية في المغرب والشرق الأدنى - لدليل عظيم على صدق دعاوى المسلمين وكذب المشركين ودحضاً لأباطيلهم وضلالاتهم رغم دعاوى الاعلان التي يلهون بها شباب هذه الأمة ويفسرونهم ويخدرونهم حتى يرتهنوهم في ضلالاتهم وأكاذيبهم وادعاءآتهم ولتجمد قدرات الأمة حتى أن هذه القوى تحركها في بعض الأحيان مما يخدم مصالح الكفر والشر في التقاتل والاحتلاف .

(١) الآية ٧٠ من سورة الاسراء .

وإن الهجمة الشرسة التي قادتها الشيوعية العالمية المتمثلة في الاتحاد السوفياتي ضد أمة الاسلام،تلك القوى الشيوعية المنبثقة عن الحركة الصهيونية العالمية إنما تحمل في ثناياها نفس المخاطر ضد الأمة ،تلك المخاطر التي تنفثها اليهودية العالمية في حركات الماسونية والصهيونية والشيوعية ودعاوى الطائفية التي يدعو لها بعض الأسماء المشبوهة في عالم العرب والمسلمين .

لقد مر على الأمة الاسلامية قرون طويلة من الانحسار والاندثار والسبات العميق الذي ظن الناظر لهذه الأمة من خارج الدائرة أن هذه الأمة ميتة ليس فيها روح حتى عام ١٩٧٩م حيث خرج على واجهة الإعلام الغربي والعالمي عموماً اسم الجهاد من جديد وكان ذلك بمثابة عودة لروح الأمة في جسدها واستطاع الشعب الأفغاني المسلم بقيادة زعماء قد وضعهم الله في الطليعة المجاهدة من أبناء هذه الأمة هؤلاء الذين فهموا دورهم القيادي الحقيقي واستطاع هذا الشعب المسلم المؤمن في معظمه من أن يقارع أعتى قوى الشر على وجه الأرض حيث ابتدأ جهاده المؤمن بفهم عميق لأوامر الله سبحانه وتعالى : ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١)

ولم يكن المسلمون الأفغان يملكون من السلاح سوى ؛ الله أكبر والسلاح البدائي كالخناجر والفؤوس ولكنهم بعون قول الله سبحانه فاطاعوه وامتثلوا لأمره: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ (٢). وقد وعى هؤلاء القوم تاريخ الأمة العريق مقتدين برسولهم الكريم صلى الله عليه وسلم حيث كان يقاتل أعداء الله وهو مع صحبة قلة في العدة والعتاد حيث كان ربنا سبحانه وتعالى يكرمهم بالنصر المبين :

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ (٣) .

وخاض الشعب الأفغاني المسلم التجربة سنوات عديدة وانقسم العرب على بعضهم في مواجهة هذه القضية المصيرية فمنهم من أيد ووقف إلى جانب الأفغان فأيدهم اعلامياً وعلى منابر السياسة العالمية ومنهم من أيد هذه القضية وساعدالمجاهدين بالعتاد والمال.وبعض العرب وقف من هذه القضية موقف العدو.وفي جميع الحالات فإن العرب كأنظمة وقفوا مواقف مبنية على حسابات عالمية فمن كان يدور في فلك السياسة الأمريكية والامبريالية أيد هذه القضية،ومن عادى الجهاد الأفغاني فقد كان يدور في فلك السياسة الشيوعية والاشتراكية عموماً حتى وان رفعوا شعارات براقة .

(١) الآية ٤١ من سورة التوبة (٢) الآية ١٤ من سورة الصف (٣) الآية ١٢٣ من سورة آل عمران .

غير أن هذا الشعب المسلم استطاع كما قال لي البروفيسور / برهان الدين رباني في مقابلتي التلفزيونية له بدبي (هناك تحدي بين الحق والباطل ، المسلمون الذين يواجهون تحديات مختلفة،ونحن في افغانستان تواجه العدوان الذي تم ضد الشعب الأفغاني كان تحدياً ضد الاسلام والمسلمين وضد الوجود الاسلامي في المنطقة،وتابع البروفيسور برهان الدين رباني قوله : (استطاع المجاهدون بفضل الله أن يواجهوا العدوان العسكري بكل صبر وصمود ، وإستطعنا أن نلقن المعتدي درساً لن ينساه وحدث بناء على الهزيمة التي مني بها الجيش الروسي مايرى العالم الآن من انهيار الشيوعية في العالم) .

ويكمل البروفيسور رباني الحديث عن مواقف الدول العربية من حكومة المجاهدين : (ولايزال التحدي مستمراً،فحكومة المجاهدين التي انشأت ماكان الأمل أن يلبي دعوة المجاهدين وطلب المجاهدين عديداً من الدول ولاسيما في المقدمة كثيراً من الدول الاسلامية لم يعترفوا بهذه الحكومة.. ولكن أياً كان السبب ماعدا أربع دول اسلامية هي المملكة العربية السعودية والبحرين وماليزيا والسودان انتزعنا منها الاعتراف على أي حال ..) (١)

ولاشك أن موقف الدول الاسلامية كان مخيباً لآمال المجاهدين الأفغان وهذا ماعبرت عنه قياداتهم. وفي إجابة أخرى للبريفيسور برهان الدين رباني على سؤال وجهته له(يستنتج مما سبق أن هناك هموماً كثيرة تواجه المجاهدين الأفغان في أرض المهجر بباكستان أو في الأراضي المحررة . في هذا الصدد ماذا يقولون للإخوة العرب سواء كانوا مؤسسات أو جهات رسمية أو غير رسمية من الجهات الشعبية . أعني هل ترغبون بتقديم مساعدات إلى الإخوة المجاهدين رغم أن نشاط الإخوة المجاهدين هنا من خلال مكاتبهم جيد وهم نشيطون لكن نود أن نسمع وجهة نظر فضيلتكم ؟

فأجاب رباني :(مما لاشك فيه بناء على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَثَل المومنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحدإذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى أو كما قال) .

لابد أن يساعد المسلمون بعضهم بعضاً .. مايجري في أفغانستان هذه القضية ليست قضية محلية أو قضية أفغانية فحسب بل هذه القضية من صميم قضايا أمتنا

---

(١) مقابلة مع البروفيسور برهان الدين رباني في برنامج المجلة الاسلامية دورة يوليو العام ١٩٩١ وقد تم بث المقابلة على حلقتين وقد أُجريت اللقاء بنفسي في مكتب المجاهدين - الجماعة الاسلامية .

ويجب على المسلمين جميعاً أن يهتموا بقضاياهم سواء كانت في أفغانستان أو في فلسطين أو في أي بلد من افريقيا ، في كشمير أو غيرها من ديار المسلمين .. [١]

وهكذا من خلال هذا الفهم على مستوى القيادة والشعب المجاهد في أفغانستان استطاع هذا الشعب ولأول مرة في العصر الحديث من أن يقاتل باسم الجهاد علناً فنصروا الله سبحانه وخذلهم العالم فانتصروا بفضل الله وهزموا عدو الله وعدوهم . ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [٢] .

غير أن الشعوب العربية والاسلامية عموماً قد شاركت طلائعها في الجهاد المعلن ضد الكفار وتحملوامع أهلهم مشاق عنيفة من قبل بعض الأنظمة العربية التي تدّعي الاشتراكية واليسارية ومسميات أخرى ما أنزل الله بها من سلطان .

فلبت هذه الطلائع الاسلامية المؤمنة نداء الله سبحانه وتعالى ﴿وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾ [٣] .

وقد استشهد على أرض أفغانستان الاسلامية الكثير من أبناء الشعوب العربية من السعودية وفلسطين ومصر واليمن وسوريا ،وما زال بعض أبناء هذه الشعوب يتابعون الجهاد ضد الكفر والالحاد حتى حقق الله سبحانه وتعالى النصر المبين على قوى الإلحاد الشيوعي ولهم الهزيمة والخزي والعار في ١٩٨٩/٢/٥.ومن آثار هذه الهزيمة العظمى دمار الشيوعية في جميع أنحاء العالم وتفتت الدول الشيوعية الكبرى الاتحاد السوفيتي .

ورغم انهزام الشيوعية والشيوعيين الروس من أفغانستان إلا أن النظام الشيوعي القائم في أفغانستان مازال صامداً في وجه الجهاد الاسلامي رغم أن المسلمون المجاهدون يسيطرون على ما يزيد على٩٠٪ من أرض أفغانستان وقد تقلب على حكم البلاد خمسة زعماء كلهم شيوعيون عدا محمد داوود .

وقد كان نتيجة تلك الانقلابات الشيوعية هو الحرب ضد المسلمين الأفغان إذ استشهد مواطن واحد في كل أربع دقائق وأصيب مواطن في كل دقيقة واحدة وهاجر مواطن واعتقل آخر في كل ١٤ دقيقة [٤] .

---

(١) من مقابلة اجريتها مع البروفيسور برهان الدين رباني في برنامج المجلة الاسلامية التي أذيعت في دورة يليو لعام ١٩٩١ بتلفزيون دبي .

(٢) الآية ٧ من سورة محمد (٣) الآية ٧٢ من سورة الأنفال .

(٤) البنيان المرصوص العدد ٢٠ رمضان ١٤٠٨ هـ /مايو ١٩٨٨ م .

كل ذلك حدث في بلد صغير نسبياً مع الأقطار المجاورة الهند والصين وباكستان وايران والاتحاد السوفيتي ويعد من أفقر ٢٩ بلداً في العالم يبلغ دخل الفرد فيه قبل الحرب ٢٤٠ دولاراً أمريكياً في السنة أي مايعادل ٢٠ دولار أمريكياً شهرياً للفرد الواحد.وتشكل نسبة الجبال في هذه البلد ٣٧ ٪ من مساحته ويزيد عدد تعداد القبائل فيه عن المليونين ونصف المليون نسمة . بينما يشكل رؤساء القبائل والاقطاعيون وكبار أصحاب الأراضي طبقة اقطاعية عاثت في المجتمع الأفغاني قبل دخول الروس فساداً كبيراً بينما تعيش طبقة الفلاحين في فقر مدقع ويشكلون نسبة ٨٥٪ من إجمالي سكان المجتمع، وهناك فئة المولوية وهي قليلة.بينما أصحاب المهن والمثقفون قلة في المجتمع الأفغاني . (١)

ورغم كل ماذكر سابقاً حيث يعتبر هذا التقييم من أسباب ضعف المجتمع الأفغاني إلا أن تمسكهم بدينهم وإعلانهم الجهاد والتزامهم به أسلوباً في الحرب ضد الكفر كان -والله أعلم- أحد أهم أسباب نصرهم المبين .

إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (٢)

وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ (٣)

وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾ (٤)

ولعل هؤلاء الشيوعيين الأفغان الذين مازالوا على رأس السلطة مع نفر قليل ممن ارتبطت بهم مصالحهم قد ثبتوا بحبل من الله وحبل من الناس وتآمر دولي عظيم حتى لاتقام دولة الخلافة الاسلامية في أفغانستان وهذا ما قاله البروفيسور رباني في لقائه التلفزيوني في هذا الموضوع حيث قال : بعدما عرفت الجهات غير الإسلامية أن هذا الجهاد يريد احياء الدولة الاسلامية حاربونا ومنعوا عنا المساعدات (٥) بينما تنهال المساعدات الروسية على النظام الأفغاني الملحد بمعدلات كثيرة خصوصاً في الأسلحة الثقيلة والمعدات .

---

(١) أفغانستان الحاضر والمستقبل ديسمبر ١٩٨٩ م صفحات ٨٢،٨٣،٨٤ بتصرف .

(٢) الآية ٥١ من سورة غافر

(٣) الآية ٣٩ من سورة الشورى

(٤) الآية ١١٦ من سورة الصافات

(٥) من مقابلة تلفزيونية اجريتها مع البروفيسور برهان الدين رباني في برنامج المجلة الاسلامية التي اذيعت في دورة يوليو لعام ١٩٩١ بتلفزيون دبي .

الأسباب الداعية لاختيار البحث

اعتبرت قضية أفغانستان لعدة سنوات الشغل الشاغل لوسائل الاعلام العالمية والعربية،وماكان يوم يمر دون الكتابة عن هذه القضية سواء كانت كتابة اخبارية أو تعليقية أو تقريراً أو قصيدة شعرية تحكي معاناة هذا الشعب الأبي .

وقد وجدت أن ما كتب عن هذه القضية يعتبر كماً ضخماً وأنه مع مرور الوقت فإن هذا التراث الذي يحكي قصة بطولات هذا الشعب وعاداته وتقاليده سوف يضيع وسوف تلفّه عوامل النسيان وكان لابد من قراءته قراءة متأنية متمعنة وتنسيقه وحفظه وقد كان وراء عملي هذا أسباباً مباشرة وعوامل أو دوافع مساعدة تحث عليه .

إن مثل هذا البحث ونظراً لأهميته فإن أستاذي المشرف على بحثي سوف يقبله بل سيشجع عليه خصوصاً وأنني أكتب لجامعة البنجاب بباكستان ولما لهذه الجامعة العريقة من دور فاعل مع قضية الشعب الأفغاني المسلم .

ولأن شعباً كشعب باكستان يعتبر السند الأول للشعب الأفغاني إذ يعيش معظم المهاجرين الأفغان في بيشاور والمناطق الحدوية الباكستانية الأخرى فقد التحم شعب باكستان التحاماً مباشراً مع هذه القضية،ومن دواعي الحكمة في الجامعة تعريف الشعب الباكستاني بما يكتب عن اخوانهم الأفغان في البلاد العربية ولعل ذلك مما يشد أزرهم ويؤكد مفاهيم هذا الدين الحنيف حيث الدين واحد والمعتقد واحد ومشاكل الأمة واحدة وإن بعدت المسافات واختلفت الأماكن .

إن المعركة الدائرة بين الشعب الأفغاني المسلم من جهة والقوات الروسية الملحدة وقوات نظام كابول من جهة أخرى إنما يعتبر بحق جهاداً،خصوصاً وأنه أول صراع بين المسلمين والكافرين تحت اسم جهاد وإن أهداف هذا الجهد كما حددها معظم قادة المجاهدين سواء حكمتيار أو برهان الدين رباني أوعبد رب الرسول سياف أو غيرهم إنما هو إزالة دولة الكفر وإقامة دولة الخلافة الاسلامية ولعل هذا السبب كان مثار نقمة الدول الرأسمالية أو غيرها من الدول العلمانية ووقف مساعداتهم عن المجاهدين عندما اقتربوا من النصر وبعد انسحاب القوات الروسية وقرب سقوط نظام كابل . فهو الجهاد المعلن في هذا العصر والوحيد أيضاً ولعل هذا أحد الأسباب التي جعلته ينجح وجعل كثيراً من العرب والمسلمين يتوجهون إلى دائرة الصراع والاشتراك في الجهاد بينما

الكثير من هؤلاء لم يشاركوا في الصراع الدائر حالياً مع العتاة والقساة من اليهود الذي يحتلون الأرض المباركة وفيها ثالث أقدس المساجد على وجه الأرض قاطبة لأن هؤلاء لايريدونها حرباً قومية أو طائفية حتى أن ما استشهد في أفغانستان من أبناء فلسطين كما أوضحت في بحثي يعتبر الترتيب الثالث بين العرب والمجاهدين في أفغانستان.

وإن هذا المهفوم هو الذي دفعني بحماس كي أشارك بقلمي في الكتابة عن الجهاد الأفغاني ولعل ذلك يكون شفيعاً لي عند ربي وذلك لقول المجاهد الأول في هذه الأمة صلى الله عليه وسلم . (من لم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق) .

ولعله إن شاء الله يعتبر من الجهاد بالقلم واللسان وهذا نوع من أنواع الجهاد .

ثم من الدوافع والعوامل المشجعة على اختيار هذا البحث بهذه الكيفية أنه وبالرغم من كتابة الكثير من الكتب الاسلامية وغير الاسلامية عن الجهاد الأفغاني إلا أنني لا أجد عندنا أمراً كتابياً بعينه قد غطى جميع متعلقات هذه الجهاد ولذا فقد جاء بحثي مشتملاً على عناصر كثيرة تجمع بين أمور شتى متنوعة لتخرج هذا البحث متكاملاً بإذن الله .

ولعل وجودي في دولة الامارات العربية المتحدة وهي من الدول المساندة للجهاد الأفغاني والحركات الاسلامية عموماً ووجودي في موقع مهم اعلامياً و هو رئيساً لقسم البرامج الدينية بتلفزيون الامارات بدبي كان عاملاً آخر مهماً حيث كونت بعض الصداقات مع المهتمين بهذه القضية الخطيرة من حلقات الصراع الاسلامي وكثيراً ما تناولت هذه القضية من خلال عدة لقاءات وبرامج اسلامية منوعة لعرض وجهة نظر الشعب الأفغاني من خلال قادته أومن خلال مايصل إلي عادة من تقارير اخبارية يعدها أجانب امتلكوا ناصية الاعلام في عصرنا .

ولا شك أن موقف الأستاذ الدكتور ظهور أحمد عميد كلية الدراسات الاسلامية والشرقية بجامعة البنجاب وتشجيعه المستمر لي كان عاملاً خيراً أوجد في صدري من دفق الحماسة الشيء الكثير .

وقد جاء بحثي على النحو التالي :

بدأت بحثي بالباب الأول الذي اشتمل على عنوان:أفغانستان منذ الفتح الاسلامي إلى اليوم .

هذا الباب قد اشتمل على تمهيد وفصلين بدأت بتمهيد عن أصل التسمية ومعناها . وفي الفصل الأول تحدثت عن الناحية السياسية والتاريخية وقد تضمن هذا الباب حديثاً عن طبيعة البلاد الجغرافية والمساحة وأشهر المدن الأفغانية .

ثم تحدثت عن تاريخ انتشار الاسلام في أفغانستان وعن الدول الاسلامية التي حكمت افغانستان ...ثم تحدثت عن تاريخ أفغانستان الحديث والذي ابتدأ منذ عام ١٧٤٧ م . ثم أفردت عنواناً خاصاً للحديث عن جانب آخر من تاريخ افغانستان الحديث منذ قيام النظام الجمهوري لأنه اعتبر نقلة نوعية في تاريخ أفغانستان ممهداً لذلك بالحديث عن فترة زمنية امتدت حوالي العشرين عاما قبل أول انقلاب عسكري ليحول البلاد إلى جمهورية مستقلة حيث وقعت البلاد تحت حكم الشيوعيين الذين اعتدوا على الاسلام والمسلمين . ثم أفردت عنواناً للحديث عن أثر الثقافة الاسلامية على الثقافة الافغانية وقد ذكرت نماذج من علماء مسلمين أفذاذ خدموا الاسلام والمسلمين وما زالت أسماؤهم وأعمالهم جزءاً أساسياً من الحضارة والفكر الاسلامي وهم من الأفغانيين كأبي حنيفة النعمان زعيم أكبر مذهب إسلامي وأحد أربعة مذاهب اسلامية رئيسية والغزالي والجورجاني وأبو القاسم البلخي والسجستاني والزندي وابن سيناء وغيرهم من العلماء الأفذاذ في مختلف العلوم .

الباب الثاني : وهو بعنوان الغزو الروسي لأفغانستان .

وقد اشتمل هذا الباب على تمهيد تضمن تساؤلات عديدة طرحت في محاولة لفهم أسباب ودواعي وأهداف ودوافع هذا الغزو.ثم تعرضت لبدايات هذه الغزو والتدرج فيه حتى أصبح تورطاً فاضحاً وأن هذا الغزو لم يكن وليد الصدفة أو وليد لحظته بل سبقه الكثير من الطموحات والأماني عند الروس وتهيئة بعض الظروف المحيطة بالمنطقة أو ملاءمة الظروف العالمية التي اعتبرت مشجعة .

الفصل الأول أسباب الغزو ونتائجه

أولاً - في هذا الفصل تم الحديث عن أسباب الغزو الروسي لأفغانستان،تلك الأسباب الحقيقية التي تقف وراء الغزو،وذلك من خلال استعراض الفكر الشيوعي وتناقضه مع الاسلام،ثم تحدثت عن العوامل الداخلية في الاتحاد السوفيتي والداخلية في أفغانستان واستعرضت العوامل الخارجية على المستوى العالمي وعن دوافع الغزو الروسي الخاص والأهداف السوفيتية الخفية والمعلنة التي تقف وراء هذا الغزو .

ثانياً : نتائج الغزو الروسي لأفغانستان

وتحت هذا العنوان تحدثت عن الخسائر الفادحة التي مُني بها الجيش الروسي والاقتصاد الروسي وخسائر النظام العميل في كابل وقدمت نماذج من هذه الخسائر على سبيل المثال لا الحصر .

وأفردت عنوان : (الوضع الصحي في أفغانستان) .

لألقي الضوء من خلاله على هذه المشكلة التي أسفر عنها الغزو وكيف واجهها المسلمون .

ثم أفردت عنواناً فرعياً أخر عن : "مشكلة التعليم"

وتحت هذا العنوان تحدثت عن أعباء المقاومة الأفغانية الاسلامية في مواجهة مشكلة التعليم وقد قسمت البحث إلى قسمين في القسم الأول :

المرحلة الأولى حالة التعليم الأفغاني قبل الهجرة وفيه إيجاز عن الحالة التعليمية وتطورها منذ عهد حبيب الله خان منذ ١٩٠٤ م وحتى عام ١٩٧٨ م واتجاهات التعليم في هذه المرحلة من تاريخ الشعب الأفغاني .

المرحلة الثانية حالة التعليم الأفغاني بعد الهجرة . وفيه ايجاز عن الحالة التعليمية ماقبل الغزو الشيوعي بقليل ثم بعد الغزو الشيوعي للبلاد الاسلامية في أفغانستان ثم أبرزت عنواناً مهماً وهو المنظمات الصليبية في مجال تعليم الأفغان .

وقد تحدثت تحت هذا العنوان عن أهم المنظمات الصليبية العاملة في تعليم الأفغان ذاكراً أسماء أهم هذه المنظمات وأخطرها وأساليبها الخبيثة السرية والمعلنة ومحاولات التنصير بين الأفغان أو تسميمهم أفكارهم وأسسهم التعليمية .

ثم تحت عنوان : المدارس الاسلامية في مخيمات المهاجرين

قد تحدثت عن أهم هذه المدارس وإعداد الطلاب وطرقها في التدريس والمشاكل الخطيرة التي تواجهها هذه المدارس .

الفصل الثاني

دور المقاومة الاسلامية تجاه الغزو

تحدثت بايجاز عن موقف الشيوعيين وتخطيطاتهم في أفغانستان وتهديدهم للحياة الاسلامية والحضارة الانسانية والأعراف والتقاليد الأفغانية الاسلامية ثم استعرضت بداية المقاومة الاسلامية والتصدي الاسلامي للفكر والتخطيط الإلحادي .

ثم عنوان – (**قوات المقاومة الاسلامية**)

وقد خصصت هذا العنوان للحديث تحته عن دور المقاومة الاسلامية العسكرية ومقاومة الغزو . وقد تعرضت لكيفية بدء الجهاد وطرقه وأسلحته في البداية ثم عن تطور القتال ضد الكفار والملحدين وعن الأسلحة الحديثة والدعم الخارجي من قوى الغرب الرأسمالي.

وتحت عنوان : (**الجيش الأفغاني**)

تحدثت عن الجيش الأفغاني مستعرضاً عدد أفراد مختلف الأسلحة وعن عتاده وخبراته ومستشاريه وروحه المعنوية .

وتحت عنوان : (**القوات الروسية في افغانستان**)

تحدثت عن التقديرات لأعداد هذه القوات مستعرضاً أقوال المجاهدين في ذلك وكذلك التقديرات الرسمية الأمريكية لأعداد هذه القوات وعن عتادها وعدتها وعن تطور تواجدها ومعركتها . ثم تحدثت عن روحها المعنوية وخسائرها وقيادتها وعن قرار الانسحاب . والضغوط العالمية على الاتحاد السوفياتي إضافة إلى مشاكله الداخلية والخارجية . ثم ذكرت تفصيلاً اتفاقية جنيف وردود الفعل حولها من قبل حركات المجاهدين وباكستان والدول المجاورة ثم المفاوضات التي دارت بين مختلف الأطراف وخصوصاً بين المجاهدين والروس ثم تحدثت عن أحزاب المجاهدين من فئة الشيعة وأرائها في الصراع وموقفها ونتائج المفاوضات .

ثم تحدثت عن الأحزاب الاسلامية وكيفية تأسيسها وقياداتها ومناهجها السياسية وأشهر قادتها ومناطق نفوذها من فئة السنة وفئة الشيعة ثم تحدثت عن الجماعات الجهادية الصغيرة خارج ائتلاف المجاهدين من السنة والشيعة وتحالفاتها .

الفصل الثالث

أثر الغزو الروسي على الناحيتين الدينية والأدبية

وقد استعرضت بداية هذا الفصل بايجاز عن تنشيط الشيوعيين والالحاديين في غانستان استعداداً لتقبل الغزو الروسي وتنشيط الأحزاب العلمانية والإلحادية ونشر تقاليد الشيوعية داخل المؤسسات الثقافية في الجامعة والمدارس . وبداية التحرش لإسلاميين والاعتداء على المفاهيم الاسلامية ومحاولة ايجاد دور للمرأة الأفغانية في جتمع الشيوعي الجديد .

ثم ذكرت الأحزاب الشيوعية التي بدأت بالظهور بعد ذلك تحت أسماء مختلفة هداف معلنة وأخرى سرية وذكرت أسماء هؤلاء الأشخاص الذين نظموا هذه الأحزاب أدوارهم المشبوهة واتصالاتهم وشيئاً عن تواريخ حياتهم .

ثم تحدثت عن الأخطاء في ممارسات المتدينين من أبناء الشعب الأفغاني أساليبهم المتطرفة وممارساتهم مما هيأ الأجواء للحركات الهدامة نتيجة للضيق الذي كان ارس ضد مفهوم الحريات وخصوصاً فيما يتعلق بوضع المرأة في المجتمع الأفغاني .

وتحت عنوان : **المنظمات الشيوعية وسط الشباب الأفغاني**

ذكرت أسماء هذه المنظمات وأدوارها المشبوهة ومؤامراتها ضد الاسلاميين المسلمين .

الباب الثالث المقاومة الأفغانية في النثر العربي

واشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول :

الفصل الأول

الكتابات في الصحف اليومية الرسمية وغير الرسمية وقد استعرضت في هذا فصل كل ماكتب في الصحف اليومية التي وصلت يدي وقد قسّمت ما تناولته

الصحف اليومية الرسمية وغير الرسمية من أخبار القضية الأفغانية تحت الأصناف الآتية:

١ - الإخبارية

٢ - السياسية

٣ - الأدبية .

٤ - تحقيقات متنوعة .

وقد أعطيت أمثلة لكل صنف من هذه الأصناف وقدمت نقداً موجزاً يخدم الموضوع في الأمثلة المقدمة ذاكراً بايجاز عن أحوال الصحف التي استعرضتها والأمثلة منها .

الفصل الثاني

المجلات الاسبوعية والشهرية :

وقد استعرضت في هذا البحث المجلات الاسبوعية والشهرية التي تعرضت للقضية الأفغانية وكل هذه المجلات تعتبر من المجلات الاسلامية،وقد استعرضت هذه المجلات من خلال الحديث عن بداية تأسيسها واهتماماتها واستعراض أهدافها مع تحليل موجز يعطي القارئ فكرة موجزة عن كل مجلة واهتماماتها وامكاناتها . وأعطيت نماذج متنوعة لكتابات هذه المجلات النثرية عن القضية الأفغانية مع نقد وتحليل موجز لبعض هذه الكتابات .

الفصل الثالث

في هذه الفصل اعطيت القارئ فكرة عن الكتب المستقلة التي تناولت القضية الأفغاية وسميت هذه الكتب ومؤلفيها وموجزاً عن محتويات الكتاب وأماكن صدورها وتواريخها واتجاهات الكتّاب وخلفياتهم ومَن كتب منهم بحياد وموضوعية أو غير ذلك، وقد تناولت هذه الكتب القضية من نواحٍ مختلفة سواء كانت عقدية أو فكرية أو اخبارية والبعض الآخر تحدث عن النواحي الأخلاقية إلى غير ذلك . وقد اخترت نماذج من هذه الكتب محللاً بذلك من خلال هذه النماذج فكر الكاتب وأهدافه وخلفيته معطياً تحليلاً موجزاً عن كل كتاب يعين القارئ ويعطيه فكرة عن كل شيء .

الباب الرابع:
قضية الجهاد الأفغاني في شعر الشعراء

وقد اشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول ..

الفصل الأول : المجلات الشهرية

استعرضت هذه المجلات ومكان وتواريخ صدورها وملامح هذه المجلات ومحتوياتها بإيجاز وقد استعرضت نماذج مختلفة ومتنوعة من القصائد المنشورة في هذه المجلات مع تحليل موجز عن هذه القصائد مع وقفة قصيرة عن بعض القصائد ومحتويات القصيدة من الأغراض الشعرية وأسلوب الشاعر وأنواع الشعر المختلفة المطروق في هذه القصائد إن كان شعراً تقليدياً موزوناً من الشعر الحر أو شعر التفعيلة إلى غير ذلك .

الفصل الثاني : المجلات نصف الاسبوعية

وهذا الفصل جاء في المرتبة الثانية بعد المجلات الشهرية من حيث كثرة الأشعار الموجودة في هذه المجلات وقد اتبعت نفس الأسلوب السابق في الفصل الأول .

الفصل الثالث: المقابلات الخاصة وتراجم لبعض شعراء الجهاد

وفي هذا الفصل استطعت الحصول على بعض القصائد الجهادية من بعض الأخوة الشعراء الذين يساهمون في الجهاد بأقلامهم وممن تربطني بهم بعض الصداقات .

وفي الجانب الآخر كتبت بعض التراجم لهؤلاء الشعراء من خلال معرفتي الخاصة بهم وغيرهم من الشعراء المكثرين في الشعر الجهادي والذين تملأ قصائدهم المجلات الأسبوعية والشهرية وإتماماً للفائدة فقد كتبت تراجم عن حياتهم .

ثم أنهيت رسالتي بخاتمة ضمنتها مجمل ما انتهيت إليه من نتائج . والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

الباب الأول

أفغانستان منذ الفتح الإسلامي إلى اليوم

أصلها ومعناها:

لقد وجدت من المناسب وقبل أن أبدأ بالحديث عن أفغانستان منذ الفتح الإسلامي وهو عنوان الباب الأول من رسالتي هذه أن أعطي القارئ نبذة عن أصل التسمية لهذا الاقليم ثم نبذة يسيرة عن هذه البلاد قبل الفتح الاسلامي :

يقول الدكتور محمد عبد القادر أن هناك ثلاثة احتمالات لكلمة أفغانستان أو أفغان:

١ - أن أصل الكلمة فارسية أطلقها عليهم الفرس في عهد نبوخذ نصر بعد أن احتل البلاد وأسر أعداداً من أهالي تلك البلاد وكان بهم حنين إلى أهلهم وديارهم وكانوا يخرجون الانين في حنينهم لبلادهم. والأنين بالفارسية يسمى أفغان فأطلق هذا الاسم على الأسرى الأفغانيين وعلى ما يبدو على جميع البلاد [١] .

٢-هذا الاسم مأخوذ من حفيد شاؤول وهو بنيامين بن يعقوب وكان يسمى أفغان وبنيامين وقيل إنه دخل مع أربعين من أبنائه إلى تلك البلاد بعد كارثة حلت ببني اسرائيل [٢] .

٣ -يرى أن بعض القبائل كانت تسكن "شروان" وكانت تسمى " البان" بالباء الفارسية وكان يطلق على كبير تلك الجهات (اغوانج) وتعني بالفارسية كبير الأغوان وهذا الاسم مدعاة للفخر عندهم واحتمال أن يكون لفظ أفغان محرفاً عن "البان" أو "أغوان" بالفارسية [٣] .

وقد ظهرت كلمة أفغان أيضاً في كتابات الفلكي الهندي المشهور " فارها ميهرا " وعبر عنها بكلمة "أفاجانا" [٤] .

---

(١) تتمة البيان في تاريخ الأفغانستان - جمال الدين الأفغاني ص ١٣ دار الأنصاري بالقاهرة . (٢) نفس المصدر السابق (٣) نفس المصدر السابق ص (٢٠) (٤) المسلمون في أفغانستان - د / محمد عبد القادر ص (١٥) .

٤ - ويقال بأن الصينيين هم الذين سموا هذه المنطقة الواقعة بين سهول الهند وهضاب ايران بـ "أبو هين" حرفها الهنادكة حسب اللهجة السنسكريتية إلى (أفاغانا) فصارت أفغان [١] .

من الثابت تاريخياً أن أفغانستان كانت احدى الولايات التابعة للامبراطورية الإيرانية في عهد داريوس الأول في الفترة مابين(٥٢٢ - ٤٨٦) ق .م وكذلك في عهد سلفه سرويس في الفترة مابين (٥٥٩ - ٥٢٠) ق.م وفي زمن داريوس الثالث في الفترة مابين (٣٣٥ - ٣٣٠) ق.م . استولى الاسكندر الأكبر المكدوني على بلاد فارس وظل سنتين يقاتل الصغديين والباختريين ثم أمر بإنشاء عشرين مدينة في تلك البلاد باسم الاسكندرية .

ويؤكد ذلك ما عثرت عليه البعثة الفرنسية للآثار التي اكتشفت في عام ١٩٦٥ هضبة بالقرب من نهر أموديا انقاض بناء يعتبر جزءاً من مدينة كاملة ذات طابع يوناني ويعود تاريخ هذا البناء إلى القرن الثالث أوالثاني الميلادي [٢] وبعد حرب استمرت ثلاث سنوات،غير أن الاسكندر قد غادر البلاد إلى موطنه في اليونان .

وقد ذُكِر الاسكندر في القرآن الكريم في قوله تعالى :

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ -حتى قال في نفس السورة متابعاً- حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ .. (٨٩) [٣]

وقد ذكرت التفاسير القديمة كالطبري وابن كثير والجلالين وغيرهما أن ذي القرنين هو الاسكندر الذي اكتسح أقصى الغرب وكذلك أقصى الشرق ومنها أفغانستان . وبعد وفاة الاسكندر اقتسم قواده امبرطوريته الشاسعة وبعد ذلك دخلت أفغانستان في حكم جندرا كويتا مؤسس أول امبراطورية هندية حتى سنة ٢٠٠ ق . م [٤] .

ووقعت أفغانستان بعد ذلك مرتين تحت حكم قبائل بدوية إلى أن حققت من جديد سنة ٢٤٠ م تحت حكم الساسانيين بقيادة الملك شاهبور الأول [٥] .

---

(١) أفغانستان والغزو الشيوعي ص ١٥
(٢) نفس المصدر السابق ص ١٣
(٣) سورة الكهف الآيات ٨٣-٩٠
(٤) أفغانستان والغزو الشيوعي ص ١٤
(٥) أفغانستان والغزو الشيوعي / ناصر الدين شاه / ص ١٥

ومن الواضح من خلال ملاحقتنا لتاريخ أفغانستان،أن أفغانستان تلك البقعة الجغرافية والسياسية الحالية لم تكن معروفة كوحدة واحدة في التاريخ القديم. بل كان مجموعة من الأقاليم بعضها يتبع للهند والبعض الآخر يتبع لإيران وبعض الأحيان تخضع جميعها للهند أو إيران .

وظلت أفغانستان على هذه الحال حتى مطلع القرن الثامن عشر وتحديداً في عهد أحمد شاه داني فظهرت أفغانستان كوحدة سياسية وجغرافية [١] .

وبعد هذه التقدمة نأتي إلى الفصل الأول من هذه الباب .



---

(١) تاريخ أفغانستان من قبيل الفتح الإسلامي حتى وقتنا الحاضر / فاروق حامد / ص ٥ .

الفصل الأول

الناحية السياسية والتاريخية

قبل أن نتحدث عن الحالة السياسية والتاريخية لأفغانستان أريد أن أشير باختصار إلى الحالة الجغرافية حتى أعطي القارئ صورة حية عن هذا البلد وطبيعته الجغرافية .

تعتبر جميع المصادر الحديثة التي تتحدث عن أفغانستان أن هذه البلاد تحتل موقعاً استراتيجياً مهماً جداً . ولعل موقعها هذا هو سبب دائم لمطامع المستعمرين وهي بلد صغير نسبياً إذا ما قيس بالدول المجاورة كإيران وباكستان والهند أو الاتحاد السوفيتي غير أنها تقع في قلب أسيا وتبلغ مساحتها ٢٧٠,٠٠٠ ميلاً مربعاً تقريباً [١] .

وتعتبر أفغانستان في معظمها هضبة جبلية ضخمة شاهقة الارتفاع تكسو قممها الثلوج طيلة أيام السنة بينما تغطي أراضيها الأقل انخفاضاً طوال فترة الشتاء .

يبلغ ارتفاعات قمم جبالها في المتوسط ٣٠٠٠ ثلاثة آلاف - ٣٦٠٠ ثلاثة آلاف وستمائة متر بينما يزيد ارتفاعات بعض القمم على ٧٠٠٠ متر وتمتاز بكثرة وديانها وتنوع أشجارها ووعورة طرقها وهي غابات جميلة دائمة الخضرة طيورها متنوعة.

وتقسم الهضبة الأفغانية إلى ثلاث سلاسل :

١ - سلسلة جبال هندوكش :

وهي شديدة الارتفاع تلي جبال هملايا من حيث ارتفاعها ويصل ارتفاع بعض القمم فيها إلى (٢٥,٠٠٠) قدم من سطح البحر . وتمتد هذه السلسلة إلى ٣٧٥ ميلاً ويتخللها أودية جميلة رائعة وممراتها وعرة وهي استراتيجية من الناحية العسكرية ويتخلل هذه السلسلة معظم أنهار أفغانستان .

٢ - سلسلة جبال سليمان :

وهي سلسلة شديدة الارتفاع وتلي سلسلة هندوكش من خيث الارتفاع وتمتد حتى تصل إلى هضبة بامير في الجنوب وتقع هذه السلسلة في الشرق وجنوباً .

(١) تاريخ أفغانستان من قبيل الفتح الاسلامي حتى وقتنا الحاضر - فاروق حامد ص ٨ .

(٢) أفغانستان والغزو الشيوعي - ناصر الدين شاه عضو الثورة ص ٩ .

وتعتبر فاصلاً طبيعياً بين أفغانستان وباكستان وقد شهدت هذه السلسلة معارك طاحنة بين الانجليز والهنود ضد الأفغانيين كان النصر فيها للمسلمين كما كانت ميدان معارك بين القوات الروسية الغازية والمجاهدين الذين كتب النصر لهم من عند الله (١) .

٣ - هضبة بامير :

تعتبر هذه الهضبة من أعلى هضاب العالم ارتفاعاً ويتراوح ارتفاعها ما بين ٣٠٠٠ - ٣٦٠٠ متراً تكسوها الثلوج في معظم أيام السنة شتاؤها طويل يمتد لتسعة أشهر وتمتد هذه السلسلة حتى تدخل الأراضي الباكستانية والصينية .

وينبع من هذه السلسلة أربعة أنهار رئيسية :

(١) نهر أموودريا : ويشكل هذا النهر فاصلاً طبيعياً وسياسياً بين أفغانستان والاتحاد السوفياتي . ويصل مداه إلى ١٤٠٠ ميلاً ويصب في بحر أورال .

(٢) نهر الهيلمند "هيلمند" وينبع هذا النهر من إحدى سلاسل جبال هندوكش غرب كابل العاصمة ويتجه جنوباً . وطول هذا النهر ٦٢٥ ميلاً وتتفرع منه روافد كثيرة أهمها نهر الآرغنداب ويصب هذا النهر في صحراء سبستان .

(٣) نهر كابل : ويخترق هذا النهر مدينة كابل العاصمة وقد سمي هذا النهر باسم هذه المدينة ويخترق جلال آباد وبيشاور في باكستان ويصب هذا النهر في نهر السند.

وتعبر هذه الأنهار الأربعة سهولاً أربعة ضخمة :

(١) سهول نهر جيحون : وتتألف من مناطق بدخشان ومراعي مزار شريف وقطعتين شمالاً وهي أكثر مناطق أفغانستان إنتاجاً .

(٢) حوض نهر كابل : وهذا الحوض يشمل هضبة كابل والأراضي الواقعة في مقاطعة ننكرهار، وفي هذه المنطقة أشد مناطق أفغانستان ازدحاماً وأهم مدن أفغانستان وهي كابل وجلال آباد .

(٣) سهول نهر الهيلمند : وتقع في الجنوب الغربي ويشمل مقاطعات قندهار وجرشك وفراه .

(٤) وادي نهر هري رود : ويقع في الغرب وأراضيه خصبة (٣) .

---

(١) المسلمون في أفغانستان . د . محمود عبد القادر ص ١٧ وص ١٨ .

(٢) نفس المصدر السابق ص ١٨

(٣) أفغانستان مقبرة الغزاة - أم القعقاع ص ١٧ وص ١٨ وص ١٩ .

أشهر مدن أفغانستان

١ - كابل

عاصمة أفغانستان الحديثة ويرجع تاريخ هذه المدينة إلى (٧٧٠ ق م) فهي مدينة تاريخية التقت فيها الثقافات والحضارات القديمة وقد كانت هدفاً للغزاة والفاتحين من هنود ويونان وفرس ومغول وعرب .

وترتفع هذه المدينة (١٧٦٠ متراً) عن سطح البحر وقد بدأت نهضة كابل الحقيقة في مطلع القرن الأول ق .م وكانت مركزاً روحياً واتخذها الملك تيمور شاه ١٧٧٦ م مقراً رسمياً في العصر الحديث وصارت مقراً رسمياً ونقلت إليها أنشطة الدولة [١].

٢ - قندهار :

تقع هذه المدينة جنوب غرب أفغانستان وتعد العاصمة الثانية بعد كابل وهي من أقدم مدن أفغانستان واسمها هذا محرف عن اسمها الأول قندسار وقد كانت قندهار العاصمة الأولى لأفغانستان في عهد الملك أحمد شاه مؤسس أفغانستان الحديثة .

وترتفع هذه المدينة عن سطح البحر (٦٥٠ متراً) وقيل ان مؤسس هذه المدينة هو الاسكندر الأكبر. وقد سميت هذه المدينة في عهد الاسكندر باسم "اسكندرية أراخوسيا" [٢].

وبعد الفتح الاسلامي صارت هذه المدينة تشتهر بآثارها الاسلامية ومساجدها ومزارها المعروف . ويضم هذا المزار في جنباته عباءة الرسول صلى الله عليه وسلم ويضم رفاة الملك أحمد شاه وكان قد اتخذ هذه المدينة عاصمة له .

٣ - هرات :

تقع هذه المدينة على مقربة من الحدود الأفغانية الإيرانية كانت مركزاً هاماً في عهد التيموريين وقد زخرت في عهدهم بالمساجد والمدارس والمستشفيات وبرز من هذه المدينة بعض مشاهير العلماء .

وقد احتلها الاسكندر الأكبر بعد أن دمرها ثم عاد فبناها وأقام فيها حصناً عرف باسمه وخضعت لحكم المغول في القرن ١٣ وحكمها (تولى) ابن جنكيز خان ثم ثار

---

(١) الأفغان محنه ومنحة د . محمد عبد العليم العدوي ص ١٨ وكتاب المسلمون في أفغانستان د . محمود عبد القادر أحمد ص ٢٠ .

(٢) حدث في أفغانستان ص ١١٢ .

أهلها فهاجمها جنكيز خان ودمرها وارتكب مجازر عظيمة في سكانها.

ثم دمرها تيمورلنك في القرن الرابع عشر ١٤٠٠ . وهرات مركز الاقليم الذي يعرف باسمها وترتفع عن سطح البحر (٩٢٠) متراً وتعتبر ملتقى الطرق التجارية [١].

٤ - جلال آباد :

تقع على بعد ٩٠ ميلاً عن كابل وترتفع عن سطح البحر (٦٥٠) متراً وهي مدينة المصلح الاجتماعي جمال الدين الأفغاني وهي مدينة سياحية وعاصمة مديرية ننكرهار.بينما يبلغ عدد القرى الأفغانية خمسة عشر ألف قرية .

وبعد هذا العرض الميسر للحالة الجغرافية لأفغانستان،أبدأ في حديث عن الناحية السياسية والتاريخية .

دخلت أفغانستان في الفتح الاسلامي في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقيادة الصحابي الأحنف بن قيس في جملته على خراسان في سنة ١٨ هـ . وعلى قول آخر في سنة ٢٢ هـ [٢] وليس هناك تناقض بين التاريخين إذ يبدو أن الأحنف فرغ سنة ٢٢ هـ من فتح معظم تلك البلاد . وظلت هذه البلاد خاضعة للحكم الإسلامي حتى ولاية عثمان بن عفان رضي الله عنه وبعد سنتين تحديداً من ولايته ثار أهل خراسان وأجلوا العمال المسلمين من تلك البلاد فأرسل الخليفة الراشد عثمان بن عفان القائدين المسلمين عبد الله بن عامر ابن كريز وعبد الله بن بشر وكان الأحنف على مقدمة جيش بن عامر فاستعاد الأحنف فتح طخارستان ومرو الروذ والطالقان والغاريان وكانت استعادته لبعضها بالقوة والبعض الآخر بالصلح والمهادنة [٣] . وقد انتهى هؤلاء القادة من إعادة فتح تلك البلاد سنة ٣١ هـ[٤] .

وقد انتشر الاسلام بسرعة كبيرة في تلك البلاد رغم ما عرف عن هذا الشعب من رفضه وكرهه للأجانب ولكن تعاليم الاسلام وبساطتها والقدرة على فهمها ومافيها من قيم ومفاهيم راقية كانت السبب المقنع وراء سرعة انتشارها [٥] .

---

(١) أفغانستان مقبرة الغزاة - أم القعقاع - ص ٥٧

(٢) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٣٢٤ .

(٣) قادة فتح بلاد فارس اللواء محمود شيث خطاب ٢٢٦ - ٢٢٧

(٤) الطبري ج٣ص ٣٥٨ ، ابن الأثير ج٢ ص ٤٩ تاريخ أبي الفدا ج١ ص ١٦٨ .

(٥) الموسوعة أحمد شلبي ٢١٧ .

ومن المهم أن نعرف أن أفغانستان تلك البلاد الحالية كانت تتبع لايران أو الهند أو لكليتهما . وقبل فتحها كانت تابعة للفرس في ايران [1] . وإن معركة القادسية كانت الفتح الأول للمسلمين باتجاه أفغانستان . وأما المعركة الثانية والحاسمة في فتح أفغانستان فقد كانت معركة نهاوند بقيادة البطل المسلم نعمان بن مقرن وكان ذلك سنة ٢١ هـ / ٦٤٣ م . وتعتبر هاتان المعركتان الفاصلتان الأساس لفتح أفغانستان .

بينما عقد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب سبعة ألوية لمطاردة فلول الفرس والقضاء عليها لفتح الطريق أمام الدعوة إلى الله . وكان أحد هذه الألوية لواء الأحنف بن قيس الذي توجه إلى خراسان [2] ففتح الله على يديه هراه [3] ومرو [4] الشاهجان ومرو الروذ [5] وبلخ (٦) ثم بعث بعض قادته ففتحوا نيسابور وسرخس .

أما اللواء الثاني فقد عقده عمر بن الخطاب لعاصم بن عمرو التميمي وكانت وجهته ساجستان وتعرف حالياً بمنطقة راجستان وسيبستان وأهم مدنها قندهار وزرنج وبذلك تم فتح الجزء الأكبر من أراضي أفغانستان حالياً . ولم تهدأ ثورات تلك البلاد حتى العصر الأموي إلى أن تعمق الاسلام في نفوس أهلها وخلال هذه الفترة خضعت البلاد لعدة دول منها الصغيرة والكبيرة التي تأثرت بغيرها من الدول أو التي انطلقت خارج حدودهالتؤثر بها وأهم هذه الدول :

١ - الدولة الطاهرية :

أسس هذه الدولة طاهر بن الحسين قائد هارون الرشيد في الدولة العباسية وقد اشتملت هذه الدولة في البداية على مرو ونيسابور،غير أن هذه الدولة قويت شوكتها فوضعت تحت سيطرتهاخراسان وهرات وبلخ [7] واستمرت هذه الدولة حتى عام ٢٥٩ هـ / ٨٧٢ م . وهذه الدولة لم يكن لها تأثير يذكر في التاريخ حتى أهملت من بعض من كتب تاريخ أفغانستان .

---

(١) محاضرات تاريخ الأمم والممالك الاسلامية - الدولة الأموية - الشيخ محمد الخضري بك ص ٢٢٤ ج١ المكتبة التجارية الكبرى .

(٢) هراة مدينة عظيمة من مدن خراسان - معجم البلدان ج٨ ص ٣٣ .

(٣) من أشهر مدن خراسان - معجم البلدان ج٨ ص ٣٣ .

(٤) قريب من مرو الشاهجان وأصغر منها .

(٥) مدينة مشهورة بخراسان ، المعجم ج٥ ص ٣٦ .

(٦) المسلمون في أفغانستان - د / محمود عبد القادر ص ٤٨ .

(٧) ملحمة الجهاد الأفغاني ص ٢٦ ، د / عدنان علي رضا النحوي دار النحوي للنشر والتوزيع الرياض ١١٤٤١ المملكة العربية السعودية .

٢ - الدولة الصفارية :

وقد سميت هذه الدولة باسم مهنة قائدها ومؤسسها يعقوب بن الليث الذي كان يعمل في النحاس الأصفر . فهو القائد الذي دمر الدولة الطاهرية وحرر بلاده نيسابور من حكم الطاهريين واحتل غزنة وكابل وتوجه إلى العراق واستمرت هذه الدولة حتى عام ٢٩٦ هـ / ٩١٨ م (١) .

٣ - الدول السامانية :

سميت هذه الدولة باسمها هذا نسبة إلى مدينة سامان قرب مدينة بلخ واتسعت هذه الدولة حتى وصلت إلى حدود بخاري وسمرقند وكانت عاصمتها مدينة بلخ وامتازت بعلاقاتها الطيبة مع دولة الخلافة العباسية في بغداد وقد أسس هذه الدولة أحمد بن أسد والي العباسيين على بلاد ما وراء النهر (٢) .

وقد أطلق المسلمون مصطلحماوراء النهر على البلاد التي تقع ماوراء نهر جيحون من الشمال،وتشكل الحدود الطبيعية بين أفغانستان وتركستان وتركستان ولاية اسلامية تخضع لحكم السوفيت حالياً .

٤ - الدولةالغزنوية أو دولة سبكتكين ٣٥١ - ٥٨٢

تنسب هذه الدولة إلى مدينة غزنة الأفغانية (٣) ومؤسس هذه الدولة الغلام سبكتكين أحد غلمان منصور الفاماني الذي فر إلى مدينة غزنة واستطاع أن يكون حوله الأنصار والمؤيدين وأن يخلع أمير غزنة وأن يحكمها في عام ٩٣٤ م وتولى الغلمان على حكم غزنة حتى حكمها محمود سبكتكين سنة ٩٩٣ م (٤) .

حيث بدأ التاريخ الفعلي لحكم الغزنويين،بينما تأسست الدولة الغزنوية سنة ٩٦٢ م .

وقد صادف تولي محمود بن سبكتكين انهيار الدولة السامانية مما شجعه على فتح خراسان ثم نحو البنجاب وملتان وبعد هذا النصر العظيم توج نفسه سلطاناً على البلاد وأمن الهند تحت سيطرته ثم توجه إلى بلاد ما وراء النهر عام ١٠٢٣ م فاعترفت به ملكاً عليها واحتل أصفهان واجزاء كبيرة من ايران واستطاع أن يسطر اسمه كقائد ..

(١) نفس المصدر السابق والصفحة
(٢) نفس المصدر السابق
(٣) الموسوعة الاسلامية شلبي ص ٢٢
(٤) ظهرالاسلام أحمد أمين ج١ ص ٢٧٨ .

من أعظم قادة الشرق أدخل الاسلام إلى شبه القارة الهندية وكون امبراطورية عظيمة وامتاز عصره أيضاً بحشد ضخم من أبرز علماء الاسلام كأبي الريحان البيروني وبديع الزمان الهمداني [١] .

وتوفي هذا القائد العظيم [٢] سنة ١٠٣٠ م . وترك خلفه إرثاً عظيماً، امبراطورية ضخمة تضم اضافة إلى أفغانستان وايلستان وخوارزم وخراسان وطبرستان واصفهان وكرمان ومكران والسند والبنجاب [٣] واستمرت هذه الدولة في التفكك حتى انتهت تماماً سنة ٤٢٧ هـ / ١٠٣٥ م [٤] .

٥ - الدولة الغورية :٥٤٣ - ٦١١ هـ / ١١٤٨ - ١٢١٥ م

أخذت هذه الدولة اسمها من اسم المنطقة التي جاءت منها الأسرة الحاكمة وقد جاؤا من منطقة الغور في أفغانستان وقد عين مسعود الثالث ولاة من الغور على غزنة وماحولها وإن أول هؤلاء عز الدين حسين الذي عرف على أنه مؤسس أسرة الغوريين [٥] .

وكان لعز الدين حسين عدة أولاد منهم سيف الدين سوري وقطب الدين محمد وعلاء الدين وبهاء الدين وهؤلاء ارتبط بهم اسم هذه المنطقة [٦] .

وقد استلم سيف الدين سوري إمارة منطقة فيروزكوه كما أصبح قطب الدين محمد ملكاً على الجبال واتخذ غزنة عاصمة له وعين أخاه علاء الدين قائداً لجيشه فاستولى علاء الدين على غزنة وحررها من بهرام شاه الخوارزمي في معركة ثأرية من بهرام لأنه قتل أخويه قطب الدين وسيف الدين سوري .

أهم أعمال الغوريين : لقد قام الغوريون بأعمال عظيمة . فقد فتح معز الدين السند، وقضى على القرامطة واستولى على جميع ممتلكات الغزنويين فيها وفي زمن قطب الدين ايبك انتقل الغوريون إلى الهند وكان قطب الدين ايبك أول سلطان على دلهي . وبدأت بعد ذلك أسرة الغوريين بالضعف والوهن لشدة الخلافات بين الأفراد من الأسر الحاكمة وكذلك الحروب الطاحنة بينهم كما هاجمت دولتهم عدة قبائل كقبائل الغروشاهان وخوارزم [٨] إلى أن جاء المغول وأنهوا حكم الغوريين تماماً وهذا رسم عن حكم الغوريين وملوكهم [٩] :

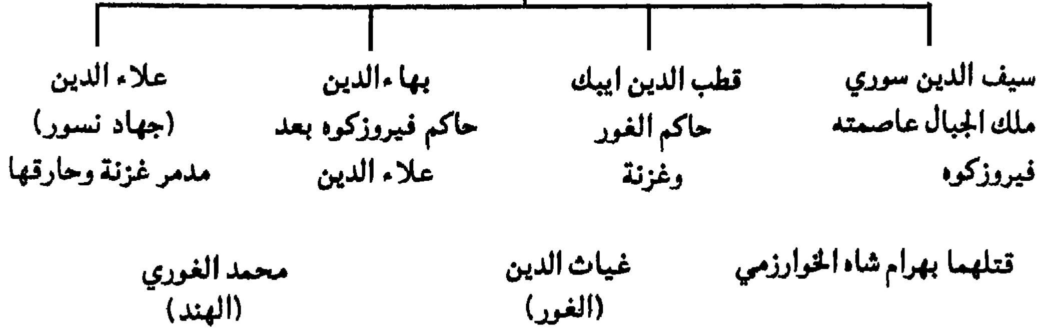
---

(١) ظهير الاسلام ج١ ص ٢٨ (٢) ملحمة الجهاد الأفغاني ص ٢٧

(٣) الموسوعة ٨ أحمد شلبي ٢٢ - ٢٣ (٤) نفس المصدر السابق ص ٢٢٦

(٦) نفس المصدر السابق ص ٢٢٧ . (٧)ملحمة الجهاد الأفغاني ص ٢٨ .

(٨) المسلمون في أفغانستان ص ٤٩ (٩) الموسوعة ٢٢٦ دائرة المعارف الاسلامية .



٦ - الدولة السلجوقية :

وقد نشأت هذه الدولة كغيرها من الدول بعد سقوط الدولة الغزنوية الشاسعة المترامية الأطراف . ومؤسسو هذه الدول هم السلجوقيون وهم من الترك المطوقين الذين هاجروا جنوباً من سهول التركستان حتى وصلوا ما وراء نهرجيحون فاعتنقوا الدين الاسلامي كغيرهم من الشعوب وصاروا من سيوفه [١] .

وقد استطاع هؤلاء السلجوقيون أن يوسعوا ملكهم حتى امتد إلى بلاد فارس والعراق والشام وآسيا الصغرى فاصطدموا مع البيزنطنيين وانتصروا عليهم وكانت أفغانستان ضمن ممتلكاتهم فكونوا امبراطورية عظيمة .

٧ - الدولة الخوارزمية :

وهؤلاء الخوارزميون كالسلاجقة ليسوا من الأفغان فهم أيضاً فرع من فروع الترك .

ومؤسس هذه الدولة علاء الدين محمود سلطان خوارزم . وهي منطقة تقع جنوب بحيرة خوارزم . وكان هذا السلطان أول أمره تابعاً لسلطان الدولة السلجوقية فلما انهارت الدولة السلجوقية نشأت على أنقاضها دولة الخوارزم التي اتسعت حتى حدود الصين غير أن هذه الدولة انهارت أمام زحف المغول بقيادة جنكيز خان عندما حاول سلطانها علاء الدين محمد بن تكش مهاجمة بغداد لكنه هزم أمام زحف المغول [٢] .

---

(١) ملحمة الجهاد الأفغاني ص ٢٨
(٢) نفس المصدر السابق

٨ - المغول : جنكيز خان :

وهم قبائل رحّل امتازوا بالبأس والشدة واستوطنوا سهول أسيا الوسطى وكانوا يعيشون على الغزو والنهب وظلوا على هذه الحال قبائل مشتتة لم يكونوا وحدة سياسية حتى جاء جنكيز خان فاستطاع أن يوحد هذه القبائل تحت رعايته فألف منهم قوة عسكرية ضخمة استطاعت أن تحقق إنجازات عسكرية عظيمة (١) ولكنها كانت مبنية على القتل والتدمير والخراب فكانت قوة همجية دمرت أعظم الحضارات الانسانية واستطاع جنكيز خان أن يكتسح الصين ثم استطاع أن يسقط الدولة الخوارزمية التي كانت تحكمها غرب ايران وتركستان وأفغانستان.وكعادة جنكيز خان في الغدر والخيانة وعادته في عدم مواجهة الخصم وجهاً لوجه فقد أرسل إلى الشاه علاء الدين سلطان الخوارزم قافلة كبيرة من التجار ولكنها كانت في حقيقة الأمر قافلة تشبه الفدائيين فقتلوا حاكم إحدى المدن الخوارزمية ودبت فيهم الفوضى وانهارت المعنويات بينما تحفز بجيشه الضخم لاكتساح البلاد وهكذا تم لهم دخول البلاد الخوارزمية فدخلوا المدن . ومن أشهر المدن الكبيرة التي دمرت مدن بخارى وسمرقند وجرجان وبلخ وهرات وغزنة ونيسابور كما دمر نظم الري والقنوات والسدود وأهلك الحرث والنسل ولم يترك البلاد إلا وهي خاوية لاحول لهاولا قوة [٢] وما زالت أثار التدمير شاهداً على همجية هؤلاء وانحطاطهم الخلقي .

وبعد موت علاء الدين بن محمد سلطان خوارزم خلفه ولده جلال الدين فعزم على محاربة المغول والثأر منهم وفعلاً فقد استطاع جلال الدين أن يهزم كوتكونيان قائد المغول وأن يثأر من الجيش المغولي [٣] .

غير أن جنكيز خان والموجود تلك الأيام في هراة علم بالأمر فهاجم جلال الدين وفتح بابيان وغزنة ودمر هاتين المدينتين تدميراً كاملاً فأنهى دولة الخوارزميين تماماً [٤].

٩ - المغول - الأسرة التيمورية :

ترجع هذه الأسرة في نسبتها إلى تيمورلنك والد المظهر شاه الذي كان حاكماً لخراسان بعد تقسيم امبراطورية أبيه . وقد استمر في حكم هراة من عام ١٤٠٩ - ١٤٤٦ م فأظهر قدرة فائقة في حكم البلاد وجعل عاصمته في هراة وجعل ابنه اولغ بيك نائباً للملك في سمرقند واستطاع هذا الملك أن ينهض بالبلاد وأن يخفف من الجراحات التي سببها الغزو المغولي [٥] .

---

(١) الموسوعة ٢٢٣ . (٢) الموسوعة ج ٨ ص ٢٢٤ (٣) ملحمة الجهاد الأفغاني ص ٣٠

(٤) نفس المصدر السابق . (٥) الموسوعة ج ٨ ص ٢٢٤ .

ومن أبرز ملوك هذه الأسرة السلطان حسين بايقرا الذي حكم في هراة من سنة ١٤٦٨ م ولغاية ١٥٠٥ م .

وجاء بعد الأسرة التيمورية في أفغانستان دولة المغول الكبرى بزعامة بابر الذي زحف إلى الهند وأقام فيها دولته الكبرى .

١٠ - دولة الاوزبك :

تأسست هذه الدولة من جماعات الترك وكانوا آخر الموجات المهاجرة من السهوب فسيطروا على ما وراء النهر واعتنقوا الاسلام دين البلاد وسيطروا على أجزاء كبيرة من أفغانستان في عهد بابر الذي كان يركز جل اهتمامه على الهند وكان ظهور هؤلاء القوم متأخراً واستطاعوا دخول هراة عام ٩١٢ هـ/ ١٥٠٧ م [١] فأنهوا حكم التيموريين بينما كان غرب أفغانستان يخضع لحكم الصفويين في ايران وبقي الحال هكذا إلى أن جاء ميرويس الهونكي فاستطاع أن يحرر أفغانستان من جميع القوى الأجنبية.ولما ضعفت الدولة الصفوية استطاع أن يستولي على ايران نفسها فيما اعتبره المؤرخون بالقفزة الأفغانية . ولكن هذه القفزة الأفغانية لم تمتد كثيراً في التاريخ لأن نادر شاه الأفشاري استطاع أن يستولي على السلطة في أفغانستان وايران ومناطق أخرى في الشرق والغرب . ولما قتل نادر شاه سنة ١٧٤٧ ظهرت فيما بعد أفغانستان الحدثية [٢]

---

(١) ملحمة الجهاد الأفغاني ص ٣٠

(٢) الموسوعة ج ٨ ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥ بتصرف .

تاريخ أفغانستان

يتفق المؤرخون للدولة الأفغانية إلى أن تاريخ أفغانستان الحديث قد بدأ من عام ١٧٤٧ م [١]. غير أن أفغانستان قد نالت حريتها قبل ذلك فمن المعروف أن أفغانستان كانت قبل هذا التاريخ تخضع لحكام المغول في الهند باستثناء هراة التي كانت تخضع لحكام إيران الصفوية وذلك لقرب هراة من حدود ايران .

وفي عام ١٧٠٧ م بعد موت امبراطور الهند المغولي أورنك زيب ضعفت الامبراطورية ودب الوهن بها [١] كما ضعفت الامبراطورية الصفوية. في حياة السلطان حسين قام الأفغانيون بزعامة الأفغاني "ميروس" بثورة وطردوا الايرانيين وحرروا كابل وهاجموا ايران نفسها وأسقطوا الامبراطورية الصفوية وقضوا عليها، ورغم اسقاط الأفغانيين للأسرة الصفوية واحتلالهم ايران غير أنهم لم يكونوا لأنفسهم دولة مستقلة أو أسرة حاكمة مستقلة إلا سنة ١٧٤٧ م عندما قام أحمد خان أبدالي بتعيين نفسه ملكاً على هرات وقندهار وكابل ولقب نفسه بـ (دردران) ويقول الدكتور / أحمد شلبي في موسوعته كان أحمد بن محمد زعيماً أفغانياً ورئيساً لقبيلة (أبدالي) وكان أحمد ملتحقاً بجيش نادر شاه وعندما اغتاله الفرس عام ١٧٤٧ م كان أحمد حينئذ في فرقة قوية من الابدالية قريب من مكان الحادث فسار بعد الحادث بجيشه إلى قندهار حيث نادى نفسه ملكاً عليها ولقب نفسه "دردراني" وكان عمره ٢٤ سنة أي درة الدهر ثم صارت قبيلته تسمى درانية واتخذ قندهار عاصمة له [٢] .

واستطاع هذا القائد الأفغاني أن يحقق انتصارات على الجانب الشرقي من امبراطورية نادر شاه حتى نهر السند [٣] .

وقد حارب أحمد شاه دراني الهند وانتصر عليها سنة ١٧٥٩ م . وامتد ملكه حتى" أموديا " في الشمال وايران ونهري ستلج واندوس في الهند وتوفي هذا القائد سنة ١٧٧٣ م .

---

(١) الموسوعة ج ٨ ص ٢٢٨ .

(٢) تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند الفصل الأول ص ١٣١ مسعود عالم الندوي .

(٣) ملحمة الجهاد الأفغاني ص ٣٣ .

ويعتبر أحمد شاه مؤسس أفغانستان الحديثة وأحد أهم الشخصيات الأفغانية السياسية في العصر الحديث فقد امتاز هذا القائد بالشجاعة والحزم وحسن ادارته لمملكته والرعية واعتبر بحق باعثاً للنهضة السياسية الأفغانية الحديثة كما اعتبر راعياً للعلم والأدب والفن واستطاع أن يحكم البلاد بالعدل والنزاهة حتى لقبه الأفغانيون بابا ، وتوفي هذ القائد الكبير والملك الرحيم عام ١٧٧٣ م[١] وترك خلفه ملكاً واسعاً وخلفه ولده تيمور وقد غير تيمور عاصمة ملكه من قندهار إلى كابل غير أنه في عهد الملك تيمور كانت الأمور السياسية تتبدل سريعاً فقد كان الانجليز قد دخلوا الهند فأثاروا السيخ ضد الحكم الأفغاني في الهند ثم ظهرت في ايران صحوة استقلالية وباتت تهدد استقلال أفغانستان نفسها ، أضف إلى ذلك أن الدولة الروسية كانت قد دخلت على الساحة السياسية وباتت تنظر لأفغانستان بعين مريبة خصوصاً أن الانجليز كانوا يتآمرون على أفغانستان فكان الروس يسعون ليجدوا أنفسهم موطئ قدم في تلك المنطقة ليواجهوا الخطر الانجليزي المتمثل في احتلال الهند غير أنه بعد تيمور تولى الملك في أفغانستان زمان شاه فازداد الأمرسوءاً إذ أخذ التنافس والتآمر من قبل اخوته والأمراء والوزراء الآخرين . والكل يريد السلطة بينما يقف الانجليز متفرجين ومرات أخرى مساندين وأخرى متآمرين ومحركين أطماع بعض الأمراء والوزراء[٢] .

وهذارسم توضيحي منقول عن الموسوعة لأحمد شلبي :

١ - أحمد شاه ١٧٤٧ - ١٧٧٣

٢ - تيمور شاه ١٧٧٣ - ١٧٩٣

زمان شاه	شاه شجاع	محمود شاه	سلطان علي	أيوب شاه
١٧٩٣ ١٨٨٠م	تولى الحكم ثلاث مرات بين ١٨٠٠ - ١٨٤٢	تولى الحكم مرتين	١٨١٨ سقط بنفس العام	١٨١٨ - ١٨٢٩ م

فتح جنك ١٨٤٢ سقط بنفس العام	كافران ١٨٢٩ - ١٩٣٩

(١) الموسوعة ج٨ ص ٢٢٨

(٢) نفس المصدر ٢٢٨ - ٢٣٠ ، ملحمة الجهاد الأفغاني ص ٣٢ - ٣٤ .

وقد اتصف آخر حكام التيموريين بالصلف والقسوة والقتل وقد قتل أحد وزرائهم من الباركزائيين الذي انتقم له اخوه دوست محمد فاستولى دوست محمد على كابل سنة ١٨٢٦ م بينما كان آل تيمور على رأس السلطة وأسس أسرة محمد زاي المالكة وظل بعض الحكام التيموريين في السلطة إلى أن تفرغ لهم دوست محمد وأسقطهم وثبت حكمه وسمى نفسه أمير لأنه لم يبق في حكمه سوى أفغانستان فقط بعد خضوع الهند للاستعمار الانجليزي وانخلاع ايران من حكم التيموريين .

غير أن هذا الوضع لم يدم طويلاً فقد كان الانجليز يراقبون الوضع عن كثب داخل أفغانستان ولم يعجبهم تلك النزعة التحررية عند دوست محمد-وبما أن أفغانستان مركز حساس يتحكم بالممرات الاستراتيجية إلى الصين [١] وحتى يتم الاستيلاء على تجارة الصين كان لابد من التدخل في أفغانستان وبدأت تشجع الانقسامات الداخلية وتشجع تياراً ضد الآخر، وبناء على طلب الشاه شجاع فقد أرسل الانجليز حامية عسكرية كبيرة تمركزت في كابل وغزنة وقندهار ولكن ذلك الوجود العسكري البريطاني أثار حفيظة الأفغانيين الاستقلالية فخاض الأفغانيون معركة حامية ضد الوجود الانجليزي في بلادهم واستطاعوا إبادة هذه الحامية العسكرية عن بكرة أبيها وذلك في سنة ١٨٤١ م عند ممر (خرد كابل) وسجلت هذه المعركة تاريخياً على أنها أكبر هزيمة تحل بالانجليز [٢] .

ولكن الانجليز أخذوا يستعدون للثأر من الأفغانيين خاصة أن الأمير شير اتجه للتعاون مع روسيا فيما زاد من غضبهم فهاجموا كابل واحتلوها وهرب شير إلى مزار شريف ومات هناك سنة ١٨٧٩ م وتولى السلطة بعده ابنه يعقوب خان فوقع في الأسر البريطاني ونفي إلى الهند حيث توفى ١٩٢٣ م [٣] فاستولى على السلطة بعده أخوه سردار أيوب فحارب الانجليز أيضاً كسلفه وحقق انتصاراً ضخماً في معركة ميمون الشهيرة بفضل تعاون الأفغانيين .

وبعد يعقوب خان جاء عبد الرحمن بن أفضل بن دوست محمد فهادن الانجليز سريعاً وهرب شير علي إلى روسيا وخلفه ابنه يعقوب فاضطر أن يعقد معاهدة صلح مع الانجليز سنة ١٨٧٩ م [٤] ولكن كان يعقوب غير مرتاح للوضع الذي وصلت إليه . .

---

(١) أفغانستان والغزو الشيوعي ص ١٧ (٢) الموسوعة ج ٨ ص ٢٣٢ .

(٣) أفغانستان والغزو الشيوعي ص ١٨ . (٤) الموسوعة ج ٨ ص ٢٣٢

البلاد وحدثت ثورة أفغانية ضد الانجليز مما حدا بالانجليز إلى تعزيز قواتهم ومواجهة الثورة الأفغانية مما اضطر يعقوب للهرب إلى الهند وتوفي هناك سنة ١٩٢٣ م .

بينما قام الأمير عبد الرحمن بن أخ شير بالاستيلاء على السلطة واعتلاء العرش الأفغاني بمساعدة المستعمرين الانجليز . وعقد مع الانجليز اتفاقية الحدود مع الهند وكان مع هذا يقنع غيره أن الهند مازالت تحت ملكه فضمن اتفاقياته مع الهند أن يحصل على معونات مالية وكان يأمر بأن تسجل هذه الأموال على أنها خراج الهند (١).

توفي الأمير عبد الرحمن سنة ١٩٠١ وخلفه ابنه حبيب الله الذي عاش حتى عام ١٩١٩ م وبدأت أفغانستان في عهده تخطو خطوات كبيرة نحو التعليم والتحديث حتى لقب بسراج الملة وقد عاصر الأمير عبد الرحمن الكاتب الأفغاني المعروف محمود طرزي وقد كان من دعاة التحديث وقضى فترة من عمره متنقلاً في القسطنطينية ودمشق ثم عاد إلى بلاده لكي يسهم في تحديث بلاده (٢) .

أمان الله :

انتهت حياة حبيب الله سنة ١٩١٩ م بمؤامرة قُتِل بها فخلفه ابنه أمان الله في السلطة وقد لقب هذا الأمير "بادشاه " وكان شاباً متحمساً يسعى للاستقلال الحقيقي وأرسل بطلب إلى نائب الملك في الهند يطالب بالاعتراف باستقلال أفغانستان فهاجم الانجليز أفغان على الفور غير أن هذه الحرب كانت قصيرة ولم يحرز الانجليز نصراً على الأفغانيين مما اضطرهم لتوسيع اتفاقية هدنة (راولبندي) وكان ذلك في١٩١٩/٨/٨ م ثم هدنة كابل سنة ١٩٢١ م . واعترفت بريطانيا بمقتضاها باستقلال أفغانستان وبدأ اتصال أفغانستان بالعالم الخارجي بطريق مباشر دون واسطة بريطانيا (٣) .

ومن أهم الأحداث التي برزت في عهد أمان الله الثورة الشيوعية في روسيا التي نجحت في عام ١٩١٧ م . وبدأت تتظاهر بعلاقات حسن الجوار مع أفغانستان مما أدى إلى توقيع معاهدة صداقة بين أفغانستان والاتحاد السوفياتي سنة ١٩٢١ م ومن بنود هذه المعاهدة اعتراف روسيا باستقلال بخارى غير أن الروس وبعد أن هدأت الأمور حولهم نقضوا هذه المعاهدة واحتلوا بخارى سنة ١٩٢٣ م .

---

(١) أفغانستان والغزو الشيوعي ص ١٩

(٢) الموسوعة ج٨ ص ٢٣٢ .

(٣) المسلمون في أفغانستان ص ٦٣ .

وكان أمان الله شابا ممتلئاً بالنشاط والحيوية والحماس وقد تأثر من خلال زياراته لأوروبا بالحياة الغربية ورأى في مصطفى كمال التركي قدوة في تحديث أفغانستان فأقام علاقات دبلوماسية مع البلدان الأوربية عقب زيارته لعدد من هذه الدول عام ١٩٢٦ م . وكان للقائه بمصطفى كمال الذي أقنعه بأفكاره لنبذ الدين الاسلامي جانباً مهماً وكذلك نبذ العادات والتقاليد الاسلامية .

وبعد عودته إلى أفغانستان بدأ عمليات الاصلاح الخادعة . فبدلاً من تطوير البلاد بالعلم والعمل أصدر أوامره بمنع الحجاب عن النساء وأمر بتغيير الزي الأفغاني التقليدي وارتداء الزي الأوربي للرجال والنساء باعتباره مثلاً يحتذى به ، وأدهى من ذلك أنه اعتبر نفسه مصلحاً اجتماعياً بدعواته المضللة [١] .

ورغم أنه بدأ عهده بداية طيبة وكان له حشد من التأييد الشعبي إلا أن الشعب الأفغاني تخلى عنه وحاربه علماء الأمة ومفكريها فصار يستهزئ بهم في جلساته الخاصة وصارت سيرته الذاتية توصف بالفحش وحبه للهو والترف الزائد . كل هذه الأعمال الغير مسؤولة ووقوف علماء الدين الأفغاني بما لهم من تأييد شعبي واحترام وتقديس ، جعل الشعب يثور في وجهه ثورة كبرى أجبرته على الفرار إلى ايطاليا ناجياً بحياته بعد أن تنازل عن العرش لأخيه اعتقاداً منه بأن أخاه سوف يخفف من وطأة الثورة [٢] غير أن أخاه لم يستطع أن يخدع الشعب وأن يهدئ الثورة .

وكان عهد عبد الرحمن هذا عهد تقوية للسلطة المركزية . ويقول ناصر الدين شاه مؤلف كتاب أفغانستان والغزو الشيوعي بصورة أكثر تفصيلية عن الوضع في أفغانستان عقب ١٧٧٣ بأن الأمير دوست محمد قام بالاستيلاء على كابل سنة ١٨٢٦ وذلك بعد فترة من الاضطرابات سادت البلاد وأسس أسرة محمد زاي المالكة .

ونظراً لأهمية أفغانستان كموقع استراتيجي فمن يستولي عليها يستطيع أن يهدد الاتحاد السوفيتي والهند والصين وايران،وكانت عند الانجليز مطامع بالاستيلاء على الصين عن طريق الممر الأفغاني المؤدي إلى سنكانيك غير أن النزعة الاستقلالية عند الأمير دوست محمد كانت تقف حجر عثرة في وجه تطلعاتهم الاستعمارية فأخيراً قرر الانجليز إرغام أفغانستان والسيطرة عليها وبدأت المعارك سنة ١٨٣٩ واستولوا

(١) الموسوعة ج٨ ص ٢٣٢

(٢) أفغانستان والغزو الشيوعي ص ٢٠

(٣) نفس المصدر والصفحة .

على أفغانستان و دخلوا كابل ولكن الأمر لم يدم طويلاً فقامت في البلاد ثورة في وجه الانجليز ولاقى الانجليز الموجودون في كابل مصيراً محتوماً بالقضاء عليهم في منطقة خورد وسميت هذه المنطقة بمقبرة الغزاة ولم يبق من الانجليز غير رجل واحد طيب واسمه بريدون لهربه بملابس الأفغان [1] .

غير أن الانجليز أرسلوا قوات جديدة من قندهار وجلال آباد فرفعوا الحصار عن كابل واستطاعوا أن يقضوا على الثورة الأفغانية في نهاية سنة ١٨٤٢ م وأعادوا دوست محمد إلى عرشه [2] .

وفي ١٨٤٤ م اجتمع الامبراطور الروسي نيقولا مع الملكة الانجليزية فيكتوريا واتفقوا على الإبقاء على الوضع الراهن في أفغانستان واستمر الوضع على ما هو عليه حتى عام ١٨٦٢ م . فلما مات دوست محمد عام ١٨٦٢ م عن عمر يناهز الثمانين سنة ترك خلفه البلاد والنار تحت الرماد فنشبت في البلاد بعده حرب أهلية وظلت البلاد بلاملك حتى عام ١٨٦٨ م حتى استطاع شير علي من التغلب على السلطة والاستيلاء على العرش [3] .

وحاول شير علي الاستفادة من الخلاف القائم بين الانجليز والروس واستطاع شير علي أن يؤثر على روسيا فحشرت قواتها الموجودة في طشقند على الحدود الأفغانية سنة ١٨٧٨ م ولكن الانجليز فهموا نوايا شير علي فهاجموا أفغانستان .

فهزمته القوات البريطانية وفي ظل هذه الفوضى استلم الحكم قاطع طريق رئيساً لعصابة وكان يلقب بـ (بجه سقا) وكان رجلاً جاهلاً خرب البلاد وألغى الأنظمة والقوانين [4] .واسم هذا الرجل الحقيقي هو حبيب الله وأما لقب بجه سقا فيعني بالعربية ابن السقا [5] وهي مهنة أبيه على ما أظن .

محمد نادر شاه :

بعد أن هدأت الثورة ووجد الشعب نفسه أمام حاكم جاهل يتعاون مع الانجليز المستعمرين فقد استيقظ من غفلته،وبدأوا بارسال رسائل دعوة سرية إلى محمد نادر شاه من الأسرة المالكةوكانسفيراً لأفغانستان في فرنسا وكان قائداً للملك أمان الله الذي

---

(١) المسلمون في أفغانستان ص ٦١ د . محمود عبد القادر أحمد

(٢) أفغانستان والغزو الشيوعي ناصر الدين شاه ص ١٨

(٣) المسلمون في أفغانستان ص ٦١ + ٦٢ .

(٤) الموسوعة ج ٨ ص ٢٣٤١

(٥) أفغانستان والغزو الشيوعي ناصر الدين شاه ص ٢٠

أحرز انتصاراً على الانجليز سنة ١٩١٩م وكان موقفه مشرفاً،وفعلاً فقد لبى السفير الدعوة وحضر إلى الهند وتحرك إلى الحدود الهندية الأفغانية وشكل هناك حركة مقاومة ضد نظام الحكم في أفغانستان وقد تعاون معه الشعب الهندي ونظراً للتأييد الهندي الشعبي مما جعل الانجليز يكفوا عن محاولة منعه من دخول الهند خشية أن ينتقل الصراع ضد الانجليز في الهند وهكذا بدأ يدير حركة المقاومة الأفغانية ضد " بجه سقا وعصابته " وعندما قويت حركة المقاومة الأفغانية استطاع أن يؤلف جيشاً وأن يقود كفاحاً مريراً استطاع في النهاية أن يدخل كابل ويحرر البلاد والعباد من ظلم هذه الطاغية ونودي به ملكاً على البلاد (١) عام ١٩٢٩ م .

وأخذ يبني ماهدمه الحاكم السابق فاستأنف عمليات الاصلاح الاقتصادية والاجتماعية وكانت الآمال أن يستدعي عمه في روما كي يستلم السلطة غير أنه احتفظ بالعرش لنفسه مماجعله يدفع حياته ثمناً لأنانيته فاغتيل سنة ١٩٣٣ م . فخلفه ابنه محمد ظاهر شاه وأرضى أعمامه بالوزارات التي كانوا يريدونها واحتفظ بالعرش ملكاً (٢) .



(١) الموسوعة ج٨ ص ٢٣٤

(٢) نفس المصدر السابق ص ٢٣٤ .

تاريخ أفغانستان الحديث

النظام الجمهوري في أفغانستان

لايخفى على المتتبع لتاريخ الاتحاد السوفيتي منذ قيامه على أن هذه الدولة ضمت عدة مقاطعات وولايات إسلامية إلى السيطرة الشيوعية كتركستان وأوزبكستان وبلخ وبخارى وغيرها وظلت هذه الدولة نهمة تتجه أنظارها إلى الدول المجاورة . ومن هذه الدول كانت أفغانستان تقف في المقام الأول في مطامع الاتحاد السوفيتي غير أن التنافس الاستعماري على هذه البلاد قد أخر الغزو السوفياتي سنين، فلما استقلت شبه القارة الهندية الباكستانية عن بريطانيا أخذت روسيا تتحرش بأفغانستان ولكن حياد أفغانستان التام والمعلن جنبها الاحتلال الروسي (١) .

بعد ذلك اتجهت روسيا إلى أسلوب أخر أكثر خبثاً .فأخذت تلقن بعض الشباب الأفغانيين المسلمين تعاليم شيوعية إلحادية . وذلك بجرهم نحو ما يستهوي شهواتهم من فسق وفجور محاولين انتزاع البدائل الخيرة في نفوسهم بل وتدميرها من خلال إطلاقهم مسميات سيئة على كل خير أو عادة أو تقليد طيب .

وكان الروس يلجأون أيضاً إلى استقطاب الشباب المتظلم أو الحاقد أو الطامع أو المغامر من شتى المراكز الاجتماعية بهدف الاستيلاء على السلطة الشرعية (٢) . وقد بدأ التدخل المباشر والحثيث من قبل الاتحاد السوفيتي في أفغانستان سنة ١٩٥٠ م حيث وقعت أفغانستان اتفاقية تجارية مع الاتحاد السوفيتي أبرزت كنتيجة لها وثائق وروابط اقتصادية قوية مع روسيا وتبع ذلك نشاط فئات أفغانية اقتصادية يسارية وبدت ذات شأن في المجتمع الأفغاني (٣) .

وفي عام ١٩٥٣ م وقع انقلاب ضد حكومة محمود شاه والذي قام بالانقلاب أحد أفراد العائلة المالكة وهو الجنرال محمد داود ابن أخ رئيس الحكومة وابن عم الملك . وقد اتجه محمد داود بعد اسيتلائه على رئاسة الحكومة إلى توثيق علاقات مع الاتحاد السوفياتي (٤) . وكنتيجة لهذا التقارب مع الاتحاد السوفيتي . . . .

---

(١) أفغانستان والغزو الشيوعي ص ٢٢

(٢) الموسوعة ج٨ ص ٢٣٥ .

(٣) نفس المصدر السابق والصفحة .

(٤) نفس المصدر السابق .

. . . . وتحديداً في عام ١٩٦٦ أصدر نور محمد تراقي أول صحيفة يسارية في أفغانستان وتمثل حزب خلق "الشعب" وهو حزب يساري اشتراكي [١] . وبعد هذه الخطوة وبعد أن استتب الأمر لمحمد داود خان استولى بانقلاب ١٩٧٣/٦/١٧ على السلطة تماماً فعزل الملك وأعلن النظام الجمهوري بينما رحل الملك ظاهر شاه إلى روما بايطاليا وأصبح محمد داود بذلك أول رئيس للجمهورية في تاريخ أفغانستان وبهذا الانقلاب الأبيض فتح الباب على مصراعيه أمام السوفييت لدخول أفغانستان [٢] .

انقلاب ١٩٧٨ م
نور محمد تراقي

يبدو أن محمد داود خان لم يستطع أن ينفذ المخططات الروسية في أفغانستان فرغم اتجاهه لدعم العلاقات الروسية الأفغانية إلا أنه لم يكن شيوعياً وكان الشيوعيون يتقفون خلف تحركاته،غير أن هذا لم يعد يكفيهم ولم يحقق طموحاتهم مما اضطر نور محمد تراقي زعيم حزب خلق "الشعب" وحفيظ الله أمين من القيام بانقلاب ضد محمد داود خان وتصفيته مع الكثيرين من أهله وأفراد أسرته وتم اعتقال الآلاف من أبناء الشعب الأفغاني في ٣٠ ابريل من عام ١٩٧٨ م وكان هذا الانقلاب بداية شؤم لجمهورية باكستان الاسلامية بقيادة الجنرال محمد ضياء الحق لما يمثله من النقيض العقائدي وكذلك لتخوف باكستان من الدعم الأفغاني للبلوش الذي قد يؤدي إلى حرب تخسر فيها باكستان فتؤدي إلى انهيار سياسي في ايران والخليج العربي[٣] .

وكما كانت ردود الفعل في باكستان وايران عنيفة على التدخل السوفيتي في أفغانستان من خلال هذا الانقلاب السافر فقد كان رد الفعل العربي متنوعاً،فأظهرت المملكة العربية السعودية رد فعل ايجابي وكانت دول الخليج أبدت قدراً كبيراً من التأييد لباكستان كما وأيدت مساندتها للشعب الأفغاني المسلم الذي أظهر استنكاراً ومقاومة شديدتين تجاه هذا النظام اليساري وتجاه حركة القمع . . .

---

(١) الموسوعة ج ٨ ص ٢٣٥ .
(٢) أفغانستان والغزو الشيوعي ص ٢٣ ، الموسوعة ج ٨ ص ٢٣٥ - ٢٣٦
(٣) بلوشستان قوس الخليج المشدود ص ١٥٨ .

... والاجراءات التعسفية التي نتجت عنه، مما اضطر الاتحاد السوفيتي إلى أن يستبدل نور محمد تراقي برئيس وزرائه حفيظ الله أمين (١).

غير أن الأستاذ أحمد شلبي يقول في موسوعته أنه في وسط هذا الصراع قام خلاف صامت بين تراقي رئيس الدولة وحفيظ الله أمين رئيس الوزراء انتهى بقيام الأخير بحركة انقلاب مسلح ضد تراقي في سبتمبر ١٩٧٩ م وفي هذه الحركة قتل تراقي وبعض وزرائه وأنصاره ووضع حفيظ الله أمين نفسه رئيساً للدولة. ويتابع شلبي فيقول : ويبدو أن هذه الحركة كانت من خلف الاتحاد السوفيتي مما جعل السوفيت يعدون العدة للانتقام لتراقي وقد أوجد السوفيت أرضية لهم بتشجيع الخلافات بين اليساريين وتحديهم للسلطة مما اضطر حفيظ الله أمين إلى استخدام العنف مع خصومه وزاد ذلك من اعتماده على الخبراء السوفيت وقواتهم. وفي نوفمبر ١٩٧٩ أذاعت وزارة الداخلية الأفغانية أسماء ١٢٠٠ شخص من المعتقلين السياسيين خلال الثمانية عشر شهراً الأول من حكم حفيظ الله أمين وهكذا هيء الجو المناسب لانقلاب جديد .

انقلاب ديسمبر ١٩٧٩ م

في هذا الجو الكئيب الذي يسود البلاد ووسط القهر والظلم استطاع السوفيت أن يكرسوا وجودهم العسكري بنقل عشرات الألوف من الجند السوفيت إلى كابل والقواعد العسكرية القريبة، وفي ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩ قام رجال المظلات السوفيت بانقلاب عسكري مباشر باحتلال قصر الرئاسة ومحطة الاذاعة ومن ثم أعلنت الاذاعة السوفيتية أن انقلاباً وقع في أفغانستان وأن حفيظ الله أمين تمت محاكمته وأعدم بنيما تم استدعاء بابراك كارميل الذي كان موجوداً في إحدى بلدان اوربا الشرقية الشيوعية آنذاك ليصبح رئيساً للدولة الأفغانية (٢) بينما قالت حكومة كارميل في بيان لها من اذاعة موسكو في ٣١ ديسمبر بأن أفغانستان قدمت طلباً حاسماً لموسكو بشأن المعونة العاجلة بمقتضى معاهدة الصداقة في ٥ ديسمبر لعام ١٩٧٨ بينما أعلن كارميل أنه جاء لتخليص البلاد من العنف والارهاب واتهم حفيظ الله أمين بأنه عميل للولايات المتحدة (٣).

(١) موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ج٨ ص ٢٣٦ .

(٢) موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ج٨ ص ٢٣٩ + ٢٤٠ .

(٣) تاريخ أفغانستان من قبيل الفتح الاسلامي حتى وقتنا الحاضر ص ١١١ .

الفصل الثاني

أثر الثقافة الاسلامية على الثقافة الأفغانية

كانت أفغانستان منذ أمد بعيد وحتى أيامنا هذه ملتقى لحضارات وثقافات وأجناس مختلفة ومتنوعة . وكان لامتزاج تلك الثقافات والحضارات أثر كبير على ترسيخ مفاهيم العلم والتعلم وكان من أثر ذلك ظهور مايقرب من عشرين لغة محلية في تلك البلاد رغم أنها صغيرة نسبياً في عدد السكان وفي المساحة [1] .

غير أن اللغات الرسمية والمعتمدة في تلك البلاد ثلاث لغات فقط وهي البشتو والفارسية والعربية وتحمل هذه اللغات في طياتها بحور العلم والثقافات الأفغانية،غير أن هذه اللغات تتفاوت من حيث الأهمية العلمية والأدبية في محتوياتها .

وأهم هذه اللغات في هذا المضمار هي اللغة العربي بينما تعتبر اللغة العربية الثالثة ترتيباً من حيث الأهمية إلا أنها تحوي معظم التاريخ القديم والحديث لحضارة هذا الشعب المسلم فهي لغة العلم والأدب ولغة القرآن الكريم والعبادة . ولذا فإن هذه اللغة لها قداسة خاصة في أفغانستان المسلمة لأن الشعب الأفغاني متدين أصيل في تدينه ويرى في اللغة العربية تاريخه المجيد وحاضره المجاهد ومستقبله الواعد باذن الله.

ويلي اللغة العربية من حيث الأهمية العلمية والأدبية اللغة الفارسية وفيها الكثير من الكتابات التاريخية والاسلامية في مختلف العلوم .

أما لغة البشتو فيتكلمها أكثر من ٦٠٪ من السكان الأفغانيين ورغم ذلك فهي لم تكن لغة علمية أدبية كما هي الحال في العربية والفارسية .

وقد دخلت اللغة العربية إلى أفغانستان في القرنين الأول والثاني للهجرة فامتزجت باللغتين الأسبق في تلك البلاد وهما الفارسية والبشتو [2] .

وقد كان التعليم في أفغانستان يمارس في المساجد وأروقتها باعتبارها دور العلم الأولى وكانت المساجدعبارة عن دور العلم وبها مدارس الشعب الأفغاني المسلم

---

(١) المساحة ٢٧٠,٠٠٠ ميل مربع والسكان حوالي العشرين مليون نسمة

(٢) نحو جيل مسلم عز العرب فؤاء ص ٣٧ .

الذي يدرس فيها علوم القرآن الكريم ومختلف العلوم الدينية واللغة العربية وآدابها وتكتب الشروحات لهذه العلوم المختلفة باللغتين البشتو والفارسية .وقد برز من هذا الشعب المسلم علماء كبار أثروا كما سنرى في الحضارة العربية والاسلامية ومازالت آثارهم خالدة إلى يومنا هذا .

وسوف أذكر بعض التراجم لهؤلاء العلماء الذين كان لهم الفضل والسبق في نشر الثقافة الاسلامية العربية والتي امتزجت بالثقافات الأفغانية ثقافتهم الأم حتى أخرجوا لنا الكنوز الطيبة من كلا الثقافتين .

وما سوف أذكره من أهل العلم والفضل ليس على سبيل الحصر ولكنه نموذج من النماذج الطيبة التي يعتز بها المسلم حتى يقف القارئ الكريم على حصيلة هذا البلد من غزارة العلم .وإليك بعض الأمثلة لهؤلاء العلماء والأدباء والفقهاء :

١ - أبو حنيفة النعمان

هو أبو حنيفة النعمان ابن ثابت بن زوطي [١] . فأما زوطي فإنه من أهل كابل وولد ثابت على الاسلام وكان زوطي مملوكاً لبني تيم الله بن ثعلبة . أما أبو حنيفة فكان خزازاً وكأنه معروف في دار عمرو بن حريث [٢] . ولد حوالي سنة ٨٠ هـ / ٦٩٩م بالكوفة وكان جده زوطي قد جلب من فارس إلى الكوفة عبداً وأعتقه سيده وكان من قبيلة تيم الله ، أماوالده ثابت فقد ولد حراً في هذه القبيلة . ولقد وفق أبو حنيفة إلى سماع عدد كبير من كبار التابعين بالكوفة والتعلم منهم . ومن المرجح أنه رأى بعض الصحابة ولكنه لم يرو عنهم . ومن شيوخه أبو عمرو الشعبي (المتوفى١٠٤ هـ/ ٧٢٢ م) ، وعطاء بن أبي رباح (المتوفى١١٤ هـ / ٧٣٢ م) ، وحماد بن أبي سليمان (المتوفى ١٢٠ هـ / ٧٣٧ م).ويقال أن حماداً أثر في ثقافته الفقهية تأثيراً قوياً ظل يسمع منه نحو ثمانية عشر عاماً . ويروى عنه أنه تولى حلقة التدريس أثناء سفر شيخه حماد إلى البصرة .

وبعد عودة حماد من سفره أعلن خطأ عشرين إجابة من اجابات أبي حنيفة الستين على أسئلة وجهت إليه.ولذلك قرر أبو حنيفة أن يحضر دروس حماد فقط [٣]

(١) الفهرست لابن النديم ص ٢٨٤ ، تذكرة الحفاظ ١٦٨/ ١ للذهبي .

(٢) تذكرة الحفاظ ١٦٨ / ١ . (٣) تاريخ بغداد للخطيب ١٣/٣٢٤

ولم يحاضر إلا بعد موت شيخه : حضر حلقته كل من أبي يوسف (المتوفى ١٨٢هـ / ٧٩٨ م) . وزفر بن الهذيل (المتوفى ١٥٨ هـ / ٧٧٤ م) ومحمد بن الحسن الشيباني (١٨٩هـ / ٨٠٥ م) . يقال أنه كان يميل في آرائه العقيدية إلى المرجئة . وكان يكسب قوت يومه من التجارة ويقال أن الخلفاء الأمويين المتأخرين والخليفة المنصور من العباسيين كانوا يجبرونه على تولي منصب القضاء ، ولكنه كان يرفض في كل مرة وسجن بسبب ذلك ببغداد ، وتوفى هناك سنة (١٥٠ هـ / ٧٦٧ م) .

والحكم على صحة نسبة مؤلفات أبي حنيفة له من الأمور الصعبة في تاريخ التراث العربي . ولكنه لايستطيع أحد أن ينكر أن أبا حنيفة وهو مؤسس مذهب في الفقه لم يؤلف كتاباً قط في حين أن أساتذته كانوا يؤلفون كتباً وأن معاصريه في البلاد الاسلامية المختلفة كانوا يؤلفون كتباً كثيرة مبوبة وقد وصلت بعض الأخبار من معاصريه حول كتبه [١] حتى أنه ليقال أن سفيان الثوري (المتوفى ١٦١ هـ / ٧٧٨ م) وهو صاحب مذهب مستقل قد نسخ كتاب الرهون لأبي حنيفة .

وأما الطريقة التي كان يكتب بها أبو حنيفة كتبه فليس هناك مايدل على أنه كان يؤلفها بطريقة تخالف معاصريه ، كما رأينا في باب الحديث.ويبدو أن أثر كتبه التي وصلت إلينا من عمل تلاميذه [٢] .

٢ - بشار بن برد

هو بشار بن برد العقيلي ، بالولاء ، أبو معاذ عاش في الفترة من (٩٥- ١٦٧ هـ/٧١٤ - ٧٨٤ م) أشعر المولدين على الاطلاق . أصله من طخارستان (غربي نهر جيحون) ،ونسبته إلى امرأة "عقيلية " قيل أنها أعتقته من الرق . وكان ضريراً . نشأ في البصرة وقدم بغداد . وأدرك الدولتين الأموية والعباسية . وشعره كثير متفرق من الطبقة الأولى . جمع بعضه في ديوان - ط٣، أجزاء منه .

قال الجاحظ : (كان شاعراً راجزاً ، شجاعاً طيباً ،صاحب منثور ومزدوج ، وله رسائل معروفة) . واتهم بالزندقةفمات ضرباً بالسياط ، ودفن بالبصرة.وكانت عادته إذا أراد أن ينشد أو يتكلم أن يتفل عن يمينه وشماله ويصفق باحدى يديه على الأخرى ،

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنيف لتقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري ١/٨٦ .

(٢) تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين المجلد الأول الجزء الثالث من٣١ ، ٣٢ .

ثم يقول [1] . وأخباره كثيرة.ولبعض المعاصرين كتب في سيرته منها :

(١) بشار بن برد لابراهيم عبد القادر المزني
(٢) بشار بن برد لأحمد حسين منصور
(٣) بشلر بن برد لحسين القرني
(٤) بشار بن برد لمحمد علي الطنطاوي
(٥) بشار بن برد لحنا نمر
(٦) بشار بن برد لعمر فروخ

٣- أبو سليمان الجورجاني

هو أبو سليمان موسى بن سليمان الجورجاني من منطقة تتبع بلخ ، شب في بغداد وكان تلميذاً لأبي يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني . عرض عليه المأمون القضاء فاعتذر، ثم عرضه على صديقه الشاب المعلى بن منصور (المتوفى ٢١١هـ/٨٢٦م) فاعتذر أيضاً ، والراجح أنه توفي بعد سنة (٢٠٠ هـ/٨١٥م) بقليل.

أشهر مؤلفاته : كتاب النوادر

هو كتاب في الفقه وقد استخدمه السرخسي في كتابه (الأصول) ومن المحتمل أن الطبري استخدمه أيضاً في كتابه " الاختلاف " [2]

---

(١) وفيات الأعيان ١/٨٨ - لابن خلكان ١/٢٨٩ تاريخ بغداد ٧/١١٢ الشعر والشعراء٢٩١ . أمالي المرتضى٩٦ - ١/٩٨ خزانة البغدادي ١/٥٤٦ الأغاني طبعة دار الكتب ٣/١٣٥ الكامل للمبرد ١٣٤ / ٢ .
نكت الهيمان : ١٢٥ .
البيان والتبيين تحقيق عبد السلام هارون٤٩/١أبوعثمان عمر بن بحر الجاحظ
(٢) تاريخ بغداد للخطيب ٣٦ - ١٣/٣٧ ، الجواهر للقرشي ٢/١٨٦ الاعلام للزركلي ٨/٢٧٢ ، معجم المؤلفين لكحالة ١٣/٣٩ ، بروكلمان ١٧٣ /١ رقم ٤

٤- أبو القاسم الكعبي البلخي

هو أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي ، أصله من بلخ ، عاش ببغداد ، وتتلمذ بها على الخياط مدة طويلة ، ثم عاد إلى بلخ وتوفى سنة ٣١٩ هـ/ ٩٣١ م ،وقيل ٣١٧ هـ ، وعرف أتباعه باسم (الكعبية) وهو من رؤوس المعتزلة .

اشهر مؤلفاته :

١ - **المقالات** : يقال أن نسخة منها وجدت باليمن (وهي الآن في حوزة الباحث كوينز) [١] واقتبس الأشعري منها كثيراً في كتابه " المقالات " .

٢ - **كتاب قبول الأخبار ومعرفة الرجال**:موجود بدار الكتب بالقاهرة [٢].

٥ - الجورجاني

هو أبو اسحاق ، ابراهيم بن يعقوب السعدي الجورجاني ، عاش في دمشق روى عن يزيد بن هارون ، وتفقه بأحمد بن حنبل ،حدث عنه أبو داود والترمذي ، والنسائي ، والطبري وغيرهم ، وألف عدداً من الكتب يبدو أن الطبري أفاد منهما في التاريخ والتفسير وتهذيب الآثار ، وتوفى ٢٠٠ هـ / ٨١٥ م . وتقول بعض المصادر أنه في ٢٥٦ هـ .

اشهر مؤلفاته :

١ - **أمارات النبوة** : توجد مختارات منه في مكتبة الظاهرية

٢ - **الشجرة في أحوال الرجال** : يوجد أيضاً في مكتبة الظاهرية .

٣ - **الأباطيل**:أيضاً توجد مختارات منه أعدها مجهول بمكتبة الظاهرية [٣].

---

(١) وتوفي شارك كوينز بالقاهرة .

(٢) تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين المجلد الأول الجزء الرابع ص ٧٧ - ٧٨ .

(٣) تهذيب ابن عساكر ٣/٣١٠ تذكرة الحفاظ للذهبي ٥٤٩ ، التهذيب لابن حجر ١٨١-١٨٣ ، البداية والنهاية لابن كثير ١١/٣١ ، شذرات الذهب لابن العماد ٢/١٣٩ ، الاعلام للزركلي ١/٧٦ معجم المؤلفين لكحالة ١/٢٨

٦ - أبو معشر جعفر البلخي

هو أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي المتوفى سنة (٢٧٢هـ/ ٨٨٦م) . عالم فلكي مشهور . كان أولاً من أصحاب الحديث ، وتعلم النجوم بعد سبع وأربعين سنة من عمره ، وضربه المستعين العباسي أسواطاً لأنه أخبر بشيء قبل حدوثه فحدث ، فكان يقول : أصبت فعوقبت . قال القفطي في وصفه عالم أهل الاسلام بأحكام النجوم. وكان أعلم الناس بتاريخ الفرس وأخبار سائر الأمم،وعمّر طولاً ، جاوز المائة . أصله من بلخ في خراسان وأقام في بغداد ومات بواسط، كان يعرف عند الغربيين في العصور الوسطى (١) .

تصانيفه كثيرة منها :

١ - كتاب الطبائع

٢ - كتاب المدخل الكبير - وترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية ونشر بها .

٣ - كتاب القرانات - خ.نشرت قطعة منه .

٤ - الألوف في بيوت العبادات - ط.ترجم إلى الانجليزية .

٥ - مواليد الرجال والنساء - وكان عنوان الكتاب " الكتاب بالتمام والكمال" .

٧ - أبو داود السجستاني

هو أبو داود سليمان بن الأشعث بن الاسحاق الازدي السجستاني ، ولد سنة ٢٠٢هـ /٨١٧ م ، وأصله من سجستان ، ويبدو أنه بدأ رحلاته العلمية في وقت مبكر فقد كان سنة ٢٢٠ هـ في بغداد (٢) . وكان تلميذاً لأحمد بن حنبل ، ولكنه سمع في رحلاته الطويلة عدداً من المحدثين المبرزين . روى عنه الترمذي والنسائي ، وأبو عوانه وابنه أبو بكر بن أبي داود ، وأستاذه أحمد بن حنبل ، وبعد أن أقام في عدد من المدن استقر بالبصرة استجابة للخليفة الموفق وتوفي بها سنة ٢٧٥ هـ /٨٨٨ م(٣).

(١) كتاب الأعلام للزركلي المجلد الثاني ص ١٢٧ طبعة دار العلم ببيروت .

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي ص ٥٩١

(٣) تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين طبقة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية المجلد الأول الجزء الأول ص ٢٩٠ .

اشهر مؤلفاته

أولاً : كتاب السنن :

استقى المصنف مادته من مصادر تضم نصف مليون حديث ، وذلك ليحفظ سنة النبي صلى الله عليه وسلم . ويرى البعض أن كتاب أبي داود مما لا يستغنى عنه ، ولكنه يأتي - بصفة عامة - بعد كتاب البخاري ، ومسلم،من ناحية القيمة العلمية - طبع بالقاهرة سنة ١٢٨٠ هـ وفي لكهنؤ بالهند سنة ١٨٤٠ م . ١٨٧٧ ، ١٩٠٥ م - وطبع في دلهي أيضاً سنة ١٢٧١ هـ ، ١٢٨٣ هـ ، وفي حيدرآباد ١٣٢١ هـ .

وطبع على هامش شرح الموطأ للزرقاني في القاهرة سنة ١٣١٠ هـ ، ١٣٢٠ هـ هذا وقد بلغت شروح كتاب سنن أبي داود اثني عشر شرحاً أو يزيد وأهمها :

١ - معالم السنن - لأبي سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي (المتوفى ٣٨٨ هـ/٩٩٨ م) طبع بحلب .

٢ - العد المودود في حواشي سنن أبي داود - لعبد العظيم المنذري (المتوفى سنة ٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م) .

٣ - شرح محمود بن أحمد العيني (المتوفى سنة ٨٨٥ هـ/١٤٥١ م).

٤ - شرح لعمر بن رسلان بن نصر البلقيني (المتوفى سنة ٨٠٥ هـ/١٤٠٢م).

٥ - شرح لأحمد بن حسين بن أرسلان الرملي (المتوفى ٨٤٤ هـ/١٤٤٠م) .

٦ - مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود للسيوطي (المتوفى سنة ٩١١ هـ/١٥٠٥ م) وطبع بالقاهرة سنة ١٢٩٨ هـ .

٧ - فتح الودود على سنن أبي داود - تأليف أبي الحسن عبد الهادي السندي (المتوفى سنة ١١٣٨ هـ/ ١٧٢٦ م) .

٨ - حاشية عود الودود - تأليف محمد بن عبد الله بنجابي الهزاروي لكهنؤ ١٣١٨ هـ .

٩ - تعليقات المحمود - تأليف فخر الحسين كنجوهي ، كوانبور ١٩٠٥ م .

١٠ - عون المعبود - تأليف محمد أشرف أمير عظيم آبادي ، ومحمد شمس الحق آبادي ، دلهي ١٣٢٢ هـ ، وكتب عليه مولوي وحيد الزمان حاشية باللغة الهندوستانية ، لاهور ١٨٨٢ م .

١١ - غاية المقصود في حل سنن أبي داود - تأليف محمد شمس الحق عظيم آبادي الهند (دون تاريخ) [١] .

---

(١) تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين المجلد الأول الجزء الأول ص ٢٩١-٢٩٤

٨ - الترمذي

هو أبو عيسى ، محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي ، ولد سنة (٢١٠هـ/٨٢٥ م) في بوغ من أعمال ترمذ على نهر جيحون . ودرس أول الأمر في بخارى ، ثم طاف خراسان والعراق والحجاز ، ويعد البخاري أحد شيوخه وقد أخذ مكانه في خراسان بعد وفاته ، ولانعرف الكثير عن حياته ولكنا نعرف أنه كف بصره في خريف عمره ، وتوفي سنة (٢٧٩ هـ/٨٩٢م) في ترمذ . وأهم مؤلفاته كتاب "الجامع " الذي عد من كتب الأصول المعتمدة ، وقد امتاز في المقام الأول بملاحظاته النقدية حول الأسانيد ، وبإضافة الآراء المتباينة للمدارس الفقهية المختلفة [١] .

أشهر مؤلفاته :

أولاً : الجامع الصحيح :

طبع في القاهرة (بولاق)عام ١٢٩٢ م ، لكهنؤ بالهند سنة ١٨٧٦ م وطبع بتحقيق أحمد محمد شاكر في القاهرة سنة ١٩٣٧ م[٢] .

وله شروحات كثيرة بلغت اثني عشر شرحاً أشهرها عارض الآحوذي في شرح الترمذي لابن بكر محمد بن العرب المعافريري (المتوفى٥٤٣ هـ/١١٤٨ م) كما أن له مختارات ومختصرات بلغت خمسة .

ثانياً : كتاب الشمائل :

يتناول صفات النبي صلى الله عليه وسلم وتوجد منه مخطوطات كثيرة قام بترجمتها إلى الانجليزية هدايت حسين ، وله مايقرب من واحد وثلاثين شرحاً [٣] .

ثالثاً : تسمية أصحاب رسول الله:

مازال مخطوطاً .

رابعاً : العلل

يوجد هذا الكتاب بتهذيب أبي طالب القاضي مخطوطاً . وهناك شرح على أصل الكتاب بقلم عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي(المتوفى٧٩٥ هـ / ١٣٩٣ م)[٤] .

---

(١) الفهرست لابن النديم ٢٣٢ ،الأنساب للسمعاني ١٠٦ أ الوافي بالوفيات للصفدي ٢٩٤ - ٢٩٦ /٤

(٢) تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين طبعة جامعة الامام محمد بن سعود

(٣) نفس المرجع ص ٣٠١ .

(٤) تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين طبقة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية المجلد الأول الجزء الأول ص ٣٠٤ - ٣٠٥ ، ٣١٠

٩ - أبو حاتم محمد بن حبان البستي

هو أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي الحنظلي البستي ولد سنة ٢٧٠ هـ / ٨٨٤ . وكان أحد مشاهير محدثي زمانه كما كان فقيهاً . تولى في سمرقند منصب القضاء ، وفوق هذا فقد كان عالماً باللغة والطب والفلك . وقيل أنه طرد من سمرقند لآرائه المزعجة فقد كان يعرّف النبوة بأنها مزيج من العلم والعمل [١] . وبعد أن أقام في نيسابور وبخاروى ونسا - وكان يتولى القضاء بها - عاد إلى وطنه سجستان سنة ٣٤٠ هـ/٩٥١ م . وهناك وفد عليه العلماء من مختلف الأمصار ليأخذوا عنه إجازات برواية كتبه وتوفي عام ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م .

أشهر مؤلفاته :

١ - المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع :

وقد نقح هذا الكتاب أبو الحسن علي بن بلبان بن عبد الله الفارسي (المتوفى ٧٣٩ هـ / ٣٣٩ م بعنوان الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان في تسع مجلدات وحققه أحمد محمد شاكر في القاهرة سنة ١٩٥٣ م . وكتب عليه تعليقات علي بن أبي بكر بن سلاي بن حجر الهيثمي (المتوفى سنة ٨٠٥ هـ/١٤٠٥ م) [٢] بعنوان موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان " نشره محمد عبد الرزاق حمزة بالقاهرة . ومن هذا الكتاب مختارات لمصنف مجهول بدار الكتب بالقاهرة .

٢ - كتاب الثقات :

وهذا الكتاب مصدر أساسي لجمهرة كتب طبقات المحدثين التي جاءت بعده .

٣ - كتاب معرفة المجروحين والضعفاء من المحدثين .

ومن هذا الكتاب قسم بقلم محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي المتوفي (٧١١ هـ / ١٣١١ م) [٣] وهناك مختصر من المجلد الثالث للكتاب بعنوان " معرفة التابعين الثقات "لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي المتوفي (٧٤٨هـ/١٣٤٨م) [٤] .

٤ - مشاهير علماء الأمصار :

وقد نشر هذا الكتاب مانفرد فلا يشهامر في فيسبان سنة ١٩٥٩ م . ونشره أيضاً عبد الكريم زهور في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق .

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي ٩٢٢ . (٢) بروكلمان ٧٦ - ٢/٨٠ .
(٣) بروكلمان ٢/١٠٢ (٤) بروكلمان ٢/٢٤٦

٥ - كتاب روضة العقلاء ونزهة الفضلاء .

هذا كتاب في الأدب يوجد مخطوطاً في هامبورج - قسم المخطوطات الشرقية طبع بالقاهرة سنة ١٣٢٨ هـ [١] .

٦ - كتاب العظمة :

يوجد بمكتبة شيخ الاسلام بالمدينة المنورة مخطوطاً .

٧ - كتاب مختصر الحدود :

يتناول هذا الكتاب مجموعة من التعريفات (في أصول الدين)

٨ - كتاب أسماء الصحابة

٩ - كتاب تفسير

قام بتفسير القرآن في هذا الكتاب (من سورة الروم إلى آخر القرآن الكريم ويوجد هذا الكتاب في مكتبة المحمودية بالمدينة المنورة ومكتبة جامعة استنبول).

١٠ - كتاب الأقران [٢]

١٠ - الأزهري

هو محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي ، أبو منصور ، عاش في الفترة من (٢٨٢ - ٣٧ هـ/٨٩٥-٩٨١م) أحد الأئمة في اللغة والأدب.مولده ووفاته في هراة بخراسان ، نسبته إلى جده "الأزهر " عني بالفقه فاشتهر به أولاً ، ثم غلب عليه التبحر في العربية ، فرحل في طلبها وقصد القبائل ، وتوسع في أخبارهم ووقع في أسر القرامطة ، فكان مع فريق هوازن "يتكلمون بطباعهم البدوية ولايكاد يوجد في منطقهم لحن" .

أشهر كتبه :

١ - تهذيب اللغة - ط

٢ - غريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء - خ

٣ - تفسير القرآن .

٤ - فوائد منقولة من تفسير للمزني - خ [٣] .

---

(١) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٩٧/ ٢٠

(٢) تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين طبعة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية المجلد الأول الجزء الأول ص ٢٨٠ - ٢٨٣ .

(٣) الوفيات ١/٥٠١ ، مجلة المجمع العلمي العربي ٢٧٠/١، ٢٢/٥٠٢ ، ارشاد الاريب ٢٩٧/ ٦ .

١١ - الرئيس ابن سينا

هو الحسين بن عبد الله بن سينا ، أبوعلي : الفيلسوف الرئيس صاحب التصانيف في الطب ويقال : (كان الطب معدوماً فأوجده بقراط ، وكان ميتاً فأحياه جالينوس ، وكان متفرقاً فجمعه الرازي ، وكان ناقصاً فأكمله ابن سينا) وصنف أيضاً في المنطق والطبيعيات والالهيات .

أصله من بلخ ، ومولده في احدى قرى بخارى ،نشأ وتعلم في بخارى وعاش في الفترة من (٣٧٠ - ٤٢٨هـ / ٩٨٠ - ١٠٢٧ م) .

طاف البلاد وناظر العلماء واتسعت شهرته ، وتقلد الوزارة في همذان ، وثار عليه عسكرها ونهبوا بيته ، فتوارى ثم صار إلى أصفهان ، وصنف بها أكثر كتبه ، وعاد في أواخر أيامه إلى همذان فمرض في الطريق ، ومات به.قال ابن قيم الجوزية : كان ابن سيناء كما أخبر عن نفسه - هو وأبوه ، من أهل دعوة الحاكم ، من القرامطة الباطنيين.وقال ابن تيمية : "تكلم ابن سيناء في أشياء الإلهيات ، والنبوات ، والمعاد ، والشرائع ، لم يتكلم بها سلفه ، ولا وصلت إليها عقولهم ، ولا بلغتها علومهم ، فإنه استفادها من المسلمين ، وإن كان إنما يأخذ عن الملاحدة المنتسبين إلى المسلمين كالاسماعيلية وكان أهل بيته من أهل دعوتهم ، من أتباع الحكم العبيدي الذي كان هو وأهل بيته معروفين عند المسلمين بالالحاد .

صنف نحو مائة كتاب ، بين مطول ومختصر ، ونظم الشعر الفلسفي الجيد ، ودروس اللغة مدة طويلة حتى بارى كبار المنشئين .

أشهر كتبه :

١ - القانون - ط.كبيرة في الطب بقي معولاً عليه في علم الطب وعمله ستة قرون ، وترجمه الفرنج إلى لغاتهم ، وكان يتعلمون في مدارسهم وطبعوه بالعربية في روما [١] . وهم يسمون ابن سيناء (Avicenne) . وله عندهم مكانة رفيعة .

٢ - المعادن - خ رسالة في الحكمة .

٣ - الشفاء - ط في الحكمة أربعة أجزاء .

٤ - السياسة- وقد نشر تباعاً في مجلة المشرق ج٩ .

٥ - أسرار الحكمة المشرقية - ط ثلاث مجلدات .

---

(١) كان طبعه سنة ١٤٧٦ م . في أربع مجلدات بعد اختراع آلة الطباعة بنحو ثلاثين عاماً .

٦ - ارجوزة في المنطق - ط
٧ - رسالة حي بن يقظان - ط وهي غير رسالة ابن الطفيل المسماة بهذا الاسم،
٨ - أسباب حدوث الحروف - ط في رسالة.
٩ - رسالة في الاشارات - ط
١٠ - الطير - في الفلسفة
١١-أسرار الصلاة-ط في ماهية الصلاة وأحكامها الظاهرة وأسرارها الباطنة .. الخ
١٢ - لسان العرب - عشر مجلدات في اللغة
١٢ - الانصاف - خ في الحكمة
١٤ - النبات والحيوان - رسالة
١٥ - رسالة في الهيئة
١٦ - رسالة في أسباب الرعد والبرق
١٧ - الدستور الطبي
١٨ - أقسام العلوم - رسالة
١٩ - الخطب - رسالة (١).

١٢ - عبد الرحمن السرخسي

هو عبد الرحمن بن محمد السرخسي، كان تلميذاً للقدوري، أتى البصره وتولى فيها منصب القضاء مرتين، توفي سنة ٤٣٩ هـ/١٠٤٧ م.

اشهر كتبه:

١ - تكملة التجريد - وهو تكملة لكتاب "التجريد للقدوري" يوجد بمكتبة وهبة بالقاهرة (٢).

---

(١) الاعلام للزركلي المجلد الثاني طبعة دار العلم ببيروت ص ١٤١ - ١٤٢ وفيات الأعيان لابن خلكان ١/١٥٢.

(٢) الجواهر للقرشي ٢٠٧ - ١/٢٠٨، تاج التراجم لابن قطلوبغا ٢٤ - ٢٥ كشف الظنون لحاجي خليفة ٣٤٦، ٤٧١، هدية العارفين ١/٥١٦، معجم المؤلفين لكحالة ٥/١٧٤.

١٣ - البيروني

محمد بن أحمد ، أبو الريحان البيروني الخوارزمي : فيلسوف رياضي مؤرخ ، أقام في الهند بضع سنين ، ومات في بلده ، اطلع على فلسفة اليونانيين والهنود ، وعلت شهرته ، وارتفعت منزلته عند ملوك عصره . وصنف كتباً كثيرة جداً ، متقنة ، رأى ياقوت فهرستها بمرو ، في ستين ورقة بخط مكتنف ، وياقوت مكثر من النقل عن كتبه . عاش البيروني في الفترة من (٣٦٢ - ٤٤٠ هـ/٩٧٣-١٠٤٨ م)

أشهر كتبه :

١ - الآثار الباقية عن القرون الخالية - ط وترجمه إلى الانجليزية .
٢ - الاستيعاب في صنعة الاسطرلاب - خ .
٣ - الجماهير في معرفة الجواهر -ط
٤ - تاريخ الأمم الشرقية - ط
٥ - القانون المسعودي - ط في الهيئة والنجوم والجغرافيا
٦ - تاريخ الهند - ط ترجم إلى الانجليزية في مجلدين .
٧ - الارشاد - ط في أحكام النجوم .
٨ - تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن - ط في مجلة معهد المخطوطات العربية الجزأين الأول والثاني من المجلد الثامن .
٩ - تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردودة - ط
١٠ - التفهم لصناعة التنجيم - ط في الفلك رسالة كتبها بالعربية والفارسية .
١١ - استخراج الأوتار في الدائرة - ط في الهندسة [1] .

---

(١) حكماء الاسلام ٧٢، بغية الوعاة ٢٠ ، حركة التأليف - د/ جميل أحمد ٥٢-٥٣ ، نزهة الخواطر - عبد الحي اللكهنوي ١/٨٧ ، الاعلام للزركلي طبعة دار العلم ببيروت ، المجلد الخامس ص ٣١٤ ، معجم الأدباء - عمركحالة ١٨ - ١/١٩٠ مشاهير الاسلام ص ١٩٧ .

١٤ - أبو حامد الغزالي

هو محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغزالي ، ولد سنة خمسين وأربعمائة ، وتفقه على إمام الحرمين ، وبرع في علوم كثيرة وله مصنفات منتشرة في فنون متعددة فكان من أذكياء العالم في كل مايتكلم فيه ، وساد في شيبته حتى أنه درس بالنظامية ببغداد في سنة أربع وثماني،وله أربع وثلاثون سنة، فحضر عنده الدرس العلماء ، وكان ممن حضر عنده أبو الخطاب وابن عقيل ،وهما من رؤوس الحنابل ، فتعجبوا من فصاحته واطلاعه. وقال ابن الجوزي : وكتبوا كلامه في مصنفاتهم ، ثم انه خرج من الدنيا بالكلية وأقبل على العبادة وأعمال الآخرة وكان يرتزق من النسخ ، ورحل إلى الشام فأقام بها بدمشق وبيت المقدس مدة،وصنف في هذه المدة كتابه "إحياء علوم الدين" وهو كتاب عجيب ،يشتمل على علوم كثيرة من الشرعيات ، وممزوج بأشياء لطيفة من التصوف وأعمال القلوب لكن فيه أحاديث كثيرة غرائب ومنكرات وموضوعات ، كما يوجد في غيره من كتب الفروع التي يستدل بها على الحلال والحرام، فالكتاب الموضوع للرقائق والترغيب والترهيب أسهل أمراً من غيره ، وقد شنع عليه أبو الفرج ابن الجوزي ، ثم ابن الصلاح ، في ذلك تشنيعاً كثيراً ، وأراد المازري أن يحرق كتابه " احياء علوم الدين " وكذلك غيره من المغاربة وقالوا : هذا كتاب احياء علوم دينه ، وأما ديننا فاحياء علومه كتاب الله وسنة رسوله ، كما قد حكيت ذلك في ترجمته في الطبقات ، وقد زيف [1] ابن شكر مواضع احياء علوم الدين ، وبيّن زيفها في مصنف مفيد ، وقد كان الغزالي يقول : أنا مزجي البضاعة في الحديث ، ويقال أنه مال في آخر عمره إلى سماع الحديث والتحفظ للصحيحين وقد صنف ابن الجوزي كتاباً على الأحياء وسماه "علوم الأحياء بأغاليط الأحيا" . قال ابن الجوزي ، ثم ألزمه بعض الوزراء بالخروج إلى نيسابور فدرس بنظاميتها ، ثم عاد إلى بلده طوس فأقام بها ، وابتنى رباطاً واتخذ داراً حسنة ،وغرس فيها بستاناً أنيقاً ، وأقبل على تلاوة القرآن وحفظ الأحايث الصحاح ، وكانت وفاته في يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الأخرى من هذه السنة ٥٠٥ هـ/١١١١ م ودفن بطوس رحمه الله تعالى ، وقد سأله بعض أصحابه وهو في السياق فقال : أوصني ، فقال : عليك بالاخلاص . . .

(١) البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ١٧٣ - ١٢/١٧٤ الطبعة الثانية ١٩٧٧ من مكتبة المعارف ببيروت .

ولم يزل يكررها حتى مات رحمه الله تعالى [1] .

عاش في الفترة من (٤٥٠- ٥٠٥ هـ/١٠٥٨ - ١١١١م) وقد ذكر الزركلي في كتابه " الأعلام " عن أبي حامد ، أنه حجة الاسلام : فيلسوف ، متصوف له نحو مائتي مصنف . مولده ووفاته في الطابران (قصبة طوس ، بخراسان) رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر ، وعاد إلى بلدته . نسبته إلى صناعة الغزل (عند من يقول بتشديد الزاي) أو إلى غزالة (من قرى طوس) لمن قال بالتخفيف .

اشهر كتبه :

١ - احياء علوم الدين - ط أربع مجلدات .

٢ - تهافت الفلاسفة - ط

٣ - الاقتصاد في الاعتقاد

٤ - محل النظر - ط

٥ - معارج القدس في أحوال النفس - خ

٦ - مقاصد الفلاسفة - ط

٧ - المضنون به على غير أهله - ط وفي نسبته إليه كلام

٨ - الوقف والابتداء - خ في التفسير .

٩ - البسيط - خ في الفقه .

١٠ - المعارف العقلية -خ

١١ - المنقذ من الضلال - ط

١٢ - بداية الهداية - ط

١٣ -جواهر القرآن - ط

١٤ - فضائح الباطنية - قسم منه يعرف بالمستظهري وآخر بفضائح المعتزلة .

١٥ - التبر المسبوك في نصيحة الملوك- ط كتبه بالفارسية وترجمه إلى العربية

١٦ - الولدية - ط رسالة أكثر فيها من قوله : أيها الولد .

١٧ - منهاج العابدين - ط قيل هو آخر تآليفه .

١٨ - إلجام العوام من علم الكلام - ط وهناك كتب كثيرة .

وهناك كتب كثيرة للشيخ يضيق المقام لذكرها [2] .

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ١٢/١٧٤ الطبعة الثانية طبعة دار المعارف بيروت .

(٢) الأعلام للزركلي ٤/٢٢ طبعة دار العلم للملايين ببيروت

١٥ - عبد الرحمن الجامي

هو عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الجامي ، نور الدين ، عاش في الفترة من (٨١٧ - ٨٩٨ هـ/١٤١٤ - ١٤٩٢م) ، مفسر فاضل . ولد في جام (من بلاد ما وراء النهر) ، وانتقل إلى هراة وتفقه ، وصحب مشايخ الصفوية ، وحج سنة ٨٧٧ هـ ، فطاف البلاد ، وعاد إلى هراة فتوفى بها .

أشهر كتبه :

١ - تفسير القرآن - خ

٢ - شرح نصوص الحكم لابن عربي - ط

٣ - شرح الكافية لابن الحاجب - ط وهو أحسن شروحها - سماه الفوائد الفيائية .

٤ - الدرر الفاخر - ط في التصوف والحكمة

٥ - شرح الرسالة العضدية - خ في الوضع ، وغير ذلك . وله كتب بالفارسية .

١٦ - جمال الدين الأفغاني

هو محمد بن صفدر الحسيني ، جمال الدين : فيلسوف الاسلام في عصره وأحد الرجال الأفذاذ الذين قامت على سواعدهم نهضة الشرق الحاضر ، ولد في أسعد أباد (أفغانستان) ونشأ بكابل . تلقى العلوم العقلية والنقلية .

وبرع في الرياضيات ، وسافر إلى الهند ، وحج (سنة ١٢٧٣هـ) وعاد إلى وطنه فأقام بكابل ، وانتظم في سلك رجال الحكومة في عهد "دوست محمد خان" ثم رحل ماراً بالهند ومصر إلى الأستانة (سنة ١٢٨٥) فجعل فيها من أعضاء مجلس المعرف . ونفي منها (سنة ١٢٨٨) فقصد مصر ، فقصد فيها النهضة الاصلاحية ، في الدين والسياسة ،وتتلمذ له نابغة مصر الشيخ محمد عبده ، وكثيرون ، وأصدر أديب اسحاق وهو من مريديه - جريدة مصر فكان جمال الدين يكتب فيها بتوقيع "مظهر بن

---

(١) الفوائد البهية ٨٦ ، وشذرات الذهب ٧/٣٦٠ والشقائق النعمانية

(٢) صفدر كلمة فارسية من "صف" و"دار" ومعناها مخزن الصفوف وقد تكتب "صفتر" .

وضاح" أما منشوراته بعد ذلك فكان توقيعه على بعضها "السيد الحسيني" أو "السيد" ونفته الحكومة المصرية (سنة ١٢٩٦ م) فرحل إلى حيدر آباد ، ثم إلى بارس ، وأنشأ فيها مع الشيخ محمد عبده جريدة العروة الوثقى،ورحل رحلات طويلة ، فأقام في العاصمة الروسية "بطرسبرج"-كما كانت تسمى-أربع سنوات،ومكث قليلاً في ميونيخ (بألمانيا) حيث التقى بشاه ايران "ناصر الدين" ودعاه هذا إلى بلاده ، فسافر إلى ايران، ثم ضيق عليه فاعتكف في أحد المساجد سبعة أشهر ، كان في خلالها يكتب إلى الصحف مبيناً مساوئ الشاه محرضاً على خلعه ، وخرج إلى أوروبا ،ونزل بلندن ، فدعاه "السلطان عبد الحميد" إلى الآستانة فذهب وقابله ، وطلب منه السلطان أن يكف عن التعرض للشاه فأطاع . وعلم السلطان بعد ذلك أنه قابل "عباس حلمي" الخديوي فعاتبه قائلاً : أتريد أن تجعلها عباسية ؟ ومرض بعد هذا بالسرطان في فكه ، ويقال : دُس له السم وتوفي بالآستانة . ونقل رفاته إلى بلاده أفغانستان سنة ١٣٦٣ وكان عارفاً باللغات العربية والأفغانيةوالفارسية والسنسكريتية والتركية ، وتعلم الفرنسية والانجليزية والروسية [١] وإذا تكلم بالعربية فلغته الفصحى ، واسع الاطلاع على العلوم القديمة والحديثة ، كريم الأخلاق ، كبير العقل لم يكثر من التصنيف اعتماداً على ما كان يبثه في نفوس العاملين وانصرافاً إلى الدعوة بالسر والعلن .

اشهر مؤلفاته :

١ - تاريخ الأفغان - ط

٢ - رسالة الرد على الدهريين - ط هذه الرسالة ترجمها إلى العربية تلميذه محمد عبده .

٣ - خاطرات جمال الدين الأفغاني - ط مجموعة كبيرة من آرائه جمعها محمد باشا المخزومي .

٤ - جمال الدين الأفغاني باعث النهضة الفكرية في الشرق - ط كتاب في سيرته ألفه محمد سلام مدكور [٢] .

---

(١) الأعلام للزركلي ١٦٨ - ٦/١٦٩

(٢) تاريخ الصحافة العربية ٢٩٣-٢/٢٩٩ ، وجولد زيهر في دائرة المعارف الاسلامية ٩٥-٧/١٠١ ، الأمير شكيب أرسلان في حاضر العالم الاسلامي طبعة الحلبي ٢٨٩ - ٢/٣٠٣، وزعماء الاصلاح ٥٩-١٢٠ .

الباب الثاني   الغزو الروسي

بداية الغزو الروسي لأفغانستان

اختلف المحللون في البلاد العربية تبعاً لاختلاف المحللين العالميين في فهم وتحليل أسباب الغزو السوفييتي لأفغانستان . وسأعرض هنا هذه التحاليل المختلفة، فبينما يرى البعض أن السوفييت احتلوا أفغانستان تنفيذاً لحلم قيصري في الخروج من المياه الباردة إلى المياه الدافئة عن طريق احتلالهم أفغانستان ثم ايران وصولاً إلى مياه الخليج . فهو حلم قيصي توسعي [1] .

ويرى البعض الآخر من المحللين أن السبب الرئيسي وراء احتلالهم لأفغانستان كان تأمين حدودهم الروسية المقدسة فهي حرب دفاعية ووقائية ومن أنصار هذا الرأي جورج كينان الأمريكي [2] .

ويبدو واضحاً في معظم الكتابات العربية حول أسباب الغزو الروسي لافغانستان بروز هذين التحليلين الرئيسين،غير أن الكتابات العربية حول أسباب الغزو الروسي لافغانستان تضيف إلى مامر بعداً عقائدياً . إذاً نعتبر هذا الغزو ضمن الغزو الشيوعي الفكري والمادي لتحطيم الاسلام ضمن إقرار أمريكي أو أوروبي أو بمشاركة قوى البغى المشرك .

وهاكم سيرة هذا الغزو ثم نعود بعد ذلك تفصيلاً لأسبابه سواء كانت تخضع لعوامل داخلية ضغطت على القيادة الروسية أو كانت عوامل خارجية وجدت القيادة الروسية منها فرصة وعوامل مشجعة لهذا الغزو .

من الطبيعي أن الغزو الروسي لأفغانستان لم يكن مفاجأة بل سبقه مقدمات لقد أسلفنا أن هذا الغزو كان وليد السياسة التوسعية في القرن التاسع عشر وذلك بحجة تأمين الحدود الجنوبية أو تحت تسمية رسالة الحضارة إلى شعب أسيا الوسطى . وقد كان نتيجة هذه السياسة احتلال اقليم بادنجه في نهاية القرن التاسع عشر [3] .

---

(١) مشكلة أفغانستان قضايا ، سياسيات / حررهه رالف . ماجنوس ص ٢٥ ترجمة صليب بطرس وروفائيل مسيحة . مكتبة الوعي العربي شارع كامل صدقي بالفجالة .   (٢) المرجع السابق .

(٣) مشكلة أفغانستان قضايا ، سياسات ، حرره رالف . هـ . ماجنوس ص ٢٥ .

فبعد الحرب العالمية الثانية وكان الشيوعيون قد ثبتوا أقدامهم في السلطة في الاتحاد السوفيتي بدأت أطماعهم تبدو أكثر وضوحاً تجاه أفغانستان غير أن وجود البريطانيين في الهند وحروبهم المستمرة ضد أفغانستان وهزائم البريطانيين المتكررة في أفغانستان قد جعلت السوفيت يترددون قليلاً ويفكرون في كل خطوة يقدمون عليها على عكس الانجليز الحاقدين الذين اعتزوا بعثراتهم العسكرية الضخمة في الهند فصارت وبالاً عليهم،حتى الأستاذ فهمي هويدي يرى أن سبب الغزو البريطاني للهند جاء لوقف الزحف الاسلامي الأفغاني فيقول : إن الزحف الاسلامي الذي انطلق من أفغانستان منذ القرنين السابع والثامن الميلاديين كان سبباً في قدوم طلائع الاستعمار الغربي إلى آسيا [1] .

ووجود الانجليز في الهند بعد احتلالهم لها كان سبباً لوقوف المطامع الروسية إذ حاول الانجليز عدة مرات احتلال أفغانستان والسيطرة عليها ففشلت بريطانيا فشلاً ذريعاً في السيطرة على أفغانستان أو ضمها للسيطرة الانجليزية ودارت معارك حاسمة بين الشعب الأفغاني والقوات البريطانية أدت إحداها إلى سحق الجيش البريطاني الموجود في كابل والقضاء عليه قضاء تاماً فيما عرف تاريخياً بموقعة خورد كابل وظلت هجمات البريطانيين على هذا الحال دون بقاء فعلي في البلاد وكانت محاولات الانجليز للسيطرة على أفغانستان في ثلاث معارك رئيسية طاحنة كانت الأولى منها في عام ١٨٣٨ - ١٨٤٨ وهزم الانجليز [2] هزيمة كبرى ثم في الأعوام ١٨٧٨ - ١٨٨١ والمعركة الثالثة والأخيرة بين عامي ١٩١٨ - ١٩٢١ وعرفت هذه المعركة بمعركة الاستقلال .

غير أن صمود هذا الشعب وعناده وإصراره على مكافحة الاستعمار والغزاة لم تغب عن أذهان المخططين الروس منذ عهد القياصرة حيث كانت فكرة السيطرة على أفغانستان بموقعها الاستراتيجي حلماً من أحلامهم الدائمة وهماً متواصلا . وقد كتب الجنرال الروسي سوبوليف في عدد شهر مايو من ١٨٨٨ من مجلة الجيش روسكايا سنارينا قال فيه : إن الوقت يقترب يوم تصبح جبال هندوكش الحدود الطبيعية لروسيا ويوم تكون هرات جزءاً من الامبراطورية الروسية [3] .

---

(١) كتاب حدث في أفغانستان ص ١٩ .

(٢) مجلة الأمان ص ١٠ تحت عنوان ماذا يجري في أفغانستان .

(٣) أفغانستان والغزو الشيوعي ناصر الدين شاه ص ٣٧ .

وهكذا فقد خطط الروس لدخول أفغانستان تخطيطاً محكماً مبنياً على الخطوة خطوة حتى أنشأوا في أفغانستان وجوداً سلمياً لهم في فترات زمنية متباعدة . أما في العصر الحديث فقد سلك الاتحاد السوفيتي مسلكاً أخر يعتمد على الخبث والذكاء في تحقيق أحلامه في السيطرة على أفغانستان .

ففي سنة ١٩١٧ قامت الثورة الشيوعية في روسيا القيصرية ووضعت حداً للحكم القيصري وابتدأ البلاشفة [1] بتنفيذ سياسة التطبيع الثقافي الاجباري للمسلمين في تركمانيا وازبكستان،وأدى رفض المسلمين لخطط البلشفيين القهرية إلى حصول مذابح جماعية للمسلمين في هذه المناطق وهربت أعداد كبيرة من المسلمين الروس من قبائل الأوزبك والطاجيك والكازخ والكرجيز إلى أفغانستان المسلمة ، بينما تم توزيع أعداد كبيرة من المسلمين من هذه المناطق على أرجاء الامبراطورية الروسية . وحولت المساجد إلى زرائب للحيوانات وقد حاولوا زرع المقولة الشيوعية الدين أفيون الشعب في أذهان الشباب المسلم،وعلى الجهة الثانية من الحدود الجنوبية للاتحاد السوفيتي كانت أفغانستان [2] حيث أعلن الملك سياسة بلاده في ميثاق ملكي ينص على "أن الحكومة ستدير البلاد وفق التعاليم الاسلامية وطبقاً لمذهب أبي حنيفة " وكلف الملك رئيس مجلس الأمة ووزير العدل بتطبيق القوانين الاسلامية كما ونادى بلبس الحجاب الاسلامي في أفغانستان وفقاً لأحكام الشريعة [3] وبانتهاء الاستعمار الانجليزي للهند أخذت امريكا تحل محلها كقوة استعمارية كبرى وجديدة وأخذت بشراء العملاء لها بالمساعدات المالية فتنبهت روسيا إلى هذا الأمر وأخذت تتودد للحكومة الملكية في أفغانستان فوقعت أول اتفاقية تجارية بين الاتحاد السوفياتي وأفغانستان في عام ١٩٥٠ وأخذت أفغانستان أكثر اعتماداً على السلع الروسية وأخذ السوفييت ينقبون عن النفط في شمال أفغانستان .

وعلى الجانب الآخر فقد لعبت روسيا بورقة الهند الرابحة لما تمتاز به الهند المشركة بكراهية شديدة ضد الاسلام والمسلمين فبدأت روسيا بالتعاون مع الهند في هذا المجال فبدأت الهند تأخذ دورها وتنفذه بعناية . وأول أهدافها كان ايجاد فجوة بين أفغانستان وباكستان وقد بلغ هذا التأثير مبلغه في ذلك الحين عندما وقفت أفغانستان في الأمم

(١) البلاشفة : وهم أعضاء الحزب الاجتماعي الشيوعي الروسي .
(٢) أفغانستان الصامدة ص ٤٣ .
(٣) مجلة البلاغ .

المتحدة وحيدة تقريباً تصوت ضد قبول باكتسان في الأمم المتحدة حتى أن اذاعة أفغانستان الرسمية بدأت في اذاعة الدعايات العدائية ضد باكستان عام ١٩٥٥ .

كما عملت الاذاعة الأفغانية والاذاعات الهندية والروسية على الضرب على نغمة مشكلة بختونستان كما تعرضت أفغانستان لغزو ثقافي هندي خاصة في الأفلام السينمائية الهندية التي تحمل في ثناياها الالحاد والشرك الهندي . وصارت الهند ساحة مرغوبة لتواجد المثقفين الأفغان (١) .

وفي سبتمبر من عام ١٩٥٣ قام الجنرال محمد داود ابن عم الملك وزوج شقيقته بانقلاب ضد رئيس الوزراء حيث توجه لتسليح جيشه من أمريكا فكانت موافقة امريكا مرهونة بانضمام أفغانستان إلى حلف بغداد أو بتعاون متبادل مع أمريكا،ولذا وبعد استلامه السلطة أخذ يوطد علاقات مع الاتحاد السوفيتي (٢) وطالب بمساعدات اقتصادية وعسكرية ووقع السوفيت مع الأفغان اتفاقاً لشراء أسلحة روسية بمبلغ ٢٥ مليون دولار وكان ذلك عام ١٩٥٦ . وفي عام ١٩٥٨ وقعت أفغانستان وروسيا اتفاقية جديدة للحدود الروسية بتوسيع منشآتهم العسكرية وتدريب القوات الأفغانية وبذلك هيء الجو العام في افغانستان ليقبل الروس كخبراء مدربين وصدرت أول صحيفة يسارية في أفغانستان في ١١ ابريل عام ١٩٦٦ أصدرها نور محمد تراقي رئيس منظمة خلق . غير أن داود أوقف صدور هذه الصحيفة بتاريخ ١٩٦٦/٥/٢٣ أي بعد شهرين ونصف من اصدارها تقريباً وحظر منظمة خلق (٣) .

وهكذا أخذ محمد داود خان يسيطر أكثر فأكثر على أفغانستان ووجد الشيوعيون في ذلك فرصة ممتازة لاستلام السلطة فتوحد الحزبان الشيوعيان،خلق السلطة وبرجم مع داود (٤) . وكذلك من خلال سيطرته على الجيش والمخابرات العامة ،

وقد اغتنم محمد داود خان سفر الملك محمد ظاهر شاه إلى ايطاليا فاستولى على الحكم تماماً في ١٧يوليو ١٩٧٣ م وألغى النظام الملكي واستبدله بالنظام الجمهوري وعين نفسه رئيساً للجمهورية وحتى يسترضي الروس فقد ضرب محمد داود الحركة الاسلامية وقمعها وقتل حوالي ستمائة شهيد من بينهم شباب من جامعة كابول مما جعل

(١) مجلة المجاهد السنة الأولى العدد السابع ذو القعدة-١٤٠٩ هـ

(٢) أفغانستان الصامدة ص ٤٤ .

(٣) تاريخ أفغانستان ص ٩٣

(٤) المصدر السابق ص ٩٤ ، أفغانستان الصامدة ص ٤٥ .

ثلاث أحزاب يسارية وهي حزب الشعب بقيادة نور محمد تره كي ، وحزب بارشام (العلم) برعاية بابراك كارمل وحزب شولي جاويد (الشعلة الأبدية) والحزبين الأولين يتبعان موسكو بينما حزب شولي يتبع الصين . وقد توحد حزبا الشعب وبارشام برئاسة نور محمد تراقي [1] .

وكان نظام محمد داود نظاماً دكتاتورياً وكان يميل نحو اليمين أحياناً وأخرى نحو اليسار فحاول تحسين علاقاته مع باكستان والسعودية وانتقد تدخل روسيا في الأوجادين بالصومال . غير أن اعتماده على السوفييت اقتصادياً وعسكرياً وصل مرحلة خطيرة إذ بلغت ديون الاتحاد السوفيتي على أفغانستان مبلغ ١٣٠٠ مليون دولار [2] .

وفي ١٩٧٨/٤/٢٧م قامت جماعتان سياسيتان يساريتان هما جماعة خلق بقيادة نور محمد تراقي وحفيظ الله أمين وجماعة بارشام لو (الراية) بقيادة بابراتك كارمل بانقلاب عليه وكان تراقي مستشاراً لداود خان حيث دكت المدفعية قصره وهاجمه الطيران الحربي فقتل محمد داود خان ومعه ٧٥ من أفراد أسرته وتشكلت أول حكومة شيوعية [3] وقاد الانقلاب الشيوعي العميد "وسلم وتنجار" حيث قتل في الساعات الثمانية وأربعين الأولى١٢ ألف شخص . بينما ذكر نور محمد تراقي أن عدد القتلى لايتجاوز المائة قتيل وأنكر أنه وصل إلى السلطة بانقلاب دموي [4] .



---

(١) تاريخ زفغانستان ص ٩٤

(٢) المصدر السابق ص ٩٥ أفغانستان الصامدة ص ٤٥ .

(٣) مجلة البلاغ ص ٢٢

(٤) وكالة فيزنيوز للأنباء رقم ٢٦- تلفزيون الامارات العربية المتحدة من دبي .

نور محمد تراقي ١٩٧٨ - ١٩٧٩ م

تقلد نور محمد تراقي رئاسة الجمهورية في أفغانستان في ١٩٧٨/٤/٢٧ بعد أن سفك دماء المسلمين المعارضين حتى وصل عدد القتلى في الأيام الأولى لحكمه إلى (١٥,٠٠٠) قتيل وعلى الفور عين بابراك كارمل نائباً له بينما عين حفيظ الله أمين وزير للخارجية ثم ما لبث أن تخلص من بابراك كارمل فأبعده سفيراً لنظامه في براغ ثم عزله من منصبه وعين حفيظ الله أمين رئيساً للوزراء .وبدأ تحركه ضد الاسلام فأمر بوقف البرامج الاسلامية في الاذاعة وحذف المواد الدينية من المدارس والجامعات واستبدلها بالدراسات الشيوعية وفرض على العمال والفلاحين دورات تثقيفية في الاشتراكية [١] . مما جعل علماء المسلمين في أفغانستان يصدرون فتوى شرعية بكفر نور محمد تراقي . على أثر ذلك تقدمت بعض القبائل واحتلت مدينة هرات ورفعت عليها راية التوحيد مما جعل التراقي يرسل قواته البرية والجوية التي سحقت حوالي ثلاثين ألف مسلم في يوم واحد تقريباً وزاد من شراسة تراقي انضمام كتائب زامل وأسمار ونهرين إلى الحزب الاسلامي في مواجهة حرق وتدمير القرى الأفغانية ووصل مجموع القتلى في عهده مائتي ألف شهيد [٢] (٢٠٠,٠٠٠) وازدادت الهوة بين الشعب ونور محمد تراقي الذي استعان بالخبراء والمستشارين الروس وفتح لهم أبواب البلاد ورأت روسيا الثوره العارمة خطراً مستقبلياً حيث انضمت جميع العناصر الوطنية كلها تحت الراية الاسلامية ولذا فقد حاول حفيظ الله أمين أن يسترضي الشعب الأفغاني ويرغب في المصالحة الوطنية فقام بازاحة نور محمد تراقي من السلطة [٣] . .

ونتيجة لأعمال القتل هذه تكونت تنظيمات اسلامية ثورية عديدة منها : الجمعية الاسلامية التي تزعمها الشيخ ابراهيم المجددي والتي تكونت في نوفمبر من عام ١٩٧٨ م وحركة الثورة الاسلامية بقيادة الشيخ محمد نبي والتي بدأت نشاطها في اكتوبر من عام ١٩٧٨ م والجبهة الوطنية لتحرير أفغانستان والحزب الاسلامي الذي تزعمه المهندس حكمتيار ، والجماعة الاسلامية الأفغانية بزعامة برهان الدين الرباني أستاذ الشريعة الاسلامية بكابل وجماعة مجاهدي الثورة الاسلامية بزعامة سيد أحمد

---

(١) أفغانستان الصامدة ص ٢٦

(٢) نفس المصدر السابق

(٣) مجلة الأمة عدد صفر ١٤٠٤ هـ ص ٢٢ .

جيلاني اضافة إلى القوى القبلية . وتحت هذا الضغط الهائل من القوى الاسلامية الثورية المقاتلة وقعت نظام حكومة أفغانستان معاهدة صداقة وحسن جوار وتعاون بين اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية وجمهورية أفغانستان الديمقراطية .

نصوص المعاهدة حسبما وردت في كتاب تاريخ أفغانستان :

ان اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية وجمهورية افغانستان الديمقراطية ، إذ يعيدان تأكيد التزامهما بمقاصد ومبادئ المعاهدين السوفياتيين والأفغانيين لعامي ١٩٢١ و١٩٣١ اللتين وضعتا الأساس لعلاقات صداقة وحسن جوار بين الشعبين السوفياتي والأفغاني واللتين تلبيان مصالحهما الوطنية الأساسية ، وإذ يرغبان في أن تعززا بكل طريقة الصداقة والتعاون الشامل بين البلدين .

وإذ يصممان على تطوير الانجازات الاجتماعية والاقتصادية للشعبين السوفياتي والأفغاني وصيانة أمنهما واستقلالهما والعمل بتصميم من أجل تلاحم جميع القوى المحاربة من أجل السلام والاستقلال الوطني والديمقراطية والتقدم الاجتماعي وإذ يعربان عن تصميمهما الراسخ على تسهيل تقوية السلام والأمن في أسيا والعالم أجمع ومساهمتهما في تطوير علاقات بين الدول وتقوية التعاون المثمر والنافع بصورة متبادلة في أسيا ، معلقين أهمية عظمى على زيادة تماسك الأساس التعاقدي الثانوي لعلاقاتهما ، وإذ يعيدان تأكيد تفانيهما بمقاصد ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة قررا عقد معاهدة الصداقة وحسن الجوار والتعاون الحالية واتفقا على ما يلي :

مادة رقم ١ :

يعلن الفريقان المتعاقدان الساعيان بجدية قصوى تصميمهما على تقوية وتعميق الصداقة المتينة القائمة بين البلدين وتطوير تعاون شامل بينهما على أساس المساواة واحترام السيادة الوطنية والسلامة الاقليمية وعدم تدخل الواحدة منهما في الشؤون الداخلية .

مادة رقم ٢ :

يبذل الفريقان المتعاقدان الساعيان جهوداً لتقوية وتوسيع التعاون الاقتصادي والعلمي والفني بينهما ، والمفيد لهما بصور متبادلة.وتوخياً لهذه المقاصد سينميان ويعمقان التعاون في ميادين الصناعة ، والنقل ، والاتصالات والزراعة ، واستخدام الموارد الوطنية وتطوير الصناعة المولده للطاقة وفروع الاقتصاد الأخرى ويقدمان المساعدة في تدريب موظفين وطنيين ، وتنشيط وتنمية الاقتصاد القومي . وسيوسع الجانبان التجارة على أساس مبادئ المساواة والمنعة المتبادلة ومعاملة الدولة الأكثر رعاية.

مادة رقم -٣ :

سيعزز الفريقان المتعاقدان الساميان تنمية التعاون وتبادل الخبرة في حقول : العلم ، والثقافة ، والفن ، والأدب ، والتعليم ، والخدمات الصحية ، والصحافة ، وارادیو، والتلفزيون ، والسينما والسياحة ، والرياضة ، والحقول الأخرى .

وسيسهل الجانبان توسيع التعاون بين أجهزة سلطة الدولة والمنظمات العامة ، والهيئات التجارية ، والمؤسسات الثقافية والعلمية بغية التعرف بصورة أعمق على حياة شعبية البلدين وخبرتهما في العلم وانجازاتهما .

مادة رقم -٤

إن الطرفين المتعاقدين الساميين - عملاً منهما بروح تقاليد الصداقة وحسن الجوار فضلاً عن ميثاق الأمم المتحدة سيستشيران بعضهما ويتخذان بموافقة الجانبين اجراءآت مناسب لضمان أمن واستقلال البلدين وسلامة أراضيها . وفي مصلحة تقوية القدرة الدفاعية للفريقين المتعاقدين الساميين،سيستمران في تطوير التعاون في الحقل العسكري علىأساس اتفاقات ملائمة معقودة بينهما .

مادة رقم -٥

يحترم اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية سياسة عدم الانحياز التي تتبعها جمهورية أفغانستان الديمقراطية والتي هي عامل مهم للحفاظ على السلام والأمن الدوليين . وتحترم جمهورية أفغانستان الديمقراطية سياسة السلام التي يتبعها اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية وتستهدف تقوية الصداقة والتعاون مع جميع الدول والشعوب .

مادة رقم ٦ -

يعلن كل واحد من الفريقين المتعاقدين الساميين بجدية قصوى أنه لن ينضم إلى احلاف عسكرية أو سواها أو يشترك في أية تكتلات من الدول ، أو في أية أعمال أو اجراءآت موجهة ضد الفريق المتعاقد الشامل لآخر .

مادة رقم ٧ -

سيستمر الفريقان المتعاقدان الساميان في بذل جهد للدفاع عن سلام الشعوب وأمنها وتعميق عملية تخفيف حدة التوتر الدولي ، وتنشرها في جميع أنحاء العالم بمافي ذلك آسيا ، وترجمتها إلى أشكال متماسكة من التعاون المفيد بصورة متبادلة بين الدول ، وتسوية القضايا الدولية موضع النزاع بالوسائل السلمية ، وسيعمل الجانبان

بنشاط من أجل تحقيق نزع شامل وكامل للسلاح بما في ذلك السلاح النووي تحت رقابة دولية فعالة .

مادة رقم ٨ -

يسهل الفريقان المتعاقدان الساميان تنمية التعاون بين الدول الآسيوية وانشاء علاقات سلام وحسن جوار وثقة متبادلة بينهما . وخلق نظام أمين فعال في أسيا ، على أساس جهود مشتركة تبذلها جميع دول القارة .

مادة رقم -٩ .

يواصل الفريقان المتعاقدان الساميان كفاحهما الثابت ضد كيد قوى العدوان من أجل القضاء نهائياً على الاستعمار والعنصرية بجميع أشكالها ومظاهرها ، ويتعاون الجانبان مع بعضهما ومع دول أخرى محبة للسلام في تأييد الكفاح العادل للشعوب من أجل حريتها واستقلالها وسيادتها وتقدمها الاجتماعي .

مادة رقم ١٠ -

يتشاور الفريقان مع بعضهما حول جميع القضايا الدولية الكبرى التي تؤثر على مصالح البلدين .

مادة رقم - ١١

يعلن الفريقان المتعاقدان الساميان التزامهما بموجب المعاهدات الدولية القائمة بأن لا يناقضا أحكام المعاهدة الحالية ، ويتعهدان بأن لايعقدا أية اتفاقات دولية لاتتفق معها .

مادة رقم -١٢

تسوى المسائل التي يمكن أن تنجم بين الفريقين المتعاقدين الساميين حول تفسير وتطبيق أي نص من نصوص المعاهدة الحالية ،ثنائياً بروح الصداقة والتفاهم والاحترام المتبادل .

مادة رقم -١٣-

تبقى المعاهدة الحالية سارية المفعول لمدة عشرين سنة ، اعتباراً من اليوم الذي تصبح فيه المعاهدة نافذة . ومالم يعلن أحد الفريقين المتعاقدين الساميين قبل انتهاء هذه المدة بستة أشهر رغبته في انهاء المعاهدة ، فإنها تبقى سارية المفعول للسنوات الخمس التالية ، وهكذا دواليك إلى أن يعطى أحد الفريقين المتعاقدين الساميين اشعاراً خطياً قبل انقضاء المدة الخمسية عزمه على إنهاء المعاهدة .

مادة رقم ١٤

إذا أعرب أحد الفريقين المتعاقدين الساميين عن رغبته في سياق العشرين عاماً من سريان المعاهدة بانتهائها قبل انقضاء مدتها فإنه يشعر خطياً الفريق المتعاقد الآخر قبل ستة أشهر من التاريخ السنوي لانهاء المعاهدة برغبته في انهاء المعاهدة قبل انتهاء مدتها . ويجوزله اعتبار المعاهدة منهية اعتباراً من التاريخ المحدد بهذا الشكل .

مادة رقم - ١٥ .

تبرم المعاهدة الحالية وتصبح سارية المفعول في يوم تبادل وثائق الابرام الذي سيتم في كابل .

جعلت المعاهدة الحالية في نسختين كل منهما باللغة الروسية والدارية والنسختان مؤثقتان بصورة متماثلة .

عن اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية عن جمهورية أفغانستان الديمقراطية

(ليونيد بريجنيف) (نور محمد تراقي)

بعد ذلك أخذت المعارضة الشعبية تزداد في وجه حكومة تراقي وكانت مقاطعة نورستان من أوائل المناطق التي ثارت على الحكم الشيوعي وكان ذلك في صيف عام ١٩٧٨ م [١] .

وفي مارس اندلعت ثورة عسكرية ومدنية في مدينة هرات وسقطت المدينة بأكملها في أيدي الثوار وتقدمت المقاومة الاسلامية باتجاه جلال آباد .

وهنا تدخل السوفيت بشكل سافر فقد قدم الروس ١٨ طائرة هيليكوبتر هجومية لنظام تراقي وقام الطيارون الروس بقيادة هذه الطائرات واشتركوا بالعمليات الهجومية ضد الثوار .

وفي أغسطس ١٩٧٩ م انضمت فرقة مدرعة من القوات النظامية في الجيش الأفغاني إلى قوات الثوار .

كما اتحدت أربع منظمات اسلامية كبرى من الثوار مما دفع السوفيت إلى التدخل أكثر فأكثر وبحلول شهر ايلول سبتمبر من سنة ١٩٧٩ م كان عدد الخبراء العسكريين الروس أكثر من ثلاثة آلاف جندي ومستشار [٢] .

---

(١) تاريخ أفغانستان ص ١٠٤ .

(٢) نفس المصدر السابق ص ١٠٥ .

وقد زجت حكومة تراقي التي كان يرأسها حفيظ الله أمين بأكثر من أربعة آلاف أفغاني معارض في سجون النظام وفشلت الحكومة في القضاء على المعارضة والتي بدأت تأخذ طابع الجهاد المسلح ضد النظام وحصل خلاف بين رئيس الدولة نور محمد تراقي ورئيس وزرائه حفيظ الله أمين مما استدعى تراقي لزيارة الاتحاد السوفياتي في سبتمبر من عام ١٩٧٩ م . وبعد عودة تراقي من زيارة موسكو دعا تراقي إلى اجتماع على مستوى عال للحزب الحاكم وطلب حفيظ الله أمين رئيس وزرائه آنذاك أن يخفف من اجراءاته ضد رجال القبائل المتمردين واعطاء صلاحيات أكبر لوزير الداخلية الكولونيل اسلام وتنجار ، كما اقترح تراقي تشكيل حكومة وطنية لضم بعض العناصر غير الموالية لحفيظالله أمين [١] .

غير أن أمين رفض هذه المقترحات ، وقاد حفيظ الله أمين حركة انقلابية ضد نور محمد تراقي الذي قتل في قصر الشعب أثناء تبادل اطلاق النار ولم يعلن عن وفاته "نور محمد تراقي" قبل ٩ اكتوبر ١٩٧٩ م ، وبهذا الانقلاب نجح جناح التشدد مما زاد عمليات القمع والاعدامات وامتلأت السجون بالمعارضين . غير أن هذا الأمر لم يرضي الروس ولم يحظ حفيظ الله أمين بالدعم السياسي الروسي غير أنه حظي بالدعم العسكري في مواجهة تمرد عسكري في كابل وزودوا الجيش الأفغاني بالمعدات والمؤن في مقاطعة باكتيا . ولم يستمر حكم حفيظ الله أمين غير ثلاثة أشهر وبعض أيام إذ ابتدأ في ١٦/٩/١٩٧٩ م ، وانتهى٢٧/١٢/١٩٧٩ [٢] .

بدايات الغزو الفعلي الروسي الأفغانستان

إن أعمال حفيظ الله أمين الانتقامية ضد الشعب الأفغاني وضد جميع المعارضين قد خلقت جواً عاماً مليئاً بالكراهية والحقد على نظام حفيظ الله أمين داخل أفغانستان وخارجها مما جعل نسبة عالية من الفارين من الجيش الأفغاني نحو الثوار تشق طريقها وفتح ذلك الأبواب أمام الثوار لانضمام أعداد أخرى من الشعب للثوار .

وفي ديسمبر من نفس العام ١٩٧٩ بدأت عمليات الاغتيالات ضد عناصر النظام الأفغاني الحاكم وضد السوفيت واستمر الوضع العسكري للنظام الحاكم بالتدهور،

(١) تاريخ أفغانستان ص ١٠٦ .

(٢) أفغانستان الصامدة ص ٤٦ ، ٤٧ .

ويزداد سوءاً فأحضر الروس كتيبة مدرعة لحماية قاعدة (باجرام) الجوية مما يعني مواجهة الجيش الروسي للثوار بنفسه دون الاعتماد على حماية الجيش الأفغاني .

في ١٣ ديسمبر وصل إلى أفغانيستان (الجنرال فكتور بابوتين) وهو الرجل الثاني في البوليس السوفيتي ووصل إلى أفغانستان أيضاً الجنرال الروسي(بافلوفسكي) رئيس القوات البرية السوفياتية ورئيس مفوض الجيش الخامس اليكس بيشيف" . وكل ذلك للتحضير للتدخل العسكري الروسي الفعلي .

وفي ٢٥ كانون نالأول ديسمبر ١٩٧٩ م تم اقامة جسر جوي،ثم نقل (٥,٠٠٠) خمسة آلاف جندي سوفيتي بكامل معداتهم وتم توزيع هذه القوات في المراكز الهامة في كابل وقد استطاع المستشارون العسكريون الروس كسب تأييد حفيظ الله أمين الذي لم يدر أن هذه القوات جاءت لازاحته عن السلطة فأعلن في ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩ أن هذه القوات جاءت لدعم النظام الدفاعي الأفغاني [١] .

وفي مساء اليوم ذاته قاد المظليون الروس هجوماً على مقر دار الأمان ومحطة اذاعة كابل وتم الاستيلاء على السلطة في ثلاث ساعات بعد أن تم خداع كبار القادة الأفغانيين من العسكريين وتم تحييد القوات الأفغانية وتم قتل حفيظ الله أمين بينما أعلنت محطة سوفيتية ادعت أنها راديو كابل أن المجلس الثوري أطاح بحفيظ الله أمين وأنه تمت محاكمته واعدامه .

بابراك كارمل : استمر حكمه من ١٩٧٩/١٢/٢٧ إلى١٩٨٦/٥/٤ م .

وهذا الرجل كما هو معلوم جاء به الروس وقد كان منفياً كما أسلفنا . ومساء يوم ٢٧ ديسمبر كانون أول ١٩٧٩ قام المظليون السوفيت بهجوم على قصر(دار الآمان) ومحطة اذاعة كابل وجردت بعض قوات الجيش الأفغاني من سلاحها وتم قتل حفيظ الله أمين .

وتم استدعاء بابراك من منفاه في تشيكوسلوفاكيا وأعلنت موسكو أن المجلس الثوري الحاكم بقيادة بابراك كامل قد طلب مساعدة سياسية واقتصادية وعسكرية .

وقد أعلن الاتحاد السوفيتي عن موافقة الكرملين عليها فزادوا من تدخلهم وعدد قواتهم في أفغانستان [٢]م. بينما بعث ليونيد بريجينف ببرقية تهنئة إلى بابراك كارمل لانتخابه رئيساً جديداً لأفغانستان .

---

(١) تاريخ آفغانستان ص ١٠٨ . (٢) تاريخ أفغانستان ص ١١٠ .

في ١٩٧٩/١٢/٢٩ م ، سيطرت القوات الروسية المنقولة جواً على كابل ثم عززتها فرقة مدرعات سوفيتية إلى كابل وفرقة أخرى رابطت بالغرب من هرات بينما أخذت موسكو تبرر لهذا التدخل السافر في أفغانستان من خلال إعلامها حيث ذكرت صحيفة (برافدا) السوفيتية (والتي توصف بأنها الصحيفة الرسمية باسم الكرملين والحزب ذكرت هذه الصحيفة بتاريخ ٣٠ ديسمبر كانون أول من نفس العام) أن القوات السوفيتية ذهبت لأفغانستان لمساعدة الحكومة بناء على طلبها بسبب تدخل خارجي من جانب الولايات المتحدة والصين وباكستان . وأشارت الصحيفة بأن الجند الروس سوف يُسحبون عند انتفاء الحاجة لهم [١] .

بينما صرحت حكومة بابرك كارمل في بيان لها من راديو موسكو في ١٩٧٩/٨٢/٣١ بأن أفغانستان قدمت طلباً ملحاً لموسكو بشأن المعونة العاجلة بمقتضى معاهدة الصداقة الموقعة بين الطرفين في ٥ ديسمبر ١٩٧٨ م . وأن هذه المعونة ستوقف تلقائياً حال توقف التدخلات الخارجية [٢] .

بينما ألقى بابراك كارمل خطاباً أعلن أن انقلابه هذا جاء لتخليص البلاد من حكم حفيظ الله أمين الذي استخدم الارهاب والعنف في حكم البلاد بينما اتهمه بالعمالة للولايات المتحدة وأكد على أنه امتداد لنظام تراقي وبأنه سيكون مرحلة جديدة في تاريخ أفغانستان .

وهكذا تم الغزو السوفيتي لأفغانستان بسهولة ويسر في البداية وبموافقة العملية والمتتالية وتم إحكام سيطرة الروس على أفغانستان .



---

(١) نفس المصدر السابق ص ١١٠ ، ١١١

(٢) نفس المصدر السابق ص ١١١ .

الفصل الأول

أسباب الغزو الروسي لأفغانستان ونتائجه

اولاً - اسبابه :

لقد ألهب التدخل الروسي في أفغانستان عواطف ومشاعر العرب فبينما يشاع عربياً أن الاتحادالسوفيتي دولة صديقة وداعمة للأمة العربية نجد من الجانب الآخر هذا الغزو الروسي لبلد اسلامي محايد،وتشاع بين الحين والآخر أخبار القتل والتدمير التي يتعرض لها الشعب الأفغاني المسلم . وقد اهتم الأدباء والباحثون بهذا الغزو وبحثوا في أسبابه وأهدافه وقد اجتهد الجميع في تحليل هذه الأسباب وتلك الأهداف.ونعبر إلى ذلك من خلال هذه التساؤلات :

لماذا أقدمت روسيا على احتلال أفغانستان ؟؟

هل كان الاحتلال الروسي لأفغانستان ضمن صفقة كبرى بين العملاقين أمريكا وروسيا ؟

أم أن هذا الاحتلال جاء وراء رغبة روسية قديمة بالوصول إلى المياه الدافئة وحقول النفط في الخليج ؟!

أم كان الغزو الروسي لأفغانستان هجوماً دفاعياً على الاسلام والمسلمين لتعطيل الصحوة الاسلامية ؟

أم أن لهذا الغزو دوافع اقتصادية بحتة ؟

أم له دوافع وأهداف عقائدية ومذهبية في خدمة الفكر الشيوعي ؟

ونحن نبحث عن أسباب هذا الغزو وأغراضه في الكتابات العربية،نجد هذه الكتابات قد غطت جميع هذه الأسباب والأهداف،فمن البديهي المعروف أن الفكر الشيوعي يعتبر خروجاً على الدين الالهي والرسالات السماوية ويسعى للقضاء على الأديان .

يقول ماركس : إن الأديان أفيون الشعب ، وأن الناس يقبلون على الدين لأنه يخدرهم ويلهيهم عن شقاء الحياة [1] .

---

(١) مجتمع الأحقاد بالوثائق والأرقام - جمعية الاصلاح ، مطبعة كاظم دبي، أ . ع . م .

وفي احدى المجلات التي أنشأها الشيوعيون ورد تحت عنوان " العلم والدين" (لقد أدركنا في الاتحاد السوفياتي منذ البدء خطورة بقاء الميراث الديني على حاله في المجتمعات السوفيتية ، مسيحية أو اسلامية) . وتضيف المجلة أنه "في بعض النظم الماركسية الجديدة نجد جماعات من أصحاب المسؤوليات وهم ماركسيون يمارسون الفروض الدينية علانية ويشجعونها ولكنهم يفعلون ذلك للسيطرة على زمام المعاقل الدينية لئلا تتحداهم ، أو ترى مرحلة التحول الماركسي مرحلة قاسية ، ونحن في الاتحاد السوفياتي لجأنا إلى هذا الأسلوب أيضاً في مناطقنا الاسلامية . كما يلجأ إليه بعض أقطاب الحزب الشيوعي في ايطاليا الكاثوليكية . ففي مثل هذه المناطق الاسلامية وجدنا أن ممارسة الطليعة الماركسية للفروض الدينية يساعدنا كثيراً على مرحلة التحول الاشتراكي الماركسي هناك . لأن العبادة العلنية في الوسط الإسلامي تعبر عن احترام الطليعة الماركسية للمشاعر المحلية . وبالتالي تنتزع هذه الطليعة من هذا الوسط الاسلامي الاحترام والطاعة للقيادة الماركسية (١) .

وتنكر الفلسفة الشيوعية والتي تعرف بالمادية التارخية أن يكون خالق لهذا الكون وبالتالي فهي تنكر جميع الأديان وجميع الأنبياء والرسل وبالتالي فهي تنكر كل ماينتج عن هذه المعتقدات .

وهذه الفلسفة الماركسية الليينينية تطالب بتحقيق ديكتاتورية الطبقة العاملة وتلغي جميع امتيازات جميع طبقات المجتمع الأخرى .

وعلى هذا فهي في تناقض من البداية مع الفكر الاسلامي وتسعى إلى تحطيم المعتقدات الاسلامية ولا أدل على ذلك من الأخبار الحالية التي تطالعنا محطات التلفزيون والأخبار الاذاعية والصحفية عن سوء حال المسلمين في الاتحاد السوفياتي وكذلك ما يواجهه المسلمون حالياً في بلغاريا الشيوعية من قتل وتدمير للممتلكات وتحويل المساجد إلى متاحف وأماكن للهو والفجور ، وهجرة أعداد كبيرة منهم إلى تركيا في أشهر يوليو والأشهر التي تليه ومن بقي منهم بعد ذلك أجبروهم على تغيير أسمائهم . وقد طرحت هذا الأمر أكثر من مرة في تقارير اخبارية اسلامية ضمن برنامج المجلة الاسلامية في دورتي يناير وابريل . وفيما يتعلق بما تنقله الأخبار حالياً من أوضاع مسلمي القوقاز وقد أعددت تقريراً في مدة خمس دقائق ضمن برنامج المجلة الاسلامية المذاع يوم السبت ١٩٩٠/١/٢٧ في الساعة السابعة والنصف تقريباً بعنوان

(١) كتاب مجتمع الأحقاد بالوثائق والأرقام – ص ٢٠ – ٢١ مطبعة كاظم دبي أ . ع . م .

"صحوة اسلامية " جمعت في هذا التقرير ماذكرته وكالات الأنباء التلفزيونية المصورة عن أوضاع المسلمين في القوقاز ومايتعرضون له من مخاطر وقتل وسفك دماء الأبرياء في تلك الديار الاسلامية اثر تعرض تلك البلاد إلى هجمات الجيش الأحمرالروسي رغم دعاية البروسترويكا الجروباتشيفية والتي لاتطبق على المسلمين .. (١) .

ويقول الجيمانتاس تشيكوليس العضو في حركة ساجوديس الجماهيرية الليتوانية أن الكرملين بحاجة إلى قتل ٢٠,٠٠٠ - ٣٠,٠٠٠ مسلم أذربيجاني "عشرين ألفاً إلى ثلاثين ألفاً " من مسلمي أذربيجان حتى يتم للكرملين السيطرة على أذربيجان ويجب على الروس أن يبسطوا سيطرتهم على الحدود مع ايران (٢) .

ولاشك أن الشيوعية هي الآن في طريقها إلى الزوال إن شاء الله وقد انتهت الشيوعية الآن وإلى الأبد من يوغسلافيا وتشيكوشلوفاكيا وكذلك في رومانيا وفي طريقها إلى الزوال في الاتحاد السوفيتي نفسه . ولم يبق إلا ألبانيا القلعة الأوروبية الأخيرة للالحاد الشيوعي (٣) .

هكذا اذن هي الشيوعية تنظر دائماً بعين الخطر إلى الاسلام والمسلمين فرغم ما تدعيه من ديمقراطية واصلاح سياسي واجتماعي في جميع الجمهوريات إلا أنهم غير متسامحين ازاء المسلمين في منطقة القوقاز . حتى أن أحد المصلحين الروس في عهد جورباتشيف واسمه يلتسين حذر من استخدام القوة ضد الانتفاضة الاسلامية في أذربيجان واعتبر استخدام القوة نهاية للبيريسترويكا ، وحتى أن الولايات المتحدة الأمريكية والتي عودتنا أن نقف ضد أية خطوة شيوعية أو ضد استخدام القوة في حركات مماثلة في الجمهوريات السوفيتية نراها توافق على استخدام القوة الروسية لانهاء الاضطراباتالاسلامية (٤) .

وهكذا فإن عنصر العقيدة الشيوعية نفسها يعتبر أحد العوامل الرئيسية والمشجعة في احتلال أفغانستان المسلمة .

ولماذا أفغانستان ؟

---

(١) برنامج المجلة الاسلامية تلفزيون دبي تاريخ البث ١٩٩٠/١/٢٧ م تقرير تحت عنوان نحو صحوة اسلامية اعداد : فتحي الزبيدي .

(٢) جريدة البيان - تحت عنوان ضغوط على موسكو الخميس ١٩٩٠/١/٢٥

(٣) البيان تحت عنوان "البانيا القلعة الأخيرة للستالينية" ١٩٩٠/١/٢٤.

(٤) البيان الأربعاء ١٩٩٠/١/٢٤ م .

إن أفغانستان امتداد طبيعي وتاريخي لأراضي تركستان المسلمة . وسكان تركستان يشكلون ربع السكان المسلمين في الاتحاد السوفيتي كله . وقد استطاع الاتحاد السوفيتي أن يسكت الصوت الاسلامي في تركستان واستطاع أن يغير المشاعر الاسلامية لدى الشعب التركستاني خصوصاً في جيل الشباب والأطفال واستطاع الاتحاد السوفياتي أن يوجد فجوة ضخمة بين هذا الجيل وجيل الآباء والأجداد . وبما أن أفغانستان امتداد طبيعي لتركستان فإن أي صحوة اسلامية في أفغانستان تشكل خطراً علي الاتحاد السوفياتي إذ لابد أن تنير الطريق أمام المسلمين خصوصاً في تركستان . وقد ثبت فعلاً في هذا العام ١٩٨٩ م أن هناك صحوة اسلامية عظيمة في جميع الجمهوريات الاسلامية المحتلة في الاتحاد السوفياتي [١] .

ويعتبر من العوامل الخارجية المساعدة على هذا التدخل الغاشم في أفغانستان أيضاً الانقلاب الذي حدث في أفغانستان وأودى بالنظام الملكي ثم ما تلى ذلك من انقلابات عديدة حدثت في أفغانستان ممايدل على عدم الاستقرار وضعف هذه الأنظمة مما ترك فراغاً سياسياً في أفغانستان وفشل هذه الحكومات المتتالية في السيطرة على البلاد كنتيجة للمعارضة الاسلامية التي بدت متصاعدة داخل البلاد .

وكذلك زيادة الغضب الشعبي على الشيوعيين وأنصارهم من الأفغانيين وعدم تعاون الشعب الأفغاني مع هذه الأنظمة وخصوصاً في مناطق الريف [٢] .

العوامل الدولية :

١ - إن وجود الثورة الاسلامية في ايران كقوة معادية للولايات المتحدة بعد أن كانت حبيسة البوتقة الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة وبعد أن كانت قاعدة متقدمة للغرب على حدود الاتحاد السوفياتي أشغل الولايات المتحدة الأمريكية وهي القوة الرئيسية التي تستطيع أن تواجه الاتحاد السوفياتي وأن ترد عليه .

كل ذلك شجع على التدخل السوفيتي ومما ساعد أيضاً تشابه الاهتمام الأمريكي والسوفيتي في القضاء على النظام الاسلامي الايراني خاصة بعد احتجاز الرهائن من الدبلوماسيين الأمريكيين في سفارة واشنطن لدى طهران [٣] .

---

(١) أفغانستان وا اسلاماه / نقابة الأطباء بتصرف

(٢) مشكلة أفغانستان - حرره رالف ماجنوس ، ترجمة صليب بطرس روفائيل مسيحة ص ٢٥-٢٨ .

(٣)مشكلة أفغانستان -حرره رالف ٥-ماجنوس، ترجمة طليب بطرس روفائيل مسيحة ص٢٥-٢٨

ثم إن تقدير السوفيت لاستجابة الغرب وخاصة الولايات المتحدة عامل هام في تقديرات السوفييت وإن ضعف الولايات المتحدة بسبب الارتباكات الداخلية وبالانهماك مع ايران وتردد إدارة كارتر، ومن المؤكد أن السوفيت كانوا يعلمون أنهم بغزوهم أفغانستان فإنما ينقضون تفاهماً ضمنياً بينهم وبين الولايات المتحدة على وضع أفغانستان كدولة محايدة بين الاتحاد السوفيتي وباكستان فانهم قدروا على الأرجح أن استجابة الولايات المتحدة لغزو أفغانستان لن تكون أكثر جدية من استجابتها لغزو بعض دول أوربا الشرقية في عام ١٩٥٦ وعام ١٩٦٨ م [١] .

ولذا فإن ماحدث في أفغانستان مسؤولية الدول الكبرى مجتمعة بل لانغالي إذا قلنا بأن مسؤولية أمريكا أكبر من غيرها بكثير . وقد أشارت وثيقة سياسية تعود إلى أكثر من ثلاث وعشرين سنة مضت إلى أن السياسة الأمريكية مسؤولة عن دفع أفغانستان إلى أحضان الاتحاد السوفيتي . والوثيقة عبارة عن شهادة أدلى بها السفير الأمريكي في الهند "تشيشتر باولز" عام ١٩٥٧ م أمام اجتماع مغلق للجنة العلاقات الخارجية وشؤون الدفاع التابعة للكونغرس الأمريكي . وذكر باولز الذي عمل سفيراً للولايات المتحدة في الهند في الفترة مابين ١٩٥١ م - ٩٥٣ م ثم عمل مساعد لوزير الخارجية الأمريكي خلال حكم الرئيس كنيدي :-(إن اتفاقية عام ١٩٥٤ م بين الولايات المتحدة وباكستان والتي تنص على تزويد باكستان بالسلاح أدت إلى دفع باكستان لاغلاق حدودها مع أفغانستان خلال نزاع على حدود بينهما [٢] .

وأضاف : (ولأن الأفغان لم يكن أمامهم معبر لتجارتهم خلال خمسة شهور بسبب اقفال باكستان لحدودها فإنهم توجهوا إلى الاتحاد السوفياتي كطريق وحيد للعالم الخارجي).

وقال باولز طبقاً لما أوردته وكالة رويتر نقلاً عن الوثيقة المذكورة : (إن أفغانستان سعت بعد ذلك للحصول على مساعدة الاتحاد السوفياتي الذي وافق بدوره على تحديث الجيش الأفغاني وتقديم المساعدات الاقتصادية) .

والسؤال المطروح حسب رأي المجلة هو : لماذا طلبت امريكا من باكستان اغلاق حدودها مع أفغانستان ؟ .

---

(١) نفس المصدر السابق ص ٣٠ - ٣١ .

(٢) مجلة الآمان ص ١٠ تحت عنوان الروس في أفغانستان ... لماذا ؟

والجواب الوحيد: هو اجبار أفغانستان أن تتوجه إلى روسيا لتتعامل معها ضمن معادلة الوفاق الدولي ... تماماً كما أجبرت مصر على التوجه للاتحاد السوفيتي في الأعوام الأولى لثورة يوليو حين امتنعت الولايات المتحدة عن تمويل مشروع السد العالي ولم تزود مصر بالسلاح [1] .

غير أن هناك عوامل داخلية في الاتحاد السوفياتي كانت تعجل الاحتلال الروسي لأفغانستان الاسلامية .

ومن خلال نظرة دقيقة وفاحصة في الخريطة الديمقراطية لأفغانستان تستطيع أن تدرك بعض هذه الأسباب،فهناك امتداد سكاني فيما بين أفغانستان وجمهوريات تركستان السوفيتية وهناك الاشتراك في اللغة والدين والعادات والتقاليد والتاريخ المشترك،كل هذا يوحد المشاعر والأهداف وقد تنبه الروس إلى هذه الحقيقة المرة،مما حدا بصحيفة : "برافدا" السوفيتية أن تقول قبيل انقلاب تراقي الشيوعي الدموي الذي حدث في ٢٧ ابريل نيسان من عام ١٩٧٨ م (إن روسيا لم تسمح لأن تكون أفغانستان جسراً للتدخل في أراضيها) وذلك عندما شعرت بالحركة الاسلامية تمتد إلى شمال أفغانستان وتمتد عبر الحدود لتصل إلى أوزبكستان وطاجكستان وتركستان وقيرغيزيا وقازاقستان عندئذ تدخلت بواسطة حزبها الشيوعي الذي كان يقوده نور محمد تراقي وبواسطة بعض ضباط الجيش المتأثرين بالشيوعية ولاشك أن تأثير دولة اسلامية في أفغانستان سيكون سبباً لامتداد الثورة الاسلامية إلى الأراضي التي احتلها الروس منذ مايزيد على قرن من الزمان [2].

رغم أن الأيدولوجية الشيوعية كانت عاملاً خارجياً مشجعاً على احتلال أفغانستان ونشر الفكر الشيوعي في أفغانستان إلى أنه وبعد عام ١٩٧٨ م فإن أي تراجع عن دعم الشيوعيين وهم في قمة السلطة في أفغانستان وخصوصاً أن أفغانستان الشيوعية بدأت تنمو وفق المسار اللينيني فإن أي تراجع عن دعم الرفاق بعد هذه المرحلة يعتبر ضربة للأيدولوجية الشيوعية .

ولذا فقد بات لزاماً على الاتحاد السوفيتي المساعدة وأن هذه المساعدة تمتاز بالشرعية أمام شعوب الاتحاد السوفيتي فتختفي المعارضة للغزو إن وجدت بداية ولذا فقد تم التدخل لتعتبر نظام حفيظ الله أمين الذي اعتبر ممثلاً للقومية أو البرجوازية

(١) مجلة الأمان ص ١٠ تحت عنوان الروس في أفغانستان ... لماذا ؟

(٢) مجلة الأمة ، صفر ١٤٠٤ هـ تحت عنوان لماذا قامت روسيا لغزو أفغانستان ؟

الوطنية التي يعتبرها السوفيت خطراً على نظامه . ولايفوت المحللين العسكريين أن يقدروا المصلحة العسكرية للقوات السوفيتية في احتلال أفغانستان باعتبارها قاعدة أمامية لاختيار كفاءة الأساليب الحربية الجديدة كالجسر الجوي واختيار نظرية المفاجأة الاستراتيجية باعتبار ذلك قد أسهم اسهاماً كثيراً في احتلال أفغانستان [١] .

ومازالت هذه البلاد تشتعل بالحركات المناهضة للكفر والالحاد الشيوعي وإن هناك الآلاف بل مئات الآلاف من التركستانيين الذين فروا من وجه الزحف الأحمر إلى أفغانستان ، وبمراجعة بسيطة لتاريخ هذه الولايات الاسلامية تجد أن الصراع بدأ في زمن روسيا القيصرية التي استطاعت أن تبسط سيطرتها على معظم أراضي التركستان بعد معارك طويلة امتدت منذ بداية القرن الثامن عشر عندما احتلت قرقيزيا من قاراقستان إلى نهاية القرن التاسع عشر عندما احتلت مرو ونساء وبيهق الواقعة اليوم في تركستان التي سقطت في أيديهم سنة ١٨٤٧ م . ثم أتمت احتلال طشقند وسمرقند وترمذ في الحروب المتتالية والتي امتدت من ١٨٤٧ م إلى عام ١٨٨٤ م ، ولم يبق خارج السيطرة الروسية إلا خيوة "خوارزم" وبخارى غير أن خيوة وبخارى سقطتا بعد الثورة البلشفية وتم ذلك فيما بين عامي ١٩٢٢ و ١٩٢٤ م وبذلك تم اخضاع أراضي التركستان وبقيت روسيا تتحين الفرص للانقضاض على أفغانستان وبما أن روسيا كانت تواجه ثورات عنيفة داخلية من المسلمين المتواجدين فيها . ولذلك كانت تحاول جاهدة تطمين أفغانستان المجاورة .

غير أن ملك أفغانستان أمان الله خان كان ينظر بعين الشك والريبة إلى أفعال لينين ولا ينخدع بأقواله وخاصة بعد احتلاله لبخارى وجنوه رغم دعاياته التحررية [٢] .

غير أن هناك عوامل أخرى داخلية في أفغانستان قد شجعت الاتحاد السوفيتي على احتلاله لتلك البلاد وهي ما يتعلق بالثروات الطبيعية ، فإننا نعلم أن أرض أفغانستان مازالت أرضاً بكراً غير منشغلة زراعياً رغم أن بها ثلاثة أنهار كبيرة وهي : نهر جيحون "أموداريا" ونهر هاري "هاري رد" ونهر مورغاب . والسهول التي تحيط بهذه الأنهار ليست منشغلة زراعياً بالشكل العلمي الحديث وبعضها يستخدم للرعي [٣] .

---

(١) مشكلة أفغانستان رالف هـ . ماجنوس . ترجمة صليب بطرس ورفائيل مسيحة ص ٢٨ ، ٢٩

(٢) مجلة الأمة صفر ١٤٠٤ هـ مقالة بعنوان لماذا قامت روسيا بغزو أفغانستان للدكتور/محمد علي البار .

(٣) مجلة الأمة صفر ١٤٠٤ هـ مقالة بعنوان لماذا قامت روسيا بغزو أفغانستان للدكتور / محمد علي البار ص ٢١ .

كما أن هذه البلاد تحمل في بطنها ثروات معدنية ضخمة فيوجد الذهب في بنجهير بالقرب من الحدود السوفيتية ، وفي قندهار ، ويوجد الازورد في شمال أفغانستان ، وتوجد الفضة في وادي بالجشير ، والفيروز في قندهار،كما ويوجد الرصاص والمنغنيز والنحاس في جبال هندوكش ، ويوجد الغاز والبترول في اقليم الجورجان . هذا وان للاتحاد السوفيتي استثمارات ضخمة في أفغانستان ولابد من حمايتها [1] .

الأهداف السوفيتية من الغزو :

مما لاشك فيه أن ماذكرناه من عوامل وأسباب قد ساعدت على الغزو الروسي لأفغانستان وأنها جميعاً مجتمعة أو بعضها كانت القيادات الروسية قد درستها بعناية فائقة قبل بدء الغزو لهذه البلاد .

إلا أن للاتحاد السوفيتي أهدافاً كبيرة من وراء غزوها هذا الذي وإن بدأ سهلاً في بداياته إلا أنه واجه صعوبات عظيمة لم تكن في الحسبان أبداً وإن تحققت بعض الأهداف على المدى القريب إلا أن هذه الأهداف في مجملها لم تتحقق بل إن الروس كانوا يبحثون عن أقرب السبل للخروج بكرامة من أفغانستان .

واهم الأهداف الروسية في أفغانستان الآتية :

أولاً : إن حلم الوصول إلى المياه الدافئة في المحيط الهندي وبحر العرب حلم يراود الروس من عهد القياصرة . ولذا وفي سبيل تحقيق هذا الحلم تم احتلال سمرقند عام ١٨٦٨ م ، وبخارى عام ١٨٧٣ م ، ثم في عهد لينين البقعة الباقية من أراضي تركستان.وهكذا فلا بد من ازالة عقبة أفغانستان لتطويق باكستان وايران [2] ووضعهما بين فكي الكماشة الروسية .

ثانياً : استخدام أفغانستان قاعدة للعمليات العسكرية السوفيتية في جنوب غرب أسيا [3] ، ومن ثم امكن التدخل في شؤون باكستان الاسلامية والصين الشيوعية المتمردة .

---

(١) مشكلة أفغانستان ص ٢٩ . قضايا ، خيارات ، سياسات ١١ رالف ماجنوس ،ترجمة صليب بطرس وروفائيل مسيحة .

(٢) أفغانستان الصامدة ص ١٠ .　　(٣) نحو جيل مسلم / أفغانستان المجاهدة ص ٥٧

ثالثاً : إقامة مايصطلح عليه "حزام الأمن الآسيوي" لقد كان لينين يحلم باقامة حلف عسكري بقيادة الاتحاد السوفيتي لجميع الدول الأسيوية وذلك بهدف اسقاط أوروبا تحت السيطرة الروسية [١] .

رابعاً : إن آخر احصاءآت المخابرات الغربية أن البترول السوفيتي قد بدأ ينضب وأنه قبل نهاية عام (٢٠٠٠) الفين سيكون الاتحاد السوفيتي بحاجة ماسة للبترول العربي والايراني . ومن الواضح أن علاقات الدول العربية الخليجية سيئة مع الاتحاد السوفيتي باعتبارها دولة إلحادية تثير القلاقل في البلاد العربية وأن الدول الخليجية علاقاتها مقطوعة مع الاتحاد السوفيتي باستثناء الكويت والامارات العربية المتحدة . ولذا فلا بد من أن يكون للاتحاد السوفيتي وجود قوي في المحيط الهندي بالقرب من منابع البترول حتى يمكن لهذه الدول أن تتعامل اقتصادياً مع روسيا .

خامساً : اثبات الذات وتحقيق مطامح القوة والعظمة الروسية من خلال امتداد النظام الشيوعي خارج البلاد ورفع الروح المعنوية في الاتحاد السوفيتي من خلال تلك الأوهام . وذلك بهدف عدم التصدي للمشكلات الاقتصادية والعرقية والدينية داخل البلاد فيبقى الحكام في موسكو فوق الشبهات والتحديات .

سادساً : تحقيق العمق الاستراتيجي الأبعد وخارج أراضي الاتحاد السوفيتي بمئات الأميال ويصل مداها بين ٧٠٠ - ٨٠٠ ميل من الأراضي المنبسطة [٢] .

سابعاً : التأثير على الأحداث عن قرب من خلال هذا التواجد في أفغانستان حيث أن مناطق شرق آسيا تشهد أحداثاً دموية في سبيل الاستقلال في باكستان وايران وفيتنام وكمبوديا وكوريا وغيرها [٣] .

ثامناً : قهر الاسلام والمسلمين واظهاره بالعجز والتخلف أمام القهر الشيوعي المتحضر والذي يملك من أسباب القوة الشيء الكثير ومن ثم تقوية العقائد الشيوعية وثباتها في أفغانستان لكي تكون قاعدة وانطلاقاً لتدمير الاسلام في الدول المجاورة ومن ثم التأكيد على تلك الهزيمة في نفوس المسلمين سواء في الاتحاد السوفيتي أو في الدول الاسلامية وفي العالم خصوصاً إذا علمنا بوجود الأحزاب الشيوعية في جميع البلاد الاسلامية .

---

(١) أفغانستان الصامدة ص ١٠ .

(٢) مشكلة أفغانستان ص ٦١ قضايا خيارات ، سياسيات ، رالف هـ . ماجنوس ترجمة صليب بطرس وروفائيل مسيحة .

(٣) نفس المصدر السابق ص ٧٧ .

وهل استطاع الاتحاد السوفيتي تحقيق أهدافه من وراء غزوه لأفغانستان ؟

إن المتمعن في مجريات الأحداث منذ الغزو السوفيتي وإلى كتابة هذه السطور يجد أن الاتحاد السوفيتي لم يستطع تحقيق أي من أهدافه بل لعل الاتحاد السوفيتي قد دخل أفغانستان لمنع تحقيق صحوة اسلامية ولنزع الثقة من الاسلام فنجد أن بعض المسلمين المحاربين في الجيش الروسي الغازي كان يؤثر أن ينضم لاخوانه المجاهدين وأن الحركات التحررية وسميت بالأحداث الفوضوية والتي عمت الجمهوريات الاسلامية الخاضعة للاتحاد السوفيتي وسط آسيا ليست كما تصورها وسائل الدعاية السوفيتية بأنها احدى نتائج سياسة التحول إلى الديمقراطية التي أطلقها السيد جوربا تشوف بل هي بالتأكيد النتيجة المباشرة لحرب أفغانستان . وذلك أن أكثر من خمسين مليون مسلم من أصل تركي وايراني يسكنون هذه الجمهوريات وأن مقاومة المجاهدين الأفغان تحمل إلى المسلمين في الاتحاد السوفيتي رسالة أمل مضاعفة وهي امكانية قهر الجيش السوفيتي .

وتلاحظ المصادر السوفيتية عبور الحدود بين أفغانستان ومسلمي الجمهوريات الاسلامية في الاتحاد السوفيتي . وإن هؤلاء العابرين من المجاهدين الأفغان ومنهم جماعات من الشبيبة السوفياتية المسلمة التي تذهب للمشاركة في صفوف المجاهدين . وأن الأشرطة المسجلة والمنشورات تعبر من أفغانستان لهذه الجمهوريات [١] .

وفي بداية الغرو الروسي لأفغانستان فقد اعتمد الجيش الأحمر على جنود المناطق الاسلامية معتقداً أن هذا سوف يخفف من المقاومة خصوصاً أن هؤلاء الجنود المسلمين كانوا من قبائل التاجيك والتركمان ومن مسلمي بخارى وسمرقند ولكن النتيجة كانت كارثة للسوفيت .

وسارعوا إلى سحب هؤلاء الجنود نتيجة لمئات الحوادث التي عرف بها الروس وأبسط هذه الأحداث كان تهريب نسخ من القرآن الكريم مقابل الأسلحة والهدايا التي كان يحملها الجنود السوفيت لأهلهم وذويهم في الاتحاد السوفيتي،كانت نسخاً من سورة ياسين وسجاجيد الصلاة [٢] .

---

(١) ترجمة لمقالة من صحيفة لوموند - مجلة الاصلاح ص ١٢ السنة العاشرة عدد ١٠٩ جمادي الثانية ١٤٠٧ هـ . شباط فبراير ١٩٨٧ م .

(٢) مجلة الاصلاح ص ٢٩ العدد ١١٢ السنة العاشرة رمضان ١٤٠٧ هـ / مايو ١٩٨٧ م .

وانسحاب الروس من أفغانستان كان أكبر هزة تصيب نظام الحكم الشيوعي في أفغانستان حتى أن وكالات الأنباء قد ذكرت بأن نجيب الله حاكم أفغانستان الشيوعي مستعد لترك السلطة لاقامة حكومة وحدة وطنية يرأسها الملك شخصياً ويبدو أن هذا الاتفاق بين أمريكا وروسيا . وقالت صحيفة "البيان" تزايدت التكهنات في روما بقرب عودة الملك السابق محمد ظاهر شاه إلى كابول ليقود حكومة وفاق وطني بعد سبعة عشر عاماً قضاها في المنفى تخللتها أحداث ساخنة متعددة . وقد استقبل الرئيس الايطالي فرانشيسكو كوسيجا أمس الأول ملك أفغانستان السابق الذي يعيش في روما منذ انقلاب عسكري أطاح به عام ١٩٧٣ م وفي تصريح للمستشار السياسي في السفاره السوفيتية باسلام آباد جاء فيه أن وزيز خارجية الاتحاد السوفيتي ادورد شيفاردنادزه والولايات المتحدة جيمس بيكر سيبحثان في لقائهما المرتقب يوم ١٠ فبراير ١٩٩٠ م مسألة عودة الملك ظاهر شاه إلى كابول لقناعة العملاقين بأن الحل الوحيد المتبقي أمام الأزمة الأفغانية هو اقامة حكومة انتقالية يرأسها الملك شخصياً وتقبل بها جميع الأطراف في أفغانستان للشروع في حل نهائي للأزمة الأفغانية .

وكان الملك الأفغاني ظاهر شاه قد التقى شيفاردنادزه في نهاية نوفمبر الماضي أثناء زيارة جورباتشوف لايطاليا واشترط الملك في كل تصريحاته واتصالاته عدة شروط لعودته ، أهمها الاستقلال الوطني التام ووحدة أراضي أفغانستان وحق تقرير المصير للشعب الأفغاني [١] . ويبدو أن هذه أحد ث المؤمرات على الجهادت الاسلامية في أفغانستان لحصد ثمار جهاده لصالح الملك وأعوانه بما يرضي الجهات الاستعمارية الحاقدة على الاسلام والمسلمين .

وأما بالنسبة للعقيدة الشيوعية فقد لاقت التدمير الذاتي وحتى في الاتحاد السوفيتي نفسه أو في دول أوروبا الشرقية .

وفي الموضوع كتب الأستاذ كمال الهلباوي مستشار القسم العربي في معهد الدراسات السياسية في اسلام آباد بباكستان عن حجم التغير في الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية .

لقد شملت التغيرات جميع المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية والتعليمية وبلغت حد التأثير الاجتماعي الواضح .

---

(١) جريدة البيان صفحة شؤن عربية ودولية ص ١٥ تحت عنوان في اطار خطة سوفيتية امريكية .

ففي المجال الاقتصادي زادت ديون الاتحاد السوفيتي وأوربا الشرقية وتحول الفكر الاقتصادي ناحية اقتصاد السوق الحرة في محاولة لانقاذ الاتحاد السوفيتي لدرجة أن جورباتشوف طلب مرتين من قمة الدول السبع الصناعية دعم برامج الاصلاح في الاتحاد السوفيتي وقد وافقت القمة الصناعية أخيراً في هيوستن بالولايات المتحدة الأمريكية على دعم الاتحاد السوفيتي بمبلغ يتراوح بين ١٥ و ٢٠ مليار دولار أمريكي كما قررت المجموعة الاقتصادية الأوربية مساعدة الاتحاد السوفيتي في قضايا الاستثمار بأشكال متعددة وفي المجال السياسي، فقد بلغ التغير السياسي حدوداً لم تكن متوقعة بالحجم والسرعة التي تمت بها في كتلة قامت على ديكتاتورية الحزب الواحد أو الفرد الواحد لفترات تراوحت من ٧٠ - ٤٠ سنة وقد برزت مظاهر التغير (١):

* التحول من اخضاع السياسة للايدولوجية إلى اخضاعها للنظرة العلمية

* الاستفادة من المنشقين والمعارضين للنظام ومن لديهم أفكار معادية للشيوعية الماركسية اللينينية .

*تقلص سلطات الحزب بعد الهيمنه المطلقه على الدولة في جميع نواحيها .

توسيع نطاق الديمقراطية والابتعاد عن المسلمات الماركسية التي كانت حتى عهد قريب ثوابت في السياسة الداخلية والخارجية للاتحاد السوفيتي وبقية دول المنظومة الاشتراكية .

* تداعي الديكتاتوريات الشيوعية في صور متنوعه مابين العنف الشديد مثل حالة شاوشيشكو وانهيار سور برلين أو بهدوء كما حدث في المجر أو بلغاريا أو يوغسلافية .

*بروز المظاهرات واتاحة الحريات للشعوب للتعبير عن وجهة نظرها حتى أن جورباتشوف نصح سلطات ألمانيا الشرقية بعدم قمع المظاهرات حتى رأينا فاسلاف هافيل الرئيس التشيكي يعلن أن الشيوعية ليست نظاماً سياسياً بل مرضاً اجتماعياً (٢)

ويعرض الأستاذ الهلباوي للكاتب سيكوريسكي في كتابه تراب القديسين Dust of the soving حيث يقول في الصفحة الخامسة من الكتاب :

---

(١) قضايا دولية أفغانستان / تقرير اسبوعي اخبازي وتحليل يصدر كل يوم اثنين العدد ٣٠ السنة الأولى ٣٠ يوليو ١٩٩٠ .

(٢) قضايا دولية أفغانستان/تقرير اسبوعي اخباري وتحليل يصدر كل يوم اثنين العدد ٣٠ السنة الأولى ٣٠ يوليو ١٩١٠ .

عندما كنت أراقب ليخ واليزا زعيم التضامنوهو يتحدث إلى حشود كبيرة لم يطرأ على بالي أبداً أن بريجنيف قد تراجع عن ارسال الدبابات ضدنا بسبب تضحيات الأفغان البسطاء من رعاة الفلاحين وهم يبعدون عنا كثيراً ثم يضيف في ختام كتابه فيقول : إن هذه الحرب لمعظم المراقبين في أوروبا الشرقية تعني أن الأمة مهما كانت فقيرة وعاجزة فإنه ينتظرها نجاح عظيم ، إذا وضعت حريتها في الأولوية المناسبة لها قبل أي شيء أخر .

وقال سيكوريسكي : إن هذه الحرب هي بداية النهاية للاتحاد السوفيتي [١] .



(١) نفس المصدر السابق . مقالة بعنوان مدار الأحداث بقلم كامل الهلباوي نفس العدد .

ثانياً : نتائج الغزو الروسي لأفغانستان

لقد كان للاتحاد السوفيتي أهداف خطيرة يسعى إلى تحقيقها من وراء احتلاله لأفغانستان . وإذا ما قيست هذه الأهداف بأهميتها وخطورتها مقابل التضحيات والخسائر التي قدمها ويقدمها الاتحاد السوفيتي على أرض أفغانستان سواء كانت المادية والمعنوية والخسائر التي مني بها الاتحاد السوفيتي على الساحة الدولية وماسببه هذا الغزو من إحراج حتى للدول المساندة لها وخصوصاً في الساحة العربية .

فإن المتمعن في مجريات الأحداث على الساحة الأفغانية من الغزو الروسي وحتى أيامنا هذه يجد أن الاتحاد السوفيتي لم يستطع تحقيق أي من أهدافه . بل إن الأسوأ من ذلك على الاتحاد السوفيتي أنه دخل أفغانستان بما يعرف بالهجوم الدفاعي وذلك خشية صحوة اسلامية متوقعة ولإسكات أصوات التحرر الاسلامي في الاتحاد السوفيتي ولنزع الثقة من الاسلام،نجد أن الذي تحقق من نتائج من وراء هذا الغزو هو عكس ماتوقعه وأن الحركات التحررية والتي سميت بالأحداث الفوضوية والتي عمت الجمهوريات الاسلامية الخاضعة للاتحاد السوفيتي وسط أسيا ليست كما تصورها وسائل الدعاية السوفياتية بأنها إحدى نتائج سياسة التحول إلى الديمقراطية التي أطلقها السيد جورباتشوف بل هي بالتأكيد النتيجة المباشرة لحرب أفغانستان . وذلك أن أكثر من خمسين مليون مسلم من أصل تركي وايراني يسكنون هذه الجمهوريات وأن مقاومة المجاهدين الأفغان تحمل إلى هؤلاء المسلمين في الاتحاد السوفيتي رسالة أمل مضاعفة هي امكانية قهر الجيش الأحمر السوفيتي .

وقد لاحظت المصادر السوفيتية عبور الحدود من أفغانستان ومسلمي الجمهوريات الاسلامية في الاتحاد السوفيتي . وأن هؤلاء العابرين من المجاهدين الأفغان ومنهم جماعات من الشبيبة السوفيتية المسلحة التي تذهب للمشاركة في صفوف المجاهدين وأن الأشرطة المسجلة والمنشورات تعبر من أفغانستان إلى هذه الجمهوريات الاسلامية (١)

لقد اعتمد الجيش الأحمر السوفيتي في بدايات الغزو على الجنود المسلمين معتقداً أن ذلك سيخفف من النظرة العنيفة والمقاومة الباسلة تجاه جنود الغزو . وكان هؤلاء الجنود من قبائل الطاجيك والتركمان الذين ينتمون بصلة إلى نفس الأجناس . . .

(١) مجلة الاصلاح ص ١٢ السنة العاشرة عدد ١٠٩ جمادى الثانية ١٤٠٧ هـ شباط .

المسلمة في أفغانستان،وهؤلاء أصلاً من بخارى وسمرقند لكن النتيجة كانت في غير حسبان القادة الروس . فقد بادر هؤلاء الجنود إلى شراء المصاحف،نسخ القرآن الكريم من أيدي المجاهدين مقابل أسلحتهم الشخصية الكلاشنكوف وحافظوا على حمل سورة ياسين في رحلاتهم كما كانوا يحرصون على شراء سجاجيد الصلاة من أفغانستان إلى أهلهم وذويهم في الجمهوريات الاسلامية الخاضعة للاحتلال السوفيتي وبالتالي كان الغزو السوفيتي لأفغانستان من عوامل اليقظة الاسلامية لمسلمي الاتحاد السوفيتي ولمناطق اسلامية أخرى كبيرة [1] .

وقد بدأت العقيدة الشيوعية في الاضمحلال والتقهقر أمام المد الاسلامي العارم وبدأت الشيوعية تتهاوى في البلاد الإسلامية وإن أحداث آذربيجان التي ما زالت قائمة حتى كتابة هذه السطور في يناير عام ١٩٩٠ م لهي دليل واضح على الانحسار الشيوعي وتزايد المد الاسلامي . وقد تهاوت الأحزاب الشيوعية في كل من بولندا وبلغاريا ويوغسلافيا وأخيراً في رومانيا وما زالت الأحداث تتوالى لصالح الحق وضد الكفر والالحاد ولاشك في أن خسارة السوفيت على المستوى العالمي خسارة عظيمة كقوة كانت تدعي مساندة الحريات وضد الغزو الاستعماري وأن خسائر الاتحاد السوفيتي المادية في أفغانستان كانت لاشك عظيمة وقد صرح حكمتيار بأن روسيا تخسر يومياً حوالي أربعين مليون دولار ويسقط لهابمعدل طائرتين يومياً ويدمر لها من خمس إلى عشر آليات ويتعرض للقتل أو الأسر أو الاستسلام أو الهرب من ثلاثين إلى خمسين جندياً يومياً [2] حتى أن صديق الله شقيق رئيس النظام الأفغاني في كابل قد انضم للمجاهدين الأفغان وكان البروفيسور برهان الدين رباني رئيس حزب الله عضو الاتحاد العام لمجاهدي أفغانستان قد صرح بذلك لمجلة الاصلاح [3] .

وهاكم حصاد عام من الجهاد الاسلامي الذي يذود عن الأرض الاسلامية في أفغانستان والتي تضم ثمان وعشرين ولاية تمتد على مساحة ربع مليون ميل مربع ونتيجة للقصف الروسي يهاجر خمسة آلاف أفغاني إلى باكستان؛وبأسلوب موضوعي بعيد عن المبالغات والعواطف لم تتخذ هذه المجلة أفضل من الأرقام تنقل وقائع وحصاد أحد عشر شهراً من القتال الدامي وقد أعدته أسرة تحرير البيان على النحو التالي :

---

(١) مجلة الاصلاح ص ٢٩ العدد ١١٢ السنة العاشرة رمضان ١٤٠٧ هـ مايو ١٩٨٧ م

(٢) مجلة الاصلاح ص ١٢ العدد ١١٩ السنة العاشرة ربيع الآخر ١٤٠٨ هـ ديسمبر ١٩٨٧ م .

(٣) مجلة الاصلاح ص ٢٧ العدد ١٢٠ السنة العاشرة جمادى الأول ١٤٠٨ هـ يناير ١٩٨٨ م .

العمليات العسكرية داخل أفغانستان خلال عام ١٩٨٧ م [١] شكل ١ .

الشهر	عمليات المجاهدين	عمليات الروس ونظام كابل	مجموع عمليات كل شهر
يناير	٣٠٩	١٣٣	٤٤٢
فبراير	١٧٧	٣٥	٢١٢
مارس	٣٣٩	١٤٩	٤٨٨
ابريل	٣٠٠	١٩٨	٤٩٨
مايو	٣٣٥	٩٦	٤٣١
يونيو	١٩٣	٢٤٤	٤٣٧
يوليو	٢٨٧	٢١١	٤٩٨
اغسطس	٢٣٦	٩٤	٣٣٠
سبتمبر	٢٨٨	١٨٩	٤٧٧
أكتوبر	٢٣٨	١٢٢	٣٥٠
نوفمبر	١٨٧	١٠٦	٢٩٣

المجموع الكلي للسنة ٢٨٨٤ ١٥٥٢ ٤٤٣٦

وهذا الشكل يوضح الخسائر الجوية للروس ونظام كابل خلال عام ١٩٨٧ م [٢]

شكل ٢ :

الشهر	طائرة عمودية	طائرة نفاثة	المجموع
يناير	١٥	٢٦	٤١
فبراير	٢٠	٢٢	٤٢
مارس	٣٨	١٨	٥٦

(١) احصائيتان من البنيان المرصوص العدد ١٨ ص ٣٧ شكل ٢ البنيان المرصوص العدد ٨ رجب ١٤٠٨ هـ .

الشهر	طائرة عمودية	طائرة نفاثة	المجموع
ابريل	٤٦	٤١	٨٧
مايو	٣٢	٤٦	٧٨
يونيو	٢٥	٢٣	٤٨
يوليو	١٦	١٧	٣٣
اغسطس	١١	٧	١٨
سبتمبر	٣٣	١٨	٤٦
أكتوبر	١٥	٨	٢٣
نوفمبر	١٢	١٧	٣٠
المجموع الكلي	٢٦٤	٢٣٨	٥٠٢

هذا وإن كانت هناك اختلافات بين مختلف الجهات في تقييم خسائر السوفيت في أفغانستان إلا أن أغلب هذه الجهات تكاد تجمع على أن السوفيت قد فقدوا خمسة عشر ألف قتيل ومايزيد عن عشرين ألف جريح إضافة إلى أعداد الأسرى في أيدي المجاهدين[1] .

ومن أهم نتائج الغزو الروسي لأفغانستان قيام الجهاد الاسلامي الحقيقي منذ توقفه لعدة قرون وإثبات فعاليته أمام أعتى قوة عسكرية متطورة،وشعور المسلمين الأكيد في كل مكان بضرورة إعلان الجهاد للتخلص من الاستعمار واعتبار الجهاد الاسلامي في أفغانستان قدوة طيبة .

وإن المجاهدين الأفغان يسيطرون على ما مقداره ٩٠ ٪ من أراضي أفغانستان وتدار هذه المناطق المحررة بالشريعة الاسلامية . ولاشك أن الشعب الأفغاني المسلم كان الخاسر الأكثر من الناحية المادية.ويقول جلال الدين حقاني عن تتابع الثماني سنوات الأولى من الحرب : لقد استشهد مليون وثلاثمائة ألف شهيد وهاجر خمسة ملايين نسمة ودمرت داخل أفغانستان خمسين بالمائة من المباني والعمارات وأحرقت حوالي ستين بالمائة من البساتين والمزارع والأشجار[2] .

---

(١) مجلة الاصلاح العدد ١٠٩ السنة العاشرة جمادى الثانية ١٤٠٧ هـ فبراير ١٩٨٧ م .

(٢) مجلة الاصلاح العدد ١١٩ السنة العاشرة ربيع الآخر ١٤٠٨ هـ ديسمبر ١١٩٨٧ م .

وقد حرص الروس على نشر الفكر الشيوعي وترويس الجيش فتم تعيين مستشار روسي وموجّه سياسي على كل الوحدات العسكرية الأفغانية . وتقول الإحصائيات بأنه تم تدريب أكثر من عشرة آلاف كادر للجيش الأفغاني أيام رئاسة داود للوزارة سنة ١٩٥٣ - ١٩٦٣ م . وفي يوليو سنة ١٩٨٦ م تم افتتاح جناح خاص باسم معهد العلوم الاجتماعية ويستوعب المعهد هذا ثلاثة آلاف وخمسمائة شخص وحتى سنة ١٩٧٩م تم تدريب٣٧٢٥ضابط أفغاني بشكل شخصي دون بعثة رسمية[١].

وبعد الانسحاب الروسي من أفغانستان فما زالت هذه الأعداد من الناس ولا ننسى أن من أهداف الاتحاد السوفيتي الرئيسية كان الاستيلاء على سلسلة جبال البامير والتي تعتبر امتداداً لسلسلة جبال الهملايا وتعتبر هذه السلسلة مركز النقل لهذه القاره . وفي سنة ١٨٩٦ م عقد اتفاق سري بين الاتحاد السوفيتي وبريطانيا وينص على أن تبتلع روسيا أربعة أخماس البامير . وبعد التدخل الروسي في أفغانستان في عام ١٩٨٠ أخلى الروس نتيجة لحملتهم الشرسة على تلك المنطقة الأهالي الأفغان وهم القرقيز والطاجيك سكان شريط واخان في تلك المنطقة وقتل المئات من السكان وبعد ذلك بفترة وجيزة تنازل الحاكم الأفغاني بابراك معترفاً بها وهكذا تمت سيطرة روسيا على هذه الهضبة الاستراتيجية الهامة وحصل بناءً عى ذلك تطور استراتيجي خطير فباتت لروسيا حدود مشتركة مع باكستان الاسلامية، ووقعت باكستان بين فكي كماشة الوثنية الهندية الحاقدة على الاسلام والمسلمين من الشرق والجنوب الشرقي ، والروس من الشمال عبر منطقة واخان الاستراتيجية ومن الغرب والشمال الغربي عبر أفغانستان وبذلك يكون الروس قد اقتربوا من أهم أهدافهم البعيدة ألا وهي الوصول إلى آبار البترول العربية [٢] .

ولاشك أن السوفيت قد استفادوا كثيراً من الناحية العسكرية الاستراتيجية حيث أن أرض أفغانستان الجبلية الشاهقة الارتفاع والوعرة جداً قد سببت مضايقات شديدة للجيوش الروسية المحاربة في أفغانستان ونتيجة لما لاقوه من خسائر فادحة من الأرواح والمعدات بدأ السوفيت في استخدام أساليب حديثة وغير تقليدية تتلاءم وطبيعة الأرض فبدأوا في استخدام مجموعات عمليات من قوات المشاة الخفيفة كذلك القوات المحمولة جواً وذلك بنصب عائق على طرق تحرك قوافل المجاهدين والقيام بعمليات إغارة مباغتة على أماكن محتملة وجود المجاهدين فيها [٣] .

(١) مجلة المجاهد السنة الأولى العدد العاشر شعبان ١٤٠٩ هـ

(٢) البنيان المرصوص العدد ١٨١٨ رجب ١٤٠٨ هـ الصفحة ٤٥ــ٤٦ .

(٣) القصة الدامية للغزو السوفيتي لأفغانستان /عصام دراز ص ١٥٠ دار الاعتصام .

وقد استخدم الاتحاد السوفيتي أسلحة جديدة وطور أسلحة أخرى تتلاءم مع طبيعة المعركة التي يخوضها الجيش الروسي في أفغانستان فقد استخدم لأول مرة المقاتلة الجديدة الطائرة (سوخوي ٢٥) وقد وصفها المجاهدون بأنها دقيقة في اصابة الهدف ومدرعة تدريباً جيداً ليعطيها حماية من الهجمات المنخفضة واستخدم الروس أيضاً نوعاً جديداً من الألغام تنشر من الطائرات على الأرض وألوانها تشبه لون الأرض أو خضراء بلون العشب ويطلق عليها اسم (الفراشة) وتلقى على وجه الأرض وأخطر مافي هذه الألغام استمرار مفعولها لمدة عشر سنوات وهنا تكمن خطورتها بمفعولها الساري إلى سنوات قادمة بعد انسحابهم من أفغانستان .

كما استخدم مدفعاً جديداً يعمل آلياً ويلقي قنابل يدوية ضد الثوار لعدم قدرة رجالهم وجبنهم عن التقدم قريباً من الثوار للاشتباك معهم . وكذلك قنابل فليشنا وهي عبارة عن قنابل تمتاز بأنها تحدث سحابة معدنية تصيب أفراد المجاهدين.[1] كما استخدم الجيش الروسي قنابل جديدة سريعة الطلقات من طراز ٧٤ آ - ك(AK-74) من عيار ٥,٤٥ والمدفع الرشاش ويتميزان بسرعة الطلقات،وتحدث اصابات أكبر من الأنسجة . وقد تم تطوير القاذف المضاد للدبابات المعروف والمشهورR,B.J.7 حيث زادت مدى رمايته وكفاءته .

وقد تم استخدام نوع جديد من قاذفات اللهب وهذا الجهاز يستخدم انبوباً مجوفاً يخرج منه مقذوف يشبه الصاروخ ينفجر هذا الصاروخ أو المقذوف ويصبح كتلة من اللهب حال ملامسته لأي سطح وهو سهل الحمل ويمكن تثبيته .

---

(١) نفس المصدر السابق ص ١٥٧ ، ١٥٨ .

الوضع الصحي في أفغانستان

دور الوزارة واللجان الصحية

إن طبيعة الصراع الذي يخوضه الشعب الأفغاني المسلم ضد الشيوعية ونظام الحكم القائم على التوالي في كابل يختلف كثيراً عن غيره من الصراعات الدولية التي كانت قائمة أو التي مازالت وذلك لاختلاف طبيعة الأرض واتساعها في أفغانستان وحيث الأرض وعرة جداً والمواصلات سيئة معدومة عند المجاهدين إذ يتحركون في الغالب مشياً على الأقدام ولمسافات طويلة جداً وهم يحملون جرحى المعارك،ثم إن عدد المهاجرين الضخم المقيمين في دولة باكستان في رقعة ضيقة على الحدود مع أفغانستان يجعلهم هدفاً سهلاً للغارات المعادية أو الانفجارات التي كانت تحصل بين الحين والآخر أو الأمراض التي كانت تصيبهم نظراً لتواجدهم غير الطبيعي في ظروف معاشية وصحية مزرية ، ولا شك أن هذا فوق طاقة حركات المجاهدين وفوق طاقة حكومة باكستان .

وإن نقص المياه في مخيمات المهاجرين حيث أن عشرة آلاف من المهاجرين الجدد اضافة إلى قرية المهاجرين ومدارسها والكلية وثلاثة معسكرات لاعداد المجاهدين ليس لها إلا بئر ارتوازية واحدة ويوزع عليهم الماء مرتين باليوم وينقل بالصهاريج ولا تكاد تكفي حصة العائلة للضرورات القصوى [1] .

وسنتتبع فيما يلي احصائيات مع الأحزاب الاسلامية في حركة المقاومة الاسلامية لمعرفة الوضع الصحي ودور الحركة الاسلامية في هذا المجال الهام جداً .

ويقول الأخ محمد شريف مدير قسم العبادات في الداخل في الحزب الاسلامي "سياف" يقول : في البداية كانت لدينا أربعة مستوصفات في المعسكرات الحدودية .

× في معسكر اسامة بن زيد في كونر × ومعسكر سلمان الفارسي في ننجرهار

× ومستوصف في لواء حاجي ×ومستوصف في منطقة لندي كوتل الحدودية

وأما الآن عام ١٩٨٩ م فقد أصبح لدينا ثماني عيادات طبية في كل من قندوز وبكتيا وكونر وننجرهار ويتواجد في كل عيادة طبيب وممرضان . وأما الأطباء فهم ليسوا أطباء بالمعنى الرسمي لكلمة طبيب فالطبيب عندهم كل من أمضى ثلاث سنوات

(١) أفغانستان تستغيث / مكتب الاتحاد الاسلامي مجاهدي أفغانستان ص ٥

في مستشفى بعد تخرجه من المعهد العالي للتمريض أو درس في كلية الطب لثلاث سنوات فما فوقها وذلك لندرة وجود الأطباء في الساحة ويعمل لديهم مايقرب من أربعة وثلاثين مسعفاً متجولاً تخرجوا من معهد التمريض باللجنة الصحية واضافة إلى هذا فإنه ليس لديهم أي سيارة في الداخل "داخل أفغانستان" لنقل الجرحى والمصابين إلى المستشفيات الحدودية أو بيشاور (١) .

وفي مستشفى الهجرة والجهاد التابعة للحزب الاسلامي "يونس خالص" قال مدير المستشفى الدكتور أسد الله شينواري أنهم شاهدوا أربعة مستوصفات في ننجرهار وعيادتين في بكتيا وعيادتين في قندهار . ولديهم للاسعاف في بكتيا عند القائد جلال الدين حقاني وسيارة اسعاف أخرى في كويتا ، اضافة إلى خمسة وثلاثين مسعفاً في بيشاور وتدربوا على الاسعافات الأولية في بيشاور (٢) .

الجبهة القومية للانقاذ.قال مجددي :

بأن لديهم سبعة عشر مستوصفاً في عشر ولايات هي كابل وقندهار وبغلان وكونر وننجرهار وباميان وتخار وورهك ولوكر وفارياب .

وقد تخرج لهم من معهد التمريض التابع للجبهة ست دورات والدورة السابعة على الأبواب وفي كل دورة ستون طالباً ومدة الدورة ثلاثة إلى ستة أشهر يتخرج الطالب للعمل كمسعف في الداخل ويزود المسعف بما يقرب تسعين كيلو غراماً من الأدوية كل ثلاثة أشهر ولهم مستشفى تحت البناء في أسد آباد في مركز كونر . والآن الحكومة الجديدة تباشر الموضوع (٣) .

اما الجبهة القومية الاسلامية(جيلاني) :

يقول الدكتور ناصري وكيل اللجنة الصحية بالجبهة أن اللجنة تملك ثلاث مستشفيات يحتوي كل مستشفى على عشرين سريراً .مستشفيان في غزني ،والثالث في بكتيا وفيها أطباء متخصصون ويتبع الجبهة معهد للتمريض يتخرج منه في كل دورة مابين خميسن إلى ستين طالباً وهذه الدورة من ثلاثة إلى ستة أشهر (٣ - ٦) (٤).

---

(١) مجلة البنيان المرصوص العد ٢٨ ذو الحجة ١٤٠٩ هـ / يوليو ١٩٨٩ م ص ٥١ .

(٢) نفس المصدر السابق والصفحة .

(٣) نفس المصدر السابق والصفحة ، الوضع الصحي في أفغانستان .

(٤) البنيان المرصوص العدد ٢٨ ذو الحجة ١٤٠٩هـ / يوليو ١٩٨٩م ص٥١ الوضع الصحي في أفغانستان .

الجمعية الاسلامية "وباني"

فقد قال الدكتور سيد شاه واثق : تمتلك الجبهة عدداً من المستشفيات والعيادات الطبية ففي عام ١٩٨٦ كان عندهم ثلاث عيادات فقط وفي عام ١٩٨٧ م تم بناء مستشفى وثلاث عيادات في بنجشير وتخارويدخشان وفي مطلع ١٩٨٨ م اتسعت دائرة أعمال اللجنة الصحية برئاسة الدكتور صدر الدين سحر . حيث اتخذ من خيلاب بولاية تخار مقراً له وبدأ بانشاء عدة مستشفيات ومستوصفات وهي على النحو التالي :

١ - مستشفى طالقان : يتسع لأربعين سريراً يعمل فيه خمس وثلاثون شخصاً وفيه سيارتا اسعاف .

٢ - مستشفى خيلاب بولاية تخار : يحتوي على ثلاثين سريراً ، عدد العاملين ثلاثة وثلاثون مع سيارة جيب خاصة بالمستشفى .

٣ - مستشفى بغلان : ويحتوي على عشرين سريراً .

٤ - مستشفى بغمان في ولاية كابل : فيه خمسة عشر سريراً وسيارة اسعاف .

٥ - مستشفى بوغ بمديرية فرخار : يحتوي على ثمانية عشر سريراً .

والجدير بالذكر أن هذه المستشفيات مجهزة بأقسام للأشعة والأسنان والعظام.أما المستوصفات فيبلغ عددها ثمانية وخمسين مستوصفاً كالآتي :

١ - تخار	١٢ـ مستوصفاً	٥ - سمنجان	٢ - مستوصفان
٢ - بغلان	١٠ـ مستوصفاً	٦ - ميدان	٢ - مستوصفان
٣ - قندوز	٨ ـ مستوصفاً	٧ - باميان	٢ - مستوصفان
٤ - بلخ	٤ ـ مستوصفاً	٨ - بشير	٧ - مستوصفات
٩ - سالنج	٢ ـ مستوصفان	١١ - حول كابل	٦ - مستوصفات
١٠ - بروان	٣ ـ مستوصفات		

وهناك دورات تدريبية للعمل في المجال الطبي قائمة في كل من بنجشير وخيلاب وبيشاور .

الحركة الاسلامية :

يتبع لجنة الصحة بالحركة الاسلامية حوالي اثنان وعشرون مستوصفاً موزعة على أربعة عشر ولاية .

١ - بغلان	١ مستوصف	٨ - بروان	١ مستوصف
٢ - كابل	١ مستوصف	٩ - غزني	٣ مستوصفات
٣ - قندهار	١ مستوصف	١٠ - تخار	١ مستوصف
٤ - بلخ	٢ مستوصف	١١ - لوجر	٥ مستوصفات
٥ - بغمان	١ مستوصف	١٢ - وردك	٢ مستوصف
٦ - هلمند	١ مستوصف	١٣ - بكتيا	١ مستوصف
٧ - زابل	١ مستوصف	١٤ - ننجرهار	١ مستوصف

هذا ولم يتضح مالدى الحزب الاسلامي "حكمتيار" من مستشفيات ولم يعطوا توضيحاً حول الأمر لمراسل البنيان المرصوص .

وتُقدر ميزانية وزارة الصحة في حكومة المجاهدين بحوالي مائتي مليون روبية باكستانية سنوياً يستفيد منها حوالي (٨٣٧٤) موظفاً مابين طبيب وممرض وإداري.

وتحتاج الحركة الاسلامية إلى ١٠٠ سيارة اسعاف وتحتاج إلى معامل ومختبرات وعيادات طبية متحركة اضافة إلى أن هذه الميزانية لاتفي احتياجات وزارة الصحة ولاتغطي النفقات (١) .

وإن حجم الأعباء الصحية الملقاة على عاتق حركة المقاومة الاسلامية كبيرة جداً ولذا فقد فتح الباب منذ مدة طويلة للبعثات والهيئات الدولية والعربية في باكستان ولذا يصل عددهم إلى مليونين ونصف المليون انسان يعيشون في أوضاع معيشية متردية وبالغة التعاسة .

واحتياجاتهم الصحية على النحو التالي :

١-من الأطباء(عام)خمسة أطباء من الاختصاصيين خمسة كحد أدنى مع مساعديهم

٢ - دعم ميزانية تطعيم المجاهدين ضد التتانوس

٣ - عيادةالهلال الأحمر وقسم الجروح لخدمة المهاجرين .

٤ - أدوية ومستلزمات العلاج ومكافحة الأمراض والأوبئة .

كما يحتاجون للماء ودورات المياه الصحية .٠

وبعد البحث والتنسيق مع الخدمات الطبية التيتقيمهاالهلال الأحمر السعودي والكويتي ولجنة الاغاثة الاسلامية أفادوا بأن النقص في الخدمات الصحية.

(١) البنيان المرصوص العدد ٢٨ ذو الحجة ١٤٠٩ هـ / يوليو ١٩٨٩ م ص ٥٣ .

١ - مرتبات خمسة أطباء أخصائيين من الأفغان والباكستانيين في جراحة العظام والجراحة العامة ومقدارها (٣٠,٠٠٠) روبية شهرياً .

٢ - مرتبات خمسة أطباء للمستشفى الجديدة في قرية المهاجرين.

٣ - العجز في تطعيم المجاهدين ضد التتانوس وتسمم الجروح .

٤ - دعوة الهلال الأحمر القطري ليساهم مع السعودي والكويتي في فتح عيادة ضرورية في أوساط المهاجرين أو انتداب طبيب أو أكثر للعمل وفي بعض الأدوية الناقصة وخاصة أدوية السل الرئوي الذي ينتشر بنسبة ٢٣٪ بين الأفغان .

وإليكم قائمة بأسماء المؤسسات الصليبية التي تعمل في مخيمات المهاجرين الأفغان .

1 - AUSTRAIN RELIFE COMMITTE (ARC)
2 - SERVE .
3 - INTERNATIONAL RESCUE COMMITTE (IRC)
4 - INTERNATIONAL COMMITTE RD CROSS (I.C.R.C)
5 - INTER AID COMMITTE (I.A.C.)
6 - SAVE THE CHILDREN FUND (S.CL)
7 - CARITAS PAKISTAN
8 - THE SAYATION ARMY
9 - GERMAN AGENCY
10 - SWEDISH COMMITTE FOR AFGHANISTAN
11 - LEAGUE OF RED CROSS SOCIETIES
12 - CATHOLIC RILHE SERVICE
13 - SEVENTH DAY ADVENTIST
14 - CHURCH WORLD SERVICE
15 - ACTION INTERNATIONAL CONTRELA FIAM
16 - NORWEGIAN REFUGEE COUNCIL .

بينما قال صحيفة فرونتير بوست بتاريخ ٢٦/٦/١٩٩٠ م بأن اللجنة الدولية للصليب الأحمر حصلت على٩,٢٥ مليون دولار منذ عام ١٩٨٠ م كمساعدات للمهاجرين الأفغان (٢) .

---

(١) أفغانستان تستغيب / مكتب الاتحاد الاسلامي مجاهدي أفغانستان /الامارات العربية المتحدة / أبو ظبي تلفون ٢٤٣٧٧ ص.ب ٣٩١٢. دبي تلفون ٦٩٥٥٥٣ .

(٢) أفغانستان الحاضر والمستقبل العدد ١٢ السنة الأولى ذو الحجة ١٤١٠ يوليو ١٩٩٠ م

بينما صرح برينستون ليمان مدير مكتب برامج اللاجئين أمام لجنة الشؤون الخارجية بالكونغرس الأمريكي بتاريخ ١٩٩٠/٦/٢٠ م أن المساعدات الانسانية للاجئين الأفغان بلغت منذ عام ١٩٨٠ م (٢١٣) مليون دولار مشتملة على برامج للتغذية والرعاية الصحية والتعليم وإمدادات المياه والتدريب الحرفي [١] . وصرح مسؤول السفارة الأمريكية في اسلام أباد بأن الولايات المتحدة ستنفق أكثر من مائة مليون دولار هذا العام ١٩٩٠ على برنامج المساعدة الانسانية لأفغانستان بالتعاون مع الحكومة الباكستانية والأفغانية المؤقتة (حكومة المجاهدين) [٢] .

بينما ذكرت صحيفة فرونتير بوست الباكستانية أن الولايات المتحدة قدمت ٩٣ ألفاً من شجيرات التفاح التركي بمناسبة يوم الأرض وقد وزعت على ولايات وردك وغزني ولوجر .

وهناك هيئات اسلامية وعربية تعمل بين المجاهدين بالاضافة إلى أفراد، ونذكر المؤسسات وهي :

١ - صندق اغاثة المرضى
٢ - رابطة كلية الطب الكويتية .
٣ - اللجنة الشعبية لجمع التبرعات .
٤ - صندوق الجهاد الأفغاني بيت التمويل الكويتي .
٥ - بيت الزكاة الكويتي
٦ - جمعية احياء التراث الاسلامي
٧ - المركز الطبي السعودي [٣] .

---

(١) إذاعة صوت أمريكا-واشنطن - الناطقة باللغة العربية بتاريخ ١٩٩٠/٦/٢١ يوليو ١٩٩٠ م
(٢) أفغانستان الحاضر والمستقبل العدد ١٢ السنة الأولى ذو الحجة ١٤١٠ يوليو ٩٠ م .
(٣) أفغانستان تستغيث / مكتب الاتحاد الاسلامي مجاهدي أفغانستان الامارات المتحدة ص ١٥ ، ١٦ ، ١٧، ١٨ .

مشكلة التعليم "دور المقاومة الاسلامية في التعليم"

إن عبء التعليم في أفغانستان وبالذات في أماكن تجمعات المهاجرين الأفغان عبء ضخم يثقل كاهل المجاهدين . ويبدو أن المجاهدين حتى الآن لا يولونه اهتماماً كثيراً رغم عظم أهميته،نستكشف ذلك من خلال الدراسات التي تخرج بين الحين والآخر في وسائل اعلام المجاهدين أو الهيئات الاسلامية أو الدولية العاملة هناك .

وقد أعدت مجلة الاصلاح [1] دراسة جيدة عن الوضع التعليمي للمهاجرين الأفغان وعن الأنشطة الصليبية مركزة على الجهود المبذلة في الناحية التعليمية بأرض المهجر " باكستان " وبعض المعلومات المتاحة عن الوضع التعليمي في داخل أفغانستان. وقد تعرضت المجلة في تقريرها إلى :

أولاً : التعرف الموجز بأهم المنظمات الصليبية ومصادر تمويلها ثم بيان أهم أعمالها في المجال التعليمي .

ثانياً : التعرف بجهود المسلمين في هذا الميدان والتي تتمثل في :

١ - الجهود الفردية المتمثلة في اقامة :

أ - بعض المحسنين لمدارس أو معاهد غير مرتبطة بالمؤسسات القائمة .

ب - زيارات الخبراء التربويين المسلمين للمنظمة لدراسة أوضاع التعلم الأفغاني،

ج - وضع التصورات لعلاج مشاكله الحالية سواء أكانت هذه الزيارات بدافع شخصي أو بتكليف من إحدى الهيئات .

٢ - الأحزاب الاسلامية الأفغانية ومشروعاتها التعليمية .

ثالثاً :المؤتمرات والندوات التي عقدت لدراسة أوضاع التعليم الأفغاني ونتائجها .

---

(١) مجلة الاصلاح ص ٣٠ + ٣١ العدد ١٣٧ ربيع الأول ١٤١٠ هـ .

نبذة تاريخية عن الوضع التعليمي

مر الوضع التعليمي للشعب الأفغاني بمرحلتين مهمتين من تاريخ حياة هذا الشعب المسلم يمكن عرضه على النحو التالي :

المرحلة الأولى : حالة التعليم الأفغاني قبل الهجرة .

لقد كانت أفغانستان حتى عهد (أمان الله خان) معزولة عن الحضارة الغربية ، ولذلك كان التعليم منحصراً في التعليم الديني ، وهذا هو سر غيرة وصلابة الشعب الأفغاني وولائه للاسلام ، فقد كان لهم مراكز تعليم دينية كثيرة في كل من (هرات وغزنى وكابل) وغيرها (وقد تخرج من هذه المراكز علماء أفذاذ أجلاء ، برعوا في مختلف العلوم مثل عبد الله الأنصاري ، والبيروني ، وابن سينا ، وغيرهم ، رحمهم الله تعالى) .

ويمكننا ذكر الأحوال التعليمية قبل الهجرة وتطورها حسب العهود التي مرت بها أفغانستان كما يلي :

في عهد (حبيب الله خان)١٩٠٤ م اتجه نظام التعليم إلى العلمانية ، فقد أنشأ هذا الملك (المدرسة)في (كابل) ، والتي كانت تحمل الفكر العلماني .

في عام (١٩٢١) وقع (أمان الله) معاهدة صداقة مع (روسيا) كما وقع معها معاهدة اتفاقية ثقافية نشط من بعدها النشاط الشيوعي ، وأنشيء (معهد البوليتكنيك)[١] .أي كلية الهندسة ، ومعاهد زراعية وكلية للطب في محافظة (ننجرهار) .

في عهد (أمان الله خان) (١٩٢٧) - انشئت وزارة التربية والتعليم وصار التعليم اجبارياً للبنين والبنات ، ونظمت دورات لمحو الأمية ، وأقيمت مدارس ثانوية مابين عام ١٩٢٧ - ١٩٢٨ م تم ارسال عدد من الطلبة من سائر الجنسين إلى بلاد أجنبية (منهم ١٥ امرأة) تم ارسالهم إلى (تركيا). وثلاثمائة طالب إلى مختلف دول (أوروبا) وذلك في عهد (أمان الله خان) مما جعل معارضة المواطنين تشتد على الملك وتصفه بالالحاد،حتى اضطره ذلك إلى أن يترك البلاد ويذهب إلى ايطاليا(عام ١٩٢٩) .

(١) مجلة الاصلاح العدد ١٣٨ ربيع الأول ١٤١٠ هـ ص ٣٠ .

وفي عهد الملك (ظاهر شاه) والملك (داود) (١٩٣٣ - ١٩٧٣) اكتملت جامعة كابل وشملت عدة كليات : (نظرية وعلمية) وكان هناك أكثر من أربعة آلاف مدرسة للمراحل المختلفة ،وكذلك عدة مدارس مهنية ، ومعظمها كانت تدعم من مراكز عربية وهناك أيضاً مراكز كثيرة لتعليم البنات فتحت في كابل مثل : المركز الأمريكي والمركز الايطالي .

وفي عام ١٩٧٨ شيد العديد من المدارس لمستويات التعليم المختلفة ، وكذلك مدارس لتحفيظ القرآن الكريم ومعاهد لاعداد المعلمين،و بعد حدوث الغزو الروسي دمر حوالي ٥٠٪ من هذه المدارس [١] .

المرحلة الثانية : حالة التعليم الأفغاني بعد الهجرة .

منذ أن اجتاح الغزو الشيوعي الملحد أرض أفغانستان - والشعب الأفغاني المسلم يتعرض لعملية غزو فكري منتظم ، تحكم حوله الحصار داخل أفغانستان وخارجها (ايران وباكستان) حيث توجد تجمعات المهاجرين الفارين بدينهم وأنفسهم .

ففي داخل أفغانستان المسلمة يقوم الروس والحكومة الأفغانية الشيوعية بخطة منظمة ، تهدف إلى سلخ هذا الشعب المجاهد عن قيمه ومثله الاسلامية لإخماد جذوة الجهاد التي تتأجج في قلب هذا الشعب المسلم ، وقد ترتب على هذا الغزو - فيما ترتب عليه - أن سيطر الشيوعيون على مقاليد التعليم بصوره المختلفة ، بل حاولوا أن يحققوا نتائج سريعة في هذا المجال ، حيث تم ارسال الشباب والأطفال الأفغان إلى روسيا لتنشئتهم على المبادئ الالحادية .

وفي خارج أفغانستان (باكستان وايران) حيث يهاجر الأفغاني فراراً بدينه وحياته من هذا الجحيم الشيوعي - يجد في انتظاره في أرض المهجر (المنظمات الصليبية) التي تخطط هي الأخرى من جانبها لانتزاع عقيدة هذا الشعب - وهي سر قوته وصموده ، وهي مصدر الفزع الحقيقي لكل أعداء الاسلام ، ولعل خطورة هذا الأمرتتضح إذا علمنا أن عدد المنظمات الصليبية العاملة في أوساط المهاجرين تحت شعار الخدمة الإنسانية ، ورايات المنظمات الدولية - قد وصل إلى حوالي ٤٠ منظمة تركز جهودها في مجالات الطب والتعليم والمساعدات الاغاثية ، في مقابل ١٠ مؤسسات اسلامية تعمل في هذه المجالات منها - دولة الكويت - جمعية الهلال الأحمر الكويتي ، ولجنة الدعوة الاسلامية [٢] .

---

(١) الاصلاح العدد ١٣٧ ربيع الأول ١٤١٠ هـ ص ٣٠ .

(١) الاصلاح العدد ١٣٧ ربيع الأول ١٤١٠ هـ ص ٣٠ .

المنظمات الصليبية العاملة في مجال تعليم الأفغان

وأهم هذه المنظمات مايلي :

١ - اللجنة السويدية :

بدأت هذه المنظمة عملها منذ عامين ونصف تقريباً ، وقد بدأت نشاطها في المجال الطبي ، ثم اتجهت إلى التعليم عندما أحست بأهميته في تحقيق أهدافهم بين المهاجرين الأفغان ، ويتركز نشاطها داخل أفغانستان ، وتسيطر بصورة كبيرة على قطاع التعليم الابتدائي ، وقد أنشأت قسماً للتعليم وضعت على رأسه استاذاً أفغانياً مهتماً بقضية التعليم الأفغاني بين المهاجرين قبل خمس سنوات ، فاحتضنته اللجنة ، وقام بوضع مناهج عرضها على الأحزاب فوافقت عليها .

قام الرجل خلال سنتين بفتح ٤٤ مدرسة في تسع محافظات داخل أفغانستان يدرس فيها حسب احصاءآته أربعة آلاف تلميذ من الصف الأول إلى الثالث وفي تقرير أخر أعده هذا الأستاذ الأفغاني حديثاً - ذكر : أنه يشرف على (٢١٠) مدرسة (مائتين وعشر مدارس) يدرس فيها ٣٣,٠٠٠ (ثلاثة وثلاثون ألف تلميذ) وعدد المدرسين ١١٥٠ (ألف ومائة وخمسون مدرساً) . وقد انفصلت هذه اللجنة التعليمية مؤخراً عن اللجنة السويدية انفصالاً صورياً تحت اسم اللجنة التربوية الأفغانيةA.E.C ولكنها مازالت خاضعة لاشراف اللجنة السويدية صاحبة التمويل .

هذا ، وتشارك السويد في تمويل اللجنة كل من : فرنسا ، وألمانيا ، وسويسرا والدانمارك ، وبلجيكا ، وهولندا [١] .

٢ - الأنترايد كوميتي :

وهي منظمة كنسية تتبع الكنيسة في نيويورك ، وتعمل بالتعاون مع المنظمة النرويجية والكنيسة الباكستانية ، ورئيسها نصراني أثيوبي ، وجميع موظفيها نصارى باكستانيون ، والمنظمة تدعم عشر مدارس أفغانية بالكتب والمناهج،ومناهجها التي تعتمدها إما المناهج الأفغانية القديمة قبل بدء الجهاد أو بعض الكتب الايرانية أو بعض كتب الاتحاد السباعي أو الثلاثي .

---

(١) مجلة الاصلاح العدد ١٣٧ ربيع الأول ١٤١٠ هـ .

كما اتجهت هذه المنظمة إلى التعليم المهني : (النجارة - الخياطة : للبنين ، والتطريز التريكو : للبنات) حيث تقوم بالاشراف على بيع منتجات هذه المدارس المهنية التي تفتتحها ، كما يدعمون مركزاً لتعليم صناعة السجاد (بدابيره) ، كما تنبهت هذه المنظمة كذلك إلى مجال مهم من مجالات التعليم هو (رياض الأطفال) حيث تشرف على روضة للأطفال يتتلمذ فيها ١٢٠ طفلاً (مائة وعشرون) مابين ٣ - ٥ سنوات ملحقة بمدرسة للنساء .

ولما كان لهذه المنظمة أسلوب علني وصريح في التنصير فقد اصطدمت بفطرة الشعب المسلم ، فباءت بالخسران ، فتدخلت منظمة نصرانية أخرى تعتمد أسلوب التنصير ، وتكلفت بمصاريف هذه المدارس .

المركز الأمريكي :

أولى المؤسسات الغربية التي بدأت الحركة التعليمية في الساحة ، وهي تضم عدة أقسام منها : الصحي ، والتعليمي ، والاعلامي ، وقد ظهر أحد المسؤولين الأمريكان ويدعى (KILLER) أثناء فترة حل الاتحاد الاسلامي الأفغاني ورأى أنه يجب أن يكون المنهج التربوي والتعليمي الأفغاني منهجاً قومياً ، وهذا ماحدث بالفعل ووضع المنهج مشتملاً على ثلاثة مناهج في آن واحد - وهي :

(أ) منهج شورى ثقافي أعده العملاء ، ويدعم من (CIA) ومعظمه يحتوي على مواد منافية للاسلام ولعادات وتقاليد الأفغان .

(ب) منهج الاتحاد السباعي : (الأحزاب السبعة)

(ج) منهج الاتحاد الثلاثي : (جيلاني - مجددي - محمد نبي) [1]

ولم يكتف الأمريكان بتغيير المناهج وتشكيلها بالطريقة التي تروق لهم ، بل اتجهوا للتأثير في شخصية المعلم نفسه ، ولذا يقوم هذا المركز بعمل دورات تدريبية للمعلمين في مجالات مختلفة ، مثل الطبيعة والكيمياء ، ودورات أخرى لتعليم اللغة الانجليزية . وفي نهاية هذه الدورات يمنح كل خريج شهادة يمدح فيه ، وتوضع عليها صورته الشخصية إلى جانب صورة هذا الرجل الأمريكي (KILLER) ليرسخ في ذهن المعلم الخريج أن هذا الشخص كان سبباً في صيرورته معلماً ، فيظل يدين له بالولاء ، ويعترف لأمريكا بالفضل والثناء ، فيتحقق بذلك أكثر من هدف في وقت واحد :

---

(١) مجلة الاصلاح العدد ١٣٧ ربيع الأول ١٤١٠ هـ .

١ - يترسخ الزعم القائل بأن أمريكا تقف وراء الجهاد الأفغاني ، وهو زعم تحرص هي على ترديده وترسيخه .

٢ - وفي الوقت نفسه تشجيع الشباب الأفغان على الهجرة إلى الغرب .

٣ - ومن ثم يتم تفريغ الجهاد الأفغاني من طاقاته الشبابية .

٤ - وفي الوقت نفسه يتم اعدادهم على صورة غربية ، بغية أن يعودوا إلى بلادهم ليمارسوا دور التغريب والافساد [١] .

وتحقيقاً لهذا الهدف الأخير - بصورة مبكرة - تتم هذه الدورات المذكورة في فصول مشتركة بين الشباب والفتيات .

٤ - المركزالبلجيكي :

يقوم بنفس دور المركز الأمريكي ، ولايسمح في الالتحاق به إلا للأفغان فقط (عكس المركزالأمريكي) وأسلوب التنصير فيه أوضح ، والمناهج تنصيرية اباحية ، ويشجع على تبرج الفتيات والاختلاط بين الجنسين ، وله إلى جوار البرنامج التدريبي (برنامج مهني) .

٥ - لجنة الإنقاذ العالمية :

لها مدرسة ثانوية للبنين في (بيشاور ، ومدرستان للبنات) واحدة في بيشاور والأخرى في هاريبور) ولها مدرسة ثانوية أيضاً في (هانجو) ، ولها برنامج لتدريب المعلمين وبرامج لغة انجليزية ، وستبدأ في إنشاء كلية الهندسة .

٦ - اللجنة الألمانية :

لها سبع مدارس فقط حول بيشاور مختلطة بالطلاب والمعلمين الباكستانيين ، والمدرسون ذكور واناث ، واللجنة تعد بعض الوسائل التعليمية وعندهم "سيمينار" ندوة أو مناقشة - دائمة لمدة ثلاثة أيام أسبوعياً لتدريب المعلمين .

٧ - مركز الإتحاد التعليمي :

منظمة أمريكية تحت الادارة الشكلية للأحزاب يقوم على ادارتها أثنان يدعى الأول مقيوم رحمانزي ، والثاني رجل أمريكي ، ولكل حزب من الأحزاب (ماعدا الحزب الاسلامي مولوي خالص) ممثل في هذا المركز ، دعم المركز ٦٥٠ مدرسة بالتساوي بين الأحزاب سنة ١٩٨٧ م ، ودعم ١٩٨٨ م ٦٥٠ مدرسة أخرى [٢] .

---

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) الاصلاح العدد ١٣٧ ربيع الأول ١٤١٠ هـ ص ٣١ .

٨ - اللجنة النرويجية :

لها بعض المدارس في ولاية (غزنى) مع القائد (بابا) من حزب (حركة الانقلاب الاسلامي) .

٩ - لجنة اكسفورد :

لها ١٢ مدرسة في جنوب أفغانستان

١٠ - اللجنة الفرنسية :

تدعم بضع مدارس في ولايتي : (كنر) و(وردك) مع أمير وردك من قبل حزب (محاذ علي) .

١١ - لجنة الإغاثة النمساوية :

تدعم بعض المدارس في مخيمات المهاجرين .

وهناك منظمات أجنبية أخرى كثيرة لها أنشطة تعليمية ، ولكن لم تتوفر لنا عنها إلى الآن معلومات يقينية ، وقد تعودت أن لاأكتب إلا الأنباء اليقينية الموثوقة.

ومن جانب آخر فإن هذه المنظمات تفضل العمل في الخفاء ، حتى إذا بدأت بوادر قيام الدولةالأفغانية الاسلامية ، وأعلنت الحكومة الباكستانية أنها لن تعترف ولن تسمح بقيام منظمة اسلامية أوغير اسلامية على أرضها إلا إذا كانت مسجلة لديها (سواء بقيت تعمل بين المهاجرين فقط في باكستان ، أو انطلقت منها كقاعدة للعمل داخل أفغانستان) .

أقول : لما بدأت بوادر هذه الدولة تلوح في الأفق بعد ضربات المجاهدين الساحقة ضد الشيوعيين ، حتى أصبح المجاهدون يسيطرون على٩٥٪ من أراضي أفغانستان وبعد اقترابهم من كابل واهتزاز الحكومة القائمة ، وبعد الخطوات الحقيقية للانسحاب الروسي ، وبعد أن أعلنت الحكومة الباكستانية هذا الاعلان المذكور - إذا بهذه المنظمات تسارع في تسجيل نفسها فوراً ، حتى بلغ عددهم حوالي أربعين منظمة صليبية .

وقد ظهر أن أكثرها يعمل داخل أفغانستان منذ مدة طويلة [١] .

وقد استغلت هذه الهيئات والمؤسسات التبشيرية عدم وجود تدريس للعلوم العصرية في مدارس المجاهدين التقليدية أو الدينية إذ تقتصر الدراسة على العلوم الدينية كعلوم القرآن والسنة وذلك لقلة المدرس العلمي الاسلامي المؤهل لدى المجاهدين

---

(١) مجلة الاصلاح العدد ١٣٧ ربيع الأول ١٤١٠ هـ ص ٣٠ + ٣١

فقد لاقت المدارس التبشيرية أو التنصرية إقبالاً شديداً من الطلاب وأولياء أمورهم حيث بلغ عدد الطلاب فيها (٦٠٠٠) ستة آلاف طالب في بيشاور وبلوجستان . وقد بدأ التعاون العلمي من هذه المؤسسات وهيئة الأمم المتحدة في عام ١٩٨١ م في بشاور وفي عام ١٩٨٢ م في بلوجستان فأنشأوا مجموعات تربوية تتكون من مساعد مفوض المهاجرين للبرامج التربوية ومدير المشاريع ومساعد مفوض المهاجرين للمتابعة ومساعد مفوض المهاجرين للطباعة وكانت مهمة المجموعات :

١ - تنظيم برامج تربوية في المخيمات

٢ - تأليف وطباعة وشراء الكتب الدراسية

٣ - شراء معدات المدارس التربوية

٤ - تنظيم دورات تدريبية للمعلمين ، ينظمها الاتحاد العالمي للمدارس الاسلامية العربية الدولية والذي يرأسه الأمير محمد الفيصل نجل الملك فيصل رحمه الله تعالى .

٥ - مساعدة المنظمات التبشيرية الأخرى في تكوين برنامج تربوي

٦ - الاشراف على بناء المدارس .

وقد اتفق على مناهج موحدة للمدارس الابتدائية وبرز في هذه المناهج عدم الاهتمام بالدين.وما بين عام ١٩٨٢ - ١٩٨٤ م حصل توسع كبير في تأسيس المدارس الابتدائية في كل من بيشاور وبلوجستان وكان يصاحب هذا التوسع عملية توحيد المناهج للمناهج المدرسية في المدارس التبشيرية أو التنصيرية .

وقد بلغ عدد الطلاب لغاية ١٩٨٥ م حيث ضمت هذه الدراسة ثمانون ألف طالب موزعين على خمسمائة مدرسة في كل من بيشاور وبلوجستان بينما بلغ عدد المعلمين (٢٤٠٠) معلم [١] .

---

(١) البنيان المرصوص العدد ٣ رمضان ١٤٠٧ هـ / مايو ١٩٨٧ م ص ٢٩-٣١ بتصرف .

المدارس الاسلامية في مخيمات المهاجرين :

لقد بلغ عدد المدارس التي تقع تحت اشراف باكستان في الأماكن المختلفة خمسمائة وخمسين مدرسة (٥٥٠) معظم هذه المدارس للمرحلة الابتدائية وتشرف باكستان على وضع المناهج التربوية لهذه المدارس ، وبعض هذه المدارس شرعية غير أن هذه المدارس الاسلامية تشكو من قلة المساعدات وضعف الدعم المقدم من المنظمات وكانت هذه المدارس تتلقى مساعدات دولية غير أن المندوبة السامية الدولية لرعاية اللاجئين أوقفت دعم هذه المدرس مما جعل بعض الطلبة يتركون هذه المدارس [١].

إن أكثر المدارس الدينية الشرعية في المخيمات بعد عام ١٩٨٢ م كانت في المخيمات ونظراً للظروف الجوية القاسية فقد بنيت لها غرف طينية [٢] .

ويبلغ عدد طلاب المدرسة الدينية الواحدة مابين مائة ومائة وعشرين طالباً (١٠٠ - ١٢٠) في بيشاور بينما يبلغ متوسط عدد الطلاب في المدارس الدينية الواحدة في بلوجستان مابين ستين وثمانين طالباً (٦٠-٨٠) ويبلغ عدد المدرسين في بلوجستان مابين اثنين إلى ثلاثة مدرسين (٢ - ٣) في المدرسة الواحدة ،

بينما معدات الدراسة في هذه المدارس تكاد تكون منعدمة .

ويبلغ عدد طلاب المدارس الدينية أو الشريعة ٧٦٠٠ طالب يتوزعون على ١٣٠ مدرسة [٣] وفي عام ١٩٨٤ م انعقد مؤتمر ضم خبراء غربيين متخصصين في القضية الأفغانية في جامعة اكسفورد قرروا في نهاية مؤتمرهم :

إن الخطر الدائم على المقاومة الأفغانية لايكمن في قوة السلاح السوفيتي ولا في التهجير الجماعي . .. بل إن الخطر الحقيقي الذي ينذر بالسوء ويترك أثار أشد من قنابل النابالم والغازات السامة هو السياسة الروسية المتمثلة في الغزو الفكري الاجتماعي التدريجي .

وقد وضع المؤتمر مجموعة من الاقتراحات لتقديمها للأفغانيين وهي الدعم المادي وإنشاء كليات صغيرة واعطاء منح دراسية وإنشاء معاهد معلمين ودعم مادي لأصحاب المهارات من الأفغان ودعم لجان التعليم.وصرح أحد المشتركين في المؤتمر وهو لويس دوبريه من أصحاب الخبرات الطويلة المختصة بالقضية الأفغانية فقال :

---

(١) مجلة الجهاد جمادى الآخر ١٤٠٦ هـ/يناير ١٩٨٦ م ص ٢٩،٢٨ ملفات ملف التعليم في أفغانستان .

(٢) البنيان المرصوص العدد ١٣ رمضان ١٤٠٧ هـ / مايو ١٩٨٧ م ص ٣٠

(٣) مجلة الجهاد العدد ١٦ جمادى الآخرة ١٤٠٦ هـ/ ١٠ فبراير ١٩٨٦ م ص ٣٠ .

(إن التعليم هو السلاح الوحيد ذو الفعالية لصد العدوان السوفيتي)[1] وفي مقابلة مع البروفيسور برهان الدين رباني قال :

وفي سبيل تسلم المجاهدين الادارة والحكم في البلاد بدأنا في حدود امكاناتنا المحدودة بإنشاء كلية حربية ومعاهد للأمن ودورات طبية للطب،وكلية الشريعة وأخيراً وبمساعدة رابطة العالم الاسلامي أنشئت أكاديمية في بيشاور لتربية الكوادر ولكن ذلك كله لايفي متطلبات إعادة بناء أفغانستان من جديد وقد تقدمنا بطلب من المملكة السعودية لتساعد في هذا الصدد وأرجو أن تساهم الدول الاسلامية في هذا المضمار [2].

وفي ١١ مايو ١٩٩٠ م أقامت جامعة الدعوة والجهاد حفلاً لتوزيع شهادات التخرج على خريجي كلية الشريعة وأصول الدين بقرية بابي ٢٥ كم شرق بيشاور وكان من بين المتخرجين المولوي يونس خالص وزير الداخلية في حكومة المجاهدين المؤقتة وقد أكد وزير الداخلية على أهمية التعليم في هذه المرحلة من تاريخ أفغانستان وارتباط التعليم بالجهاد . وأشار أن المجاهدين ليسوا ضد تعليم المرأة في حالة توفر الشروط الشرعية مثل الحجاب وعدم الاختلاط بين الجنسين . كما قال الدكتور عبد رب الرسول سياف رئيس حكومة المجاهدين المؤقتة أن المجاهدين يديرون أكثر من ٢٩٠٠ مدرسة في أرض المهجر ويدرس بها حوالي ٤٠٠,٠٠٠ ألف طالب [3] .

وقارن بين جامعة الدعوة والجهاد الاسلامية وجامعة كابل الالحادية [4] .

ومن أبرز المناطق التي أبرز المجاهدون فيها جهودهم التعليمية أقليم بدخشان داخل أفغانستان وتضم ٨ مديريات وخمسة أقضية وللمجاهدين فيها سيطرة محكمة. يقول الأستاذ اينبور : "لابد أن نهتم بأمورنا التربوية والتعليمية كاهتمامنا بأمور الجهاد ولن يستقيم أمر الجهاد إلا بالتربية الاسلامية [وبناء عليه فقد أمر بانشاء المدارس ودور العلم وبلغ عدد المدارس في مديرية كشم (٣٩) مدرسة منها مدارس شرعية ومدرسة واحدة لتحفيظ القرآن وبلغ عدد الطلبة الدارسين في هذه المدارس خمسة آلاف طالب [5] . ولعل السبب في نشاط التعليم في اقليم بدخشان هو قلة الأحزاب مما يساعد على التنسيق والتعاون . ويقول الأستاذ سيد عمر : لقد قمنا بفتح

(١) مجلة الجهاد العدد ١٦ جمادى الآخرة ١٤٠٦ هـ/ ١٠ فبراير ١٩٨٦ م ص ملف .

(٢)صحيفة الجزيرة السعودية عدد ٥١٦ الجمعة ٣٠ ربيع الآخر ١٤٠٩ هـ / ٩ كانون الأول ديسمبر ١٩٨٨ م

(٣) أفغانستان الحاضر والمستقبل العدد ١١ السنة الأولى ذو القعدة ١٤١٠ هـ . يونيو ١٩٩٠ م ص ٤٥ .

(٤) أفغانستان الحاضر والمستقبل العدد السنة الأولى ذو القعدة ١٤١٠ هـ/يونيو ١٩٩٠ م ص ٤٥ .

(٥) مجلة الجهاد العدد ٤٠ رجب ١٤٠٨ هـ / مارس ١٩٨٨ م ص ٢٥ .

٢٠٠ مدرسة ابتدائية ومتوسطة داخل أفغانستان أو في ظلال الأشجار وكثير منها بلا فرش أو مقاعد وتستخدم الكهوف أيضاً كمدارس . وإليكم جدولاً بالعملية التعليمية في الاتحاد الاسلامي " المقاومة الاسلامية "

جدول يوضح حجم العملية التعليمية في الاتحاد الاسلامي :

المرحلة	عدد الطلاب	عدد المدرسين	المدارس في دارالهجرة	المدارس في أفغانستان
الابتدائية	٤٢٠٢٢	١٤٥٥	٢٤٢	٢٠٠
المتوسطة والثانوية	٨٧٨٥	٤٣٢	١٩	–
دور الأيتام	٢٠٠	–	٣	–
مدارس تحفيظ القرآن	١٥٦٠	١٣	١٣	–
المجموع	٥٢٥٦٧	١٩٠٠	٢٧٦	٢٠٠

ومن المشكلات التي يتعرض لها التعليم [١] في المناطق المحررة داخل أفغانستان : قلة المدرسين وقلة الكتب حيث تبذل جهود جبارة لنقل الكتب لمسافات طويلة وبوسائل نقل مختلفة وعبر طرق وعرة ومعرضة للقتال وقد لاتكون هذه الطرق سالكة لأكثر من شهرين أو ثلاثة أشهر في العام لتساقط الثلوج بكميات كبيرة.يقول الأستاذ عبد المعبود : " كثيراً ما تتعرض مدارسنا للقصف حتى اضطررنا إلى حفر خندق بجانب كل مدرسة " [١] .

زد على ذلك قلة الأموال لدفع رواتب المدرسين ولتأمين الاحتياجات الطبيعية اللازمة في عملياتِ التدريس [٢] . وكل هذه المشاكل والعقبات تقف عثرات أمام تطوير التعليم في مخيمات اللاجئين أو المناطق المحررة من أفغانستان مما يزيد على كاهل المقاومة الاسلامية .

ولم تغفل المقاومة الاسلامية دور المرأة الأفغانية المسلمة في المخيمات ولم تكتف فقط بالتعليم الشرعي والأكاديمي وقد اتجهت المقاومة الاسلامية لتعليم الفتيات فن

(١) البنيان المرصوص العدد ١٥ صفر ١٤٠٨ هـ ./ اكتوبر ١٩٨٧ م ص ٤٢ .

(٢) مجلة الجهاد العدد ٤٠ رجب ١٤٠٨ هـ / مارس ١٩٨٨ م ص ٢٥ .

التمريض والخياطة وإن كان الاقبال على تعلم الخياطة لما عرف عن المرأة الأفغانية من المحافظة على القيم الاسلامية وعدم حبها للاختلاط مع الرجال اقبالاً محدوداً كما هو الحال في بقية حقول التعليم .

ولقد جهزت مناهج مبسطة لتثقيف المرأة الأفغانية فتتعلم في غرفة الخياطة اضافة إلى المهنة اليدوية التي تكسب منها رزقها علوم الدين مثل قراءة القرآن والحديث والفقه .

وتتبع المرأة الأفغانية المنتظمة في الدراسة الخياطة للملابس النسائية وملابس الصلاة للنساء ومفارش الأسرة والمناضد والسفرة وملابس الأطفال وقطع مكتوب عليها آيات قرآنية وأغطية للرأس بالاضافة إلى حياكة السجاد اليدوي

وقد استخدم نظام كابل الثقافة والتعليم لتلقين الطلاب الأفغان الأبرياء على الطريقة السوفيتية وأن المناهج المدرسية التي تدرس في أفغانستان قد وضعت بواسطة المستشارين الروس حسب الطريقة الروسية . وقد حلّت المدارس السوفيتية محل الألمانية والفرنسية التي كانت موجودة منذ عام ١٩١٩ م .

وقد اعترف وزير خارجية نظام كابل في الأمم المتحدة ١٩٨٣ أن ٥٠٪ من المدارس الأفغانية قد دمرت وفي عام ١٩٧٨ م كانت المدارس على النحو التالي في أفغانستان .

مدارس عليا	١٦٣ مدرسة
مدارس متوسطة	٣٥٠ مدرسة
مدارس ابتدائية	١١٥٤ مدرسة
مدارس الريف	١٤٥١ مدرسه
مدارس مهنية	٢٦ مدرسة
مدارس فنية	١٧ مدرسة

وفي عام ١٩٨٤ م انحدرت هذه المدارس على النحو التالي :

مدارس عليا	٤٤ مدرسة
مدارس متوسطة	٧٨ مدرسة
مدارس ابتدائية	٢١٠ مدرسة
مدارس الريف	صفر مدرسة
مدارس مهنية	٦ مدرسة
مدارس فنية	٨ مدرسة

وتمثل هذا الانحدار النسب الآتية :

وصلت نسبة الانحدار إلى :

المدارس العليا	٣٧٪
المدارس المتوسطة	٧٨٪
المدارس الابتدائية	٨٢٪
المدارس الريفية	٠٠٪
المدارس المهنية	٦٥٪
المدارس الفنية	٦٩٪ (١)

(1) The future of Afghanistan- I Jas Gilani Editor Institute of police studies-Islamabad .

الفصل الثاني

دور المقاومة الاسلامية تجاه الغزو

قبل أن نتحدث عن دور المقاومة الاسلامية في أفغانستان تجاه الغزو الشيوعي لابد لنا أن نذكر بايجاز بسيط كيف بدأت المقاومة الاسلامية ، فالمعروف أن المقاومة الاسلامية الموجودة في أفغانستان تتكون من سبعة أحزاب . وهم جميعاً من أهل السنة بينما هناك ثمانية أحزاب تقيم في ايران وهم من أهل الشيعة.ونتعرض في الحديث هنا عن المقاومة الاسلامية في أفغانستان . عندما بدأ حكم داود في عام ١٩٥٣ م لجأ لطلب الحماية العسكرية والاقتصادية الروسية وقد كان الأمر في أفغانستان على النحو التالي :

بتاريخ ١٩٥١/١/٢ م تمت المصادقة على قانون الصحافة والحريات وقد تأمل الناس خيراً وبعد التصديق على قانون الحريات والصحافة سافر شاه محمود خان إلى أمريكا بحجة العلاج وكان لسفر الشاه محمود خان الفرصة السانحة لمحمد داود الذي كان يشغل وزير الداخلية والدفاع وكفيل رئاسة الوزراء بأن أشعل نار الفتنة في قضية (البشتون) مما أثار نزاعات كلامية بين باكستان وأفغانستان واعتداء كل من البلدين على سفارة البلد الآخر .

وبتاريخ ١٩٥١/١٢/٢٢ م ، قرر البرلمان الأفغاني وخلال دورته السابعة تعيين يوم في السنة ضم إلى قائمة الأعياد الوطنية وسمي بيوم بشتونستان ومع بداية عام ١٩٥٢ م صدرت بعض الصحف كصحيفة أولس (الشعب) "ونداي خلق " (نداء الشعب) وجريدة "وطن" وجريدة "نيلاب" وبدأت هذه الصحف تشن حملات صحفية على الحكومة مطالبة باجراء تعديلات على الدستور التي قررت سنة ١٩٣١ م [١] .

وفي المقابل وفي أثناء سفر الشاه محمود إلى الولايات المتحدة تم التوقيع على مجموعة من المشاريع الاقتصادية والصناعية المشتركة وتمت بالفعل الاجراءات العملية للكشف عن البترول في أفغانستان من قبل شركة موريش في بعض أجزاء ....

(١) مجلة المجاهدين العددين الثالث والرابع ، السنة الأولى عام ١٤٠٧ هـ أضواء على تاريخ أفغانستان الحلقة الثانية ص ٤٧ .

.... من البلاد تم على أثرها استكشاف آبار بترولية . وكان ذلك تحت مراقبة الروس الذي تخوفوا من وقوع أفغانستان تحت السيطرة الأمريكية فحركوا محمد داود لتخريب الموقف مما جعل الملك يقيل محمد داود من وزارة الدفاع وعزل أخيه محمد نعيم من وزارة المعادن .

غير أن محمد داود لم يسكت على هذا الأمر فبدأ باستقطاب الطلاب من جامعة كابل وتعاون معه بابراك كارمل وغيره من الشيوعيين وبدأت الصحف تهاجم الكل والحكومة لاثارة الشعب في البلاد (١) .

وقد بدأ الشيوعيون ينظمون أنفسهم منذ بدأ التعاون الروسي الأفغاني في مجموعات وبدأت هذه المجموعات صراعها مع الاسلام والمسلمين في أفغانستان وتزامن ذلك مع دعم الروس لهؤلاء الشيوعيين بصب سيل من المنشورات والكتب الشيوعية وزعتها بالمجان (٢) .

وحتى هذه اللحظة فلم تكن مقاومة اسلامية منظمة ضد الغزو الشيوعي الفكري وكانت جامعة كابول وعلى الأخص كلية الشريعة هم الذين يردون على الهجوم الفكري الشيوعي . وقد اشتد الصراع بين الطلبة المسلمين والطلبة الشيوعيين في الجامعة في عام ١٣٤٣ هـ/١٩٦٤ م (٣) .

ويبدو أن الدكتور غلام محمد نيازي كان أحد المنظمين والمفكرين للتكتلات الاسلامية في كلية الشريعة بجامعة كابل وكان أول ما بدأ اتصالاته مع استاذين بكلية الشريعة بجامعة كابول وهما برهان الدين رباني وعبد رب الرسول سياف وهما من طلابه سابقاً حيث اعتبر الثلاثة من ركائز الجهاد في أفغانستان منذ ذلك الحين .

غير أن التحرك الاسلامي لم يقتصر على كلية الشريعة فقط بل وجدت الدعوة الاسلامية للتصدي تجاوباً كبيراً واقبالاً شديداً من قبل كثير من طلبة كلية الهندسة ثم الطب والعلوم ومن أبرز هؤلاء الذين بادروا إلى التكتل ضد الشيوعية من الطلبة المهندس حبيب الرحمن من كلية الهندسة وعبد الرحيم نيازي من كلية الشريعة وسيف الدين نصر تيار وعنايت الله شاداب من كلية الشريعة وسيد نور الله عماد من كلية العلوم وقلب الدين حكمتيار من كلية الهندسة ومحمد جان أحمد زي من كلية الشريعة وعبد الباري من كلية الشريعة وعبد القادر وعبد الرحمن (٤) .

(١) مجلة المجاهدين العددين الثالث والرابع من السنة الأولى من عام ١٤٠٧ هـ / جمادى الأولى والثانية الصفحة ٤٧ . أضواء على تاريخ أفغانستان الحلقة الثانية .

(٢) أفغانستان الصامدة – محمد المصري الصادق ص ١٥ .   (٣) نفس المصدر السابق والصفحة .

(٤) مذكرات الدكتور سيد محمد توانا /مجلة المجاهدون ص ٧ .

وقد شكل هذا العدد القليل من الطلاب المسلمين جمعية عرفت بجمعية جوانان مسلم (الشباب المسلم) واختاروا الطالب عبد الرحيم نيازي أميراً لهذه الجمعية وعاونه حبيب الرحمن من كلية الهندسة والمولوي حبيب الرحمن من كلية الشريعة ومحمد عمر من كلية الطب وغيرهم [1] . وقد استشهد أميرها ومعظم قادتها في عهد داود واعتقل المئات من أعضائها وقدموا إلى محاكم صورية حتى أن هذه الجمعية خسرت ٩٠٪ من أعضائها مابين قتيل ومعتقل وسمح للشيوعيين أن يمارسوا نشاطاتهم العدوانية بكل حرية وكان ذلك السبب الرئيسي لتفجير المقاومة المسلحة .

ويبدو أن محمد داود لم يكن يرغب في التوجه كلية إلى الاتحاد السوفيتي وحاول عن طريق بعض أعضاء حكومته أن يتوجه بطلب المساعدات من الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تسعى لتطويق الثورة البلشفية في موسكو من خلال خلق الأحلاف العسكرية كحلف الناتو وحلف الأطلسي وأخيراً حلف بغداد حيث أصرت الولايات المتحدة على أفغانستان للانضمام إلى حلف بغداد الذي كانت باكستان قد انضمت إليه .

ولكن أفغانستان كانت ترفض ذلك خوفاً من الاتحاد السوفيتي . وطلب الأفغانيون بحكومة محمد داود من الولايات المتحدة ضمانات بدعم الولايات المتحدة لأفغانستان في حالة وقوع هجوم سوفيتي على أفغانستان . وذلك مما يؤكد على أن لدى محمد داود وحكومته رغبة أكيدة في عدم الوقوع في أحضان الاتحاد السوفيتي ، غير أن الولايات المتحدة لم تعط أفغانستان أية ضمانات مما جعل أفغانستان ترفض الانضمام للحلف . وبالتالي فقد توسعت حكومة داود في تعاملها مع الاتحاد السوفيتي ففي عام ١٩٥٥ زار كابول بولجانين وخورتشوف في طريق عودتهما من الهند وأبديا تعاطفهما مع أفغانستان فيما يتعلق بمشكلة بشتونستان وحصلت كابل على قرض من الاتحاد السوفيتي قيمته مائة مليون دولار يحول جزء منه للمشتريات العسكرية . وفي آب أغسطس ١٩٥٦ م وقع مع الاتحاد السوفيتي اتفاقاً حصلت أفغانستان بموجبه على سلاح بما قيمته ٢٥ مليون دولار [2] .

---

(١) أفغانستان الصامدة ص ١٧ .

(٢) أفغانستان تاريخ وأحداث فريد هاليداي ترجمة وتقديم د / سامي الجندي ص ٢٧ طباعة دار الحداثة - بيروت ، لبنان .

وهكذا زادت توجهات حكومة داود اليسارية . وبعد خروج حكمتيار من السجن رتب عدة محاولات انقلابية على داود ولكنها فشلت جميعاً فهاجر حكمتيار ورباني وبعض العلماء إلى بيشاور في باكستان واعتقل غلام محمد نيازي وعبد رب الرسول سيف عام ١٩٧٧ م / ١٣٩٧ هـ .

وقد بدأ نشاط الجبهة الاسلامية بداية الأمر نشاطاً فكرياً بعد سجن صبغة الله مجددي الذي كان واحد من أعداد كبيرة من المعتقلين الاسلاميين.

وقد بدأوا في ترجمة أعمال اسلامية أجنبية للسيد قطب وأبو الأعلى المودودي وأخذوا بتدريس أعمالهم واتخذوهم قدوة لهم وأنموذجا يقصدون من ذلك تقديم الاسلام كايدلوجيا حديثة تتحدى النظريات الفكرية العلمانية التي كانت في الساحة .

وقد بدأ المولوي خالص ينشر الترجمة الأولى للسيد قطب حوالي عام ١٩٦٠ م تحت عنوان الاسلام والعدالة الاجتماعية وكانت تتم الترجمة بواسطة م . رشاد وأ . ستار. ثم رباني الذي كان في مصر بين عام ١٩٦٦ - ١٩٦٨ م والذي تعهد بترجمة :" في ظلال القرآن " كان مؤشراً على الطريق .

بينما كان آخرون يتبعون أسلوب أبي الحسن الندوي وأبي الأعلى المودودي غير أن الاسلاميين الأفغان وجدوا في مصر توجيههم الروحي (١) .

وقد كان تأثير الاسلاميين عظيماً في الانتخابات الطلابية التي أجريت عام ١٩٧٠ م ، واندلعت على أثرها أعمال عنف بين الاسلاميين والماويين الشيوعيين . وأخذ الاسلاميون يركزون جهودهم على مراكز التعليم الرسمية في الدولة وتجنيد أعضاء جدد من الكليات العلمية ومن المدارس الثانوية مثل مسعود والمهندس حبيب الرحمن .

وقد بدأ نشاط الحركة الاسلامية بانتفاضات طلابية في بداية الستينات في مواجهة الحركة الشيوعية الناشئة في البلاد وقد بدأت هذه الحركة من خلال عدد من العلماء الذين أخذوا على عاتقهم التصدي للفكر الشيوعي الجديد في الساحة .وكانت أول حركة منظمة ونشطة كما أسلفنا هي "الشباب المسلم" ثم " الجمعية الاسلامية " و"جمعية خدام الفرقان "(٢) .

---

(1) Islam and resistance in Afghanistan oliver Roy .Cambridge Middle Eastlibrary , Cambridge University press-Page 69,70

(٢) نحو جيل مسلم - أفغانستان المجاهدة - عز العرب فؤاد ص ٦١ + ٦٢

وقد بدأت الجمعية الاسلامية نشاطها الاسلامي بزعامة الدكتور محمد نيازي عميد كلية الشريعة بجامعة كابول وعضوية عدد كبير من العلماء والمثقفين وكان ذلك في عهد الملك محمد ظاهر شاه [1] . وقد تعرضت الحركة الاسلامية إلى الاضطهاد والاجراءآت التعسفية القاسية من قبل حكومة محمد داود .

غير أن هذه الاجراءات التعسفية الشديدة قد ازدادت ضد الحركات الاسلامية بعد انقلاب محمد داود في ١٧ تموز يوليو ١٩٧٣ م حيث أعلن الجمهورية وحاولت الحركة الاسلامية التصدي لهذه الاجراءات مما أدى إلى تعرض قادة الجمعية الاسلامية إلى القتل والسجن والتعذيب وسجن رئيس الجمعية الدكتور "نيازي" وكذلك " عبد رب الرسول سياف " وتعرضت الجمعية للتصفية . وبعد تلك الاجراءات القميعة وقفت الحركة الاسلامية وقفة موضوعية حقيقية واتخذت موقفاً استراتيجياً يعتمد على الشعب كخلفية داعمة وسند قوي من خلال فضح الحكومة الاسلامية وبدأت الفعاليات الاسلامية الأفغانية المهاجرة تنظم نفسها وكانت تتجمع في باكستان الاسلامية العدو الرئيسي لنظام الحكم الشيوعي في أفغانستان [2] .

وفي عام ١٩٧٤ اتفق المهندس حكمتيار والأستاذ برهان الدين رباني على إعادة تنظيم الجمعية الاسلامية الأفغانية التي تعتبر رمزاً للنضال الاسلامي وحركة أم في أفغانستان غير أنها انشئت في بيشاور أرض المهجر الأفغاني وتولى الأستاذ برهان الدين رباني رئاسة الجمعية والعلاقات الخارجية بينما تولى المهندس حكمتيار الشؤون العسكرية والداخلية ولم تلبث هذه الجمعية إلا أن انشقت على بعضها فانفصل حكمتيار وأعوانه عن الجبهة بينما بقي الجزء الآخر برئاسة الأستاذ برهان الدين رباني [3] .

وكانت نتيجة هذا الانشقاق أن كون " حكمتيار " حزباً جديداً في عام ١٩٧٦ م وما لبث هذا الحزب أن اتحد مرة أخرى مع الجمعية لتكثيف العمل المناهض للشيوعية في أفغانستان . ونتيجة لهذا الاتحاد أصبح اسم هذه الحركة الجديدة المكونة من الجمعية الاسلامية بزعامة برهان الدين رباني " والحزب الاسلامي بزعامة " المهندس "حكمتيار " حركة الانقلاب الاسلامي .

---

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) نحو جيل مسلم - أفغانستان المجاهدة ص ٦٣ + ٦٤

(٣) نفس المصدر السابق ص ٦٥ + ٦٦ .

غير أن العالم الأفغاني " محمد يونس " انفصل عن حركة " الانقلاب الاسلامي وشكل حزباً حديثاً أطلق عليه اسم " الحزب الاسلامي الأفغاني" ولم تلبث هذه الحركة طويلاً حتى انفصل كل من برهان الدين رباني والمهندس حكمتيار كل بحزبه عن هذه الحركة التي بقيت برئاسة " مولوي محمد نبي محمدي " وبذلك تكونت التنظيمات الاسلامية الأفغانية وحتى النصف الأخير من عام ١٩٧٨ م على النحو التالي :

١ - الجمعية الاسلامية الأفغانية برئاسة " برهان الدين رباني"

٢ - الحزب الاسلامي الأفغاني برئاسة المهندس "حكمتيار "

٣ - حركة الانقلاب الاسلامي برئاسة "مولوي محمد نبي محمدي"

٤ - الحزب الاسلامي الأفغاني برئاسة "مولوي محمد يونس خالص"

٥ - الجبهة الوطنية لانقاذ أفغانستان برئاسة الشيخ "صبغة الله المجددي" [١] .

٦ - وفي عام ١٩٧٩ م ظهر مجاهد اسلامي آخر وهو شيخ الطريقة الصوفية القادرية سيد أحمد جيلاني " وأسس تنظيماً جديداً باسم "الجبهة الوطنية الاسلامية لتحرير أفغانستان " [٢] .

وما لبثت هذه التنظيمات في عام ١٩٨٦ م أن اختارت الشيخ عبد رب الرسول سياف أميراً للجهاد ورئيساً لاتحاد مسلمي أفغانستان [٣] .

ومن خلال دراستنا لهذه التنظيمات الأفغانية يتضح لنا أن جميع التنظيمات التي ظهرت واشتهرت فيما بعد قد ظهرت من خلال تنظيم جمعية جوانان مسلم (الشباب المسلم) فهي الجمعية الأم لجميع ماخرج بعدها من تنظيمات .

وقد تشكلت هذه الجمعية بادئ الأمر من عدد قليل من الطلاب امتازوا بقوة الإرادة والعزيمة ووضوح الحجة وكان أمير هذه الجمعية الطالب المنتخب عبد الرحيم نيازي وقد امتاز هذا الطالب بورعه وتقواه وفصاحته .

ومن أبرز زملائه وأصحابه المعاونين له : حبيب الرحمن من كلية الهندسة ، والمولوي حبيب الرحمن " شريعة " ومحمد عمرطيب ، وعبد القادر ، وعبد الرحمن وغيرهم من حملوا شعلة النضال الفكري في البداية [٤] . وما لبثت هذه الجمعية أن . . .

(١) نحو جيل مسلم - أفغانستان المجاهدة ص ٦٤ - ٦٧

(٢) نفس المصدر السابق ص ٦٧

(٣) مجلة الأمة - قطر عدد ٦٦ السنة السادسة جمادى الأخرة ١٤٠٦ هـ فبراير ٨٦ .

(٤) أفغانستان الصامدة - محمد المصري الصادق ص ١٨ .

وطدت نفسها في المجتمع الجامعي بجامعة كابول وكذلك على المستوى الشعبي الأفغاني . وقد أحس نظام داود بشعبية هذه المنظمة وخطورتها على النظام فقام بمواجهة هذه المنظمة وقضى على معظم قادة المنظمة ونشاطاتها وذلك استجابة لاستشارات الشيوعيين المحليين والروس ثم قتل أمير الجماعة الشهيد الطالب عبد الرحيم نيازي في صيف ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م باعطائه السم (١) .

وقد كان للشهيد عبد الرحيم نيازي دور كبير في مواجهة الفكر الشيوعي الغريب وفي مواجهة النظام الأفغاني ذوي الاتجاهات اليسارية وقد حضر دفن الشهيد نيازي آلاف من الشعب الأفغاني حضروا من جميع المناطق الأفغانية كما دفن معه إعلامي في التعريف بجمعية "جوانان مسلم" الشباب المسلم صاحب ومديرتحرير جريدة اسبوعية (منهاج الدين جاهز) وكان لهذا الرجل الاعلامي دور اعلامي واضح في توعية الناس للوقوف في وجه التيار الشيوعي غير أن النظام اغتاله عام ١٣٩٢ هـ/١٩٧٣ م (٢) .

وانتهت الجمعية بهذا الاسم لتقوم الجمعية باسم " الجمعية الاسلامية " كما أسلفنا بايجاز،وقد ازداد عدد أعضاء هذه الجمعية بشكل كبير وخرجت عن نطاق الجامعة وكان في موقع القيادة فيها الأستاذ برهان الدين رباني والأستاذ عبد رب الرسول سياف ، والأستاذ غلام محمد نيازي الذي أخفى اسمه خوفاً من انتقام السلطة وأخذ يمارس الكتابة في مجلة الشريعة وكان من بين الشباب البارزين في تلك الأيام قلب الدين حكمتيار (وكان مسجوناً آنذاك) .

وكذلك كان من بين النشطين : أحمد شاه مسعود ، وصفي الدين ، والدكتور محمد عمر، وغلام رباني ، وذو الفقار غافوري.وقد استشهد حبيب الرحمن والأربعة الآخرون وقد كان لهذه الجمعية دور فعال ونشط في مقاومة الشيوعية بعد أن كانت، جامعة كابل مرتعاً للشيوعيين وأحرزت تقدماً ساحقاً في الانتخابات الجامعية مما استدعى تدخل روسيا بالايماء لمحمد داود بانقلاب عام ١٩٧٣ م . وما لبث بعد أن استلم السلطة أن بدأ التنكيل في العلماء،حتىأن الجمعية فقدت ٩٠٪ من أعضائها المخلصين بين قتيل ومعتقل وأغلق مركز البحوث الاسلامية بالجامعة ، ومنعت الصحف والمجلات الاسلامية من الصدور ، ونقص عدد الحجاج إلى الربع وأصدر أمراً بمنع النهي عن المنكر

(١) نفس المصدر السابقص ١٧

(٢) نفس المصدر السابق ص ١٨ .

واعتبر مهاجمة الشيوعية جريمة يعاقب عليها القانون بينما فتح الأبواب للشيوعيين لممارسة أنشطتهم الهدامة ضد الإسلام والمسلمين [1] .

ولعل سياسة القمع تلك كانت سبباً رئيسياً لتفجير المقاومة المسلحة ضد النظام وقد رتب حكمتيار عدة انقلابات ضد حكم داود لم يكتب لأحدها النجاح ولجأ حكمتيار ورباني إلى اللجوء إلى بيشاور بينما اعتقل غلام محمد نيازي وعبد رب الرسول سياف عام ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧ م وأخذت المقاومة الاسلامية تتسارع إلى الأمام وتم قتل مؤسس الحزب الشيوعي الأفغاني مما أغضب روسيا وشعرت بخطورة المقاومة الاسلامية فأطاحوا بداود عام ١٩٧٨ م .

واستلم السلطة بعده تراقي فأنزل بالمسلمين كما أسلفنا ضربات قاسمة وارتكب المجازر ضد من تثبت معارضته للنظام وقد قتل في الأيام الأولى لحكمه خمسة عشر ألفاً من جميع فئات الشعب ومن جميع الاتجاهات بينما مجموع القتلى في فترة حكمه وهي سنة ونصف تقريباً مائتي ألف شهيد ومن بين القتلى جميع المساجين المسلمين وعلى رأسهم الشهيد غلام محمد نيازي وهو أحد أكبر العلماء المسلمين حيث كان عميد كلية الشريعة وأستاذ الحديث . بينما استطاع الأستاذ عبد رب الرسول سياف الخروج من السجن ضمن السجناء الشيوعيين المفرج عنهم بمساعدة بعض قادة السجن المسلمين [2] .

ويقول زعيم الحزب الاسلامي قلب الدين حكمتيار : إن الواقع الجديد قد فاجأ الحركة الاسلامية واضطرها لخوض معركة مسلحة مع نظام محمد داود ، ويقول حكمتيار : والحق يقال لقد كان خطأ كبير ذلك الذي دفع الاسلاميين إلى خوض معركة غير متكافئة . كان يجب علينا أن نحضر أنفسنا قبل أن تفرض علينا المعركة . كان يجب أن نبدأ الاعداد قبل خمس سنوات كنا خلالها مشغولين بأشياء أخرى .. وكانت النتيجة أن العدو هو الذي حدد وقت المعركة .

كان الشيوعيون يتوقعون قيام الحركة الاسلامية بانقلاب عسكري وكانت خطتهم انتظار بدء هذا التحرك العسكري ضد نظام داود حتى يبدأوا هم بتحركهم المضاد . وكان الاسلاميون قد بدأوا فعلاً كفاحاً مسلحاً ضد نظام داود وكان الشيوعيون قد سيطروا على جميع مرافق الدولة وكان الجنود السوفيت يبقرون بطون النساء الحوامل ويقومون بقطع أيدي وأرجل الأفغان وتشويههم [3] .

---

(١) أفغانستان الصامدة - محمد المصري الصادق ص ١٩

(٢) أفغانستان الصامدة ص ٢٠

(٣) مجلة الجهاد الاسلامي العدد ١٤ ، ١ ربيع الثاني ١٤٠٦ هـ/١٣ديسمبر ٨٥

وكان نتيجة هذا العنف ضد الإسلاميين قتل ٢٥ خمسة وعشرين ألفاًوسجن حوالي سبعين ألفاً وهاجر حوالي خمسين ألفاً وقصفت عشرات القرى وحاولوا هدم النظام القبلي في الجزء الشرقي من أفغانستان وحاولوا تصفية سلطة العلماء وأغلقوا المدارس الاسلامية وصادروا الكتب الاسلامية كما فرض نظام الاختلاط على المدارس .

ويقول زعيم الحزب الاسلامي : لقد بدأنا الكفاح المسلح معتمدين على امكانياتنا الخاصة وكان سلاحنا الرئيسي البنادق وبدأ القتال في الجبال وهناك الحركة الاسلامية المنظمة التي تقود الكفاح المسلح وتنظمه،وقد يكون هناك من يقاتل على أسس قبلية وقد كانت الحركة الاسلامية واحدة واستمرت كذلك حتى أواخر عهد داود .

لكن بعض الأخوة قد تركوا الكفاح المسلح ظناً منهم أن توجه محمد داود الاسلامي - الذي ادعاه بعد فشله بالوجه الشيوعي - قد أنهى المشكلة وبقي هكذا حتى حصل انقلاب تراقي فتبين لهم أنه لابديل عن الكفاح المسلح فنشأت فروع للحركة الاسلامية منها الحزب الاسلامي والجمعية الاسلامية وغيرها .

وقد بدأ العمل المسلح أول الأمر في مقاطعة باكتيا وتقع في وسط الحدود الشرقية بين باكستان وأفغانستان جنوب كابل بشكل حرب عصابات تعتمد على مبدأ (إضرب وانسحب) ويروي قلب الدين حكمتيار زعيم الحزب الاسلامي : وقد قمنا بالعديد من العمليات في تلك المقاطعة وكانت قواتنا تحاصر معسكرين في إقليم "بغمان"الذي يقع على الحدود الشرقية الشمالية بين باكستان وأفغانستان وقد حاصرت قواتنا المعسكرين حصاراً شديداً منع قوات الحكومة من ارسال الامدادات إلى الجنود الموجودين داخل المعسكرات وقد حصلت اشتباكات في مركز مقاطعة بغمان ويدعى حبا سراي وفي قرية كارارا وكان ستة من المقاتلين " الحزب الاسلامي " قد احتموا داخلها وعلمت الحكومة أن سكان القرية يعاونون الثوار المسلمين فأعلمت أهل القرية أنها ستأتي في اليوم التالي لمهاجمة القرية وعلى السكان إخلاء القرية قبل حصارها فلما خرج السكان من القرية أحاطت بهم قوات الحكومة وطلبت فصل الرجال وقتلهم جميعاً وكان عددهم مائتين وخمسين رجلاً . وقد تمت سيطرة رجال المقاومة الاسلامية على جميع مقاطعة " بغمان " بكاملها وغنم المجاهدون جميع أسلحة قوات الحكومة في المقاطعة(١) .

(١) مجلة الأمان ص ١٠ - ١٤ من لقاء زعيم الحزب الاسلامي الثورة الاسلامية في أفغانستان

وأما اقليم باكتيا فلا زال سكانه يعيشون في الجبال وما زال القتال فيه مستمراً ولم يحرر الاقليم تماماً . وما زال القتال مستمراً في اقليم ننغرهار ولكن طبيعة هذا الاقليم السهلية تمنع تطور القتال (١) .

ويذكر أن عدد تنظيمات المجاهدين كلها تبلغ أربعين تنظيماً تكثر بينها الخلافات والتناقضات . وقد اجتمعت هذه التنظيمات الأربعين يوم ١٢/١٠/١٩٩٠ في محاولة للقضاء على الخلافات الدينية والقبلية،ولتنظيم أساليب القتال فيما بينهم وذلك في محاولة منهم للقضاء على حكومة كابل الأفغانية .

وحضر الاجتماع القائد أحمد شاه مسعود أحد أشد قادة المجاهدين الأفغان مناوءة للحكومة الأفغانية (٢) .

ويذكر أن عدد الأحزاب الاسلامية التي يتشكل منها الاتحاد الاسلامي هي سبعة أحزاب من السنة وهم العاملون في أفغانستان بينما هناك ثمانية أحزاب اسلامية شيعية تتخذ من ايران مركزاً لها وليس لهم على ما يبدو وجود عسكري مهم .

غير أن الانتفاضة قد بدأت في أواخر سنة ١٩٧٨ م في منطقة نورستان ثم ما لبث أن انتشرت بسرعة في منطقتي هزرجات وتاجيك شمال هندوكش ثم انتقلت في مطلع عام ١٩٧٩ م إلى اقليم حيرات حيث تواجد الشعب البشتوني وخاصة في اقليم باكتيا .

وكانت المقاومة بادىء الأمر ليست اسلامية كاملة ولم تكن تحمل نفس الأهداف غير أن بعض المقاومة كانت من الملاكين والفلاحين المتضررين من الاصلاح الزراعي (٣)

ويقول جيرار شاليان : أن ثلاثة من بين حركات المقاومة الست الكبرى المتمركزة في بيشاور هي فرق اسلامية أصولية عارضت بشدة النظام الأفغاني منذ سقوط النظام الملكي عام ١٩٧٣ م . وهذا تحليل موجز عن هذه الأحزاب .

١ - الحزب الاسلامي الذي يقوده قلب الدين حكمتيار .

٢ - الحزب الاسلامي الذي يقوده يونس خالص

٣ - الجمعية الاسلامية الأفغانية بقيادة برهان الدين رباني .

---

(١) مجلة الأمان ص ١٠-١٤من لقاء زعيم الحزب الاسلامي الثورة الاسلامية في أفغانستان منطلقاتها وأهدافها سنة ١٤٠٣ هـ . (٢) اذاعة بي بي سي - لندن الناطقة باللغة العربية - يوم السبت ١٣/١٠/١٩٩٠ م سنة ١٤٠٣ هـ .

(٣) تقرير من أفغانستان / جيرار شاليان / ترجمة أميرة كيوان ص ٥٣- ٥٥ دار المنابر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان الطبعة الأولى١٩٨٥ م ..

وأكثر هذه الفئات انتظاماً هي فئة الحزب الاسلامي بقيادة حكمتيار [1] . وأما الحزبان فقد انفصلا خلال السبعينات وقبل انقلاب ١٧ تموز / يوليو...

... من عام ١٩٧٣ م الذي أسقط الملكية فقد استقر الحزب الاسلامي في باكستان حيث دعمه ذو الفقار علي بوتو رئيس باكستان آنذاك .

وإن معظم أفراد هذا الحزب من الريفيين الذين انتقلوا إلى المدينة حديثاً وهي نفس الطبقة التي قدمت المحاربين إلى جماعة خلق الشيوعية وهم معلمون من الطبقة الوسطى أو من الطبقة الدنيا وهم يقتربون في أفكارهم من جماعة الأخوان المسلمين . وبعد اعدام نيازي أمير الجماعة وخروج الزعماء الأخرين من السجون أمثال برهان الدين رباني وعبد رب الرسول سياف وقلب الدين حكمتيار ويونس خالص فلم يستطع هؤلاء أن يبقوا في حزب واحد لاختلافاتهم الشخصية حول الاستراتيجية والوسائل فقد انشقوا على أنفسهم .

الحزب الاسلامي بزعامة قلب الدين حكمتيار : من مواليد ١٩٤٩ م

يمتاز هذا الحزب بالنظام والصرامة والقسوة إلى درجة اغتيال الخصوم المعارضين لخط الحزب الداعي إلى ثورة اسلامية لامجال فيها للزعماء الدينيين التقليديين الذين يعتقد بأنهم متساهلون أو لهؤلاء الذين يحملون الأفكار الغربية أو هؤلاء الذين يحملون التقاليد القبلية أو الوطنية حيث تعتبر هذه الأفكار وحملتها معادين للحركة الاسلامية العالمية . وقد رفض حكمتيار الانضمام إلى التحالف الاسلامي الذي تشكل سنة ١٩٨٠ م وكان عبد رب الرسول سياف رئيساً لهذا التحالف آنذاك .

ويعتبر حكمتيار أكثر زعماء المقاومة الاسلامية في بيشاور ذكاء وطموحاً وأكثرهم قسوة ويتخذ حكمتيار من آية الله خميني زعيم الثورة الاسلامية في ايران مثلاً له في ثورته الاسلامية. ولحركته نشاط في كابل وفي عدة أقاليم بشمال شرق أفغانستان مثل قندز وبغلان وكونار ونانغراهار .

الحزب الاسلامي بزعامة يونس خالص : من مواليد ١٩٢٠ مفسر سابق في إذاعة كابل . خطيب مسجد ومدرس .

تعتبر هذه الحركة محلية إذا ما قيست مع الحركات الأخرى وهي تنتشر في نانغراهار وفي اقليم باكتيا وزعيمها هو الزعيم الوحيد الذي يشارك بنفسه في القتال الدائر هناك مع أفراد حزبه [3] .

---

(١) نفس المصدر السابق ص ٦٠ .(٢) تقرير من أفغانستان جيرار شاليان ص ٦١ ترجمة أميره كيوان

(٣) أفغانستان الحاضر والمستقبل ديسمبر ١٩٨٩ ص٨٨وتقرير من أفغانستان ص ٦١ .

الجمعية الاسلامية الأفغانية بقيادة برهان الدين رباني من مواليد ١٩٤١م.

وهذه الحركة أقل التزاماً من حركة حكمتيار رغم أنها متمسكة بدقة باسلاميتها وزعيمها من بدخشان وتنتشر هذه الحركة في بدخشان وتاخار وقندز وبغلان وفي مناطق التاجيك في سمنغان وهي حامية وادي نانشير الشهير الذي تعرض لهجمات عديدة وكثيرة من السوفيات خلال سنة ١٩٨٠ م وبقي في أيدي المجاهدين .

أما حركات المقاومة والتي تتمركز في بيشاور فقد انشئت في عامي ٧٨ - ١٩٧٩م لمحاربة نظام حزب خلق الشيوعي وهي :

- الجبهة الوطنية للثورة الاسلامية في أفغانستان بقيادة سيد أحمد جيلاني .
- الجبهة الوطنية لتحرير أفغانستان بقيادة صبغة الله مجددي .
- حركة انقلاب اسلامي بقيادة محمد نبي محمدي .

الجبهة الوطنية للثورة الاسلامية في افغانستان بقيادة الجيلاني

وهذا الزعيم جاء والده من بغداد وسكن كابل وكان ذا حظوة عند الملك الأفغاني أمان الله الذي حكم أفغانستان خلال العشرينات وكان يعتقد بأنه ينتمي إلى سلالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

وأما مجددي فهو وريث عمه هرزات مجددي وكان شخصية دينية محترمة أعتقل على أيدي جماعة خلق الشيوعية .

وهاتان الجبهتان تعتبران محليتين وليستا قويتين بما فيه الكفاية وأتباعهما ليسوا كثيرين وتفتقران للتلاحم الداخلي والتنظيم المركزي وتعتمدان على التحالف القبلي من مجموعات البشتون الريفية وهاتان الجبهتان أكثر انفتاحاً على الأفكار الحديثة والوطنية من الأحزاب الاسلامية السابقة [١] .

ويقول الشيخ جلال الدين نائب القائد العام لاتحاد مجاهدي أفغانستان والقائد العسكري لمحافظة بكتيا أن أمريكا استطاعت التغرير ببعض الشخصيات الذليلة التي كانت تابعة لظاهر شاه وهؤلاء ضعيفي الإيمان مثل اتباع جيلاني وأتباع مجددي ونحن نعلم أن أمريكا كانت وراء اعلان اتحاد مجاهدي أفغانستان آخر من ثلاثي الفتنة صبغة الله مجددي زعيم الجبهة الوطنية لتحرير أفغانستان " وسيد أحمد جيلاني " زعيم الجبهة الوطنية للثورة الاسلامية في أفغانستان " ومحمد نبي محمد زعيم " حركة انقلاب اسلامي [٢] .

---

(١) تقرير عن أفغانستان - جيرار شاليان ص ٦٢ (٢) أفغانستان الصامدة - محمد الصادق المصري ص ٢٤

هذا وقد تكوّن الاتحاد الاسلامي لمجاهدي أفغانستان يوم الأحد ٩ شعبان من سنة ١٤٠٣ هـ الموافق ٢٢ مايو ١٩٨٣ م ويضم هذا الاتحاد جميع الأحزاب التي بدأت الجهادمتفرقة فأصبح الاتحاد يضم قادة الأحزاب السبعة وهم :

١ - عبد رب الرسول سياف - أمير المجاهدين
٢ - قلب الدين حكمتيار
٣ - برهان الدين رباني
٤ - يونس خالص
٥ - نصر الله منصور
٦ - رفيع الله مؤذن
٧ - محمد مير .

وبايع القادة السبعة عبد رب الرسول سياف أميراً وقائداً عاماً للجهاد لمدة سنتين قابلة للتجديد ويساعده قلب الدين حكمتيار [1] .

مهمات أخرى للمقاومة الإسلامية :

ازداد عدد المهاجرين الأفغان إلى باكستان بين عامي ١٩٧٩ - ١٩٨٠م من ٤٠٠,٠٠٠ - ١,٤٠٠,٠٠٠ بينما أفادت الهيئة العليا للاجئين في الأمم المتحدة أن عدد المهاجرين من أفغانستان إلى باكستان يزيد عن مليوني نسمة وذلك حتى مارس من عام ١٩٨١ م [2] . وأن ٩٠٪ من المهاجرين هم من البشتو بينما يذكر التقرير الأسبوعي الاخباري قضايا دولية " إن عدد اللاجئين في باكستان ٣,٣٥ مليون نسمة [3] كما هاجر - حسب احصاءات نفس الهيئة - إلى ايران ١٥٠,٠٠٠ لاجيء معظمهم من اقليم حيرات بغرب ايران [4] بينما تفيد الأخبار الحديثة أن عدد المهاجرين الأفغان في ايران يزيد على الثلاثمائة ألف ٣٠٠,٠٠٠ لاجيء بينما الاحصاءات الأخيرة تقول بأن عدد المهاجرين إلى ايران قد بلغ ٢ مليون نسمة [5] .

يقول الأستاذ عبد رب الرسول سياف : إن الروس لايحاربونا في ميادين القتال فحسب ولكنهم يحاربونا في مختلف المجالات والميادين . ويقول أيضاً : إذا سئلت هل

(١) نفس المصدر السابق ص ٢٦ .
(٢) تقرير عن أفغانستان - جيرار شاليان ص ٦٩ .
(٣) قضايا دولية العدد ٢٧ السنة الأولى اصدار ١٩٩٠/٧/٩ م .
(٤) تقرير من أفغانستان ص ١٦ .
(٥) راديو موسكو عن البرلمان الايراني ١٩٨٩/١٢/١٢ م .

أنتم بحاجة إلى الرجال ؟ فأقول : نعم ، وإذا خيرت في النوعيات التي نحتاجها يمكن أن أبدأ بالخبرات وأصحاب الفن في الطب والهندسة والقتال وما إلى ذلك أن هذا الترتيب هو الأخذ بالأهم وبالأولى وليس معنى ذلك أننا نستغني في هذا الجهاد عن الرجال والمقاتلين [1] .

ويتضح من هذا أن على الحركة الاسلامية أعباء كثيرة بالاضافة إلى مقارعة الاحتلال بالسلاح ومن أهم هذه المهمات مقارعة الإعلام السوفيتي والإعلام المعادي ...

... والذي يصور المجاهدين بما لايليق بهم وبقضيتهم وقد تنبهت حركة المقاومة الاسلامية إلى هذا الأمر-خطورة الأعلام-كسلاح نفسي ومن أهم هذه الأسلحة النفسية سلاح الاذاعة .

ومعلوم أن الشعب الأفغاني يركز كثيراً في تلقي الأخبار من اذاعة بي ، بي ، سي ، من لندن حيث تلعب هذه المحطة دورها في بث سمومها بين فرق المجاهدين ويمتلك المجاهدون الآن الصحف والمجلات كما يمتلكون خمس محطات اذاعية قوتها بين ١٠ كيلوات و٣٠ كيلوات هي تغطي جميع بلاد أفغانستان والجمهوريات الجنوبية من روسيا وتبث باللغة الانجليزية والأوزبكية والروسية [2] .

وقد أقامت وكالة الأعلام الأمريكية جهازاً اعلامياً لتدريب الصحفيين الأفغان بالتعاون مع جامعة أمريكية وشركة اعلامية من القطاع الخاص بأموال حكومية وقد قدمت الوكالة إلى جامعة بوسطن منحة قيمتها ١٨٠ ألف دولار لتدريب الصحفيين من اللاجئين الأفغان كما تعاقدت مع مؤسسة (كنغ فيتشرز سيندكت) لانشاء وكالة أنباء أفغانية مقابل ٣١٠ آلاف دولار [3] .

وقد بدأ المجاهدون العمل في تأسيس اذاعتهم الأولى بعد أن رفضت معظم الدول الاسلامية انشاء اذاعة لهم على أراضيها وذلك في عام ١٤٠٩ هـ . وقد واجه المجاهدون عقبات كثيرة في طريق تأسيس هذه الاذاعة حيث بدأ العمل بها في طقس جليدي بارد جداً حيث أن هذه الاذاعة تقع على قمم جبال ،جاجي ويصل ارتفاعها إلى ١٠٠٠متر تقريباً

ويقول عبد الودود : إن لديهم ثلاثة أوقات للبث من الساعة ٧،٣٠ - ٩ صباحاً ، ومن الساعة ١٢،٣٠-٢ ظهراً ومن الساعة ٨،١٥ - ٩،٤٥ مساء . وإن هذه الاذاعة تغطي جميع أنحاء أفغانستان والدول الحدودية معها .

---

(١) مجلة الاصلاح عدد جمادى الأخرة ١٤٠٦ هـ / فبراير ١٩٨٦ ص ٢٣ .

(٢) مجلة الاصلاح العدد ١١٩ في لقاء مع جلال الدين حقاني .

(٣) مجلة الدعوة العدد ١٠٦٧ الاثنين ١٤٠٧/٣/٢٢هـ ص ١١ ، ٢٤ نوفمبر ١٩٨٦م .

وتشمل برامج هذه الاذاعة نشرات أخبار بخمس لغات وهي : لغات البشتو والفارسي والأوزبكي والروسي واللغة الانجليزية كما تشمل برامج الاذاعة على مقابلات مع قادة الجهاد .

كما تشتمل على برامج دينية اسلامية في العقيدة وفي الفقه والسيرة والتاريخ الاسلامي كما تشتمل على برامج اجتماعية تهتم بالمهاجرين وتحليلات سياسية في المنطقة . كما أن هناك فقرات تشتمل على لقاءات مع جنود الحكومة المستسلمين .

أما عن كيفية جمع الأخبار فإنها تتم في اتصالات لاسلكية من جبهات الجهاد وتكون مباشرة مع الاذاعة .

وإن هذه الاذاعة تهتم حالياً بأخبار أفغانستان أو ذات العلاقة بها غير أن هذه الاذاعة تعاني من نقص في الفنيين المتخصصين . وعدد العاملين في هذه الاذاعة هم مائة شخص فقط يعملون في مختلف أقسام الاذاعة (١) . وقد عانى الأفغانيون المجاهدون من الإعلام الغربي والاستعماري أمثال بي بي سي لندن ، ومونت كارلو ، وصوت أمريكا ، والهند وكابل وموسكو ، وصوت ألمانيا الغربية روجغل،حيث تسلط هذه الاذاعة سمومها على الشعب الأفغاني المسلم الذي يبلغ نسبة الأمية فيه ٩٠٪ تقريباً.وقد ازدادت هذه الاذاعات في هجومها على حركة الجهاد الاسلامي خصوصاً قبل اجتماع مجلس الشورى الأفغاني . كانت هذه الاذاعات تجمع على وجود اختلاف شديد بين المجاهدين حتى تم تشكيل الحكومة ثم بدأت الحملة الاعلامية تأخذ منحى آخر بأن بدأت التركيز على أن بعض الأحزاب الاسلامية غير راضية عن الاتفاق وأن بعض الأحزاب ستقاطع الحكومة ولاتريد الاستمرار مع هذه الحكومة .

غير أن جميع الأحزاب استمرت في هذه الحكومة ولم تقاطعها وواظبت جميع الأحزاب على حضور جميع اجتماعات الحكومة . ثم أخذوا يتّبعون تكتيكاً آخر فقالوا إن هناك مستشارين نظاميين من بعض الدول الغربية من باكستان يساعدون المجاهدين في حربهم ضد نظام نجيب الله. وقد جاءت هيئة خاصة من الأمم المتحدة لمراقبة الأحداث وأكدت هذه اللجنة أنهم ليسوا مستشارين بل إنهم متطوعون من المسلمين الذي يؤدون الجهاد .

---

(١) مجلة البنيان المرصوص/ صوت الخط الاسلامي الأصيل في أفغانستان العدد (٢٨)١٤٠٩ هـ / يوليو ١٩٨٩ م ص ٤٨ ، ٤٩ .

ثم أخذت هذه المحطات الاذاعية تركز على الفتنة بين المجاهدين الأفغان والمجاهدين العرب بأن أخذت تردد أن المجاهدين العرب جاءوا لنشر المذهب الوهابي مع ملاحظة أن أهل أفغانستان من أهل السنة على المذهب الحنفي . ولايخفى أن القصد من تشكيكهم هذا إخلاء الساحة الأفغانية من العرب لفتح الباب أمام الهيئات الصليبية واليهودية التي تعمل تحت أسماء شتى وهدفهاتسميم الفكر الأفغاني وإبعاد الأفغانيين عن دينهم وتثبيط عزائهمهم [1] .

ولهذا كان قرار بناء اذاعتهم المستقلة حتى تبث أخبار الجهاد الاسلامي الحقيقية دون زيف أو مغالاة ولكي تعرض لوجهات نظر المجاهدين الأفغان دون تزييف .

ولاشك أن اذاعة صوت أفغانستان ليست الشيء الوحيد في الجهاز الاعلامي لحركة المقاومة الاسلامية فهناك المجلات والكتيبات والمنشورات ،كما أن للدعوة حظاً وافراً فالمجاهدوين الأفغان-وأخص القادة والمبعوثين-يتقنون فن الخطابة الدينية الاسلامية والمحاضرات والندوات . كما يصدرون الجرائد والمجلات باللغات الفارسية والبشتو والعربية والانجليزية وتوزع التي تطبع باللغات المحلية بين المهاجرين من الأفغان بينما التي تصدر باللغات العربية في البلاد العربية وبين العرب والأجانب [2] .

واليكم هذه المجلات مع ايجاز عن كل مجلة وقد استقيت هذه المعلومات من مصادر المجاهدين العاملين في وسائل اعلام المجاهدين وقد وافق على صحتها مكتب المجاهدين الأفغان الموحد في دبي وهي على النحو التالي : -

١ - مجلة الجهاد (شهرية)

وهي امتداد لمجلة المجاهد التي يصدرها اتحاد الطلبة المسلمين في بيشاور ثم آلت نهائياً إلى مكتب خدمات المجاهدين الذي أسسه الدكتور / عبد الله عزام (استشهد ١٩٨٩/١١/٢٥ م) وترأس تحريرها منذ بدايتها إلى نهاية عام ١٩٨٩ م (حوالي ٥ سنوات) عماد العابد وهو شاب فلسطيني تخرج من جامعة الامام محمد بن سعود في الرياض ، ثم رأس تحريرها عصام عبد الحكيم وهو شاب فلسطيني تخرج من جامعة القاهرة / قسم اللغة العربية .

---

(١) - البنيان المرصوص العدد ٢٨ ذو الحجة ١٤٠٩ هـ / يوليو ١٩٨٩ ص ٦١ بتصرف .

(٢) صحيفة الجزيرة العدد ٥٩١٦ الجمعة ١٤٠٩/٤/٣٠ هـ- ١٩٨٨/١٢/٩ م في تصريح للدكتور برهان الدين رباني رئيس اتحاد المجاهدين .

٢ - مجلة البيان المرصوص (شهرية) ابتدات الصدور ١٩٨٥ م .

وهي تابعة للاتحاد الاسلامي لتحرير أفغانستان الذي يرأسه عبد رب الرسول سياف ، ويرأس تحريرها مهند شبانه وهو شاب مصري خريج الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة / قسم اللغة العربية . تصدر في بيشاور بباكستان بينما يقول عصام دراز في تحقيقه أنها بدأت الصدور الفعلي ١٩٨٧ [١] وأظنه الصدور المنتظم للمجلة.

٣ - مجلة الموقف (شهرية) صدرت ١٩٨٧ م

تابعة للحزب الاسلامي بقيادة حكمتيار كان يرأس تحريرها محمد زمان مزمل عضو المكتب السياسي للحزب وهو خريج جامعة أم القرى في مكة المكرمة ثم رأسها شاب عراقي يكنى " أبو سيف " .

٤ - اخبار البنيان : ابتدات الصدور ١٩٨٨ م .

نشره اسبوعية أصدرتها وكالة البنيان للأنباء . وتوقفت بعد سنة من صدورها .

٥ - التقرير الاسبوعي : بدا الصدور ١٩٨٧ م .

وهو تقرير اسبوعي بتمويل سعودي كان يصدر عن السفارة السعودية في اسلام آباد ثم لجنة البر الخيرية السعودية في بيشاور وكان يعده عدنان ابراهيم (سوري ضابط سابق في الجيش السوري) .

توقف بعد سنتين من صدوره ،ويعمل عدنان ابراهيم الآن مراسلاً لجريدة " الحياة" اللبنانية السعودية .

٦ - لهيب المعركة : ابتدات الصدور ١٩٨٨ م .

نشرة اسبوعية يصدرها مكتب خدمات المجاهدين .

٧ - افغانستان اليوم : ابتدات الصدور ١٩٨٩ م .

نشرة يومية أصدرها القسم العربي من معهد الدراسات السياسية وكانت ترسل إلى المشتركين بالفاكس . وكان يشرف عليها توفيق غانم (شاب مصري خريج كلية الاعلام بجامعة القاهرة) . وظلت تصدر طوال عام ١٩٨٩ م ثم تحولت إلى اسبوعية .

٨ - افغانستان : الحاضر والمستقبل : ابتدات الصدور ١٩٨٩ م .

تقرير شهري يصدر عن القسم العربي بمعهد الدراسات السياسية ويتضمن تسجيلاً لأحداث الساحة الأفغانية معتمداً على المصادر المتاحة (صحف ، اذاعات ، وكالات الأنباء ، مقابلات شخصية) ويرأس تحريره الأستاذ كمال هلباوي وكان يعمل

---

(١) ملحمة المجاهدين العرب في أفغانستان ص ١٥ تحقيق عصام دراز .

في الترجمة لمدة طويلة كما عمل في الندوة العالمية للشباب الاسلامي وفي مكتب التربية لدول الخليج العربية . ثم مستشاراً وعضو مجلس أمناء القسم العربي بمعهد الدراسات السياسية في اسلام آباد ويساهم في اعداد التقرير وتحريره رأفت العزب ويحيى عبد السلام وهما من خريجي قسم اللغة الانجليزية في الجامعات المصرية ومجموعة من طلبة الدراسات العليا (الأفغان) في اسلام آباد مثل محمد هارون خطيبي ، مطيع الله ثاقب ، فطرت الله ، حسبنا الله ، صفة الله .

٩ - المجاهد (شهرية) : ابتدات الصدور ١٩٨٩ م .

تصدر عن المجموعة السلفية " أهل الحديث " بقيادة جميل الرحمن ويرأس تحريرها شاب سعودي .

١٠ - المجاهدون (شهرية)

تصدر عن الجمعية الاسلامية بقيادة رباني يرأس تحريرها عنايت الله خليل أفغاني خريج الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة .

١١ - افغانستان (شهرية) .

تصدر عن جبهة الجهاد الوطني (الجبهة الوطنية لانقاذ أفغانستان) بقيادة جيلاني ويرأس تحريرها أحمد ادريس مصري دكتوراه في آداب الآردية ترجم من الآردية إلى العربية كتاب المودودي : الخلافة والملوكية ، وكان يعمل مراسلاً لمجلة " العالم " في اسلام آباد ابتدأت عام ١٩٨٨ م .ويرأس تحريرها الآن د . عبد الرحمن بيدل .

١٢ - الثبات : نشرة اسبوعية . ابتدآت عام ١٩٨٩ م .

يغطي للشرق الأوسط والمسلمين،رئيس تحريرها أحمد زيدان سوري ماجستير في الصحافة من جامعة بيشاور . عمل في مجلة الجهاد أكثر من ٤ سنوات .

١٣ - منبع الجهاد : ابتدات الصدور عام ١٩٩٠ م .

يصدرها القائد الميداني جلال الدين حقاني . رئيس تحريرها مصطفى حامد وهو على علاقة متينة بحقاني .

١٤ - صوت الجهاد :

تأسست هذه المجلة بمدينة بيشاور تحت اشراف جمعية أفغانستان الآسلامية ، لمتابعة حركات المجاهدين وعرض أخبارهم وبطولاتهم أمام العالم ، داخل صفحات أعدادها.وقد صدر أول عدد من هذه المجلة في محرم ١٤٠١ هـ . . .

... والواقع أنها صدرت لعدة أشهر ثم توقفت ، وحلت محلها مجلة "الموقف" التي مازالت تزف إلى العالم أجمع أخبار الجهاد الاسلامي ضد الشيوعية أعداء الاسلام والمسلمين .

الملامح العامة للمجلة وطبيعة محتوياتها :

مجلة اسلامية ، شهرية ، تصدر باللغة العربية فقط ، تهتم بحركات المجاهدين الأفغان ومواقفهم البطولية ضد أعدائهم وأعداء الأمة الاسلامية فهي دائماً تجمع أخبار هؤلاء الرجال وصمودهم أمام الجيش الأحمر ، حتى يعرف العالم أجمع أن النصر من عند الله وليس بقوة السلاح ، ولا العدد ، وأن الله سينصر جنده وأولياءه مهما طال عليهم الوقت والزمن ، وفي عرضها لأحداث المجاهدين تعرض صوراً للشهداء وأصحاب المواقف المشرفة ، والمواقع التي أبلوا فيها بلاء حسناً ، مع ذكر بعض الغنائم التي غنمها المجاهدون من القوات الغازية ، ولاتخلو أعداد المجلة من المقالات الدينية التي تحث على متابعة الجهاد وفضله وأهميته للمسلمين جميعاً في العصر الحاضر .

وأكثر هذه المقالات يقوم بكتابتها أعلام الحركات الاسلامية في العالم الاسلامي وهي من المقالات الجيدة التي يشعر القارئ بعد قراءتها بحلاوة الجهاد ، وعلو مكانته وفضله .

مستوى اللغة العربية في المجلة :

أما عن مستوى اللغة العربية في محتوياتها فهو مستوى طيب وجيد إلى حد ما ، وهذا يرجع إلى محرريها من الأفغان ، ومن المعلوم أن علاقة الأفغان باللغة العربية أكثر من غيرهم ، مما أثر في أسلوب المجلة ومحتوياتها المتناثرة [1] .

ولايألُ المجاهدون جهداً في الوصول إلى المؤتمرات الاسلامية لعرض وجهات نظرهم أو حتى في المواسم الثقافية ذات الطبيعة الاسلامية، وفي الموسم الثقافي الذي يعقده مركز الدعوة والارشاد السعودي بدبي والذي يستمر لمدة أربعة أشهر عادة ما يشترك ممثل عن المجاهدين الأفغان في افتتاح هذا الموسم الثقافي لينقلوا للمسلمين في دولة الامارات أخبار الجهاد الأفغاني ويستدروا عواطف المسلمين .

وقد أتحت أنا شخصياً لممثلي الجهاد الاسلامي في أبو ظبي ودبي أن يواجهوا المشاهدين من خلال برنامج المجلة الاسلامية بتلفزيون دبي والذي أعد جزءاً كبيراً من فقراته وأشرف عليه وعلى قسم البرامج الدينية ككل وكانت اللقاءات تتمركز على شرح أبعاد الاحتلال السوفيتي لأفغانستان وانذار للشعوب الاسلامية في الخليج من مخاطر

(١) اللغة العربية في باكستان - د . محمود محمد عبد الله ص ٣٧١ ، ٣٧٢

التقدم السوفيتي لأفغانستان وقربه من الخليج ثم عرض للتدمير وعمليات القتل والتي تصيب الأفغانيين وقد تم عرض لأحوال الشعب الأفغاني وحاجة المجاهدين للمساعدة من المسلمين في دولة الامارات وبعرض حساب المجاهدين وهو ٠١-٤٤٨٦٣٩ - ٥٣٠-٠١ بنك دبي الاسلامي أو المضاربة الاسلامية أو حساب الجمعية الاسلامية وغيره من أرقام أخرى . ومن كلمات المجاهدين في مثل هذه المؤتمرات أو الندوات والمواسم التضامن أختار كلمة أمير المجاهدين الأفغان ورئيس اتحاد المجاهدين في مؤتمر القمة الاسلامي المنعقد في مكة المكرمة .

أيها الأخوة :

إن قضية أفغانستان قضية مصيرية للعالم الاسلامي وبدرجة ثانية للعالم الانساني وذلك من عدة وجوه :

أولاً : إن الشيوعية إذا نجحت - لاسمح الله - في أن تفرض فكرتها على شعب أفغانستان وتديم احتلالها للأرض الأفغانية فسوف تكسب جرأة في ابتلاع الأمم الصغيرة والضعيفة التي لاتحافظ على استقلالها .

ثانياً : إن موقع أفغانستان الجغرافي والاستراتيجي جعل أفغانستان بابا ومدخلاً من البلاد التي تتسابق الدول في العالم في أن تتغلب عليها .

ثالثاً : شعب أفغانستان المسلم قد شكل بجهاده هذا جداراً وسداً منيعاً في وجه الزحف الأحمر فإذا انهزم المجاهد الأفغاني - لاسمح الله - وانكسر هذا الجدار فلا يوجد في المنطقة من يستطيع أن يوقف هذا التيار الزاحف ، وإذا وجد أيضاً فذلك يتكلف ضحايا كثيرة كما أن الشعب الأفغاني المسلم قدم ضحايا لاتحصى ولايوجد لها مثيل في القرون الأخيرة .

رابعاً : إن هذه المعركة التي تدور الآن بين الاسلام والشيوعية معركة حاسمة قاهرة فإذا انهزمت الشيوعية في هذه المعركة بعد أن استخدمت أحدث سلاحها ضد المجاهدين فلن تستطيع أن ترفع رأسها أمام العالم مرة أخرى ولن تستطيع أن تهجم على الدول الصغيرة ولا سيما على الدول الاسلامية وسيكون الاسلام عزيزاً مرتفعاً رأسه في العالم .

خامساً : إن الاحتلال العسكري السوفيتي لأفغانستان ماهو إلا المقدمة لحركة استعمارية على مستوى أشمل وأكثر اتساعاً من جانب الاستعمار السوفيتي ولكن أيها الأخوة لايفوتنا بالمقابل أن نتساءل عما إذا كان السكوت على هذا التدخل

والتهاون في روعه من جانب القوى الكبيرة في هذا العالم قد يعني الموافقة عليه لاتخاذه ذريعة للتدخل في مناطق أخرى .ومن ناحية أخرى فإن الاحتلال السوفيتي لأفغانستان كمقدمة لتحرك استعماري عالمي إنما هو في حد ذاته اختبار لرد فعل الشعوب وقدرتها على الصمود وفي وجه هذا التحرك أيها الأخوة إن شعب أفغانستان المسلم قد صمم على أن يعيش تحت راية الاسلام عزيزاً ويموت عزيزاً ولن يرضى بالحياة التافهة مهما تزينت .

أيها الأخوة : إن هذا الشعب المسلم قد كسب بجهاده المقدس هذا نتائج قيمة والتي نحسبها توفيقاً ونجاحاً عظيماً للأمة الاسلامية وإليكم تلك النتائج وتلك النجاحات على سبيل المثال مختصراً[1] .

أولاً : إن الهجوم الشيوعي على أفغانستان وتدخله العسكري قد برهن على انهزام الشيوعية أمام الاسلام في ساحة الفكر وفي ميادين البحث والمنطق والفلسفة .

ثانياً : إن الجهاد في أفغانستان قد رفع الستار عن وجه الشيوعية البشع وأظهر للعالم صورتها الكريهة بحيث أصبح يشمئز اليوم منها هؤلاء الذين كانوا يعشقونها بالأمس .

ثالثاً : أبشروا إن قوة الحق والعقيدة والإيمان لاتنهزم ولاتنكسر مهما كانت ضعيفة بالنسبة للإمكانيات المادية فإخوانكم المجاهدون لم يكن لديهم من سلاح بداية الجهاد سوى العقيدة والإيمان ومع ذلك فقد ضيقوا الأوضاع على أكبر قوة عسكرية .

رابعاً : إن الجهاد في أفغانستان قد أثبت للعالم كله بأن أي قوة ملحده كافرة مهما بلغت قوتها لاتستطيع أن تفرض فكرها على الأمة المسلمة مهما كانت ضعيفة مادياً مادامت متمسكة بالاسلام . فهناك فرق شاسع بين تشيكوسلوفاكيا التي استسلمت بعد ساعات قليلة وبين أفغانستان المسلمة التي تحارب وتقاتل منذ ٣ سنين ضد أكبر قوة مادية في العالم . وإننا كنا مطمئنين ولا زلنا مطمئنين إلى وعد الله إذ يقول (**ولاتهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين**) .

خامساً : إن الجهاد في أفغانستان قد كسر هيبة الروس في أنظار كافة شعوب العالم .

---

(١) مجلة الاصلاح العدد ٣٨ . جمادى الثاني ١٤٠١ هـ ٥ أبريل - ٣ مايو ١٩٨١ م .

سادساً : إننا بمقاومتنا – وليس بكذب – الاسلامية هذه – والحمد لله قد دمرنا ٣٠٠٠ دبابة ومدرعة للعدو وأسقطنا أكثر من ١٠٠ طائرة من غير أن نملك سلاحاً ثقيلاً وقتلنا حوالي ٣٠٠٠٠ جندي روسي .

سابعاً : إن جهاد أفغانستان قد أفهم البشرية كلها كيف يكون الصمود . وكيف تكون التضحية والفداء وإن المجاهدين الأفغان قد وضعوا والحمد لله – معالم جديدة بقطرات دماءهم الزكية الطاهرة للسائرين في طريق الجنة معالم جديدة . وقاموا بإحياء ذكرى تضحية اسماعيل عليه السلام وأحيوا ذكريات غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم بتقديم ألوف الضحايا .

أيها الأخوة : بناء على ما ذكر وانطلاقاً من الاعتقاد بوحدة القضية الاسلامية في العالم فإننا نتقدم منكم بالمطالب التالية : [١] .

أولاً : قيام كافة الدول الاسلامية بقطع العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي ومقاومته اقتصادياً حتى يتم انسحاب قواته العسكرية نهائياً من أفغانستان. وكيف يحلو للمسلمين .. واعجبا !!! كيف يحلو للمسلمين أن يواصلوا صداقتهم مع من أقام مجازر لإخوانكم في الله ومع من يأكل جزءاً من جسدكم الاسلامي الكبير وبكل شراسة .

ثانياً : قطع العلاقات مع الدول التي تساعد الاتحاد السوفياتي بالجنود والأموال وما إلى ذلك في عدوانها ضد المجاهدين أو تؤيد موقف الاتحاد السوفيتي في عدوانها السافر على أفغانستان ، ولا سيما إذا كان هذا التأكيد غير منبثق عن إرادة شعوبها .

ثالثاً: قطع كافة العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع النظام غير الشرعي وغير الأخلاقي في كابل لأن كابل تفقد حكومة من أبناء الشعب الأفغاني المسلم والحكومة الموجودة فيها تمثل حكومة موسكو .

رابعاً : قيام كافة الدول الاسلامية بالاعتراف بممثلي مجاهدي أفغانستان ممثلين للشعب الأفغاني المسلم ، والسعي للحصول على اعتراف رسمي بهذا من المجتمعات والهيئات الدولية .

---

(١) مجلة الاصلاح العدد ٣٨ . جمادى الثاني ١٤٠١ هـ ٥ ابريل – ٣ مايو ١٩٨١ م والاصلاح العدد ١١٩ ربيع الآخر ١٤٠٨ هـ ١٩٨٧ – بتصرف .

خامساً : الموافقة على فتح مكاتب رسمية لممثلي مجاهدي أفغانستان في البلاد الاسلامية .

سادساً : الاهتمام بتربية أولاد الشهداء والمجاهدين حتى لاينشأوا جيلاً ضائعاً يضيع الأماني .

سابعاً : المبادرة بتقديم المساعدات الانسانية والعسكرية العاجلة [1] . . . .

. . . والفورية لمواجهة الأعداد المتزايدة من المهاجرين الأفغان في أرض المهجر ليقفوا ضد الغزو السوفيتي بما يقتضي ومتطلبات المواجهة مع أكبر قوة عسكرية في العالم.

ثامناً : كما نرجو كإخوة لكم نرجو من الجميع أن يكونوا على علم دقيق بحقيقة كفاحنا في هذه المعركة الفاصلة بين الحق والباطل ويأخذوا كفاحنا وأهداف جهادنا هذا بعين الاعتبار كلما نذكر قضية أفغانستان في أي مجال .

أيها الأخوة :

إن مجاهدي أفغانستان مستعدون للمشاركة مع المجاهدين المسلمين لتحرير فلسطين من براثن الصهاينة .

أيها الأخوة : إن قرارات الشجب والادانة لن تسد رمقاً ولن توفر مأوى للأسر المشردة، ولن تعطي سلاحاً للمجاهدين قال تعالى : **(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)** ألا هل بلغت أللهم فاشهد ألا هل بلغت ألهم فاشهد ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته [2] .

وقد كان مجلس الشورى للمجاهدين الأفغان والذي عقد عصر يوم الجمعة في العاشر من فبراير عام ١٩٨٩ م الساعة الرابعة في قاعة مدينة الحجاج وهي (المدينة التي أنشأها الرئيس الباكستاني ضياء الحق رحمه الله لحجاج الصين الغير قادرين على السفر للحج من بلادهم فيتقدمون عن طريق البر إلى هذه المدينة حتى يسهل عليهم أمر الذهاب إلى الحج).

وقد بلغ أعضاء مجلس الشورى ٤٤٦ عضواً . وقد غاب عن هذا المجلس ممثلي الائتلاف الأفغاني الشيعي في ايران وقد تم انتخاب البروفيسور صبغة الله مجددي رئيساً لأفغانستان ، بينما اختير الأستاذ عبد رب الرسول سياف رئيساً للوزراء [3] .

---

(١) مجلة الاصلاح العدد ٣٨ . جمادى الثاني ١٤٠١ هـ ٥ ابريل ١٩٨١ م والاصلاح العدد ١١٩ ربيع الآخر ١٤٠٨ هـ - بتصرف .

(٢) مجلة الاصلاح العدد ٣٨ . جمادى الثاني ١٤٠١ هـ ٥ ابريل ١٩٨١ م .

(٣) البنيان المرصوص عدد خاص العدد ٢٦ شعبان ١٤٠٩ هـ / مارس ١٩٨٩ م ص ٦ + ٧ .

وفي الثاني من فبراير ١٩٨٩ بعد مناقشات طويلة تم ترشيح مولوي محمد نبي محمدي رئيساً للدولة بعد أن تنازل مجددي عن فترة رئاسته المتبقية وكذلك تنازل الأستاذ عبد رب الرسول سياف عن فترته الرئاسية كلها .

وتم ترشيح المهندس أحمد شاه أحمد زي رئيساً للوزراء واستمر هذا الترشيح ثلاثة أيام فقط (١) .

بعد تلك الأيام الثلاثة تشكلت لجنة أخرى من المنظمات السبعة تضم سبعين من القادة الميدانيين وعلماء الشريعة الاسلامية عشرة من كل منظمة .

واجتمعوا بأمرائهم السبعة ، واقترحوا عليهم أن يمنحوهم صلاحية كاملة في تشكيل الحكومة فوافق الجميع على التفويض لهذه اللجنة ووقعوا لهم على عهد بأن يقبلوا أي قرار يتخذونه وتشكلت لجنة مصغرة من هؤلاء السبعين تضم أربعة عشر ممثلاً بحيث يمثل كل منظمة اثنان منها . وكان يرأس هذه اللجنة القائد الميداني مولوي جلال الدين حقاني وكانت اللجنة تضم كلاً من :

١ - محمد ياسر والقائد أرسلان (الاتحاد الاسلامي)

٢ - مير حمزة ود . نجيب الله (الجمعية الاسلامية)

٣ - دين محمد والقائد حقاني (حزب اسلامي خالص)

٤ - عبيد الله وعبد القدير كارياب (الحزب الاسلامي -حكمتيار)

٥ - محمد شاه فضلي ومحمد نسيم أخندزاده (حركة انقلاب - محمد نبي)

٦ - د . ذبيح الله مجددي ومولوي سيدمحمد(جبهة الانقاذ - مجددي)

٧ - رئيس قاسم وبابراك زي (الجبهة القومية - جيلاني) .

وبدأت اللجنة في مداولة أعمالها واستمرت تعمل بصمت بعيدة عن الأنظار وقد قضت اللجنة أغلب وقتها في صلاة الاستخارة والدعاء إلى الله كي يوفقهم في مهمتهم. وفي يوم الخميس ٢٣ فبراير ١٩٨٩ م قدمت هذه اللجنة اقتراحها باجراء انتخابات بين أعضاء مجلس الشورى ال (٤٤٦) بحيث يكون لكل عضو ناخب صوتان لاختيار قائدين من القادة السبعة وللناخب اختيار اثنين من القادة أو واحد فقط أو عدم اختيار أحد . على أن تتم عملية التصويت بسرعة تامة لايعلمها إلا صاحب الصوت وبعد الانتهاء من التصويت يتم اختيار رئيس الدولة ووزير الصحة من المنظمة التي تحظى بأعلى نسبة من الأصوات في هذه الانتخابات .

---

(١) البنيان المرصوص العدد ٢٦ ، ص ٦ ,٧ شعبان ١٤٠٩ هـ / مارس ١٩٨٩ م .

(٢) نفس المصدر السابق ص ٨ .

ينال صاحب الدرجة الثانية من الأصوات - رئاسة الوزراء ووزارة البرق والبريد والهاتف .

ينال صاحب الدرجة الثالثة من الأصوات - المحكمة الشرعية العليا ووزارتي المالية والتربية والتعليم .

ينال صاحب الدرجة الرابعة من الأصوات - وزارة الدفاع والبحوث العلمية والزراعة .

ينال صاحب الدرجة الخامسة من الأصوات - وزارات الداخلية وأمن الدولة والحج والأوقاف .

ينال صاحب الدرجة السادسة من الأصوات - وزارات التعمير والدعوة والارشاد

ينال صاحب الدرجة السابعة من الأصوات - وزارات المناجم والصناعة .

ويحق لصاحب الدرجة الثامنة من الأصوات أن ينال أية درجة من الأدنى .

وظهرت النتيجة في الساعة التاسعة والنصف مساء يوم الخميس ٢٣ فبراير على النحو التالي :

الترتيب	اسم القائد	عدد الأصوات	المناصب
الأول	بروفيسور مجددي	١٧٤	رئيس الدولة ووزارة الصحة
الثاني	بروفيسور سياف	١٧٣	رئيس الوزراء ووزارة المواصلات
الثالث	مولوي محمد نبي	١٣٩	الدفاع والبحوث العلمية والزراعة
الرابع	المهندس حكمتيار	١٢٦	وزارة الخارجية والحدود والعدل
الخامس	مولوي خالص	١٠٢	وزارة الداخلية وأمن الدولة والحج والأوقاف
السادس	بروفيسور رباني	٩٩	الدعوة والارشاد والتعمير والصناعة
السابع	الشيخ الجيلاني	٨٦	المحكمة العليا والمالية والتربية والتعليم

وفي اليوم الثاني بين الجمعة فقد أعلن صبغة الله مجددي في مؤتمر صحفي أنه تولى رئاسة الدولة .

الأستاذ سياف رئيساً للوزراء .

مولوي محمد نبي وزيراً للدفاع .

مولوي يونس خالص وزير للداخلية .

الأستاذ برهان الدين رباني وزيراً للتعمير .

المهندس أحمد شاه أحمد زي وزيراً للبرق والبريد والهاتف .
دين محمد شاه وزيراً لأمن الدولة .
محمد شاه فضلي وزيراً للبحوث العلمية .
محمد نادر خرم وزير للصحة .

وقد أعلن الرئيس صبغة الله مجددي أنه سيعلن قريباً بقية أسماء أعضاء حكومته وشكر دول باكستان ، وإيران ، والسعودية وطالب روسيا بوقف المساعدات من حكومة كابول وطالب الحكومات الصديقة بمساعدة الحكومة على إعمار أفغانستان (١) .

غير أنه وفي ١٦ يونيو عام ١٩٨٨ تم تشكيل أول حكومة للمجاهدين وذلك رداً على الضغوط الواقعة على المجاهدين لانجاز حكومة محايدة انتقالية من جميع الأطراف فكان الرد أن اختار المجاهدون على عجل حكومة اسلامية وقد اختار هذه الحكومة مجلس شورى عالي للدولة يتكون من رؤساء المنظمات السبع ولهذا صلاحيات واسعة وقد اختار هذا المجلس الحكومة وتم الاتفاق على أن يكون رئيس الدولة هو رئيس الحكومة نفسه حتى لايكون هناك ازدواجية في السلطات (٢) .

وقد تم اختيار المهندس أحمد شاه أحمد زي من ولاية كابل وعمره ٤٤ سنة ويحمل الدكتوراه في الهندسة المدنية وقد عمل نائباً لعبد رب الرسول سياف وتم اختيار نائبين له. النائب الأول لرئيس الحكومة د . ذبيح الله مجددي ، دكتور في الهندسة المدنية من أمريكا . وهو ابن صبغة الله مجددي ، رئيس جبهة الانقاذ الوطني لأفغانستان ، النائب الثاني لرئيس الحكومة محمد شاه فضلي عمل نائباً لرئيس انقلاب اسلامي وضمت الحكومة اثني عشر وزيراً وهم :

١ - قاضي نجي الله من غزني	وزيراً للخارجية
٢ - حاجي دين محمد	وزيراً للدفاع
٣ - سيد نور الله عماد	وزيراً للداخلية
٤ - محمد ياسر	وزيراً للثقافة والاعلام
٥ - محمد اسماعيل صديقي	وزيراً للمالية
٦ - مير حمزة	وزيراً للتربية

---

(١) البنيان المرصوص عدد خاص العدد ٢٦ شعبان ١٤٠٩ هـ / مارس ١٩٨٩ م .
(٢) البنيان المرصوص العد د١٩ شعبان ١٤٠٨ هـ ص ٢٠-٢١

٧ - مطيع الله مطيع وزيراً للزراعة
٨ - د . فاروق أعظم وزيراً للاسكان
٩ - علي أنصاري وزيراً للعدل
١٠ - واثق واظ زاده وزيراً للصحة
١١ - بروفيسور دين محمد جران وزيراً للبحث العلمي
١٢ عبد العزيز فيروغ وزيراً للتخطيط

غير أن هذه الحكومة لم تكمل العام الواحد حتى تم تشكيل حكومة من رجال الصف الأول من الحركة الاسلامية وهي التي أشرنا إليها .

ولاشك أن المجاهدين الأفغان كان لهم اهتمامات كثيرة ومتنوعة إضافة إلى قتال الأعداء ، وبعد قيام حكومة المجاهدين فقد زادت أعباءهم وبدأوا يركزوا ويدفعون في نشاطاتهم وينظمونها استعداداً لقيام الدولة الأفغانية على كامل التراب الأفغاني .

ومن أبرز اهتمامات حكومة المجاهدين كانت الاهتمامات العسكرية . وقد تنبه المجاهدون إلى ضرورة تدريب المجاهدين المقاتلين تدريباً جيداً في وقت متأخر . ومن أهم هذه الانجازات كانت الجامعة الحربية وقد أسست هذه الجامعة الحربية عام ١٩٨٥ م وقد استطاعت هذه الجامعة بكوادرها أن تخرج أربع دفعات حتى الآن . واستطاعت هذه الجامعة أن تقدم ٢٧١ ضابطاً مجاهداً إلى خنادق القتال والجهاد . وقائد هذه الجامعة هو جلاب الدين .

وتعتبر هذه الجامعة الحربية النواة الأولى لايجاد جامعات أخرى مماثلة مهمتها ايجاد جيش اسلامي منظم وذلك لحاجة المسلم إلى مثل هذا الجيش للدفاع عن أراضي الاسلام وتحرير ما اغتصب منها . وإن دورة هذه الجامعة الحربية تستغرق عاماً كاملاً للفوج الواحد. وقد تم تخريج الدفعة الأولى من الجامعة الحربية برعاية الحكومة الاسلامية المؤقتة في ١٩٨٩/٦/٩ وهي ترتيباً الدفعة الرابعة .

وقد تم تخريج هذه الدفعة برعاية مجلس الشورى وبرعاية رئيس الوزراء الشيخ عبد رب الرسول سياف حيث استعرضْ القوات وألقى كلمة شكرَ فيها الله سبحانه وأوضح في كلمته أسباب الجهاد وتحدث عن المؤامرات التي تحاك ضد هذا الجهاد وتحدث عن عالمية الجهاد تحت راية لا إله إلا الله . كما تحدث في الحفل وزير الدفاع مولوي . . .

(١) البنيان المرصوص العددان ٢٢و ٢٣ ذو القعدة وذو الحجة ١٤٠٨ هـ ص ١٤ - ١٦ .

محمد نبي عن بطولات المجاهدين منذ أكثر من عشر سنوات حتى عام ١٩٨٩ م وتحدث عن تأسيس هذه الجامعة الذي جاء متأخراً قليلاً .

وتحتوي هذه الجامعة العسكرية على المشاة والمدفعية والهندسة والامدادات واللاسلكي ويتبعها بعض التخصصات العسكرية الحديثة والمدربون فيها هم من الجيش الأفغاني العائدين إلى المجاهدين بعد فرارهم من القوات الحكومية (١) .

قوات المقاومة الاسلامية :

رغم إعلان أفغانستان وتأكيدها الدائم على استمرار حيادها ورغم علاقات الجوار الطيبة التي كانت تربط أفغانستان بالاتحاد السوفيتي إلا أنه اتضح بما لايدع مجالاً للشك أن الروس كانوا يخططون للاستيلاء على أفغانستان وهكذا باشروا مخططاتهم في غفلة من ضعف المسلمين وتناحرهم وكان لابد كما هي العادة أن يتصدى المسلمون لمخططات الأعداء من الكفرة والملاحدة .

وقد قال سياف في حوار مع مجلة البنيان المرصوص عن بداية المقاومة الاسلامية:

إن الحركة الاسلامية التي تقود هذا الجهاد، تأسست أيام حكومة ظاهر شاه ولكن امكانات هذه الحركة تلك الأيام كانت غيرمتاحة غير أن الكفاح المسلح قد تأخر قليلاً فبدأ في أيام حكومة داود بعد انقلابه الاشتراكي وقد بلغ ذروته بعد أن وصل تراقي وحفيظ الله أمين إلى الحكم وكانا شيوعيين مماجعل عامة الشعب يساعدون الحركة الاسلامية المجاهدة وقد بدأ الجهاد بالفؤوس والسكاكين وببعض المسدسات التي كانت تصنع محلياً على حدود أفغانستان (٢) .

غير أن هذه الحركة الاسلامية التي بدأت عفوية في بداية الأمر وكانت تضم . . . . . . مختلف الاتجاهات إلا أنها انقسمت على نفسها عدة مرات تبعاً للاتجاهات او الميول حتى ثبتتْ مشكلةً سبعة أحزاب اسلامية انضمت في اتحاد واحد . ويصل تعداد أفراد المقاومة الاسلامية في السبعة أحزاب والذين ينضوون تحت لواء اتحاد مجاهدي أفغانستان الاسلامي إلى حوالي ربع مليون مجاهد . غير أن أعداداً كبيرة من الشعب

(١) البنيان المرصوص العدد ٢٨ ذو الحجة ١٤٠٩ هـ / يوليو ١٩٨٩ م ص ٣٦ - ٤٠ بتصرف .

(٢) مجلة البنيان المرصوص العدد ١٩ شعبان ١٤٠٨ هـ ص ٣٢ + ٣٣ في حوار مع سياف .

الأفغاني من المتواجدين تحت الحكم الشيوعي في أفغانستان يساعدون المجاهدين ويأتمرون بأمرهم [1] .

. ولاشك أن المجاهدين بدأوا قتالهم بأسلحة قديمة وخفيفة مثل بنادق لي انفلد .

ومع تطور القتال ومع السنين التالية استطاع المجاهدون أن يؤمنوا أنفسهم من الأسلحة التي يستولون عليها من أرض المعركة أثناء انهزام الروس من مواقعهم القتالية أو من الجيش الأفغاني الرسمي أو من الذين ينضمون للمجاهدين الأفغان من الجنود الروس . وهم في العادة أعداد كثيرة يحضرون ومعهم أسلحتهم ففي عام ١٤٠٨ هـ وبعد حصار دام ١٥ يوماً أسقطت حامية (سبين بولدك) وأسر المجاهدون جميع أفراد الحامية ٢٢٥ عسكرياً وجميع أسلحتهم التي تكفي المجاهدين لمدة عام كامل .

هذا ، ويحصل المجاهدون على الأسلحة من باكستان والصين . ومن هذه الأسلحة الكلاشنكوف والآر . بي . جي المضاد للدبابات وصواريخ سام المضادة للطائرات وصواريخ بلوبايب البريطانية الصنع وهي مضادة للطائرات أيضاً [2] .

- هذا ، وينكر عادة قادة المجاهدين الأفغان حصولهم على أي نوع من المساعدات العسكرية الأمريكية أو حتى المساعدات الانسانية .

وكثيراً ما يتردد هذا القول على لسان أمير الجهاد الأفغاني الأستاذ عبد رب الرسول سياف رئيس حكومة المجاهدين حالياً حيث صرح بذلك إلى عدة صحف سعودية وخليجية وكذلك إلى مجلة الاصلاح .

ففي مقابلة صحفية مع الأستاذ عبد رب الرسول سياف رد على سؤال وجهه له أحد الصحفيين حول هذا الموضوع فأجاب :

هذه حرب بين المسلمين وبين روسيا ، وهي ليست حرب بين المسيحيين والشيوعيين هي معركة الاسلام مع الشيوعية .وإذا طلب من الصليبية أن تقف مع أحد الجانبين فإنها تقف بطبعها الكفرى مع الشيوعيين لا مع المسلمين . نحن بناء على علمنا .. أنا كمسؤول عن الاتحاد الاسلامي لمجاهدي أفغانستان أكلمكم بكل الوضوح بأننا لن نحصل لا على قرش ولا على رصاصة من قبل أمريكا ولا من أية دولة غربية [3] .

---

(١) كتاب القصة الدامية تقرير عسكري شامل من أرض المعركة / عصام دراز دار الاعتصام القاهرة هليوبوليس غرب ص . ب ٥٥٧٩ ، ١٧٤ .   (٢) نفس المصدر السابق والصفحة .

(٣) أفغانستان الصامدة - محمد المصري الصادق ص ٢٢ تاريخ التصريح ربيع الأول ١٤٠٣ هـ/ ديسمبر ١٩٨٤ م ص ٥ .

أما الشيخ جلال الدين حقاني وهو النائب العام لاتحاد مجاهدي أفغانستان ذلك القائد العسكري لمحافظة بكتيا فيقول :

إن مصدر السلاح الرئيسي لنا هو العدو نفسه ، وعن امدادات السلاح من أمريكا والغرب يقول : " لاشك أن أمريكا والدول الغربية تحاول استمالة المجاهدين . ولكنها لاتستطيع التغرير إلا ببعض الشخصيات الذليلة التي كانت تابعة لظاهر شاه وهؤلاء إيمانهم ضعيف مثل أتباع جيلاني وأتباع مجددي [1] .

ويضيف الشيخ جلال الدين حقاني : " فإلى الآن ما حدث بيننا وبين أمريكا أوأي دولة غربية تعاون أو لقاء وما سبق لنا مرة أن طلبنا منهم مساعدة،إنهم يجيئون إلى باكستان ولايخرج لمقابلتهم واحد من القادة أو الزعماء الممثلين للاتحاد." ويقول أيضاً " إذا أردنا المساعدة نطلب من ايران أو باكستان أو دول الخليج العربية فعندهم مايجيبون به حاجاتنا وأكثر ولا نطلب من أميركا المساعدة لأن في مساعدتهم بلاء عظيم مثل بلاء الروس أو أدنى منه أوأقوى . لأن الغزو الثقافي لأخلاق المسلمين في هذا الوقت أقوى وأشد من الغزو العسكري ففيه فساد لأخلاق المسلمين وعقائدهم .

إننا نحذرأمريكا كما نحذر روسيا لأن أميركا لو تعطينا مساعدة تعطينا بشروط [2] .

ويحصل حزب قلب الدين حكمتيار الاسلامي على مساعدات دعم من دولة ايران الاسلامية بينما تساعد مصر وتدعم الحركات غير الأصولية [3] . ويبدو أن المقصود بالحركات غير الأصولية هي حركات الاتحاد الاسلامي لمجاهدي أفغانستان والذي يتكون من ثلاثة أحزاب اسلامية وبرئاسة صبغة الله مجددي وسيد أحمد الجيلاني ومحمد نبي محمدي .

وفيما يؤكد هذا القول مايقوله محمد المصري الصادق في كتابه " أفغانستان الصامدة " يقول : وقد عجبت أن يصدر من مصر المسلمة " تحقيق صحفي " في جريدة المصور في العدد (٣١٠٩) بتاريخ ١١ مايو ١٩٨٤ م دعاية صريحة للدعي صبغة الله مجددي الذي"يجاهد " من مصر والسعودية وأوروبا ..ويرتع في بلاط محمد ظاهر شاه [4]

---

(١) جريدة الاتحاد أغسطس ١٩٨٤ م ص ٥ .

(٢) جريدة الاتحاد تصدر في أبو ظبي (أغسطس ١٩٨٤ م ص ٥ ندوة الاتحاد) .

(٣) تقرير من أفغانستان ص ٧٤ ترجمة أميرة كيوان .

(٤) أفغانستان الصامدة ص ٢٤

وتتابع السفارة الأمريكية في باكستان القضية الأفغانية متابعة دقيقة وتصدر عنها نشرات وتقارير دورية يومية وأسبوعية وشهرية وسنوية لأمريكا كي يستفيد منها صناع القرار في أمريكا .

وقد ألقى السفير الأمريكي روبرت أكلى محاضرة في معهد العلوم الاستراتيجية بالباكستان في شهر فبراير ١٩٨٩ م أثناء انعقاد مجلس الشورى الأفغاني ومما جاء في هذه المحاضرة مترجماً :

" إن لدى أمريكا مساعدات لأكثر من ١٦٠٠ مدرسة ابتدائية يوفرون لها المدرسين والمناهج كما أنهم أسسوا ٩٠٠وحدة صحية وعيادة طبية يعمل فيها الأفغان" (١)

ويقول أوكلى :

إن من أهم الأمور التي اهتم بها بوش عند توليته الرئاسة ، أنه طلب مراجعة أساسية لسياسة أمريكا تجاه قضية أفغانستان . ولخص الرئيس نتيجة ذلك بعد استعراض القضية بقوله : سنستمر في الدعم العسكري لتأكيد تقرير المصير بما يتفق مع اتفاقية جنيف وبالتفاهم التام مع الاتحاد السوفيتي قبل توقيع الاتفاقية .

ويبدو أن المساعدات الأمريكية والغربية كانت في البداية ضعيفة لحد كبير ويقول هارمون آ / كيربى أحد المسؤولين الأمريكيين : " لم تنس الولايات المتحدة المسألة الانسانية الخاصة بالعناية بشؤون أكبر مجموعة من اللاجئن في العالم - لاجيء الأفغان البالغ عددهم ٢,٧ مليون والذين قدم إليهم المأوى والعناية من قبل حكومة باكستان بمساعدة منظمات دولية تحت قيادة المندوب السامي لهيئة الأمم المتحدة وبعض المنظمات الخاصة.ويقول كيربى : وكان من دواعي سرورنا أننا أسهمنا بأكثر من ٣٠٠ مليون دولار اعانة للاجئين الأفغان خلال عام ١٩٨٣ م (٢) .

ويقول توماس : آ : جوتير الفرنسي المختص بالشؤون الأفغانية : إن ما نعلمه عن مساعدة الولايات المتحدة للمحاربين في سبيل الحرية من الأفغان فقائم على الشائعات وتسرب الأنباء والتخمين . ومن الوجهة الرسمية ، الولايات المتحدة لاتقدم مساعدة للمقاومة (٣) إن حركة الجهاد الاسلامي كأية حركة ثورية يلزمها دعم خارجي

---

(١) مشكلة أفغانستان قضايا ، خيارات ،سياسات ص ٢٠٦ . رالف هـ . ماجنوس ترجمة صليب بطرس وروفائيل مسيحة .

(٢) مشكلة أفغانستان -قضايا ، خيارات ، سياسات ، / رالف هـ / ماجنوس ترجمة صليب بطرس وروفائيل مسيحة ص ٢٠٦ ، ٢٠٧

(٣) نفس المصدر السابق ص ٢١٧ .

ولئن كان بالامكان تحقيق الدعم المالي والاعلامي فإن الحصول على السلاح يبقى معضلة لأن مصادر السلاح ستحاول انتهاز الفرصة للهيمنة على حركة الجهاد لاتخاذها وسيلة ضغط ضد الخصوم [1] .

غير أن هذا الأمر اختلف فيما بعد وهم يستخدمون أسلحة قتالية متطورة تستخدم في حربهم ضد الروس وحكومة كابل .

ونقلت صحيفة الواشنطن بوست في عددها في العاشر من يوليو على لسان أحد المسؤلين في حكومة الرئيس ريغن أن أمريكا ستواصل زيادة كميات الأسلحة الحديثة المرسلة للمجاهدين الأفغان حتى ترى إشارات جدية من موسكو في الانسحاب من أفغانستان . وقال المسؤول الأمريكي أننا سنعطي المجاهدين الأفغان ما يريدون ليجبروا روسيا على الانسحاب .

وذكرت الصحيفة على لسان آخر في إدارة الرئيس ريغن أن وزارة الدفاع الأمريكية تدرس تزويد المجاهدين بمدفعية وأسلحة أمريكية وغربية متطورة وأن المجاهدين قد تسلموا ستمائة صاروخ من نفس الطراز في أوائل هذا العام .

ونقلت الصحيفة أيضاً على لسان مسؤول كبير آخر في الحكومة الأمريكية أثناء حديثه للصحفيين في واشنطن الثلاثاء الماضي (٧/٧) أن تحسن استخدام المجاهدين للصواريخ الأمريكية من شأنه الضغط على الاتحاد السوفيتي ليوافق على التفاوض بشأن حل الأزمة .

ومن جهة أخرى ذكرت وكالة تاس أن الاتحاد السوفيتي قدم احتجاجاً شديداً للحكومة البريطانية ضد تزويدها للمجاهدين بصواريخ أرض جو طراز بلوبايب.وقد أثار هذه القضية عضو البرلمان من حزب العمل السيد توم دانيال ورفضت رئيسة الوزراء السيدة تاتشر التعليق عليها . وأضافت الوكالة أن السلطات السوفياتية استدعت السفير البريطاني في موسكو وسلمته مذكرة الاحتجاج التي جاء فيها أيضاً أن وزير الخارجية البريطاني السيد جيفري هاو ووزيرة الدولة لشؤون الخارجية وليندا تشوكر اعترفا أمام البرلمان البريطاني أن الحكومة قامت بتسليم هذه المدافع إلى المجاهدين .

ـ وقد كشفت صحيفة انديبندت البريطانيةاليوميةعن أن المخابرات الأمريكية والبريطانية تعاونت معاً في تزويد المجاهدين الأفغان بمئات الصواريخ المضادة للطائرات من طراز بلوبايب . وقالت الصحيفة أن هذه الصفقة سوف تجعل السيدة تاتشر رئيسة الوزراء تواجه مايواجهه الرئيس ريغان بسبب تزويده لايران بالأسلحة .

---

(١) أفغانستان والاجتياح الروسي – محمود المرداوي ص ١٧١

(٢) WASHINGTON POST AUGUST 1987 واشنطن بوست ١٠ يوليو ١٩٨٧ م بتصرف .

وأضافت الصحيفة أن رئيسة الوزراء كانت قد التقت في شهرمارس (آذار) الماضي بعبد الحق القائد العسكري لاحدى مجموعات الثوار الأفغان والذي ادعى أن النجاح الذي حققه المجاهدون في المعارك الأخيرة كان بفضل صواريخ بلوبايب . كما قالت الصحيفة في تقريرها أن زعيم أحد الأحزاب الأفغانية كان على اتصال مكثف بهيئة الاستخبارات البريطانية منذ عام ١٩٨٥ م ، في الوقت الذي أبدت فيه المخابرات المركزية الأمريكية استعدادها لتزويد الثوار الأفغان بصواريخ حديثة مضادة للطائرات تمكن المجاهدين من وقف التأثير القاتل للهجمات الجوية السوفاتية . وأوضحت الصحيفة البريطانية أن الشحنة الأولى التي أرسلت عن طريق المخابرات الأمريكية وبواسطة السعودية كانت تتضمن ١٢ صاروخ ستينجر [١] .

وحول تأثير صواريخ ستينجر نشرت صحيفة مسلم اليومية التي تصدر في اسلام آباد مقالاً في عددها بتاريخ ٦/٢٣ كتبه السيد فاروق آدم الذي أمضى أكثر من ثلاثة أسابيع مع المجاهدين داخل أفغانستان . وصف الكاتب رحلته في أسلوب قصصي ضمنه حقائق حربية عن الوضع في أفغانستان وقال : إن زيارته هذه المرة كانت مختلفة إذ لاحظ ارتفاع الروح المعنوية للمجاهدين الذين كانوا فيما مضى يقاتلون في رعب من هجمات الطيران السوفياتي وأضاف أنه شاهد المجاهدين يسيرون بين الجبال والوديان باطمئنان شديد كما شاهد قلة الهجمات الجوية وحين سأل عن أسباب ذلك قالوا له أن صواريخ ستينجر الأمريكية التي مع المجاهدين هي سر هذا كله حيث أصبحت الطائرات الروسية تتساقط بسهولة وإن وجود صواريخ ستينجر قد سهل حركة المجاهدين ومنذ أوائل هذا العام أصبح الروس يخسرون كل يوم طائرة .

وذكرت التقارير أن المقاومة الاسلامية في أفغانستان تمتلك أحدث الصواريخ المضادة للطائرات الحربية من طراز سام وقد تسلم المجاهدون صواريخ أحدث لم تسلم لأقرب حلفاء الولايات المتحدة كالسعودية بينما توجد للتخفيف من الأضرار الناجمة عن قصف الطيران السوفيتي والأفغاني لمواقع المجاهدين وقراهم [٢] .

ويقول عبد رب الرسول سياف رئيس الاتحاد الاسلامي لتحرير أفغانستان .. ما من لحظة تمر على روسيا إلا وتتكبد الخسائر الضخمة فكل يوم تدمرما بين طائرتين إلى أربعة وما بين (٣٠) إلى (٥٠) دبابة [٣] .

---

(١) أفغانستان أغسطس ١٩٨٧ م / ذو الحجة ١٤٠٧ هـ ص ١٣

(٢) مجلة الجهاد العدد ٢٣ صفر ١٤٠٧ هـ / اكتوبر ١٩٨٦ ص ٢٢

(٣) مجلة الاصلاح السنة الثالثة العدد ٣٨ جمادى الثاني ١٤٠١ هـ - ٥ أبريل -٣ مايو ١٩٨١.

وقد كان لهذه الصواريخ أثر كبير في سير المعارك لما تسبب في اسقاط أعداد كبيرة من طيران السوفيتي والأفغاني الحربي حيث سقط للاتحاد السوفيتي مامجموعه ٥٦٧ طائرة حربية مختلفة الأنواع في عام ١٩٧٨ م [١] . وكان من أسباب التعجيل في انسحاب الروس من أفغانستان وهذا الصاروخ يستخدمه فرد واحد ويتجه الصاروخ نحو هدفه بواسطة رأسه الباحث عن الأشعة تحت الحمراء[٢] . بينما تبلغ المساعدات الأمريكية الشهرية حالياً ٣٠٠ مليون دولار شهرياً [٣] .

هذا ، وإن المجاهدين بمختلف فئاتهم يسيطرون على مجموعة ٩٠٪ من أراضي أفغانستان.بينما يقول السيد خان محمد : إن المجاهدين مسيطرون على الأوضاع حالياً بنسبة ٩٥٪ وإن ٩٥٪ من الشعب الأفغاني مؤيد للمجاهدين [٤] . بينما يقول وزير الدفاع في حكومة المجاهدين محمد نبي محمدي أن المجاهدين يسيطرون على ٩٠٪ من الأراضي الأفغانية [٥]. بينما يحكم المجاهدون الحصار حول كابل عاصمة أفغانستان [٦] .

وبما أن حركة المقاومة الاسلامية حركة جهادية فقد فتحت أبواب الجهاد أمام المسلمين من جميع الأقطار الاسلامية وقد كان للعرب المسلمين وجود مميز بين المجاهدين الأفغان لما لهم من أثر في رفع الروح المعنوية للمجاهدين الأفغان ومن أبرز المجاهدين العرب في أفغانستان الدكتور الشيخ عبد الله عزام وهو أستاذ للشريعة كان يدرس في باكستان غير أنه انضوى تحت لواء الجهاد الاسلامي ، وهو فلسطيني الأصل يحمل الجنسية الأردنية وقد كانت له علاقات ممتازة مع قادة المجاهدين الأفغان وعلى الأخص الأستاذ عبد رب الرسول سياف أمير المجاهدين ورئيس الحكومة المؤقتة للمجاهدين الأفغان وقد كان يشارك في القتال الفعلي وفي كتاباته المختلفة والمتنوعة في مجلات الجهاد الأفغاني المختلفة .

---

(١) مجلة الجهاد العدد ٣٩ جمادى الثانية ١٤٠٨ هـ / فبراير ١٩٨٨ م ص ٣٢

(٢) مجلة الجهاد العدد ٤٠ رجب ١٤٠٨ هـ / مارس ١٩٨٨ م ص ١٣

(٣) جريدة البيان العدد ٣٤٩١ الثلاثاء جمادى الثانية ٩ يناير ١٩٩٠ م ، ورد ذلك في تصريح للبيتر طومسون الممثل الخاص للحكومة الأمريكية لدى المجاهدين

(٤) جريدة الوحدة الأربعاء ٣٠ ربيع الأول ١٤٠٩ هـ / ٩ نوفمبر تشرين الثاني ١٩٨٨ م ص ٣ مندوب المجاهدين الأفغان للوحدة .

(٥) جريدة اليوم تصدر بالدمام السعودية الطبعة الثانية الخميس ١٧ اغسطس آب ١٩٨٩ م السنة ٢٦، ١٦ محرم ١٤١٠ هـ . (٦) مجلة درع الاسلام السنة الثانية العدد ٦ رمضان ١٤٠٩ هـ .

وقد اعتبرت مجلة " المجاهدون " أن استشهاد الدكتور عبد الله عزام من أهم أحداث العام الهجري ١٤١٠ هـ وقالت المجلة :

يعتبر الشيخ الدكتور عبد الله عزام من أعلام الجهاد في القرن العشرين ترك بصماته واضحة على ساحة الجهاد في فلسطين وأفغانستان التفت حوله قلوب المجاهدين الأفغان والعرب . وحرض الناس كافة على القتال وكان أقربهم للعدو . فشلت المخابرات العالمية في محاولة الاغتيال الأولى واستشهد مع ولديه (ابراهيم) و(محمد) في المحاولة الثانية [١] .

وأكثر الشهداء من المجاهدين العرب من السعودية ثم من مصر ثم من فلسطين ثم اليمن ثم الجزائر فالعراق وسوريا ثم ليبيا ثم تونس ثم قطر ثم الكويت فالسودان ثم المغرب ثم الأردن فالبحرين .

وقد بلغ عدد الشهداء في منطقة جاجي وحدها بمحافظة بكتيا ٢٥ شهيداً من العرب [٢] ويبقى عدد المجاهدين العرب المتواجدين في الساحة غير معروف ولا أعداد غير العرب من المسلمين . ويقول الدكتور برهان الدين رباني رئيس اتحاد المجاهدين أمير الجمعية الاسلامية أن عدد هؤلاء قليل جداً [٣] .



(١) مجلة المجاهدين العدد ٢٣ محرم ١٤١١ هـ / أغسطس ١٩٩٠ م ص ٣٠ من أهم أحداث العام الهجري المنصرم .

٢) البنيان المرصوص العدد ٢٦ شعبان ١٤٠٩ هـ / مارس ١٩٨٩ م .

(٣) صحيفة الجزيرة السعودية الجمعة ٣٠ ربيع الآخر ١٤٠٩ هـ / ٩ كانون الأول ديسمبر ١٩٨٨ م العدد ٥٩١٦ ص ٤ .

الجيش الأفغاني

كان عدد قوات الجيش الأفغاني عام ١٩٧٨ م ١١٠,٠٠٠ ألف جندي [١] في مجموعها بينمابلغ عدد أفراد القوات الجوية عام ١٩٨٤ م ٦,٠٠٠ آلاف فرد ولاتوجد قوات بحرية.وقد بلع عدد أفراد جيش الحكومة كله سنة ١٩٨٤ م ٤٠,٠٠٠ وذلك التراجع في عدد القوات الحكومية السبب فيه يعود إلى كثرة هروب أفراد وجماعات من هذا الجيش وانضمامهم إلى حركات المجاهدين الاسلامية أو إلى الاصابات من قتلى وجرحى جراء القتال الدائر مع المجاهدين[٢] . وقد بلغ عدد أفراد هذا الجيش في عام ١٩٨٦ م ٣٥,٠٠٠ ألف جندي من مختلف الرتب .

ويفقد الجيش الأفغاني سنوياً حوالي‌عشرة آلاف في المتوسط بسبب الهروب من الخدمة أو الاصابة مما جعل القيادة الأفغانية تفرض التجنيد الاجباري على ما لديهم من الشعب الأفغاني [٣] فوصل عدد الجنود الاحتياط ١٥٠,٠٠٠ جندي و ٣٠,٠٠٠ جندي منتظم [٤] .

وفي مؤتمر صحفي عقده الكولونيل حشمت الله والذي كان نائباً لقائد الفرقة الحادية عشرة في الجيش الأفغاني بعد انضمامه لإحدى حركات المجاهدين قال : إن كل العمليات يقوم بالتخطيط لها ضباط سوفيت ولكنهم يتركون الأداء للضباط والوحدات الأفغانية . وقال إن الجند الأفغان في العادة يكونون في الصف الأول أمام الجنود السوفيت ، وقال أن الحالة المعنوية للجيش الأفغاني في أسوأ حالاتها . وقد نتج عن ذلك زيادة نسبةالفرار من صفوف الجيش . وقال أيضاً : إن الجيش الأفغاني الآن في حالة انهيار وإن تعداده لايزيد عن ثلاثين ألف جندي [٥] .

---

(١) القصة الدامية للغزو السوفيتي لأفغانستان / عصام دراز ص ١٦٩

(٢) البنيان المرصوص العدد ١٩ شعبان ١٤٠٨ هـ ص ٤٤ .

(٣) القصة الدامية للغزو السوفيتي ص ١٦٩

(٤) مذكرة في تاريخ أفغانستان - جمع وإعداد وتأليف الأستاذ أبو بشير الحامدي المدرس بالمعهد العالي ص ٢٨ .

(٥) القضية الدامية للغزّو السوفيتي لأفغانستان / عصام دراز ص ١٧٠ - ١٧١

القوات الروسية في أفغانستان

يعتقد المجاهدون المسلمون الأفغان أن عدد أفراد قوات الجيش الروسي في أفغانستان والمناطق القريبة منه يصل إلى ما يقرب من مليون جندي غير أن التقديرات الأخرى مختلفة تماماً فيعتقد أن عدد الجند الروس في أفغانستان لايزيد على ١٤٠,٠٠٠ (ألف جندي) مسلحين بمختلف أنواع الأسلحة الحديثة ويعتقد أنهم يمتلكون في أفغانستان ٨٠٠ دبابة ت ٥٢ و ت ٦٢ وأكثر من ٤٠٠ طائرة (ميج ٢١) وأعداد كبيرة من طائرات (السوخوي ١٧) ، وهذا النوع من الطائرات القاذفة المقاتلة يطير على ارتفاعات منخفضة وكذلك طائرات الهيلوكوبتر (م آ م ٤) وهي حاملة عتاد وبإمكان الطائرة الواحدة أن تنقل ٢٢٤ صاروخاً إضافة إلى المدافع الثقيلة ونوع آخر من الهيلوكوبتر (م أ م ٨) وهي حاملة جنود بإمكان الواحدة منهاأن تنقل ٢٨ جندياً بكامل أسلحتهم وعتادهم .

إضافة إلى الغازات السامة وقنابل النابالم والقنابل العنقودية وغازات الأعصاب [١]،

بينما يقول هارمون ... كريبي سنستمر على اعتقادنا أن وجود أكثر من ١٠٠,٠٠٠ جندي سوفيتي في أفغانستان هو سبب من أسباب عدم الاستقرار في المنطقة وفي العالم [٢] وحيث وعورة الطرق وندرتها وارتفاع الجبال وكثرة الغابات وتساقط الثلوج في فترة الشتاء.فقد يرى أن استخدام القوات البرية غير مجد ضد قوات المجاهدين ولذا فقد كان للطيران الحربي الروسي أثر كبير في بدايات الغزو...

... واستطاع هذا السلاح المدمر بما يحمل من قنابل نابالم الحارقة وعنقودية وغيرها من ايقاع خسائر ضخمة بين صفوف المجاهدين والمهاجرين حيث استخدم الطيران الروسي مباشرة وذلك لقلة الطيارين الأفغانيين .

وقد اعتمد الروس في بداية الغزو على الطائرات العمودية (مي٢٤) و (مي ٨) المصفحة والتي تمتلك قدرة على المناورة ولما أثبتت هذه الطائرات جدارتها في مقاومة المجاهدين فزادت أعدادها حتى أصبح عدد هذه الطائرات أكثر من ٢٥٠ طائرة عمودية وصارت مطارات أفغانستان لاتكفي مما جعل الروس ينشئون سبع مطارات جديدة أخرى لتعزيز قواتهم [١] .

---

(١) أضواء على المشكلة الأفغانية / اعداد قسم الأبحاث والدراسات في المنطقة العسكرية الوسطى - دائرة الشؤون المعنوية / دبي - آ ، ع ، م .

(٢) مشكلة أفغانستان - قضايا ، خيارات ، سياسات

(٣) البنيان المرصوص العدد ١٣ رمضان ١٤٠٧ هـ / مايو ١٩٨٧ ص ١٦ + ١٧

وفي سنة ١٩٨٤ م كانت القوات الروسية قد تضاعفت عما كانت عليه وفي هذا العام استخدم الروس أكثر من (١٢٠) طائرة(٣٠٠) دبابة في الهجوم على مواقع المجاهدين وفي ٢٠ ابريل من نفس العام هاجم الروس مواقع المجاهدين وخاصة بالجشير بـ (٣٤٠) طائرة عمودية ثم بدأوا باستخدام طائرة (سوخوي ٢٥) وجربت القنابل الحارقة زنة ٥٠٠) كغ كما استخدمت طائرات (انتنوف ١٢) كغرف عمليات تحلق على ارتفاعات شاهقة وكذلك استخدم الرادارمن نوع سينستاي محمولاً على طائرات انتنوف [١].

وقد واجه الجيش الأفغاني والروس في أفغانستان رغم هذا الحشد الضخم للقوات والعتاد مقاومة عنيفة إلا أن الروس مُنوا بهزائم نكراء على أيدي المجاهدين الأفغان وبرغم القصف الشديد الذي كان السوفيت يقومون به مراراً وتكراراً فإن المجاهدين المسلمين في أفغانستان احتفظوا بمواقعهم،ويُبدون خلال الصيف نشاطاً فعالاً ضد قوافل الجيش [٢].

هذا ، وتختلف التقارير حول الخسائر السوفيتية في أفغانستان فتذكر دوائر المجاهدين أن خسائر القوات الروسية خلال التسع سنوات الماضية(لغاية عام ١٤٠٨هـ) كان ١٥٠٠طائرة مقاتلة و ١٢,٠٠٠دبابة مدرعة ناقلة جنود وأكثر من٦٠,٠٠٠ ألف قتيل اضافة إلى النفقات اليومية التي يصل معدلها اليومي لأكثر من ٢٠ مليون دولار.

بينما أعلن رئيس الدائرة السياسية للقوات المسلحة الروسية الجنرال " الكس ليزيتشيف " في نهاية شهر مايو الماضي ولأول مرة أن أكثر من ١٣ ألفاً و ٣١٠ جندياً روسياً قتلوا في أفغانستان خلال ثماني سنوات ونصف السنة من الحرب بينما بلغ عدد الجرحى ٣٥ ألفاً و ٤٧٨ آخرون . واعتبر ٣١١ في عداد المفقودين ويعتقد الروس أن معظم المفقودين هم أسرى في أيدي المجاهدين [٣].

بينما تقول تقارير عسكرية أخرى أن خسائر الروس تصل في اليوم الواحد بين ٣٠ - ٤٠ مليون دولار وأنهم فقدوا حوالي ٥٠,٠٠٠ ألف جندي بين قتيل وجريح وفقدوا ٣٠٠ طائرة وأعداداً كبيرة من الطائرات والدبابات والمدافع بأنواعها المختلفة والصواريخ والقذائف والمتفجرات [٤].

---

(١) نفس المصدر السابق ص ١٧ -١٩ ، الحرب الجوية على أفغانستان .

(٢) مشكلة أفغانستان / رالف هـ . ماجنوس ترجمة صليب بطرس وروفائيل مسيحة ص ٢٠٨ .

(٣) البنيان المرصوص العددان ٢٢ + ٢٣ ذو القعدة ١٤٠٨ هـ ص ٢١

(٤) أضواء على المشكلة الأفغانية / المنطقة العسكرية الوسطى دائرة الشؤون المعنوية - قسم الأبحاث والدراسات ص ٢٦ .

وفي تقييم جديد للخسائر الروسية حسب اعترافات القيادة السوفيتية بأن ١٥,٠٠٠ فرد من جنوده قتلوا في المعارك بينما جرح ٣٧,٠٠٠ آخرون . ويعتقد الخبراء الغربيون أن العدد الحقيقي أعلى من ذلك بكثير . ويذكر تقرير سري من وزارة الدفاع الروسية مقيماً الخسائر الحربية في أفغانستان أن عدد القتلى والجرحى يتراوح بين ٣٢,٠٠٠ إلى ٤٢,٠٠٠ جندي حتى عام ١٩٨٣ ويذكر ما يكولا موجان [١] ضابط أوكراني يحسب خسائر الجيش الروسي من ٤٠,٠٠٠ إلى ٥٠,٠٠٠ بين قتيل وجريح [٢].

أما مجلة أوسترا التي تصدر من ليتوانيا فتدعي أن نسبة خسائر الجيش الروسي هي ٣٠٪ من كل الجيش الذي يبلغ تعداده ١٢٠,٠٠٠ جندي وبالتالي فإن عدد القتلى والجرحى قد يصل [٣] إلى ٤٠,٠٠٠ وطبقاً إلى تقرير رسمي قدمه (بروكيوتيري آي جيتبكوف) إلى معهد موسكو للدراسات والعلوم السياسية (C.P.S.U) عام ١٩٨٥ م فإن عدد القتلى وصل إلى حد ١٥,٠٠٠ سنوياً [٤]

وفي تقدير من مركز الاعلام الأفغاني (A.M.R.S) صرح (كريستنوف) أحد الضباط الروس والمسؤول عن نقل المعتقلين بأنهم خلّفوا في أفغانستان ٦٠,٠٠٠ روسي بين مقتول ومفقود ويقدر بأن روسيا تفقد كل ٣٦ ساعة طائرة واحدة [٥] .

أما إذاعة صوت أمريكا فقد أذاعت ادّعاء الروس بأنهم فقدوا ما بين ١٥,٠٠٠ إلى ٢٥,٠٠٠ من أفرادهم في أفغانستان بين قتيل وجريح [٦] .

أما مصدر المجاهدين فأشارت إلى حصيلة ٣٠,٠٠٠ قتيل و ٣٠,٠٠٠ جريح وتحطيم ٢٠٠٠ طائرة و ١٢,٠٠٠ دبابة عربات نقل اضافة إلى آلاف الأسلحة الثقيلة والخفيفة والمعدات العسكرية الأخرى الباهظة . مما جعل القيادة السوفيتية تسارع في التخلص من ورطة أفغانستان لتلافي هذه الخسائر العسكرية الضخمة كذلك الخسائر الاقتصادية الضخمة أيضاً [٧] .

---

(١) W.T.N. NEWS MAGAZINE RR 1/87

(٢) المجلة الاخبارية W.T.N. NEWS MAGAZINE 3 RR 5/88

(٣) W.T.N. NEWS MAGAZINE RR 3/86

(٤) W.T.N . NEWS MAGAZINE RR 1/86

(٥) VISNEWS - NEWS SERVICE PRODUCTION 104.53.90

(٦) إذاعة صوت أمريكا ١٩٨٩/١٢/١٥

(٧) المجاهدون العدد ١٨ رمضان ١٤٠٩ هـ / ابريل ١٩٨٩ م، ص ١٧ + ١٨ بتصرف

قرار الانسحاب من أفغانستان :

بعد هذه الخسائر العظيمة التي مني بها الاتحاد السوفيتي في أفغانستان بدأ الاتحاد السوفياتي يُروّج لخروجه من أفغانستان وذلك منذ ١٩٨٥ م حيث عين الزعيم الروسي جورباتشوف قائداً جديداً معروفاً بالصرامة والشدة وهو الجنرال ميخائيل زاتيف فعينه قائداً للقوات السوفيتية في أفغانستان وقد أنذر جنوده بأنهم إذا لم يكسبوا الحرب بسرعة فإنه سيسعى لايجاد حل سلمي وقد استخدم هذا القائد كل ما في حقيبته العسكرية من أساليب قتالية متطورة وقد وصلت قسوته إلى حد الابادة الجماعية في القرى ورغم كل ذلك فقد فشل هذا القائد مما جعل جورباتشوف يسعى لحل هذه القضية [١].

وبعد التحول الاستراتيجي في الاتحاد السوفياتي وبدء الوفاق الدولي بين القوتين الأعظم فقد اتفق على حل المشكلة الأفغانية حلاً سلمياً قائماً على الانسحاب السوفيتي وايجاد حكومة عريضة تتكون من جميع القوى العاملة في أفغانستان بما فيهم الشيوعيون والمجاهدون والوطنيون وغيرهم . وقد رفض المجاهدون الأفغان اقتراح الرئيس الأفغاني نجيب الله بعقد مفاوضات مع المجاهدين في مكة المكرمة لانهاء الحرب الأهلية في أفغانستان . وصرح مسعود الخليلي الناطق باسم رئيس تحالف المجاهدين المتمركزة في بيشاور غرب باكستان بأن التفاوض يجب أن يتم مع الاتحاد السوفياتي وليس مع كابول [٢] .

هذا ، وقد رفض المجاهدون اقتراح جورباتشوف بوقف اطلاق النار في أفغانستان واستمر القتال ضد القوات الروسية والأفغانية الحكومية . غير أن دعوات جورباتشوف ونجيب الله بالاضافة إلى نصائح أمريكا للمجاهدين بالتفاوض وضغط باكستان على المجاهدين قد وجد آذاناً صاغية لدى بعض الحركات الاسلامية المجاهدة .

وقد بعث رئيس الحزب الاسلامي " حكمتيار " بمذكرة طويلة إلى السياسيين والمثقفين وأعضاء البرلمان الباكستاني يشرح فيها القضية الأفغانية وما تشهده من أحداث خطيرة ومما جاء في المذكرة أن الحزب سينقل مكاتبه إلى ايران فيما إذا أغلقت باكستان حدودها مع المجاهدين ويأتي إرسال المذكرة في الوقت الذي أعلنت فيه الحكومة الباكستانية عن عرض القضية الأفغانية أمام الأحزاب وأعضاء البرلمان .....

(١) المجاهدون السنة الثالثة العدد ١٨ رمضان ١٤٠٩ هـ/ ابريل ١٩٨٩ م ص ١٥ + ١٦

(٢) جريدة الاتحاد ٢٤/١٠/١٩٨٨ م يوم الاثنين الصفحة الخامسة .

الباكستاني ليدلوا بآرائهم ويشاطروا الحكومة في رأيها بالقضية الأفغانية (١) .

ويبدو أنه بعد مقتل ضياء الحق (شهيد الجهاد الأفغاني كما يسميه المجاهدون) والذي تشيد به جميع حركات المقاومة الاسلامية حيث يقول عنه سياف :

ضياء لم يغدر بالقضية الأفغانية (يقصد به موافقته على اتفاقية جنيف) وكان أحد الأعوان الخلص لهذا الجهاد . وقدم للجهاد كل ما استطاع من امكانات . وقال كانت حياة ضياء الحق معنا مملوءة بالمواقف الجيدة والجميلة وكانت صلاته وثيقة بالشعوب والحركات الاسلامية . بينما يقول الدكتور برهان الدين رباني رئيس الجمعية الاسلامي الأفغانية : ضياء الحق من المؤيدين لجهادنا .. وقد قال لي ذات يوم مرة : كنت أود أن أكون جندياً معكم وهذه أمنيتي.. ولكن تعلمون أن الضغوط علي شديدة فقد قال لي جورباتشوف : أنتم في باكستان تتدخلون في شؤون أفغانستان . ونحن لن نقف مكتوفي الأيدي إزاء ذلك.قالها بلهجة التهديد . فرد عليه ضياء الحق بأنني مسلم والموت والحياة بيد الله فافعل ما يبدو لك ونحن نفعل ما يبدو لنا .

وأما أحمد شاه رئيس أول حكومة مؤقتة للمجاهدين فقد قال :ثلاثة أسباب وراء اغتياله ....

× موقفه المؤيد للقضية الأفغانية .

× إعلانه تطبيق الشريعة الاسلامية .

× إصراره على انتاج القنبلة النووية الباكستانية (٢) .

ويبدو أن الاتحاد السوفياتي وبعد مقتل ضياء الحق والاختلاف في وجهات النظر بين المجاهدين وحكومة باكستان الجديدة قد لاحظ امكانية توجه المجاهدين للاقامة في إيران وإن كان هذا مستبعداً حيث أن ايران تدعم أحزاب أفغانية ثمانية قليلة .... العدد تقيم في ايران . فقد استطاع الاتحاد السوفياتي أن يحيّد ايران حتى أن حكمتيار وزير خارجية الحكومة المؤقتة للمجاهدين ألقى اللوم على دور ايران حيث ورد أن حكومة المجاهدين نددت بايران يوم ٨ آب أغسطس وقال بيان للحزب الاسلامي الذي يتزعمه حكمتيار : أنه أصيب بالدهشة وخيبة الأمل من الموقف الجديد الذي استخدمته ايران . وقال : توقعنا ألا تقدم دولة اسلامية يد الصداقة إلى أولئك الذين

(١) مجلة الجهاد العدد ٤٠ رجب ١٤٠٨ هـ / مارس ١٩٨٨ م ص ٧ .

(٢) مجلة الاصلاح ص ٣٠ الجهاد الأفغاني العدد ١٣٠ السنة الحادية عشر ربيع الأول ١٤٠٩ هـ / اكتوبر ١٩٨٨ م .

قتلوا حوالي ١,٥ مليون أفغاني . وقال البيان الذي صدر في باكستان : من المحزن أن حكومة تدّعي أنها الحكومة الثورية الاسلامية تعارض الثورة الاسلامية في أفغانستان وقال وزير خارجية الاتحاد السوفياتي ادوارد شيفاردنادزة يوم الاثنين أن ايران قد تبنت الآن:موقفاً ايجابياً كلياً " إزاء الصراع الأفغاني وأثنى على واقعيتها [١].

ونتيجة للمبادرات السوفيتية والضغوط التي مارستها أمريكا وبعض الدول الاسلامية على حركة المجاهدين فمنهم من وافق على المخططات وبالتالي فقد حصل تنافر بين أعضاء حركة المقاومة الاسلامية حتى وصلت إلى مناوشة بالأسلحة بعض الأحيان .

وكان من أبرز تلك الأحداث حادثة تخار التي تحدّث عنها قادة المجاهدين مستنكرين،حتى وصفها الدكتور برهان الدين رباني بأنها كارثة حيث وقعت بتاريخ ١٩٨٩/٧/٨م وسميت بهذا الاسم لأن الاعتداء على القادة الميدانيين للمجاهدين في مضيق تخار حيث تعرضوا لكمائن عدة أدت إلى مقتل ثلاثين رجلاً قيادياً من خيرة المجاهدين ، وقد اتُهم سيد جمال من الحزب الاسلامي لتصفية هذا العدد الكبير من المعارضين [٢] .

وهكذا تم تمرير معاهدة جنيف والتي عقدت مع باكستان والاتحاد السوفيتي أساساً حول أفغانستان وقد تم التوقيع على اتفاق جنيف في ١٤ ابريل ١٩٨٨ م .

وتم بموجب هذا الاتفاق بدء الانسحاب السوفيتي دون التزام من المجاهدين الأفغان بوقف القتال رغم إعلان الروس الانسحاب ورغم عرض نجيب الله بوقف اطلاق النار من جانب واحد إلا أن المجاهدين قصفوا مدينة كابل عدة مرات بالصواريخ . وفي ٢٩ ابريل من نفس العام هاجم المجاهدون مقر اقامة رئيس النظام الأفغاني [٣] .

اتفاقية جنيف وردود الفعل حولها كما عرضته "البيان" المرصوص

تم التوقيع على اتفاق جنيف في ١٤ ابريل من عام ١٩٨٨ تم . وقد كتب بالانجليزية وترجم إلى عدة لغات وكان بين أمريكا وروسيا كضامنين للاتفاق وبين باكستان وأفغانستان.وقع عليه كل من وزراء خارجية الدول الأربعة وتتكون من ثلاث وثائق .

---

(١) جريدة اليوم جريدة يومية تصدر عن دار اليوم للصحافة والطباعة والنشر بالدمام الطبعة الثانية الأربعاء ٨ محرم ١٤١٠ هـ/٩ أغسطس ١٩٨٩ م ، العدد ٥٨٩٩ ألسنة ٢٦ .

(٢) مجلة المجاهدون العدد ١٩محرم ١٤١٠ هـ/أغسطس ١٩٨٩ م ص ٤ + ٣٠ + ٣١ .

(٣) البنيان المرصوص العدد ٢٠ رمضان ١٤٠٨ هـ ص ٥ .

الوثيقة الأولى :

وتشمل اتفاقين ثنائيين منفصلين مابين حكومة باكستان ونظام كابل الشيوعي، الأول منه يهدف إلى تطبيع العلاقات وتدعيم حسن الجوار والتعاون وتوثيق دعائم السلام والأمن بين الدولتين (باكستان + نظام كابل) في المنطقة ، أما الثاني فيتعلق بعودة المهاجرين الاختيارية .

والاتفاق الأول تضمن تفصيلات عديدة منها : إلزام الطرفين بوقف أية مساعدات أو تسهيلات لجماعات تخريبية أو ارهابية أو عملاء معادين ضد أي من الدولتين,اضافة إلى أنه لايسمح بأي معسكرات أو قواعد تهدف إلى تنظيم أوتدريب أو تمويل أو تسليح أي أفراد أو جماعات بهدف إثارة اضطرابات أو الفوضى ضد أي أراضي الدولتين .

ووفقاً لهذا النص تطالب روسيا ونظام كابل باكستان باغلاق ١٠٠ أو ٢٠٠ مركز للمجاهدين في حين تقول باكستان بأن هولاء أي المجاهدين ليسوا عناصر إرهابية وإنما طرف في الحرب والصراع ،وأعلن وزير الدولة للشؤون الخارجية الباكستانية : " نوراني " فور عودته إلى اسلام آباد من جنيف : إن بلاده ليست ملزمة بموجب الاتفاق باخراج المجاهدين من مواقعهم في أراضيها وأنها لم تتعهد بذلك في الاتفاقية التي وقعتها ، بل إن الرئيس ضياء الحق صرح بأنه أبلغ الروس بأنه لا يستطيع اغلاق ١٩٠٠ كم من الحدود مع أفغانستان إذا كانت روسيا القوة الكبرى فشلت في ذلك .

وهذا الفهم المتناقض ينسحب أيضاً على بند آخر خاص بوقف الحملات الدعائية والاعلامية ضد أي من الدولتين .

أما الاتفاق الثاني فهو ينص على عودة المهاجرين الاختيارية فلن تجبر باكستان أحداً من المهاجرين على العودة بما فيها المجاهدون باعتبارهم مهاجرين أيضاً .

الوثيقة الثانية :

وتتضمن جدولاً زمنياً لانسحاب الروس الذي يبدأ في ١٥ مايو الجاري بحيث يتم سحب ٥٠٪ من القوات الروسية خلال الثلاثة أشهر الأولى (حتى ١٥ أغسطس ١٩٨٨ م) على أن يخرج آخر جندي روسي من أفغانستان في ١٥ فبراير ١٩٨٩ م .

وتتضمن أيضاً الوثيقة الثانية تحديد الفترة الزمنية لعودة المهاجرين بـ ١٨ شهراً، ونص الاتفاق على أن ممثلي دولتي باكستان وأفغانستان سيلتقيان حينما تقتضي الضرورة ذلك ، وتتولى الأمم المتحدة الاشراف على التنفيذ .

الوثيقة الثالثة :

وتعتبر خارجة عن اطار الاتفاق وتتضمن مذكرتي تفاهم بين روسيا وأمريكا، الأولى حول التشاور لتشكيل حكومة تضم مختلف طوائف الشعب الأفغاني ، أما الثانية فتتعلق باستمرار تقديم المساعدات للطرفين .

وهذا يعد من تناقضات الاتفاق إذ أن استمرار تقديم المساعدات يتنافى مع اقرار مبدأ عدم التدخل ، وضياء الحق صرح بأن المساعدات للمجاهدين تمر بأراضي باكستان ولاتصل المجاهدين بالمظلات [1]

الدبلوماسية : اتفاق هش

بعد توقيع الاتفاق مباشرة أعرب الدبلوماسيون في جنيف أن هذا الاتفاق اتفاق هش وضعيف ولكثرة تناقضاته ولرفضه من قبل المجاهدين الطرف الأصلي في الصراع .

والواضح أن سطور هذا الاتفاق صيغت بحيث لاتفضح نوايا الموقعين وليفسرها كل طرف بالشكل الذي يرضي غروره ويظهر بموقف القوي ، ومن الواضح أيضاً أن الموقعين يعتمدون مابين سطور هذا الاتفاق أو بنوده السرية و اتفاقاتهم الجانبية أكثر مما يتعمدون سطوره المقروءة ، وبات واضحاً أن موقعي جنيف متفقون على سحب القوات الروسية وإقامة حكومة محايدة و ائتلافية (بالطبع غير اسلامية) في كابل وإنهاء حالة الجهاد المزعجة عالمياً ، وتوقيع الاتفاق خطوة أولى على الطريق .

أما حقيقة الاتفاق فهي كما وصفه أحد كبار المعلقين الباكستانيين فهي ميكانيكزم قانوني لانسحاب القوات الروسية من أفغانستان تحت مظلة الأمم المتحدة .

---

(١) البنيان المرصوص العدد ٢٠ رمضان ١٤٠٨ هـ ص ٣٨ .

مصالح ومواقف

إذا أردنا أن نعرف مواقف الدول من اتفاق جنيف والقضية الأفغانية فلا بد لنا من استرجاع مصالح هذه الدول،حيث أن المصالح هي التي تحدد المواقف ونذكر أولا بأن دول العالم بشرقه وغربه ووسطه ومصلحتها المشتركة هي عدم قيام حكم اسلامي صحيح .

ولنبدأ أولاً بموقف الاثنين : روسيا وأمريكا ، فروسيا غزت أفغانستان لحماية حدودها الجنوبية الاسلامية لإجهاض المد الاسلامي المتزايد في أفغانستان وفرض حكومة شيوعية هناك ، فمصلحتها في عدم قيام حكم اسلامي على حدودها،وأمريكا لم تبق لها في وسط آسيا إلا باكستان المحصورة بين الهند وايران واكمال الحلقة عليها من الشمال بحكم شيوعي في أفغانستان قد يعني نهاية النفوذ الأمريكي في المنطقة مما يفرض عليها غرس حكومة موالية لها على الحدود مع روسيا وباكستان هذا أمر يرفضه الروس . إذا فنقطة الالتقاء تكون في نموذج فنلندا أو النمسا أي حكومة محايدة تفرض على الأفغان فإذا لم يقبلوها فاشعال الحروب والصراعات والتقسيمات حتى يأخذ الروس الشمال وتأخذ أمريكا الجنوب وهذا هو الهدف الحقيقي لكل منهما بعيداً عن الاتفاقات والتصريحات والخطط قصيرة المدى .

وإذا كان الأمر كذلك فلينسحب الروس ويحفظوا أرواحهم ولتنتهز أمريكا الفرصة وتظهر بمظهر محرر أفغانستان وطارد الروس .

موقف باكستان :

لاتريد حكومة شيوعية تثير معها مشاكل القبائل الحدودية وتحرك شيوعيين باكستان في الداخل فعليها أن تواصل دعمهاللمجاهدين حتى ولو انسحب الروس بعد توقيع الاتفاق ليكثفوا هجماتهم مما يثمر عن إقالة حكومة نجيب ومجيء حكومة محايدة .

وباكستان باعتراف حكامها تتعرض لضغوط دولية تحد موقفها من أفغانستان .

أما نجيب رئيس حكومة كابل :

فهو يسعى لأن يكون رجل المرحلة المناسب حتى لا يزاح فهو يعمل بجهد

لتشكيل الحكومة المحايدة المطلوبة فيدعو قادة المجاهدين مراراً للتفاوض والاشتراك في الحكم وتارة يعلن استعداده للاستقالة للملك ظاهر شاه شريطة أن يقبل المجاهدون ذلك . وحكومته بَنت خططها المستقبلة على تمركز قواتها حول المدن والطرق الهامة والتخلي عن الريف والمواقع المنزلية خاصة على الحدود الباكستانية في نفس الوقت الذي تهيء فيه ظروف خطة بديلة تقضي بنقل العاصمة إلى الشمال إذا ما سقطت كابل بعد الانسحاب الروسي الذي قبله نجيب مضطراً .

الهند :

أعلن رئيس وزرائها راجيف غاندي كما أعلن جده من قبل أن بلاده لا تقبل قيام حكومة اسلامية على مقربة من حدودها، وتعمل الهند جاهدة على عودة ظاهر شاه حليفها القديم ضد باكستان فالهند لعبت دوراً في الضغط على باكستان للتوقيع تريد أن تلعب دوراً أبرز في تحديد هوية الحكومة المستقبلية في أفغانستان .

الدول الغربية واليابان

تتفق مع أمريكا في الأهداف الرئيسية ورحبت باتفاق جنيف وأعلنت عن تقديمها لمساعدات مالية لعودة المهاجرين وإعادة تعمير أفغانستان ، وتهدف إلى تغريب أفغانستان وجعلها تابعة للغرب ثقافياً وحضارياً واقتصادياً .

الدول الشرق أوسطية :

الصفة العامة لموقفها هي الرضا ، فمنها المرحب ومنه الصامت (علامة على الرضا) ومنها الذي يتحرك في الخفاء لفرض حكومة محايدة فهذه الدول تفزعها حرب الخليج تريد أن تسلم من أذى اسرائيل . والطريق إلى ذلك كما أفهمهم الروس يمر من أفغانستان . وذلك عدا ايران التي لم يعرف لها موقف ثابت حيث تطمع في ابتزاز الأسلحة الروسية عبر موقفها مع المجاهدين .

---

(١) البينان المرصوص العدد ٢٠ رمضان ١٤٠٨ هـ ص ٣٩ .

الصين :

يحكم موقفها عداوات اقليمية مع الروس والهنود فهي وإن أعلنت تأييدها لجهود باكستان في جنيف تبقى تاجرة للسلاح من الطراز الأول .

• • •

ورغم معارضة المقاومة الاسلامية لاتفاقية جنيف إلا أن الجميع رحب بالانسحاب السوفيتي من أفغانستان واعتبره نصراً عسكرياً للمجاهدين .

وأمام سبعين ألفاً من المجاهدين والمهاجرين أعلن قادة الجهاد رفض اتفاقية جنيف واستمرار الجهاد. وسنعرض بايجاز لآراء القادة :

× سياف : إنها مؤامرة لقصم ظهر الجهاد ولن تخدم أي بند من بنودها. سيستمر جهادنا حتى نقيم الحكومة الاسلامية .

× يونس خالص : اتفاقية مرفوضة ومردودة ، الجهاد حتى اقامة حكومة اسلامية.

× رباني : لن نلزم باتفاق جنيف ومتمسكون بحكومتنا الاسلامية .

× مجددي : ما زلنا في منتصف الطريق . الهدف الأسمى لدينا هو اقامة حكم اسلامي على أنقاض الحكم الشيوعي الملحد في كابل وأن الاتفاقية هي خسارة لحكومة باكستان وشعبها الأبي .

× محمد نبي : لقد أعلنا حكومتنا ونطالب دول العالم للاعتراف بها وإن روسيا ستمنى بهزيمة نكراء .

× أحمد شاه : نحن نرفض مفاوضات جنيف وماترتب عليها ولاشك أننا على حق.

× حكمتيار : ماقيمة هذا الاتفاق الذي لاينهي الحرب ولايعيد خمسة ملايين مهاجر إلى بيوتهم [1] .

---

(١) البنيان المرصوص العدد ٢٠ رمضان ١٤٠٨ هـ/ مايو ١٩٨٨ م ص ١٢ - ١٦ .

المفاوضات بين المجاهدين والسوفييت :

نشرت صحيفة " فرونتير بوست " Front Air Post الباكستانية مؤخراً تصريحاً لأحد مستشاري جورباتشوف " يفجيني بريماكوف " عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي وقد أشار فيه إلى استعداد موسكو للتفاوض مع ائتلاف أحزاب المجاهدين من أجل السلام في أفغانستان تحت مظلة الحكومة الائتلافية .أجاب المهندس قلب الدين حكمتيار للاتحاد : اعتقادنا الراسخ أن أي تفاوض حول أفغانستان يراد له النجاح ينبغي أن يكون بين المجاهدين وموسكو مباشرة لأنهما الطرفان الأصليان في القضية وهما اللذان يواجهان بعضهما البعض في الميدان . ونفس الطرفين ينبغي أن يقابل بعضهما البعض في المفاوضات أيضاً [1] . وكان هذا التصريح قبل انتهاء الانسحاب السوفيتي المقرر في فبراير من عام ١٩٨٩ م .

وعلى هذا الطريق ذكرت مصادر دبلوماسية ومصادر المجاهدين الأفغان أمس الثلاثاء في اسلام أباد أنه سيتم لقاء أول على مستوى عال بين مسؤولين من المجاهدين والسوفيت في الأيام المقبلة لمناقشة وقف اطلاق النار وإقامة حكومة انتقالية في كابول وسيكون هذا هو اللقاء الأول بين زعماء المجاهدين وبين مسؤولين سوفيت بعد ثماني سنوات من الحرب لمناقشة مستقبل أفغانستان . وأوضح أمين داود أقرب مستشاري رئيس تحالف المجاهدين برهان الدين رباني لوكالة فرانس برس صباح أمس الثلاثاء أن الاجتماع ربما يعقد قريباً جداً في دولة شرق أوسطية أو في فرنسا ، وأوضح المصدر أنه من المقرر أن يضم وفد المجاهدين في هذه المحادثات الرئيس برهان الدين رباني ورئيس الجبهة الوطنية الأفغانية صبغة الله مجددي الذي سيتولى الرئاسة الدورية للتحالف في الشهر المقبل وأحد ممثلي كل من الأحزاب السبعة [2] .

وقد عقد اجتماع مبدئي تحضيري في اسلام آباد في شهر نوفمبر من نفس العام بين وفد سوفياتي ووفد يمثل حركات المقاومة الاسلامية وقد خصص اللقاء لبحث مصير أكثر من ٣٠٠ أسير حرب سوفياتي محتجزين لدى المجاهدين [3] . ويبدو هذا متناسقاً ومتفقاً مع ما جاء في الخبر السابق لجريدة المدينة السعودية .

(١) جريدة الاتحاد يوم الأحد ٢٣ كتوبر ١٩٨٨ م /١٣ ربيع الأول ١٤٠٩ هـ .
(٢) جريدة المدينة السعودية الأربعاء ١٩٨٨/١١/٣٠ م العديد ٧٨٧٩ .
(٣) اليمامة السعودية العدد ١٠٣٣ الأربعاء ٢٨ ربيع الثاني ١٤٠٩ هـ ص ٣١ .

وفد من المجاهدين في زيارة للولايات المتحدة :

قام الدكتور برهان الدين رباني الذي كان على رأس وفد مرافق له في الولايات المتحدة الأمريكية قبل زيارته للسعودية للاجتماع بالوفد السوفيتي حيث أجرى لقاء مع وزير الخارجية جورج شولتز والرئيس الأمريكي رونالد ريجان ثم اجتمع أيضاً مع الرئيس المنتخب جورج بوش ثم التقى مع الأمين العام للأمم المتحدة ديكويار .

وقبل اجتماع الطائف بعدة أيام أعلن الدكتور برهان الدين رباني عن مفاوضات بينهم وبين الروس وأعلن اعتراف الروس بالواقع الملموس الذي لايستطيع أن ينكره أحد وهو أن المجاهدين هم الذين يملكون القرار في أفغانستان وأنه سيشكل مجموعتي عمل احداهما تبحث قضية الأسرى بين الجانبين والأخرى تبحث القضايا التي تهم الجانبين علماً بأن المجاهدين لايسمحون بطرح قضية تقرير المصير للشعب الأفغاني واختيار نظام لمستقبل بلادهم في جدول الأعمال (١) .

وقد عقد الاجتماع فعلاً ويقول الدكتور برهان الدين رباني بعد عودته من الطائف حيث ترأس وفد المجاهدين في المفاوضات المباشرة مع الروس دعى الأستاذ برهان الدين رباني أعداداً غفيرة من الصحفيين والمراسلين الأجانب والمحليين في يوم ١٩٨٨/١٢/١٩ م . وبعد أن أعرب الأستاذ رباني عن امتنانه للحاضرين الذين لبوا الدعوة لحضور وقائع المؤتمر الصحفي بدأ حديثه قائلاً (٢) :

أعتقد أنه لم يعد يخفى عليكم أن الروس اقتنعوا أخيراً بعد مكابدة استمرت تسع سنوات أنهم مجبرون ورغم أنوفهم على الاعتراف بالحقيقة ورغم مرارتها ألا وهي أن المجاهدين هم ممثلوا الشعب الأفغاني الحقيقيين وليس النظام المفروض من قبلهم في كابل ، وأن أي حل للقضية الأفغانية لايشارك فيه المجاهدون هو حل فاشل ومرفوض سلفاً بل ويولد ميتاً من الأصل .

وكما تعرفون فإن الروس طلبوا منا مراراً أن نتفاوض معهم سراً ولكننا رفضنا هذا المطلب وأصررنا على علانيتها .. ولم يجد الروس بداً من قبول ذلك ولكن بشرط أن تعقد في " فيينا " ورفضنا مرة أخرى واشترطنا أن تكون في السعودية .

---

(١) جريدة الجزيرة السعودية الجمعة ٣٠ ربيع الآخر ١٤٠٩ هـ / ٩ كانون الأول ديسمبر ١٩٨٨ م العدد ٥٩١٦ .

(٢) المجاهدون العدد ١٧ رجب ١٤٠٩هـ /فبراير ١٩٨٩ م .

وجاء الوفد الروسي ولم يكن معه نقاط واضحة يمكن التفاوض عليها وفضل أن تكون المفاوضات مفتوحة في البداية يمكن خلالها أن تتبلور النقاط التي يمكن التفاوض عليها فيما بعد ولكن وجدنا أن حديثهم يدور حول محور أساسي : هو إشراك عناصر من الحكومة العميلة في الحكومة التي سيشكلها المجاهدون مستقبلاً ، بل ويرون أن هذا الطرح هو الطريق الوحيد للوصول إلى حل عادل لقضية أفغانستان .

كان من البديهي أن تكون إجابتنا بالرفض لهذا الطرح جملة وتفصيلاً وقلنا لفرانتشوف (رئيس الوفد الروسي) أنك لم تأت بجديد والنقاش حول هذه النقطة هو مضيعة للوقت فليس من المنطق في شيء أن يبقى في ادارة أفغانستان من خرّب أفغانستان وشرد أهلها وقتل أبناؤها .

وأعلنا موقفنا بصراحة .. بأننا نريد الاستقرار في بلدنا أفغانستان أكثر من غيرنا بل نحن أحرص من غيرنا على حقن كل قطرة من دماء أبناء أفغانستان ، وما قام جهادنا إلا لسببين : الأول استيلاء الشيوعيين على الحكم في أفغانستان . والثاني الغزو الروسي لأفغانستان لتثبيت دعائم وأركان الحكومة الشيوعية العميلة ..ولا يعني وجود أي من هذين السببين سوى استمرار الحرب في أفغانستان [1]

وقلنا للروس أيضاً أن عليهم أن يرفعوا أيديهم عن الشعب الأفغاني ليختار حكومته وممثليه وهو حر الارادة . وفيما يتعلق بوقف اطلاق النار فقد قلنا لهم أيضاً لا معنى لوقف اطلاق النار طالما أن قواتكم الغازية لازالت تعيث في أرض أفغانستان الفساد ، ومن ناحيتنا فقد قمنا بطرح أمور للحل الأمثل للقضية الأفغانية وتضمن النقاط التالية :

أولاً على الصعيد العسكري :

١ - الانسحاب الفوري وغير المشروط للقوات الروسية

٢ - وقف القصف الجوي الروسي للأراضي الأفغانية

٣ - سحب جميع الأسلحة التي تم تسليمها للنظام العميل مؤخراً .

٤ - أن يتعهد الروس بعدم القيام بأعمال عدوانية تجاه أفغانستان في المستقبل

٥ - وقف الدعم العسكري لحزب الشعب الشيوعي المغتصب للسلطة في أفغانستان .

---

(١) المجاهدون العدد ١٧ رجب ١٤٠٩ هـ فبراير ١٩٨٩ م . ص ١٠ .

ثانياً : على الصعيد السياسي .

١ - عدم الاصرار على اشراك الحزب " الشيوعي " في الحكم .

٢ - الاعتراف بسلطة المجاهدين بصفتهم الممثل الشرعي والوحيد للشعب الأفغاني .

٣ - إقامة دولة اسلامية مستقلة ذات سيادة وغير منحازة على أرض أفغانستان .

٤ - إطلاق سراح جميع المعتقلين داخل السجون الأفغانية أو الذين أرسلوا إلى روسيا وإعادة كل الأطفال الذين اختطفوا أو أخذوا إلى الاتحاد السوفياتي .

ثالثاً : على الصعيد الاقتصادي .

١ - دفع تعويضات مادية لإعادة توطين المهاجرين وبناء مادمرته الحرب .

وأضاف الأستاذ رباني : إذا أثبت الروس نوايا حسنة تجاه إحلال السلام في أفغانستان فيمكن للمجاهدين عند ذلك أن يعطوا ضمانات بعدم التعرض للقوات الروسية المنسحبة .

هذا ، وقد أعرب الأستاذ رباني عن استعداد المجاهدين للاستمرار في محلية المفاوضات من أجل التوصل إلى حل عادل للمشكلة الأفغانية .

ثم أضاف قائلاً : وذلك بالرغم من أننا لاحظنا أثناء المفاوضات بعض التصرفات المريبة من ناحية الروس بالاضافة إلى أن الطائرات الروسية قد قامت بقصف المناطق المحررة داخل أفغانستان ولا سيما في الشمال مثل محافظة بدخشان كما أدخلت قوة روسية قوامها ٥٠٠٠ رجل لحماية مدينة قندهار من ضربات المجاهدين .. وعلى الصعيد السياسي فقد أصدرت وزارة الخارجية الروسية بياناً تطالب فيه بضرورة انعقاد المؤتمر الدولي لحل القضية الأفغانية وهو ما كرر المجاهدون رفضه مراراً . كل هذايجعلنا شاكين في نوايا الروس وامكانية رفع أيديهم نهائياً عن أفغانستان .

وبعد أن أنهى الأستاذ رباني كلمته فتح المجال أمام الأسئلة التي كان من بينها سؤال حول قيمة التعويضات التي طلبها المجاهدون من الروس وأجاب الأستاذ رباني بقوله : نحن لم نطلب مبلغاً محدداً بل طالبنا بالتعويضات من حيث المبدأ . أما القيمة فهذا الأمر يحتاج إلى متخصصين ليقدروا ذلك .

---

(١) المجاهدون العدد ١٧ رجب ١٤٠٩ هـ فبراير ١٩٨٩ م . ص ١٠ .

وعن إشراك الأحزاب الشيعية الأفغانية التي تتخذ من ايران مقراً لها في المفاوضات مع الروس قال الأستاذ رباني :

إن الأحزاب الشيعية هم أخوة لنا ونجاهد جميعاً في خندق واحد . ويحاول الروس الآن إثارة الخلاف بين السنة والشيعة ولكننا نأمل أن نتخطى هذه العقبة ونفوت على الروس فرصة شق صفوف المجاهدين .

وعن نتائج المفاوضات التي تمت مؤخراً في الطائف قال رباني :

اتفقنا على استمرار المفاوضات .. ولكننا نود أن يتحلى الروس بقدر مناسب من حسن النية كي تؤدي المفاوضات إلى حل عادل للقضية الأفغانية (١) .

هكذا استطاع المجاهدون الأفغان أن ينتزعوا اعترافاً من الروس بأنهم أصحاب القرار في أفغانستان رغم إهمال دورهم في اتفاقية جنيف واستطاع المجاهدون أن يسيطروا على ٩٥٪ من أراضي أفغانستان وأن يهزموا السوفيت وأن ينسحبوا جارين وراءهم أذيال الهزيمة والخيبة ورغم انسحاب الروس منذ عامين تقريباً إلا أن المجاهدين لم يستطيعوا كسب الحرب نهائياً بالسيطرة على كامل التراب الأفغاني وإسقاط نظام نجيب الله .

وعلل الأستاذ كمال الهلباوي مستشار القسم العربي بمعهد الدراسات الاستراتيجية - اسلام آباد ذلك بالأسباب التالية :

١ - الدعم السوفياتي الكبير لنظام كابول في المجالين السياسي والعسكري والاقتصادي والذي يصل إلى ٤٠٠ مليون دولار شهرياً تقريباً فضلاً عن مساعدات عينية ومعنوية وإعلامية ومساعدات من دول أخرى .

إضافة إلى استمالة نظام كابل لرؤوس القبائل والعشائر ببعض المساعدات اضافة إلى الواقع الجديد الذي فرض من خلال اتفاقية جنيف أو أية اتفاقيات ثنائية أخرى .

٢ - تعدد أحزاب المجاهدين وأطراف المعارضة عموماً واختلافهم على القضايا الجوهرية اضافة إلى عدم اعتراف الدول الاسلامية وغيرها بحكومة المجاهدين المؤقتة (٢) .

هذا ، وقد انتهيت الحرب بشكل مباشر مع القوات السوفيتية وأسفرت عن الخسائر الآتية في صفوف المجاهدين الشعب وذلك حتى ٢٧ ابريل عام ١٩٨٨ م وذلك طبقاً لاحصاءات مركز الدراسات المهتمة بالقضية الأفغانية .

---

(١) مجلة المجاهدون العدد ١٧ رجب ١٤٠٩ هـ / فبراير ١٩٨٩ م ص ١١ + ١٢

(٢) المجاهدون العدد ٢٣ محرم ١٤١١ هـ/ أغسطس ١٩٩٠ م ص ١٥ .

استشهاد مليون وثلاثمائة ألف أفغاني وإصابة مليون ونصف المليون .

منهم ثلاثمائة ألف معوق.وهاجر خارج البلاد أكثر من خمسة ملايين وتعرض ما يقرب من نصف مليون للتعذيب والاعتقال وأصبحت ٧٠٪ من الأرض الزراعية غير صالحة للزراعة . ودمر ٦٠٪ من البيوت والقرى ويوجد حوالي ٥ خمسة ملايين لغم .

وهذا يعني أنه في خلال العشر سنوات من القتال،أنه كان يستشهد مواطن أفغاني في كل ٤ دقائق وأصيب مواطن في كل ١ دقيقةوهاجر مواطن.وفي كل ١٤ دقيقة اعتقل مواطن (١) .

هذا ، وسنعرض فيما يلي نبذة صغيرة عن كل حزب من أحزاب المجاهدين الاسلامية الأفغانية سواء كانوا من السنة أو الشيعة . وقد جاءت هذه المعلومات في أسبوعية لندن لجمال خاشقجي من جدة :

١ - الحزب الاسلامي الأفغاني

التأسيس :

تأسس الحزب عام ١٩٧٦ م واتخذ شكله التنظيمي الحالي برئاسة قلب الدين حكمتيار وشارك في التأسيس القائد مولوي يونس خالص وساعدت الجماعة الاسلامية الباكستانية في عملية التنظيم،ويعد هذا الحزب امتداداً للحركة الاسلامية التي نشأت في كابل في أواخر الستينات وينتمي إليها رباني وسياف .

القيادة : قلب الدين حكمتيار .

ولد هذا القائدعام١٩٤٧م ولذلك فهو أصغر القادة الأفغانيين سناً من أصل باشتوني، التحق بكلية الهندسة في جامعة كابل في أوائل السبعينات . وكانت في ذلك الوقت معقلاً للقوى اليسارية،وانضم إلى الحركة الاسلامية " الشبان المسلمون " وكان له دور تنظيم جناحها السري والعسكري . سجن في أواخر عهد الملك ظاهر شاه وهاجر إلى بيشاور فراراً من اضطهاد ذلك الحكم للاسلاميين . وهو أول من بدأ الجهاد المسلح وذلك عام ١٩٧٥ م ضد حكومة داود . وهو معروف بصلابة الرأي ووضوح الرؤية ومتأثر بفكر البنا وسيد قطب : قادة الاخوان المسلمين .

---

(١) البنيان المرصوص العد ٢٠ رمضان ١٤٠٨ هـ / مايو ١٩٨٨ م ص ٩ .

وهو خطيب جيد ينشر فكره الاصلاحي بين الأفغان من خلال رسائل قصيرة وأشرطة كاسيت،مولع بالتنظيم والانضباط الاداري ويتحدث اللغة العربية والانجليزية اضافة إلى البشتو والفارسية . ويعد حزبه الحزب الوحيد بين الأحزاب الأفغانية الذي يدار من خلال مجلس شورى ومجلس تنفيذي بالانتخاب ويتم انتخاب أمير الحزب مرة كل أربع سنوات .

المنهج السياسي :

يدعو الحزب الاسلامي إلى اقامة دولة اسلامية تعتمد على الكتاب والسنة والشورى دون الاعتماد على مذهب معين في شؤون الحكم والسياسة والاقتصاد . وعلى المذهب الحنفي في الأحكام الشخصية . ويوافق على التعددية الحزبية . وللحزب دستور مطبوع ومفصل وعلاقات حكمتيار بالغرب غير جيدة خصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية .

من أشهر القادة :

بشير، وتحت سيطرته (٥٠٠٠) مجاهد في تخار ، والرائد عبد الهادي في بابيان وحفيظ الله في هلمند وعبد الغفار ومحمد خلد فاروقي في باكتيا .

القوة و مناطق النفوذ :

يجمع الحزب ١٩٠,٠٠٠ مائة وتسعين ألف مجاهد حسب مصادره بينهم ٢٥,٠٠٠ من الكوادر المرتبطة به مباشرة،ونفوذه منتشر في جميع الولايات الأفغانية ولايعتمد على القبلية أو العرقية غير أن العنصر البشتوني هو العنصر الغالب . وفيه أعداد كبيرة من الأوزبك والأتراك . ومناطق نفوذه هي غور وأوزغان بالاضافة إلى أجزاء من حيرات وفرح في الغرب [١] .

---

(١) اسبوعية المجلة لندن ١٩٨٩/٣/٢٢ م ص ١١ مركز أبحاث الشرق الأوسط وأفغانستان محاولة للفهم " كمال الهلباوي ص ١١ .

٢ - الجمعية الاسلامية الأفغانية

تأسست في أواخر عام ١٩٧٢ م . تطورت الحركة الاسلامية في أفغانستان فصارت هيئة منظمة اتخذت اسم " الجمعية الاسلامية " وتم اختيار برهان الدين رباني مرشداً عاماً لها . وتم اختيار عبد رب الرسول سياف - زميل برهان الدين رباني في جامعة كابل - نائباً له . بينما أسند العمل السياسي إلى قلب الدين حكمتيار الذي كان سجيناً .

تعرضت الجمعية الاسلامية إلى الضرب من قبل حكومة داود بعد انقلاب ١٧ يوليو تموز ١٩٧٣ م فسجن عدد كبير من أعضائها وقتل آخرون وهاجرت البقية إلى بيشاور في باكستان حيث أعاد برهان الدين رباني تنظيم الجمعية من جديد .

د برهان الدين رباني :

أمير الجميعة الاسلامية الأفغانية من مواليد بوخشانا شمال شرق أفغانستان عام ١٩٤٣ م . تاجيكي الأصل " الوحيد بين بقية القادة البشتونيون " تلقى تعليمه الجامعي في كلية الشريعة في كابل وقام بالتدريس فيها بعد عودته من مصر حيث أكمل تعليمه العالي فحصل على الدكتوراه في الشريعة من جامعة الأزهر أوائل السبعينات ، يجيد اللغة العربية ، ويعرف بهدوئه ، يحتفظ بعلاقات مع جميع الأطراف الأفغانية ومثّل المجاهدين في عدد من المؤتمرات الدولية .

وللجمعية مجلس شورى ومجلس قيادي ودستور مكتوب . وفيها عدد محدود من العلماء .

المنهج السياسي للجمعية :

تدعو الجمعية إلى إقامة دولة اسلامية شمولية ذات نظام رئاسي ويعتمد على الكتاب والسنة . وتؤيد الجمعية تعددية الأحزاب الاسلامية وهي منفتحة على المذاهب الأخرى .

القوة ومناطق النفوذ :

يعمل تحت لواء الجمعية ٢٠٠,٠٠٠ مائتا ألف مجاهد " حسب مصادر الجمعية " وترجع مجلة "المجلة" أن عدد ٢٥,٠٠٠ أعضاء مرتبطين بالجمعية التي لها وجود في جميع الولاياتهالأفغانية في الشمال والشمال الشرقي والغرب ، بينما يضعف نفوذها في الجنوب والجنوب الشرقي .

اشهر القادة العسكريين :

أحمد شاه مسعود : في وادي بنشير . ومن موقعه يستطيع التحكم في طريق الإمداد السوفيتي إلى كابل، ومسعود يسيطر على ١٠ آلاف مجاهد مولع بالتنظيم ويتمتع باستقلالية في العمل ويتلقى السلاح والامداد مباشرة من مصادره الخاصة ونفوذه يمتد إلى الشمال .

الرائد محمد اسماعيل : هو أقوى القادة في حيرات ويمتد نفوذه إلى غرب أفغانستان .

عبد البصير في تخار،

خليل خان في بلخ وسامخان.وعبد الحق حقجو [١] :

يصدر مجلة "المجاهدون" وهو وزير التعمير في الحكومة المؤقتة الحالية زار إيران عدة مرات.تأسست الجمعية كحركة اسلامية عام ١٩٥٧ م بتوجيه من غلام نيازي عميد كلية الشريعة بكابل [٢] .

٣ - الحزب الاسلامي (مجموعة خالص)

التاسيس :

تأسس الحزب الاسلامي في عام ١٩٨٠ م بعد انسحاب المولوي محمد يونس خالص على دخول الحزب الاسلامي في الاتحاد الذي يضم مجموعتي مجددي وجيلاني لخلافه الشديد معها فانسحب من الحزب وانسحب معه معظم العلماء والقبليين واستقل بحزب يحمل نفس الاسم .

القيادة :

مولوي محمد يونس خالص ، من العلماء المسلمين المشهورين في أفغانستان ومعارض عنيف منذ عهد الملك ظاهر شاه ، هاجر إلى بيشاور أثناء حكم داود - بشتوني من قبيلة خوكيان في ننجرهار ، يتجاوز عمره الستين عاماً . أصبح مدرساً وخطيباً عام ١٩٥٠ م .

---

(١) أسبوعية المجلة لندن-مركز أبحاث الشرق الأوسط قسم المعلومات البيان ٢٢ مارس١٩٨٩م دبي

(٢) أفغانستان محاولة للفهم أعداد كمال الهلباوي يونيو ١٩٨٩ م مذكرة ٥٥ مستشار القسم العربي معهد الدراسات الاسلامية - اسلام آباد ص ١٠ .

عمل في التأليف والصحافة في كابل ، معروف ببساطته وحدة لسانه وله كتاب بالعربية، تتسم قيادته لحزبه بالعشائرية ، ليس لهذا الحزب دستور ولوائح منظمة . ويتمتع قادته باستقلالية في العمل،يكثر فيه العلماء وشيوخ القبائل .

المنهج السياسي :

يدعو قائد الحزب إلى قيام دولة اسلامية مستقلة قائمة على الكتاب والسنة دون أن يقدم تفاصيل هذه الدولة كحكمتيار ورباني.ويدعو إلى حل الأحزاب بعد اقامة الدولة ، يعارض عودة ظاهر شاه إلى الحكم ويتحفظ على مشاركة الشيعة الأفغان في الحكومة.

القوة ومناطق النفوذ :

تذكر مصادر الحزب أن الحزب الاسلامي يضم تحت لوائه ١٥٠,٠٠٠ ألف مجاهد،أما أعداد المنتمين إليه فهي غير ثابته لاعتماده على القبائل . يتمتع بثقل في الجنوب الشرقي وخصوصاً ننجرهارحيث يمضي خالص جزءاً كبيراً من وقته في الجبهة وللحزب وجود قوي في قندهار في وسط قندهار (١) .

من أشهر قادته :

جلال الدين حقاني ، وهو أقوى قادة الجنوب الشرقي ويتبعه معظم مجاهدي بكتيا،ويأتمر بأمره أفراد الأحزب الأخرى .

ومن القادة أيضاً عبد الحق،يقود مجاهدي الحزب في منطقة كابل .

ومن القادة المهندس محمود،ومركز عملياته في جلال آباد وننجرهار (٢) .

٤ - الاتحاد الاسلامي لتحرير أفغانستان

التأسيس :

ظهر هذا الحزب بشكله الحالي عام ١٩٨٥ م بعد أن حل الاتحاد الذي يحمل نفس الاسم . وكان قد شكل أول مرة سنة ١٩٨٠ م وأعيد تشكيله سنة ١٩٨٣ م في حزب واحد برئاسة الشيخ عبد رب الرسول سياف الذي اختار الاستمرار منفرداً بحزب مستقل بعد انسحاب الآخرين .

---

(١) أسبوعية المجلة - لندن ٢٢ مارس ١٩٨٩ م من مركز أبحاث الشرق الأوسط-قسم المعلومات دبي . File No . 1 Group 5 AF

(٢) مركز أبحاث الشرق الأوسط -قسم المعلومات ، أسبوعية المجلة ، لندن ٢٢ مارس ١٩٨٩ م ، وأفغانستان محاولة للفهم ص ١١ File No 1/WN group 5 AF . وكتاب أفغانستان محاولة للفهم ص ١١ كمال الهلباوي .

القيادة :

عبد رب الرسول سياف : من مواليد ١٩٤٦ م،زعيم الاتحاد،زميل برهان الدين رباني في كلية الشريعة في كابل . كان نائباً لبرهان الدين رباني عام ١٩٧٢ م في الجمعية الاسلامية ، سجن عام ١٩٧٣ م بعد انقلاب محمد داود . قضى في السجن ٦ سنوات خرج منه عام ١٩٨٠ م بعد العفو العام الذي أعلنه بابراك كارمل . هاجر خفية بعد ذلك إلى بيشاور وهو من مواليد ١٩٤٠ م في بغمان جنوب كابل . نشأ يتيماً لدى أسرة تنتمي إلى النسب النبوي الشريف . مشهور بخطابته،يجيد العربية حصل على جائزة الملك فيصل لخدمة الاسلام ويكثر في الحزب خريجو الجامعات السعودية .

المنهج السياسي :

لايختلف الاتحاد مع الجمعية والحزب الاسلامي في رؤيتها إلى الدولة الاسلامية والانفتاح على المدارس والمذاهب الاسلامية السنية الأخرى،لايؤيد الانتخابات ويفضل أن يكون مجلس الشورى من أهل الحل والعقد .

القوة ومناطق النفوذ

يعتبر الاتحاد أصغر الأحزاب الاسلامية الحركية وتقدر قواته حوالي ٢٠ ألف مجاهد ، يقتصر وجوده القوي على بكتيا وجنوب كابل اضافة إلى ننجرهار وكونر [١].

٥ - حركة انقلاب اسلامي " حركة الثورة الاسلامية "

التأسيس :

تأسس الحزب عام ١٩٧٨ م عندما اتفق حكمتيار ورباني على توحيد حزبيهما بعد انقلاب نيسان الذي حمل الشيوعيين إلى الحكم في أفغانستان،فاختارا(حكمتيار ورباني)اختارا مولوي محمد نبي محمدي ليرأس اتحادهما في حركة انقلاب اسلامي،غير أن الاتحاد هذا لم يدم سوى شهور فقط وانتهى بظهور ثالث الأحزاب الجهادية وهو "حركة انقلاب اسلامي " برئاسة محمد". تأسست عام ١٩٥٨ من أتباع الطريقة النقشبندية .

---

(١) اسبوعية المجلة - لندن ٢٢ مارس ١٩٨٩ م ، مركز أبحاث الشرق الأوسط /File No 1 WN group 5 AF أفغانستان محاولة للفهم كمال الهلباوي .

القيادة : مولوي محمد نبي محمدي :

من العلماء التقليديين المعروفين في أفغانستان في الستينات من عمره ولد في لوقر عام ١٩٢٥ م كان مديراً لمدرسة شرعية معروفة وعمل في بلدية لوقر، إمام مسجد ومعلم واشتهر كخطيب معاد للشيوعية،دخل البرلمان عام ١٩٦٩ م حتى عام ١٩٧٤م.

هاجر إلى كويتا في باكستان بعد الانقلاب الشيوعي ليعمل كإمام مسجد . اختير عام ١٩٨٧ م ليرأس أول اتحاد بين الحزب الاسلامي والجمعية ، وبعد فشل الاتحاد استمر الشيخ محمدي في الحركة بعد أن وجد تأييداً من شيوخ القبائل . وشاركت الحركة عام ١٩٨١ م في اتحاد مع مجموعتي مجددي وجيلاني واستمر عامين وغلب على قيادتها العلماء وشيوخ القبائل .

المنهج السياسي :

تدعو الحركة إلى اقامة الدولة الاسلامية ولاتقدم طرحاً سياسياً متصلاً ويرحب بعودة الملك ظاهر شاه . وتصريحاته الأخيرة تفيد أنه غيّر موقفه من عودة الملك وليس للحركة دستور مكتوب .

القوة ومناطق النفوذ :

للحركة ١٥٢ ألف مجاهد حسب تصريحات الحركة وهي أقوى الأحزاب التقليدية الثلاث وخاصة في الجنوب والجنوب الشرقي وفي ولاية لوجر وسط البلاد ، للحركة تأثير على بعض العلماء الأوزبك والتاجيك في الشمال .

ومن أشهر القادة : سيد مرتضى في لوجر،ومحمد شاه منطقة فرح .

٦ - الجبهة الوطنية الإسلامية محاذ ملي اسلامي

التأسيس :

تأسست الجبهة الوطنية الاسلامية عام ١٩٧٩ م . وهي ثالث أحزاب المجاهدين بعد الجمعية والحزب الاسلامي [١] .

القيادة :

زعيم الجبهة بير أحمد جيلاني ، وريث الطريقة الصوفية القادرية التي أسسها عبد القادر جيلاني عن والده الذي هاجر إلى أفغانستان من العراق حيث ولد أحمد . .

---

(١) أسبوعية المجلة - لندن ٢٢ مارس ١٩٨ م ، وأفغانستان محاولة للفهم كمال الهلباوي ص ١١

جيلاني عام ١٩٣٢ م ولايزال على علاقة مع أتباع هذه الطريقة في العراق . ويزعم أنه من سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم (١) .

تلقى تعليمه الجامعي في كلية الشريعة بكابل وعمل مستشاراً دينياً للملك ظاهر شاه ، وزوجته من عائلة الملك السابق . يعتبر من أغنياء كابل ومن أكبر الملاكين ويعمل في التجارة ،يجيد اللغتين العربية والانجليزية . في جبهته عدد كبير من القيادات القديمة ورجالات الجيش من عهد الملك ظاهر شاه وفيها المثقفون والأحرار . وهو ملكي متعصب ويعلن صراحة تعاونه مع الغرب .

نائب جيلاني هو الدكتور فاروق أعظمي ويحتفظ هذا الرجل بعلاقات جيدة مع القوى الاسلامية ويعتبر من القيادات القوية داخل الجبهة .

المنهج السياسي :

تدعو الجبهة إلى إقامة دولة اسلامية وطنية ويؤيد جيلاني الانتخابات وتشكيل حكومة برلمانية منتخبة ويؤيد عودة الملك ظاهر شاه إلى الحكم .

القوة ومناطق النفوذ :

ساعدت علاقات الجيلاني القديمة والجيدة بزعماء القبائل البشتون في توفير نفوذه له في الجنوب والجنوب الشرقي . وله نفوذ قوي في ولاية وردك وفي الوسط وكثيرون من قادة الجبهة كانوا ضباط الجيش السابق .

أشهر القادة في الجبهة الاسلامية الوطنية :

أمين وردك : له نفوذ في غزنة ويعمل باستقلالية واسعة .

سيد جقلان : رائد سابق في الجيش كان يعمل في السابق مع الشورى في جنوب الهازارات وعلاقته بجيلاني ضعيفة ويعمل باستقلالية .

حاجي لطيف : له نفوذ في قندهار.

رحمة الله صلفي : له نفوذ في صافي (٢) .

---

(١) كتاب أفغانستان حرب أم ثورة ص ١٢٨ .

(١) أسبوعية المجلة – لندن ٢٢ مارس ١٩٨٩ م ، وأفغانستان محاولة للفهم كمال الهلباوي ص ١٢، كتاب أفغانستان حرب أم ثورة ص ١٢٨ .

٧ - جبهة نجاة ملي أفغانستان " الجبهة الوطنية لانقاذ أفغانستان "

التاسيس :

عام ١٩٨٠ م ، أسست الجبهة الوطنية لانقاذ أفغانستان في مكة المكرمة،وشارك في تأسيسها الدكتور برهان الدين رباني وتعتبر مشاركته من أهم نقاط خلافه مع حكمتيار . وتضم الجبهة من الوزراء وأعضاء البرلمان السابقين .

القيادة :

يتزعم هذه الجبهة الشيخ صبغة الله مجددي . وهو من أشهر عائلات كابل ينحدر من أسرة هندية مشهورة بالعلم . ولد عام ١٩٢٥ م ، تخرج من كلية الشريعة بكابل عمل مدرسا بنفس الكلية بعد تخرجه من الأزهر . كان له نشاط في الخمسينات حين أنشأ الجمعية المحمدية . سجن عام ١٩٦٤ م بتهمة محاولة اغتيال خروتشوف أثناء زيارته لأفغانستان ، هاجر بعد خروجه من السجن إلى الدنمارك . حيث عمل مديراً وإماماً للمركز الاسلامي هناك . وقضى بعض الوقت في ليبيا،ولعائلة مجددي نفوذ في قيادة الجبهة التي تضم عدداً من العلماء ومجموعة من رجالات العهود السابقة وقد تعاونت عائلة مجددي مع الانجليز ضد الملك أمان الله (١) .

القوة والنفوذ :

تعتبر الجبهة أضعف الأحزاب عسكرياً ويقتصر عملها في الولايات الجنوبية الشرقية وولاية قندهار (٢).

اشهر قادتها :

محمد بلال يزم في كابل ، عضو في الحزب الاسلامي سابقاً ويحتفظ بعلاقات ضعيفة مع الجبهة ويتصرف باستقلالية واسعة وله مندوبوه في بيشاور (٣) .

---

(١) أفغانستان حرب أم ثورة ص ١٢٨

(٢) أفغانستان محاولة للفهم - كمال الهلباوي ص ٢٠ .

(٣) أسبوعية المجلة - لندن ٢٢ مارس ١٩٨٩ م ، File No 1 . Froup 5 AF

الأحزاب الصغيرة

وهذه الأحزاب جميعها منقسمة عن الأحزاب الكبيرة ولها تمثيل في مجلس الشورى للمجاهدين الأفغان بعشرين مقعداً فقط " مجلس الشورى الذي عقد في روالبندي " وهذه الأحزاب هي :

١ – جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة

وهي جماعة سلفية لاينتمي إلى أي مذهب من المذاهب السنية الأربعة ويقتصر وجوده على ولاية كونر وننجرهار وبغمان وبالتحديد في نورستان . وجميع أتباع هذه الجماعة نورستانيون ،ولهم لغتهم الخاصة وأصول عرقية واحدة .

القيادة :

زعيم هذه الجماعة جميل الرحمن كان تابعاً للحزب الاسلامي قلب الدين حكمتيار قبل انفصاله عنه و تأسيسه الجماعة .

نفوذها :

لهذه الجماعة وجود قوي في منطقة كونر حيث مكّنها من تأسيس إدارة مستقلة عن الحكومة المحلية التي شكلتها بقية الأحزاب المرتبطة بحكومة المجاهدين المؤقتة .

٢ – الاتحاد الاسلامي للمجاهدين الأفغان زعيمه القاضي أمين وقاد .

٣ – حركة انقلاب اسلامي زعيمه نصر الله منصور .

٤ – حركة انقلاب اسلامي زعيمه رفيع الله مؤذن .

وقد انقسمت الحركتان عام ١٩٨١ م عن الحركة الاسلامية التي يرأسها مولوي محمدي احتجاجاً على تحالف محمدي مع جيلاني ومجددي [١] .

---

(١) أسبوعية المجلة – لندن ٢٢ مارس ١٩٨٩ م ، مركز أبحاث الشرق الأوسط قسم المعلومات– لندن File No .1/WN Group 5 AF دبي

الأحزاب الشيعية

لقد شارك شيعة الهزاراجات في الجهاد منذ أيامه الأولى واستطاعوا تحرير مناطق واسعة من سيطرة حكومة تراقي وخصوصاً في ولاية غورباميان وأوركازان ذات الكثافة السكانية المنخفضة .

أهم أحزاب الشيعة :

١ - حزب شورى اتفاقي اسلامي :

استطاع هذا الحزب توحيد المجموعات الشيعية المتفرقة والخروج بها قوية موحدة بقيادة آية الله علي بهشتي وذلك خلال عامي ١٩٨٠ و ١٩٨١ م . ولكن هذا الزعيم الذي رفض الخضوع إلى ايران أثناء تصاعد شعبية الزعيم الايراني الراحل آية الله خميني قد أدى إلى تحجيم قوتها .

ولم يدخل هذا الحزب تحالف المجاهدين الشيعة القائم في ايران بينما شارك في مجلس الشورى الأخير الذي عقد في روالبندي بسبعة أعضاء .

٢ - تحالف الأحزاب الشيعية الأفغانية :

شُكل هذا التحالف في طهران عام١٩٨٦م من ثمانية أحزاب شيعية على شكل التحالف التنظيمي لاتحاد المجاهدين القائم في بشاور والأحزاب المشاركة فيه هي :

أ - سازمان نصر " منظمة النصر "

وتعرف اختصاراً بنصر, تأسست عام ١٩٨٠ م بدعم مباشر من حرس الثورة الإيراني وتتبع الخط الفكري لخميني ورئيسها عبد الكريم فصيلي [١] .

تدعو إلى استقلال ذاتي للهزارا في الهزاراجات .

يتمتع بنفوذ قوي في مناطق هلمند وغور وباميان .

---

(١) أفغانستان محاولة للفهم كمال الهلباوي ص .

ب - حركة اسلامي :

وهي القوة الثانية المنافسة لنصر . قائدها آية الله محمد آسف محسني مدرس سابق من قندهار، والوحيد الذي نجح بالاحتفاظ بعلاقات طيبة مع القوى المتطرفة والمعتدلة في إيران اضافة إلى قادة الجهاد في بيشاور .

تأسست حركته عام ١٩٨٠ م بتوحيد أحزاب شيعية صغيرة مؤيدة لخط الخميني لايدعو لاستقلال ذاتي للشيعة ولايدعو إلى اتحاد مع ايران . نفوذ الحركة قوي بين الشيعة في الشمال فارياب وجورجان وبلخ اضافة إلى وسط أفغانستان .

ج - باسداران جهاد " حرس الجهاد "

بعد فشل تجربة ايران مع نصر وحركة اسلامي تأسست عام ١٩٨٤ م باسداران جهاد على الشكل التنظيمي والفكري لـ(حرس الثورة) الايراني غير أن الباسداران فشلوا في انتزاع تأييد نصر وحركة اسلامي اللتين تعتبران أكبر منظمتين شيعيتين .

يرأس الباسداران مجلس الشورى وكان رئيسه من قبل آية الله عقفي أحساني ثم محمد رضائي .

نفوذه محصور في الهزاراجات اضافة إلى هلمند وحيرات .

د - حزب الله :

يرأسه قاري أحمد . ليس لهذا الحزب وجود عسكري يذكر وعمله الأساسي سياسي يقتصر نشاطه على الترويج لأفكار الإمام خميني وتوزيع المطبوعات والأشرطة بين المجاهدين الأفغان في ايران وداخل أفغانستان . وامتد نشاطه إلى خارج مناطق الشيعة مما أدى إلى صدامات بين أفراده وأفراد الأحزاب السنية .

هـ - جبهة متحدة انقلابي اسلامي يرأسها مجلس شورى

و - حزب النهضة الاسلامي يرأسه آية الله علي انتحاري

ز - دعوة الاتحاد الاسلامي يرأسه مجلس شورى .

ح - حزب النور الاسلامي

وهذه الأحزاب الأربعة الاسلامية الأخيرة عبارة عن ائتلاف لمجموعات شيعية صغيرة وضعيفة التأثير عسكرياً وسياسياً حتى لايكاد يذكر .

---

(١) اسبوعية المجلة - لندن - ٢٢ مارس ١٩٨٩ من مركز أبحاث الشرق الأوسط - قسم المعلومات - لندن File No . 1/WN Group 5 AF دبي . وكتاب أفغانستان محاولة للفهم - كمال الهلباوي ص ١٢ .

هذا ، وإن حال الأحزاب الاسلامية الشيعية المجاهدة ليس أحسن حالاً من الأحزاب الاسلامية بل العكس هو الصحيح فليس لهذه الأحزاب نفوذ سياسي أو عسكري كبير داخل أفغانستان وهي منقسمة على نفسها وكثيراً ما تدور الصراعات العسكرية المسلحة بينها مما يوقع خسائر في الأرواح والمعدات [1] .

وقد جرى احتفال كبير بالعاصمة الايرانية يوم ١٩٩٠/٦/١٦ م بمناسبة تشكيل حزب الوحدة الاسلامي الذي يمثل التحالف الشيعي الأفغاني التساعي وقد حضر الحفل حجة الاسلام حسين ابراهيمي ممثل آية الله خامينئي أعرب عن أمله في أن يؤدي هذا الموقف الجديد إلى وحدة كل القوى الشيعية في أفغانستان [2] .

وقد استقبل الرئيس الايراني هاشمي رفسنجاني في مكتبه يوم الخميس الماضي أعضاء اللجنة السياسية لحزب الوحدة الاسلامي الشيعي الأفغاني . وقد أعرب رفسنجاني عن سعادته الكبيرة بتشكيل الحزب الجديد،وأكدمساعدة طهران للمجاهدين الأفغان [3] .

ولاتزال المصادمات العرقية مستمرة بين شعبي البشتون والسنة والهزار من الشيعة وفي ولاية أورزجان منذ ستة شهور ويتركز القتال في مديريات أورزجان جنوب شرق الولاية وفي شهرستان وتبعد ١٠٠ كم شمال أورزجان

وفي منطقةود هراوود على بعد ٧٥ كم غرب العاصمة الاقليمية ترين كوت . وقد قال عبد الجبار قائد حركة الانقلاب الاسلامي " مولي محمدي " بمديرية أورزجان قال : إن الهزارا يريدون استعادة الأراضي التي أعطاهم اياها الأمير عبد الرحمن كما يريدون اثبات قوتهم ليحصلوا على مقاعد وزارية في الحكومة الأفغانية المؤقتة [4] .

---

(١) أفغانستان محاولة للفهم كمال الهلباوي . وأسبوعية لندن ٢٢ مارس ١٩٨٩ م جدة جمال خاشقجي مركز أبحاث الشرق الأوسط .

(٢) قضايا دولية العدد ٢٥ السنة الأولى١٩٩٠/٦/٢٥ م ص ٤

(٣) اذاعة دبي ١٩٩٠/٦/٢٣ م – قضايا دولية العدد ٢٥ ص ٤ ، ٩٠/٦/٢٥ السنة ١ .

(٤) قضايا دولية العدد الخامس والثلاثون اصدار ١٩٩٠/٩/٣ م

الفصل الثالث
أثر الغزو على الناحيتين الدينية والأدبية

استلم الأمير أمان الله الحكم في أفغانستان بعد موت أبيه حبيب الله،وسنحت الفرصة لأمان الله سنة ١٩١٩ م بتنفيذ معاهدة جانداماك الموقعة سنة ١٨٧٩ م وقاد ما يسمى آنذاك بـ "حركة أفغانستان الفتاة " ولقد ظن أمان الله أن روسيا وبعد الثورة البلشفية لم تعد تهدد الحدود الشمالية لأفغانستان كما شعر أن بريطانيا ضعيفة بعد الحرب العالمية الأولى فاقتحم بقواته خط دوراند في الهند ورغم فشل الحملة عسكرية إلا أنها ربحت من الناحية السياسية .ففي آب من عام ١٩١٩ م أعادت بريطانيا لأفغانستان كامل سيادتها وذلك في معاهدة عرفت بمعاهدة روالبندي .

ثم تلا ذلك أن وجه أمان الله رسالة إلى "رئيس جمهورية روسيا العظيمة " لينين وأجاب لينين على الرسالة في ٢٧ أيار ١٩١٩ م فاقترح في رسالته اقامة علاقات دبلوماسية وهنأ شعب الأفغان بكفاحه . وكان لينين وأمان الله يواجهان عدواً مشتركاً وهي بريطانيا ثم بعث لينين برسالة أخرى إلى أمان الله يقول فيها : إن أفغانستان هي الدولة المسلمة الوحيدة المستقلة في العالم ، وإن القدر أوكل الشعب الأفغاني بالمهمة التاريخية العظيمة التي هي تأليف كل شعوب الاسلامية المستعبدة حوله وقيادتها على طريق الحرية والاستقلال . وقد تم عقد معاهدة بين الاتحاد السوفيتي وأفغانستان وتأخر التوقيع على هذه المعاهدة لقيام القوات السوفيتية بطرد أمير بخارى بينما منحته أفغانستان اللجوء السياسي وقد تم توقيع المعاهدة في ٢٨ شباط ١٩٢١ م [١]

ولقد نشأت الحركة الشيوعية الأفغانية في وضع مختلف عن جاراتها إذ تأخرت حتى نهاية الأربعينات . وكان التأثير الحربي الخارجي فيحتمل أنه جاء من الحزب الشيوعي الهندي الذي انقسم فيما بعد أكثر من احتمال مجيئه من وعلى الجانب الآخر من الحدود الجنوبية.أعلن الملك ظاهر شاه سياسة بلاده في ميثاق ملكي ينص على أن الحكومة ستدير البلاد (أفغانستان) وفق التعاليم الاسلامية وطبقاً لمذهب الامام أبي حنيفة وكلف الملك رئيس مجلس الأمة ووزير العدل لتنفيذ القوانين الاسلامية في جميع شؤون الدولة ونادى الميثاق بلبس الحجاب حسب الشريعة الاسلامية [٢] .

---

(١) مجلة البلاغ اللبنانية الصفحة ١٩ .

(٢) أفغانستان تاريخ وأحداث الصفحات ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ بتصرف .

ولكن هذا الأمر لم يدم طويلاً فحينما تولى محمد داود رئاسة الوزراء وهو ابن عم الملك في عام ١٩٥٣ م وكان داود من أشد المعجبين والمتأثرين بالاتحاد السوفيتي فأصبح الميدان ممهداً والطريق سالكاً أمام العناصر السياسية بتشجيع من الحكومة نفسها ويدعم سري من الاتحاد السوفيتي حيث أحدث ذلك تغيرات هامة في المجتمع الأفغاني وبدأ الحزب الشيوعي بالتكون في عام ١٩٦٥ م .

وإن ازدياد خريجي المعاهد والجامعات الأفغانية في هذه الفترة مع عدم وجود شواغر وظيفية لهم إضافة إلى العوامل الاقتصادية والاجتماعية والنفسية واحتكاك المجتمع بتيارات فكرية أجنبية ، صار الوضع مهيئاً أكثر لتفاعل الفكر الشيوعي في أوساط الشباب المثقف الذي يعاني من الأوضاع الاجتماعية والمعيشية التي باتت تزداد سوءاً على جميع المستويات وهكذا أخذت الحركات اليسارية تترسخ داخل المجتمع الأفغاني، حتى وصلت العناصر الماركسية إلى البرلمان وراحت هذه العناصر التي يرأسها في ذلك الوقت بابراك كارميل بمهاجمة علماء الدين علناً . وفي عام ١٩٦٣ م خرج محمد داود من الوزارة مما أثر على نفسيته وراح يتعاون سراً مع الماركسية الأفغان ويكرس نفسه انتقاماً من إبعاده عن الوزارة ورسخ علاقاته خصوصاً مع الشيوعيين من جناح برشام الذين وجدوا في هذا الزعيم الوطني ضالتهم نظراً لقرابته من الملك وعلاقات القربى مع القصر وكبار رجالات الجيش والدولة حيث كان يخدم برتبة فريق في الجيش قبل تولي الوزارة، واستطاع أن يؤمن له قاعدة ممتازة في الجيش .

وبينما كان الملك محمدظاهرشاه في ايطاليا لعلاج قام محمد داود بانقلاب على الملك واستولى على السلطة في شهريوليو من عام ١٩٧٣ م وأعلن في اليوم الثاني للانقلاب الجمهورية لأول مرة في أفغانستان وأنهى بذلك الحكم الملكي وإلى الأبد واستلم داود سلطاته بمعاونة مجلس ثوري والذي كان يغلب عليه الطابع الشيوعي خاصة من جناح برشام ،وكان الاتحاد السوفيتي أول دولة تعترف بالحكومة الجديدة في أفغانستان وهكذا ازداد التعاون بين الاتحاد السوفيتي وأفغانستان في ظل الحكومة الجديدة واستمر داود في الحكم حتى عام ١٩٧٨ م ويبدو أن الشيوعيين قد أرادوا تحقيق خطوة أوسع حيث قام نور الدين محمد تراقي بانقلاب دموي ضد داود وهكذا تحققت السيطرة لجناح خلق الشيوعي وقتل محمد داود ووصل عدد ضحايا الانقلاب إلى ١٥ ألف قتيل في اليوم الأول حسب وكالات الأنباء الأجنبية [١] .

---

(١) كتاب القصة الدامية للغزو السوفيتي لأفغانستان ص ١٠٥ - ١١٣ بتصرف .

وقد تضمن البيان الأول تحويل أفغانستان إلى جمهورية ديمقراطية شعبية تنطلق من أسس قومية أفغانية وتخدم القيم الاسلامية وتحقق العدالة الاقتصادية والاجتماعية وأن الحكومة ستنتهج سبيل عدم الانحياز في علاقاتها الخارجية وتحترم كل الاتفاقيات التي وقعتها الحكومات الأفغانية السابقة .

ثم تلا ذلك تأليف مجلس شوري مؤلف من ٣٥ عضواً لحكم البلاد وعقب ذلك أصدر المجلس الثوري المرسوم الأول في ٣٠ نيسان والذي ينص على أن الجمهورية جمهورية أفغانستان الديمقراطية الشعبية ستحكم بموجب مراسيم يصدرها المجلس نفسه وأن "نور الدين تراقي" هو الزعيم الأفغاني الوطني الثوري العظيم الذي يشغل منصب الأمين العام لحزب الشعب الديمقراطي الأفغاني (جمعية ديمقراطية بي خالا).منذ تأسسه عام ١٩٦٥ م قد اختير رئيساً لمجلس الثورة ورئيساً للوزراء .

وقد قوبل النظام الجديد بفرح عارم من الشعب الأفغاني وظهرت في العاصمة كابل أكبر المظاهرات بأعداد كبيرة من المدن والقرى المحيطة بكابل وكأن الأمر يعني تصريحاً من الشعب الأفغاني للقيادة الجديدة التي خلصتها من حكم داود وأعوانه تغير الأوضاع إلى الأفضل .

غير أن هذا النظام الجديد قد استقبل في باكستان وايران والصين بالتحفظ وكذلك في أمريكا وأوروبا الغربية.ورُحب من الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الاشتراكية.

حزب خلق والاصلاحات :

قرر حزب خلق القيام بعملية الاصلاح الزراعي بسرعة فقد كان الرئيس تراقي يعتقد بأن الدراسة المنطقية لقانون الاصلاح الزراعي تحتاج إلى ثلاث سنين في حين أعطيت الأوامر بتطبيق هذه القوانين مهما تكون الظروف المحيطة وكان ذلك في تشرين الثاني من عام ١٩٧٨ م .

كما أصدر تراقي عدة قوانين مخالفة للاسلام خاصة مايتعلق بالمرأة وصادر بعض الممتلكات وأمر بتوقيف البرامج الاسلامية في الاذاعة . كما أمر بحذف المواد الدينية من المدارس والجامعات واستبدالها بالأفكار الشيوعية والاشتراكية وفرض على . . .

(١) أفغانستان تاريخ وأحداث الصفحات ١٥٧ - ١٦٠ بتصرف .

(٢) أفغانستان تاريخ وأحداث الصفحات ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ بتصرف

فئات معينة من المجتمع خصوصاً العمال والنساء دورات تربوية في الثقافة الاشتراكية مما حدا بعلماء أفغانستان لاصدار فتوى بتكفير تراقي وإعلان الجهاد وسيلة لاسقاطه . ونظراً لأن لعلماء الدين الأفغان ثقل كبير بين الشعب لأنه شعب متدين بفطرته ويحترم علماءه فقد هبت بعض القبائل على الفور لتعمل بما جاء في فحوى فتوى علماء المسلمين في البلاد حيث هجمت بعض القبائل على هرات واحتلتها ورفعت فوقها راية التوحيد واحتفل مائة ألف من الشعب الأفغاني في مؤتمر شعبي في هرات بنصرهم وما كان من تراقي إلا أن أمر جيشه بسحقهم فقتل على الأثر ثلاثين ألف مسلم . وكان لهذا الحدث الأليم أثر كبير في تفجير الثورة الشعبية ولم يتمكن من العمل في تلك الفترة من القوى الاسلامية غير الحزب الاسلامي بقيادة حكمتيار حيث كان رباني يؤمن في البداية بالمقاومة السياسية وانضمام كتائب من الجيش الأفغاني الرسمي للحزب الاسلامي بقيادة حكمتيار . وهذه الكتائب كتائب زابل وأسفار ونهرين مما زاد من حدة رد تراقي فأحرق قرى بأكملها كقرية كرهالة التي جمع كل شبابها البالغين وعددهم (١١١٦) ألف ومائة وستة عشر شاباً وقتلهم جميعاً (١) .

الأحزاب العلمانية في أفغانستان :

بلغ عدد الأحزاب العلمانية في أفغانستان قرابة تسعين حزباً . وهذه الأحزاب كان لها دور كبير في التصدي للدعوة وكان لها أثر مباشر على الناحيتين الدينية والأدبية .وسوف نناقش بعض هذه الأحزاب حتى نتعرف الضرر الذي أصاب الدعوة الاسلامية من جراء تلك الأحزاب الموالية للغزو :

---

(١) آيات الرحمن في جهاد الأفغان الصفحات ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ بتصرف .

حزب خلق أو حزب الشعب الديمقراطي في أفغانستان :

وهو أخطر الأحزاب جميعاً . لقد تكون هذا الحزب رسمياً في أفغانستان في أواسط. الستينات في عهد محمد ظاهر شاه حيث اجتمعت هيئة تأسيس الحزب في يوم رأس السنة الميلادية ١٩٦٥/١/١ م [١] وقد استغل هذا الحزب الحرية السياسية في البلاد في ظل الديمقراطية الجديدة والتي ظهرت عام ١٩٦٤ م . فتأسس هذا الحزب في مطلع ١٩٦٥ م كما أسلفنا ، ومن أبرز أعضائه نور محمد تراقي ومير أكبر وحفيظ الله أمين ونجيب الله . وهذا الحزب مدعوم من الاتحاد السوفيتي وقد عقد حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني مؤتمره الأول في كابل في كانون الثاني من سنة ١٩٦٥ م استعداداً للانتخابات المتوقعة في وقت لاحق ، وكان برنامج الحزب شيوعياً أرثوذوكسياً.

وقد نص برنامجه على أن أفغانستان يحكمها الملاكون الكبار وأثرياء التجار والكومبرادوريون البروقراطيون ، المتحالفون مع فروع الاحتكارات الأجنبية . ونوه بحكومة ديمقراطية وطنية تحرر أفغانستان من تخلفها .

كما دعا إلى تحالف العمال والفلاحين والمفكرين التقدميين والحرفيين وصغار الملاكين والبرجوازية الوطنية في جبهة واحدة ، من أجل وحدة الطبقة العاملة في أفغانستان ضد كل الفروق القبلية . وطالب بأن يكون التعليم الابتدائي بلغة الطفل الأم وبتنمية مختلف اللغات والثقافات في البلاد .

أما المطالب الاجتماعية ، فكانت ضمانات لحق العمل . والمساواة في الأجور بين الرجل والمرأة وأسبوع عمل من اثنتين وأربعين ساعة واجازات مدفوعة في المرض والأمومة وتحريم العمل على الأطفال .

وفي مجال السياسة الخارجية دعا إلى إنهاء النفوذ الامبريالي في أفغانستان وإلى دعم التعايش السلمي وشدد أفضلية قوى السلم والتقدم [٢] .

وكان في الحزب جناحان أو مجموعتان حمت كل منهما اتجاهاً خاصاً ونمطاً خاصاً من التفكير، وأخطر مادة في دستور الحزب تنص على أن (حزب الشعب الديمقراطي هو أعلى سلطة سياسية وهو طليعة الطبقة العاملة وجميع العمال في أفغانستان، وعقيدة الحزب هي التجربة العملية للماركسية اللينينية) .

---

(١) أفغانستان الحاضر والمستقبل يناير ١٩٩٠ م العدد ٦ ص ٦١ .

(٢) أفغانستان حرب أم ثورة ص ٣٥ . الفيد هاليداي استاذ العلاقات الدولية ترجمة الدكتور / سامي الجندي ص ٣٥ .

بينما غير نجيب الله الرئيس الأفغاني الحالي هذه الفقرة ليتلائم مع انتصارات المجاهدين وانسحاب القوات السوفيتية . ومن أبرز أعضاء اللجنة المركزية في الحزب في المدة من عام ١٩٦٥ - ١٩٦٧ م . الأعضاء الآتية أسماؤهم (١) :

١ - حفيظ الله أمين وقد ترأس أفغانستان وقتل في انقلاب عليه .

٢ - طاهر بدخشي

٣ - محمد اسماعيل دانش

٤ - عبد الحكيم شرابي جوزجاني

٥ - بابراك كارمال ، ترأس أفغانستان ثم نفي إلى الاتحاد السوفيتي ليحل محله نجيب الله .

٦ - سلطان كشتماند

٧ - سليمان لائق

٨ - نور أحمد نور

٩ - غلام داستاجير بانشيري .

١٠ - نور محمد تراقي ،ترأس أفغانستان ثم قتل .

١١ - محمد حسن شافعي

١٢ - صالح محمد زيزي

١٣ - أكبر شاه ولي

١٤- شهر الله شهبور (٢) .

---

(١) أفغانستان الحاضر والمستقبل ص ٦١ يناير ١٩٩٠ . معهد الدراسات السياسية القسم العربي / اسلام آباد / باكستان .

(٢) أفغانستان الحاضر والمستقبل يناير ١٩٩٠ م ص ٦١ + ٦٢ معهد الدراسات السياسية / اسلام آباد .

حزب بارشام (العلم أو الراية)

منذ بداية تأسيس حزب خلق كان يحمل في طياته أسس انقسامه فكان في الحزب جناحان حمل كل منهما اتجاهاً خاصاً ونمطاً خاصاً في التفكير والتطبيق وكان يتزعم كل جناح تراقي وبابراك . وكان التباين بين تراقي وكارمل على أشده،فكارمل أصغر من تراقي بعشرين سنة فكان كارمل يحتل جيل الشباب في الحزب . وكانت أول بادرة للخلاف في حزيران١٩٦٧ م . حيث في هذا الخلاف عوامل شخصية عملت على تمزيق التنظيم الجديد . وكانت هذه البادرة للخلاف حول كيفية الجواب على منع جريدة خلق من الصدور في أيار ١٩٦٦ م . حيث كان تراقي ضد محاولة نشرها سرياً فيما حبّذ كارميل ذلك،وبدأ فعلاً بإصدار بارشام " الراية " وظهرت سرياً بعض الوقت ثم علناً خلال الانتخابات في عام ١٩٦٩ م ، ثم عادت إلى السرية .

ولقد كانت بارشام أسبوعية فيما بين آذار ١٩٦٨ م وتموز ١٩٦٩ م وكان يحررها ذلك الوقت مير أكبر خبير قائد حزب الشعب الديمقراطي الذي كان موته شرارة أزمة نيسان عام ١٩٧٨ م ، وسليمان لايك الوزير في أول حكومة لحزب الشعب الديمقراطي الأفغاني .

وكان بارشام يدعو إلى جبهة وطنية ديمقراطية عريضة بينما كان حزب خلق يدعو إلى بناء طبقة عاملة تتقيد تقيداً صارماً بالقاعدة اللينينية بينما كان الاتحاد السوفيتي يؤيد جناح تراقي سراً حيث تلقّى تراقي جائزة أدبية على أعماله [١] .

وكان هذا الحزب له مؤيدون من صفوف الجيش وشباب التاجيك وقد ترأس هذا الحزب بابراك كارمل [٢] .

---

(١) أفغانستان حرب أم ثورة ص ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ بتصرف . فريد هاليداي وترجمة د . سامي الجندي .

(٢) أفغانستان الحاضر والمستقبل يناير ١٩٩٠ م ص ٦٢ . معهد الدراسات السياسية / اسلام آباد

الأحزاب الشيوعية الماوية :

لقد تأسس حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني بعد تفجر الصراع الصيني السوفيتي مابين عامي ١٩٦٠ - ١٩٦٢ م ولم يشارك هذا الحزب في الاجتماعات الحزبية كالاجتماع الذي ضم واحد وثمانين حزباً شيوعياً في موسكو سنة ١٩٦٠ م .

غير أن المساعدات الصينية للشيوعيين الأفغان كانت ضئيلة غير أن بعض المفاهيم الصينية كانت تستخدم في نزاعات حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني . وقد ظهرت نتيجة لذلك جماعة بعد مطلع عام ١٩٦٦ م انفصلت بقيادة عضو اللجنة المركزية طاهر بدخشي وسمت نفسها "ستامي ملي " (١) .

ستامي ملي "الاضطهاد الوطني " :

وهو حزب ماركسي لينيني ماوي موالي للصين قاده طاهر بدخشي بعد الانشقاق على حزب خلق "الشعب " وهذا الرجل من ولاية بدخشان المتاخمة لحدود الصين غير أن هذا الحزب الماوي ذو الاتجاه الصيني قد انشق على نفسه (٢) وصار حزبين واتخذ الحزب الجديد اسم "شولايي جاويد" أي الشعلة الخالدة . وهو نفس اسم الصحيفة التي ظهرت بين نيسان ١٩٦٨ م وتموز ١٩٦٩ م،ثم منعت بعد ذلك .

ولقد هاجمت "شولايي جاويد" العائلة المالكة واتهمت حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني بالتحريفية (٣) .

الحركة الشعبية المعادية للاستبداد

وهي حركة ماركسية تتبنى أفكار جيفارا،ويقف وراءها قازن باخلالي . وتضم هذه الحركة بين صفوفها بعض رجال الحركة الصوفية في أفغانستان وتخلط مابين المفاهيم الثورية والاشتراكية والآراء الصوفية (٤) .

---

(١) أفغانستان حزب أم ثورة ص ٤٣ ، ٤٤ فريد هاليداي استاذ العلاقات الدولية وترجمة د . سامي الجندي .
(٢) أفغانستان الحاضر والمستقبل يناير ١٩٩٠ م ص ٦٣ . معهد الدراسات السياسية / اسلام آباد
(٣) أفغانستان حرب أم ثورة ص ٤٥ . فريد هاليداي أستاذ العلاقات الدولية .
(٤) أفغانستان الحاضر والمستقبل يناير ١٩٩٠ م ص ٦٢ . معهد الدراسات السياسية / اسلام آباد باكستان .

أخطر الشخصيات الشيوعية الأفغانية

نور محمد تراقي :

هو زعيم حزب خلق ومؤسسه ، وهو من أصل باشتوني من القلزائي جنوب شرق إيران وقد عرف عنه أنه كاتب ممتاز ولكن نظرياً أكثر من كونه عملياً تطبيقياً،وقد تعارضت أفكاره مع أفكار بابراك كارميل منذ البداية . شارك في الانتخابات العامة التي عقدت في أفغانستان عام ١٩٦٥ م . وهزم في الانتخابات فقرر الانسحاب من الحياة العامة وبدأ العمل بهدوء لترسيخ قواعد حزبه في الجيش وبين صفوف العمال والدوائر المدنية والتعليمية .

بابراك كارميل :

هو الابن الأكبر للجنرال محمد حسين أحد كبار الضابط في العهد الملكي ويشير ماضيه السياسي إلى تمتعه بمرونة غير عادية إضافة إلى طموحه السياسي،ومن أهم صفاته الشخصية قدراته الخطابية مما جعله يتمتع بشعبية . امتازت علاقاته مع رموز النظام القديم بشيء من الغموض وكذلك النخبة السياسية لحزب بارشام وكان يطلق عليه سخرية "الشيوعيون الملكيون " .

وبابراك كارميل من أصل بشتوني من قبيلة "كاكار" غير أنه لم يكن يعطي انتماثاته القبلية أية أهمية . وكانت معظم خطاباته بلغة "الداري الفارسية " وكان يحتفظ لنفسه بعلاقات طيبة مع السوفيت كما وطد علاقاته مع جماعات صغار الضباط .

ورغم ذلك فقد كان دعمه الأساسي يأتي من المثقفين الذي تابعوا تعليمهم في الاتحاد السوفيتي [1] .

نجيب الله :

هو نجيب الله أختر محمد ، ولد عام ١٩٤٧ بولاية بكتيا ، التحق بكلية الطب عام ١٩٦٣ وتخرج منها سنة ١٩٧٦ ، بشتوني من قبيلة أحمد زاي عمل والده قنصلاً لأفغانستان في مدينة بيشاور الباكستانية في عهد ظاهر شاه .

وهو شيوعي من حزب بارشام (العلم أو الراية) متعصب،انخرط في صفوف الحزب الشيوعي الرسمي عام ١٩٦٥ م وهو طالب في كلية الطب وكان المتحدث باسم الطلبة البرشمية في الجامعة .

---

(١) أفغانستان تاريخ وأحداث ص ١٦٢ ، ١٦٣ - الطبعة الأولى - عبد الله أحمد المير منشورات بان أرابيان / لندن .قطر .

كان ينفي في أحاديثه أنه مسلم وحذف لفظ الجلالة (الله) من اسمه وكان شديد الدفاع عن الفكر الشيوعي .

تولى رئاسة الدولة الأفغانية في عام ١٩٨٦ م في عامي ١٩٨٩ - ١٩٩٠ م وفي مواجهة انتصار الجهاد الأفغاني أخذ يرتاد المساجد ويعتلي المنابر أيام الجمعة . ويقيم الاحتفالات الدينية ويحضرها ويرعاها وينفي أخيراً أن يكون شيوعياً أو اشتراكياً ويكثر من الاستشهاد بالآيات القرآنية . وعدل الدستور كي يراعي الاسلام ويتماشى معه ويطالب باتباع الاسلام،وعرض في آخر مبادراته على المجاهدين أن يحصلوا على٨٠٪ من مقاعد الحكومة الوطنية العريضة.وهو يتبع نموذج جورباتشوف الإصلاحي في الاتحاد السوفياتي [1] بينما أعلن نجيب الله أن حزبه الحاكم سيرتكب خطأ كبيراً إذا تجاهل الاصلاحات في أوروبا الشرقية [2] .

أصبح عضواً في اللجنة المركزية للحزب وأحد أعضاء اللجنة الثلاثية التي تولت الاتصال بالاتحاد السوفيتي . كما تدرب على أيدي الـ "كي جي بي " وزار الاتحاد السوفيتي عشر مرات أثناء رئاسته لجهاز " الخاد " المخابرات .

ثم كان سفيراً لبلاده في طهران واستلم جهاز المخابرات سنة ١٩٧٩ م .وعضواً في المجلس الشوري ١٩٨١ وسكرتيراً عاماً للجنة المركزية للحزب وهو الرئيس الحالي لأفغانستان منذ عام ١٩٨٦ م [3] . وفي عهده بلغت مجموع ديون أفغانستان حسب معلومات معهد الدراسات الاستراتيجية البريطاني٢٩مليار دولار اضافة إلى الديون العسكرية غير المعروفة وأن جميع هذه الديون تعود للسوفيات ودول أوروبا الاشتراكية [4] .

---

(١) من مقالة تحت عنوان الزعيم الأفغاني يقلد نموذج موسكو .

(٢) اذاعة بي بي . سي لندن الناطقة بالعربية ١٩٩٠/٥/٢١ .

(٣) أفغانستان الحاضر والمستقبل العدد ١٢ السنة الأولى تاريخ الاصدار يوليو ١٩٩٠ ص ٧٣ و ٧٣

(٤) THE LNT.HERALD TRIBUNE , PARIS , DAILY 10 TH OF MAY 1986

- **الجنرال عبد القادر :**

ولد بولاية غور عام ١٩٤٢ م تاجيكي الأصل ، درس الطيران وقيادة الأركان بالاتحاد السوفيتي .

يشاع عنه أنه يرتشي،ويبدو أنه لاشيء مؤكد على أية انتماءات حزبية له علاقات وطيدة مع الاتحاد السوفيتي وتربطه علاقات قوية بجهاز الاستخبارات العسكرية السوفيتية .

أهم مناصبه الوظيفية :

قاد القوات الجوية في انقلابي ١٩٧٣ و ١٩٧٨ م .

شغل منصب وزير الدفاع من مايو - اغسطس ١٩٧٨ م .

سفير لدى بولندا من ١٩٨٠ - ١٩٨٢ م .

وزير الدفاع من ١٩٨٢ - ١٩٨٥ م .

قائد القوات الجوية في الانقلاب الأخير مارس ١٩٩٠ م .

قاد عملية الهجوم على القصر الجمهوري في كابل يوم ١٩٩٠/٣/٦ م كما لجأ إلى باكستان في ١٩٩٠/٣/٧ م

وعبد القادر عضواً بالمجلس الثوري واللجنة المركزية وعضواً احتياطياً في المكتب السياسي للحزب [1] .

- **محمد أسلم وطنجار :**

ولد في ولاية باكتيا عام ١٩٤٦ م،بشتوني الأصل وينتمي إلى قبيلة زرمتي. حصل على بكالوريوس في العلوم العسكرية عام ١٩٦٨ م وسافر إلى روسيا عام ١٩٧٠ م لإكمال دراساته العسكرية العليا،ويرتبط بعلاقات مباشرة بموسكو رغم انتمائه إلى حزب خلق .

وله صلات وثيقة بجهاز "كي جي بي ".على وجه الخصوص .

موقفه السابق من الاسلام : من الواضح من خلال انتمائه الشيوعي ودراسته في الاتحاد السوفيتي أن هذا الرجل كان يكن عداءً للاسلام والمسلمين حتى أنه حذف كلمة " محمد " من اسمه لشدة كرهه لصاحب الاسم عليه أفضل الصلاة والتسليم ولقب بـ " وطنجار " ويعني فدائي الوطن،وقد شارك في انقلاب ١٩٧٣ م وفي انقلاب ١٩٧٨ م حيث حاصر القصر الجمهوري بالدبابات .

(١) أفغانستان الحاضر والمستقبل العدد ١٠ السنة الأولى تاريخ الاصدار ٩٠/٣/٢ م .

أهم مناصبه :

وزيراً للمواصلات في الفترة من أبريل - يونيو ١٩٧٨ م.

وزيراً للداخلية في أغسطس ١٩٧٨ م .

رئيساً لأركان الجيش في ١٩٧٩ م .

وزيراً للدفاع في ابريل ١٩٧٩ م.

وزيراً للداخلية في يوليو ١٩٧٩ م

وزيراً للمواصلات في يناير ١٩٨٠ م .

عضو في المكتب السياسي للحزب واللجنة المركزية ، وعضو بالمجلس الثوري ، كشف محاولة انقلاب في يوليو ١٩٨٩ م وساند الرئيس الحالي نجيب الله في المحاولة الأخيرة فعينه أخيراً وزيراً للدفاع .

الناحية التعليمية :

لقد كان التعليم أحد القطاعات التي تلقت أسوأ الضربات في المجتمع الأفغاني منذ ابريل عام ١٩٧٨ م عندما وقع انقلاب عسكري في كابل ليأتي بأول حكومة عسكرية شيوعية إلى السلطة.وربما كانت أدق التقديرات للخسائر قد ظهرت في نهاية فبراير عام ١٩٨٣ م ، عندما ذكرت حكومة كابل أن أكثر من نصف مدارس الدولة قد دمرت منذ عام ١٩٧٨ أي نحو ٢٠٠٠ مدرسة أكثرها مدارس ريفية صغيرة . كما تم إغلاق بعض المدارس على زعم أن بعض المدرسين قد قتلوا على أيدي المجاهدين أو القرويين الذي أيقنوا أن هذه المدارس تستعمل لتلقين الفكر الشيوعي لأطفالهم بينما يقول المجاهدون : أن نصف المدارس في أفغانستان قد دمرت على أيدي نظام كابل من خلال القصف المدفعي أو الجوي أو من القصف الجوي السوفيتي .

وهكذا فإن قطاع التعليم في أفغانستان من أشد القطاعات إهمالاً في أزمة البلاد الحالية ، وإن معظم المدارس التي تعمل في أفغانستان تعمل في العاصمة كابل والمدن الرئيسية الأخرى كهرات ومزار شريف وكندهار وكندز وجلال آباد .

وفي كابل العاصمة حيث الجهد التعليمي الأعظم ، تشير التقارير الرسمية إلى المدرسات يشكلن الثلثين من بين ٩,٢٣٤ مدرساً ، كما أنه في المعاهد الثلاث لاعداد المعلمين بكابل كان هناك ٢,٧٠٠ طالب،ثلث ذكور والباقي إناث من بين ١٢٥ مدرساً ٤٤ من الاناث مما يدل على تزايد الاعتماد على المرأة وذلك لأن كثيراً من المدرسين هربوا من البلاد أو أجبروا على الخدمة العسكرية في الجيش الرسمي .

ويركز الحزب الحاكم " حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني على التعليم ولذلك فإن مهمة تنظيم شباب الدولة على نمط الاتحاد السوفيتي وغيره من الدول الشيوعية قد أخذ يتلقى الدعم الحكومي ومن خبراء أجانب،مساعدات فنية من روسيا وتشيكوسلوفاكيا وألمانيا الشرقية وأخذت هذه المساعدات شكل تكوين مجموعات كثيرة من "تنظيمات الرواد " وكان موظف مسؤول رفيع المستوى قد صرح بأن هذه المجموعات موجودة في كل المدارس الابتدائية والثانوية في أفغانستان بعضوية إجمالية تقدر بأكثر من أربعين ألف [1] .

ويُدعى هؤلاء الأطفال الصغار أو الشباب الثانوي يدعون إلى حضورمناقشات سياسية أو نصائح من قبل منشطي الحزب [1] .

وفي سؤال للمجاهد الأفغاني محمد هاشم المجددي هل هناك غزو عسكري فقط لأفغانستان أم يتبعه غزو ثقافي واقتصادي وفكري .. ؟

قال محمد هاشم المجددي : لاشك أن هناك غزواً عسكرياً وكان من قبل غزواً ثقافياً والآن أيضاً يحاولون تحويل النظام الاقتصادي إلى نظام شيوعي وهم يريدون استتباب الأمر حتى ينفذوا مقاصدهم . وكذلك هناك محاولات للمستقبل فهم يرسلون كثيراً من الأطفال من السابعة إلى العشرين للاتحاد السوفيتي ليعلموهم وليغسلوا أدمغتهم وعقولهم بالفكر الشيوعي ليعودوا مرة أخرى إلى أفغانستان ليكونوا الجراثيم التي تبث أمراض الشيوعية في أفغانستان وهذا ما يجب أن نتنبه إليه ونحاول أن نعرض مايحدث أمام المنظمات الدولية ليتخذ قراراً لمنع مايحدث في أفغانستان،ثم هناك أيضاً المدنيون الموجودون في داخل أفغانستان وهم السند الكبير للمجاهدين في حاجة ماسة للمواد الغذائية والطبية [2] .

وفي بداية قيّمة للبروفيسور " بادشاه صافي" استعرض فيها حالة التعليم قبل الغزو الأجنبي مشيراً إلى أن التعليم الابتدائي كان اجبارياً ومجاناً في المراحل المتوسطة والثانوية . وقال أنه عام ١٩٧٨ م كان في أفغانستان أكثر من ٣٠٠٠ ثلاثة آلاف مدرسة ثانوية ومتوسطة وابتدائية بالاضافة إلى عدد من كليات الطب والعلوم والزراعة والصيدلة والهندسة والآداب والاقتصاد والقانون والتربية والتدريب المهني وغيرها .

---

(١) تقرير مجلة Arabia الصادرة في لندن – شهر مارس ١٩٨٤ ترجمة الاصلاح العدد ٧٧ شوال ١٤٠٤ هـ / يوليو ١٩٨٤ .

(٢) صحيفة الرأي العام الكويتية ١٨ نوفمبر ١٩٨٥ م .

وقال أنه في عام ١٩٨٤ م تقلص وجود المدارس نتيجة القصف الوحشي الذي أصاب الريف الأفغاني وانخفض عددها إلى٣٤٦ مدرسة فقط،وعليه فإن ٧٨٪ من المؤسسات التعليمية في أفغانستان قد دمرت [١] .

وذكرت صحيفة لوس أنجلوس تايمز أن المرأة الأفغانية تتخلى تدريجياً عن اللباس التقليدي الشادور وتشارك الرجل في الانخراط في عالم العمل .

وتضيف الصحيفة : إذا كان الشادور وهو الثوب الذي يغطي المرأة من نقرة رأسها حتى أخمص قدميها باستثناء فتحتين مقابل العينين ، مازال منتشراً في قرى أفغانستان،إلا أن انتشاره في كابل يلاحظ أنه أقل مما كان عليه قبل عشر سنوات [٢].

والصحيح أن تعصب بعض علماء الدين الأفغان حول قضايا المرأة وحقوقها وإصرار بعض علماء المسلمين المنغلقين على أنفسهم وعدم تمسكهم بمفاهيم الدين الاسلامي الحنيف كان له أثر كبير على تعرض المرأة الأفغانية للفكر الشيوعي الإلحادي ويؤكد هذا ما قاله الدكتور الشهيد عبد الله عزام رحمهالله في المؤتمر الدولي لمناقشة قضايا التعليم في أفغانستان.ويقول الدكتور عبد الله عزام : إن خوفاً ملموساً لايزال يصيب المرأة الأفغانية حيث لايزال العلماء الأفغان يفتون بعدم جواز التعليم للمرأة . وقال أن ٥٠٪ من النساء الأفغانيات لايعرفن الصلاة ، لأنهن ممنوعات من العلم ومن العمل ومن الزواج إذا توفى زوجها .

وفي تأثر مما قاله الدكتور عبد الله عزام " شهيد الجهاد الأفغاني " وإن كان رده على عزام منتقداً . قال الشيخ أسرار الحق : [٣] .

فنحن نطلق على المرأة كلمة ناموس وهي لفظة تطلق على الدين،وبالنسبة لتعليم المرأة فإننا لدغنا من المدارس كثيراً وبعد أعمال الشورى اتفقنا على تعليم الفتيات من الفصل الأول إلى الرابع ، وإضافة إلى ذلك فإن بيت المسلم مدرسة والعرف عندنا إن من لم تتعلم الصلاة وقراءة القرآن لايسمح لها بالزواج .

---

(١) صحيفة الاتحاد / أبو ظبي ١٩٨٧/٢/٢٤ م .

(٢) صحيفة لوس أنجلوس تايمز ترجمة البيان مركز أبحاث الشرق الأوسط قسم المعلومات File No 1/WN groub 5 AF

(٣) الشيخ أسرار الحق من أعضاء الحزب الاسلامي بقيادة حكمتيار .

وفي ختام أعمال اللجنة قدمت مجموعة توصيات كان من أهمها :

١ - محو الأمية وتعليم الكبار ، ووجوب محو الأمية أبجدياً وحضارياً والاستفادة من المؤسسات القائمة ووسائل التعليم الحديثة ووضع منهج اسلامي لذلك .

٢ - التعليم الحِرفي : أكدت اللجنة على ضرورة تشجيعه في معسكرات المهاجرين وفي المناطق المحررة مع توفير فرص في الدول الاسلامية لتدريب معلمي المراكز الحرفية وإنشاء مراكز تدريب مهني تخص النساء .

٣ - تعليم المرأة : استصدار فتوى دينية وقرار سياسي يقضيان بحصر تعليم المرأة في أيدي المؤسسات والجهات الاسلامية العاملة ، وحث المسلمات المتعلمات للتطوع والمساهمة في إدارة وعمل تعليم المرأة الأفغانية [١] .

ولهذا ولغيره من التزمت لعدم فهم الدين الاسلامي من قبل بعض القيادات الاسلامية في أفغانستان قبل الاجتياح السوفيتي وحتى بعد الهجرة والثورة الاسلامية الجهادية ـ فقد بقي لهؤلاء المتزمتين وجود ورأي على الساحة بينما نجد أن النظام الماركسي في أفغانستان يلبي بعض احتياجات المرأة مما يوقع النساء الأفغانيات تحت الحكم الشيوعي في الفخ الآخر .

وفي خطاب للزعيم الأفغاني نجيب الله خصص قسماً معيناً لدور المرأة في البناء العسكري قال : " أيتها الفتيات الأفغانيات ، إن الجيش بحاجة إلى عواطفكن وتعاون أيديكن ، فالممرضات والطبيبات مدعوات لمساعدة الجنود . بينما تشير بعض التقديرات إلى وجود حوالي ٨٠٠٠ امرأة في ميلشيات القرى يتدربن على استخدام السلاح ، غير أن السياسة تبدو مسألة أخرى فليس هناك سوى امرأة واحدة وهي رفيقة الزعيم الأفغاني السابق بابراك كارمال ، عضوة في المكتب السياسي لحزب الشعب الديمقراطي الأفغاني الحاكم وهي الدكتورة أنا هيتا راتبراد وهي ممرضة سابقة وهي أول امرأة تنتخب لعضوية البرلمان في بلادها [٢] .

وهناك ١٠٪ من أعضاء الحزب الحاكم البالغ عددهم ١٥٠,٠٠٠ عضو من النساء .

---

(١) صحيفة الاتحاد ٢٤ ديسمبر ١٩٨٧ / مركز أبحاث الشرق الأوسط / قسم المعلومات - دبي .

(٢) صحيفة لوس أنجلوس تايمز - مركز أبحاث الشرق الأوسط - دبي . File No . 1 . WN . File Group 5 AF.

وقال مسؤولون حكوميون أنه لم يكنْ قبل الثورة سوى٢٪ فقط من النسوة يعرفن القراءة والكتابة . أما الآن هناك أكثر من ٨٥٠٠٠ امرأة يتابعن التعليم،وفي مجال الصناعة تضاعفت النسبة ٥ مرات [١] .

هذا وقد استغلت بعض الوكالات والمنظمات التبشيرية الوضع في أفغانستان وقامت بدور حساس لطمس المعالم الدينية بل إنها تعدت إلى خروج الكثير من الدين الاسلامي والدخول في النصرانية،وعلى سبيل المثال :

قدم البروفيسور بادشاه صافي دراسة تطرق فيها إلى دور الوكالات الانسانية والاغاثية غير المسلمة ونشاطاتها المشبوهة . وقال أن هذه الوكالات التي جاوز عددها الأربعين تقوم بمعظمها بتأدية دور تبشيري خارج إطار المهمة الاغاثية التي قدمت باسمه وإن آلاف الكتب التبشيرية والأناجيل بلغة " البشتور والداري": توزع في المخيمات ، وقد أشار الى ذلك عدد من المتحدثين والمشاركين في المؤتمر . وأضاف أنه يمكن الجزم وبشدة بأنه لم يكن هناك في أفغانستان أي مسيحي أفغاني قبل الغزو لكن المعلومات التي وصلته تفيد بتحول ١٥ أسرة حتى الآن إلى النصرانية [٢] .

ومن الواضح أن الغزو الشيوعي الديني والأدبي لأفغانستان قد بدأ التجهيز له قبل الغزو العسكري الفعلي لتلك البلاد الاسلامية . يقول جلال الدين حقاني : لقد بدأ الأمر منذ أعلنت حكومة ظاهر شاه عن إخراج النساء من بيوتهن بغير حجاب ودعتهن إلى العمل والسفر بدون مُحرم . وفي هذا الوقت حيث أعلن العلماء رفضهم لهذه الأعمال فألقي الكثير منهم في السجون وقتل بعضهم في منطقة قندهار كما دُمرت المدارس الدينية .

وهنا بدأ الشيوعيون بالإعلان عن دعوتهم وراحوا ينشرون الكتب الماركسية واللينينية كما قاموا بعرض أفلام ضد الاسلام وتدعو إلى الالحاد .

ثم أصدرت الحكومة بعد ذلك أمراً بمنع التبليغ والأذان بمكبرات الصوت ، ورفضنا ذلك بينما قبله بعض الناس [٣] .

---

(١) صحيفة لوس انجلوس تايز - مركز أبحاث الشرق الأوسط / دبي /File No 1 WN.Group 5.AF

(٢) صحيفة الاتحاد ٢٤ ديسمبر ١٩٨٧ - مركز أبحاث الشرق الأوسط - قسم المعلومات File No.1/WN/G roup 5.AF .

(٣)مجلة الاصلاح السنة السابعة العدد ٧٨ ذو القعدة ١٤٠٤ هـ/ اغسطس ١٩٨٤م ص ٧٧ ، ٧٨

ومن أبرز الانتهاكات ضد الدين والثقافة الاسلامية :

تعذيب وقتل وتنكيل أعداد لاتحصى من زعماء الدين ورواد الحركة الاسلامية والمفكرين المسلمين وطلاب المدارس الدينية وأئمة المساجد داخل أفغانستان وخارجها كاغتيال مديرتحرير جريدة الفجر د / عبد القادر عودة والدكتور عبد الله عزام رئيس تحرير مجلة الجهاد [1] .

إلغاء المناهج الاسلامية من جميع مراحل التعليم واستبدالها ببرامج ماركسية لينينية يقوم بتدريسها شيوعيون أفغان أو شيوعيون من الجمهوريات الاسلامية المحتلة .

ارسال عشرات الآلاف من تلاميذ المراحل الدراسية إلى الاتحاد السوفيتي لتلقي مبادئ الشيوعية الملحدة .

زرع الرعب في قلوب أطفال الشعب الأفغاني من الحرب حتى يخمدوا فريضة الجهاد .

محاولة تفتيت وحدة الشعب الأفغاني وإثارة النعرات والعصبيات وتحريض القبائل بعضها على بعض وتهريب الأسلحة إليهم حتى ينفوهم مثلما حدث في مشكلة بشتوانستان وبلوجستان [2] .

أصدرت موسكو أوامر للدول الشيوعية بأن تقدم منحاً دراسية لتدريب الطلاب الأفغان على أعمال المخابرات كما حدث في اكاديمية خاد بألمانيا الشرقية [3] .

هدم المساجد واستخدام بعضها لأغراض خسيسة .

إحراق المصاحف أو استخدامها في أغراض دنيئة إمعاناً في ايذاء مشاعر المسلمين .

وفي تقرير لصحيفة انترناشيونال هيرالدتريبيون - باريس ذكرت تحت عنوان[4] الزعيم الأفغاني يقتفي خطى موسكو AFGHAN LEADER FOLLOWS MOCOWS MODEL - BY TOM HENEGHAN .

ذكرت مصادر المثقفين الأفغان أنه يبدو أن الزعيم الجديد للحزب الشيوعي الأفغاني الميجر جنرال نجيب الله بدأ في اقامة زعامة ثلاثية على غرار النظام الذي تطبقه موسكو بصورة تقليدية في أعقاب ازاحة أي زعيم قوي [5] .

---

(١) أفغانستان محمود شاكر ص ٩٤ .   (٢) مجلة المجتمع ٢١ ربيع الآخر ١٤٠٧ هـ .

(٣) مجلة المجتمع ٨ ربيع الأول ١٤٠٣ هـ .(٤) أفغانستان مقبرة الغزاة أم القعقاع

(٥) هيرالد تريبيون الدولية باريس ١٠ مايو ١٩٨٦ م / مركز أبحاث الشرق الأوسط THE INT HERALD TRIBUNE ,PARIS DAILY 10 MAY1986 .

وأعلنت صحيفة كابول تايمز ١٥ آب ١٩٧٩ م أن أعضاء اتحاد الكتاب الذي شكل حديثاً قرروا أن يتبعوا الأسلوب الأدبي لقائد الشعب الأفغانستاني العظيم ، تراقي العظيم في أعمالهم الأدبية " (١) .

وقد برز تكرار متزايد للاستشهاد بالبيان الاسلامي في خطابات حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني . ومنذ البداية أراد تراقي وأمين أن يظهرا أن حكومتهما لم تكون ضد الاسلام وأن أعداء الثورة لم يكونوا مع الحق " الاخوان المسلمين " بل "اخوان الشيطان " وقد أمر تراقي بصفته رئيساً للدولة الصلوات في آخر شهر رمضان وفي عيد مولد النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وفي آب ١٩٧٩ م أعلن " علماء جرجاه" أي مجلس الزعماء الدينيين أن الشرع يقضي بقتل أعضاء الثورة من أعضاء الأخوان المسلمين . وذكرت صحيفة كابول تايمز ٢٢ آب ١٩٧٩ م أن هذه الفتوى استدل عليها من الآية الكريمة ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (١)

ونسوا قول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ (٢)

ثم قوله تعالى : ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (٣)

ثم قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ (٤) .

ويبدو أن تراقي حاول تحقيق أفكاره الشيوعية وأن يضرب الثورة المضادة "حركة الجهاد الاسلامي" فأصدر في ٦ تموز عام ١٩٧٨ م مرسوماً يقضي بالغاء الجزء الأكبر من ديون الفلاحين . ثم أنه أكثر الاتصالات بأبناء قبيلته الغلزائي " فرع البشتون" وهم الفرع الفقير واستطاع أن يحيّد مواقفهم ومناطقهم " قلعة قندهار بأن أثارهم على حكم الدراني بينما أرسل قوات عسكرية قرب قرى الاقطاعيين دون هواده (٥) وبذلك استطاع أن يوجد شيئاً من الفرقة بين القبائل .

أما كارميل فقد التفت إلى القوميات التي تتحد بالاسلام فاعترف كارميل بالأقليات وحقها وفي التعبير، ثم التعاون بين البشتون والبلوش والاعتراف بحقهما بالاستقلال الذاتي عبر معركة الحرية . ثم قسم الشعب إلى إقطاعيين وفقراء الفلاحين والحرفيين والبرجوازية . والبرجوازيه المتوسطة (٦) .

---

(١) الاية ٥٩ من سورة النساء . (٢) الآية ٥٢ من سورة الفرقان .
(٣) الآية ٤٨ من سورة الأحزاب (٤) الآية ٢٨ من سورة الكهف .
(٥) أفغانستان-حرب أم ثورة ص ١١٨ فريد هاليداي ، أستاذ العلاقات الدولية
(٦) نفس المرجع السابق ص ١٢٧ .

وقد ذكر محمد يوسف علمي أن نظام كابل وبعد مضي مايزيد على العشر سنوات من الحكم الشيوعي فإن مئات من أساتذة الجامعات وضباط الجيش والأكاديميين والزعامات الدينية ومن الطلبة والمزارعين والعمال الذين كانوا متماسكين فيما مضى قد تعرض معظمهم للإذلال من قبل النظام الحاكم أو أبعدوا خارج البلاد (١) .

ومنذ الاستيلاء الشيوعي على السلطة في أفغانستان ذهب أكثر من ٥٠,٠٠٠ أفغاني من مختلف الأعمار إلى الاتحاد السوفيتي للتعليم والاعداد وحوالي نصف هذا العدد كانوا أطفالاً مابين السادسة والتاسعة وقد أرسلوا في الغالب دون موافقة آبائهم ولايزال معظمهم موجودين هناك .

وتقول مصادر المجلس العالمي لحقوق الانسان أن القوات السوفياتية قد شنت الحرب أساساً ضد الثقافة الأفغانية . وكان ايفاء الأطفال سراً إلى الاتحاد السوفيتي هو أحدا الأسلحة الرئيسية في هذه الحملة وكان يسير بمعدل عشرة آلاف سنوياً .

ويقول تقرير لليونسكو أن ثمانية آثار رئيسية من إثني عشر أثراً من الآثار الأفغانية المسجلة عند الأمم المتحدة قد دمرت أو اتلفت أثناء الغزو السوفياتي ، وقد دمر ٧٥٠٠٠ مسجد .

وقد استوردت الحكومة الأفغانية عدداً كبيراً من المدرسين السوفيت خاصة من الأوزبك والطاجيك وبعض الجنسيات الأخرى من ولايات آسيا الوسطى حيث سدوا النقص في عدد المدرسين الأفغان (٢) . ولقد تدرب خلال السنوات الأربع الماضية مائة شاب داخل الاتحاد السوفيتي كي تتكون منهم الكوادر الشيوعية في الجيش وإدارات الحكم . ففي ١٩٨٤/١١/٩ م توجه ٨٦٠ طفلاً إلى موسكو تتراوح أعمارهم بي ٧ - ٨ سنوات لتلقي دورات تعليمية لمدة عشرة سنوات .وهذه هي المرة الأولى التي يذهب فيها أطفال صغار لهذه الفترة الطويلة (٣) .

---

(١) The future of Afghanistan - Jaz.S.Gilani Editor Lnstitute of Policy Studies - Lslamambad

(٢) مستقبل أفغانستان / معهد الدراسات السياسية / القسم العربي الصفحات ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ حرره بالانجليزية د . اعجاز جيلاني ترجمة كمال الهلباوي

(٣) عبر وبصائر للجهاد في العصر الحاضر - الدكتور عبد الله عزام ص ٩٤ .

المنظمات الشيوعية وسط الشباب الأفغاني

١ - منظمة ساهزاني زلمان خلق

منظمة الشبيبة الشيوعية تبدأ أعمار المنتسبين إليها من ستة عشر عاماً وعدد أعضائها مائتا ألف عضو .

٢ - منظمة للطفولة،أعمار المنتسبين إليها تتراوح ١٢ - ١٦ سنة ويبلغ عدد أعضائها مائة ألف عضو .

ويقول لويس دوبريه أحد المشاركين في مؤتمر أكسفورد وصاحب خبرة طويلة في شؤون أفغانستان حيث أقام فيها عشر سنوات ، يقول لويس دوبريه " أن التعليم هو السلاح الوحيد ذو الفعالية لصد العدوان السوفيتي [١] .

وبينما يتسبب القتال الدائر بين المجاهدين الأفغان والقوات الحكومية إلى مقتل الكثير من الشيوعيين أو المؤيدين لنظام كابل من أفراد الجيش،يجمع الأفغان لأيام في دور حضانة تسمى دور حضانة الوطن أو أيتام الوطن ، بينما يرسل حوالي ١٥٠٠ طفل يتيم من تسع عشرة مقاطعة إلى الاتحاد السوفيتي و تشيكوسلوفاكيا أو هنغاريا ومنغوليا ليدرسوا هناك الفكر الشيوعي ، وتتراوح أعمار هؤلاء الطلاب ما بين ٦ ١٢ سنة ،كما يقضي ألفان آخرون فترة الصيف في معسكرات سوفياتية كل عام . ويوضح نفاس جاهد مدير دور الأيتام أن على هؤلاء أن يتعلموا أن آباءهم قد قتلوا بسبب الامبريالية الغربية . وقد يكون السوفييت قد فشلوا عسكرياً في تغيير أفكار الأفغان ولكنهم مع هذا فإنهم خلال العقدين الأخيرين يدربون سنوياً حوالي ألفي طالب وألف وخمسمائة عامل مدني .

إن اللغة الروسية هي اللغة الأكثر استعمالاً وإن أكثر من ٨٠ ٪ من المتعلمين والفنيين الأفغان والبروقراطيين مدربون سوفياتياً .

إن النفوذ السوفيتي ليس نظرياً فحسب،فمنذ عام ١٩٥٠ م ازداد النفوذ السوفيتي في المجال الاقتصادي وفي عام ١٩٧٨ م وفد على أفغانستان ٤٥٠٠ فني سوفياتي وهو أكبر عدد في دولة أجنبية .

---

(١) عبر وسير في العصر الحاضر - الدكتور عبد الله عزام ص ٩٤ .

ويفيد معهد الدراسات الاستراتيجية البريطاني بأن ديون أفغانستان الأجنبية قد بلغت ٢٩ مليار دولار إضافة إلى الديون العسكرية غير المعروفة وكلها تعود للاتحاد السوفياتي . إن السوفيت الآن يقدمون ٩٠ ٪ من المساعدات الأجنبية إلى أفغانستان ، وفي فبراير من عام ١٩٨٨ م تم توقيع ٢٩ اتفاقية تعاون مباشر في مجالات الزراعة والصناعة والتعليم (١) .

وقد وجه مؤتمر المحررين الروسي إلى الكتاب الشيوعيين في العالم التعليمات الآتية :

١ - الحث على تأسيس أحزاب اشتراكية شيوعية ودعمها .

٢ - تقسيم الشعوب إلى طبقات وفئات .

٣ - اثارة الخلاف بين العمال وأرباب العمل .

٤ - اعلام الشعوب بأنه لاتمكين للشيوعية حتى تقوم الشعوب بالاستيلاء على الحكم .

٥ - العداء ضد الدين وهدم التراث الديني مع تقسيم الشعب إلى فئات دينية صغيرة .

٦ - هدم شهرة كل من يخالف الشيوعيين .

٧ - التستر وراء الأبطال الوطنيين المحبوبين شعبياً .

٨ - المبالغة في تصوير شقاء العمال والفلاحين وتغذية الفوغائية والعصيان ومساندة الخارجين على النظام والقانون .

٩ - ترجمة الكتب الشيوعية والعلمانية ونشرها بلغات مختلفة .

١٠ - نشر العداء للمعسكر الغربي .

وإنما أوردت هذه التعليمات السرية للمحررين الروس الشيوعيين وذلك لأنها دعوة عالمية لتدمير الأنظمة والمؤسسات القائمة .

واتباعاً لسياسة التضليل القائمة ضد الشعب الأفغاني فلا شك أن السياسة الأمريكية أيضاً كانت سياسة تجهيل في القضية الأفغانية وسياسة تضليل أيضاً (٣) .

---

(١) من مقالة في جريدة الفاينتشال تايمز - بتصرف . مركز أبحاث الشرق الأوسط مجموعة ٥ ملف ٥١/١ أفغانستان . The Financial Time , London , daily 28 june 1989

(٢) جريدة الاستقلال الشيوعية التركية العدد ١٨٩ الصادرة بتاريخ ١٩٦٥/٣/٢٤ م .

(٣) أفغانستان محاولة للفهم اعداد كمال الهلباوي يونيو ١٩٨٩ م ص ٣٢ + ٣٣

وقد ورد في سلسلة مقالات في صحيفة نيشن(NATION)يوم١٩٨٩/٥/١٦ م أن كلاً من الأسماء التالية شاركت في رسم سياسة القضية الأفغانية وهم :

١ - الجنرال محمد ضياء الحق الرئيس الباكستاني السابق رحمه الله .

٢ - الجنرال أختر عبد الرحمن رئيس المخابرات العسكرية الباكستانية .

٣ - وليم كيسي رئيس المخابرات المركزية الأمريكية .

٤٧ - تشارلز كوجان مساعد رئيس المخابرات المركزية الأمريكية .

٥ - السفير الأمريكي في الباكستان والذي كان موجوداً في الباكستان في أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات:رونالد سبيرز .

٦ - رئيس المخابرات الأمريكية في المنطقة [١] .

ويبدو أن هذه السياسة قد فشلت تماماً أو أنها تركز فقط على الاحتلال الروسي لأفغانستان ولم تتناول الغزو الشيوعي وقد بدأ هذا واضحاً بعد اتفاق جنيف،إذ كان الأمر انتهى إلى هذا الحد بالنسبة للأمريكيين ويبدو أن الباكستانيين قد وقعوا في شرك رسم السياسة للقضية الأفغانية على الطريقة الأمريكية . ومن المعروف أن الجنرال ضياء الحق رحمه الله كان يفاخر بأنه سيكون لباكستان الحق في اختيار نظام في دولة مجاورة يعني الحكومة الباكستانية التي لم تنجح لحد كتابة هذه السطور في الوصول إلى السلطة رغم انسحاب كامل القوات السوفيتية من أفغانستان .

الحزب الشيوعي السوفيتي .

ثم يعود التأثير أيضاً إلى طبقة صغيرة مثقفة من عدة آلاف من الناس وكان ذلك في عام ١٩٤٥ م .

أما فترة التغيير الحقيقي والمنظم الصريح لهذه القوى اليسارية فقد بدأ متأخراً قليلاً [٢] .

في عام ١٩١٧ م قامت الثورة الشيوعية في الاتحاد السوفيتي فوضعت حداً للحكم القيصري وأنهت بذلك نظاماً حضارياً واجتماعياً،وابتدأت الثورة البلشفية بتنفيذ سياسة جديدة قائمة على التطبيع الثقافي ضمن المفاهيم الفكرية الجديدة ، بينما خضعت ولايات الاتحاد السوفيتي المسيحية للمذهب الشيوعي بسرعة ودون مقاومة دينية أو فكرية تذكر . وذلك لوجود التناقض القائم بين الفكر الديني المسيحي وثورة

(١) نفس المصدر السابق ص ٣٣ .

(٢) أفغانستان حرب أم ثورة - فريد هاليداي ص ٣٢ ترجمة وتقديم د . سامي الجندي .

القرن العشرين العلمية والصناعية التي أرضخت الدين أخيراً إلى قوانين علمية نظراً لعدم وجود أسس المقاومة في الديانة المسيحية حتى فصلت الدين عن الدولة وعن العلم

بينما الأمر كان مختلفاً في الجمهوريات الاسلامية حيث أن الدين الاسلامي يمتلك من عناصر القوة التي تبرز مع تقدم العلم وتطوره،ورغم ضعف المسلمين الضعف المادي الذي يرتكز على دعائم القوة .

ونتيجة لهذه المقاومة العنيدة من جانب الاسلام والمسلمين فقد اضطرت الشيوعية الحديثة في الاتحاد السوفياتي إلى ارتكاب مذابح جماعية للمسلمين ولجأ عشرات الألوف من المسلمين في تلك البلاد التي خضعت للاتحاد السوفيتي إلى البلاد الاسلامية والعربية القريبة هرباً من الوحشية المدمرة والمجازر الكبيرة .

ولجأ الآلاف من القبائل الأزبكية والطاجيك والكازاجيك والقرجيزية إلى أفغانستان بينما حول البلاشفة (أعضاء الحزب الاجتماعي الشيوعي الروسي المساجد والمدارس إلى زرائب للحيوانات أو مقاهي وبارات وأخذ القادة الشيوعيون بمهاجمة الاسلام والمسلمين) [1] .



---

(١) المصدر السابق ص ١٥ ، ١٦ ، ١٧ هاليداي ترجمة وتقديم د . سامي الجندي .

الباب الثالث :
المقاومة الأفغانية (في النثر العربي)
الفصل الأول
الكتابات العربية في الصحف اليومية
رسمية وغير رسمية

لم تكن تلك الحدود الاقليمية التي زرعها المستعمرون على الأرض العربية،لم تكن على الأرض فقط بل لقد تعدت ذلك لتجد لها طريقاً في قلوب بعض القادة العرب الذين شارك الاستعمار في وضعهم على سدة الحكم ومنصات القيادة . وكان وجود هؤلاء مرتبطاً بتلك الحدود وفلسفتها مع مواصلة المخططات الاستعمارية التي وضع هؤلاء القادة كأداة لاستمرارها وتعظيمها حتى زرعت هذه الحدود في قلوب الدهماء من أبناء هذه الأمة في نفوسهم نعمة
الأنا التي تميزهم عن غيرهم من أبناء جلدتهم تمايزاً واضحاً ذي دلالات عديدة في الخدمات والانتماء ومايتبعه حتى بات الأمر هذا خطيراً جداً ، وصل حد التمايز بين أفراد الشعب الواحد وتقسيمه إلى فئات تقدم لها الخدمات حسب أولويات ومعطيات طائفية واقليمية وعشائرية أحياناً . فانبثق عن هذه المخططات الخبيثة الحقد والكراهية بين أفراد الشعب الواحد وامتد ليشمل المنطقة والشعوب العربية والاسلامية،فصارت الهوية الاقليمية والقومية أهم ألف مرة من الهويةالعقيدية وشاع الأمر حتى أصبح حقيقة بالأمر الواقع الذي تخضع له العقول النيرة فلا تأباه . وأصبح التعايش مع هذا الأمر سهلاً ميسوراً .

وبينما تأججت الانتفاضة الاسلامية المباركة على أرض فلسطين المسلمة وبينما نشاهد نحن العرب وغيرنا من المسلمين مآسي هذا الشعب ونرى آلاف الصور الحية عبر كاميرات الفيديو من أجهزة التلفزيون نشاهد جيش الاحتلال اليهودي الحاقد وهو يهتك أعراض المسلمات من خلال الاعتداءات على الحرمات فلا نجد لصيحات العجائز وتكبيراتهن أي أثر يذكر في أسماء القادة وحتى على مستوى الشعوب وكأن المسجد الأقصى لايخص المسلمين وكأنه في أحضان الخلافة الاسلامية،وقد استغربت ما قاله أحد أشهر العلماء المسلمين في برنامج أضواء على الأحداث والذي بث من كل تلفزيونات المنطقة الخليجية وقد بث من تلفزيون دبي يوم الجمعة ٢٩ سبتمبر ١٩٩٠ م

وهو يقول أن الشعب الفلسطيني مستريح هناك والناس هناك في فلسطين عايشة في ترف وعايشة في خير وعايشة بمعونات وبكل حاجة [١] .

بينما يكتفي الواحد منا على مستوى الجمهور العربي بمصمصة شفاهه كناية عن الحسرة والألم ولايستمر الألم هذا لأكثر من مدة عرض المشهد المأساوي.وأنا كإعلامي لي عشرون سنة تقريباً في مجال الاعلام المصور بالتلفزيون بصنوفه المختلفة أكاد أقول بأننا في دول العالم العربي نخضع لسيطرة الاعلام الغربي الهائلة التي تخضع بالتالي لسيطرة الحركة الصهيونية وخصوصاً في المستوى الإخباري حتى أننا نستخدم نفس الاصطلاحات التي تسيء إلينا والتي توضع عندهم بعد دراسة عليمة من النواحي النفسية والاجتماعية المستفيضة [٢] .

وقد استطاع الإعلام الغربي المدروس أن يبلّد أحاسيسنا وأن يميت قلوبنا،فبينما نجد تحركات واستنكارات في دول الغرب ضد الأعمال الاجرامية اليهودية بل وحتى داخل فلسطين المحتلة ومن بعض اليهود أنفسهم بينما نجد عندنا نوماً عميقاً وعدم إحساس المسؤولية تجاه أعراض المسلمين ببيت الله الثاني في القدم والثالث في الحرمة .

وأنا لا أستغرب والحالة هذه أن لا أجد اهتمامات عربية تتناسب وضخامة المأساة الأفغانية،فبعد التقصي والبحث في بنك المعلومات المصري بالقاهرة ومركز أبحاث الشرق الأوسط في دولة الامارات العربية المتحدة بدبي وهما المركزان الوحيدان على مستوى العالم العربي اللذان يهتمان بجمع المعلومات والأخبار بمختلف القضايا العالمية ومنها قضية أفغانستان .

---

(١) برنامج أضواء على الأحداث انتاج التلفزيون العربي - القاهرة والتصريح لفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي وكانت فتوى حول عدم شرعية الاحتلال الكويت وقد ساق الحديث عن شعب فلسطين كمثال على أنه مستريح تحت الاحتلال وقد أذيع البرنامج في تلفزيون المملكة العربية السعودية وتلفزيون أبو ظبي ..
ثم أذيع البرنامج في تلفزيون الامارات من دبي عدة مرات كبرنامج مستقل تحت اسم أضواء على الأحداث ثم أعيدت لقطات منه في برنامج رسالة الكويت بتاريخ ١٩٩٠/١١/٥م ووردت نفس الكلمات . الكويت بتاريخ ١٩٩٠/١١/٥م ووردت نفس الكلمات .

(٢) أمثلة هذه الاصطلاحات أننا نستخدم مع شهدائنا اصطلاح الانتحار والانتحارى فيما يخص الشهداء ضد الكيان الصهيوني ثم الأعمال التخريبية بدلاً من مقاومة الاحتلال أو الجهادية ثم مع المسلمين السلفيين لفظ الأصوليين والمتعصبين والمتطرفين ولفظ اليسار ولفظ اليمين والكثير الكثير من هذه الألفاظ التي نتلقفها من الوكالات الأجنبية ونستخدمها دون وعي أو دراية .

لقد تناولت الصحف أخبار الجهاد الأفغاني بعدة طرق،وبعد عملية استقراء لكم ضخم من هذه الصحف وجدت أن طرق تناولها لأخبار الجهاد الأفغاني في "الصحف العربية " كان ضمن الأصناف التالية :

أولاً : الإخبارية

ثانياً : السياسية

ثالثاً : الأدبية

رابعاً : تحقيقات متنوعة

وسوف أتناول هذه الأصناف جميعها حسبما وردت في الصحف المختلفة وحسب أهميتها على سبيل المثال لا الحصر .

لقد قمت بعملية بحث واستقصاء في الصحف العربية منذ البداية التاريخية لبدايات الغزو السوفيتي الشيوعي لأفغانستان،ولكني وجدت صعوبة كبيرة في الأمر فسافرت إلى القاهرة حيث بنك المعلومات العربي بجمهورية مصر العربية بالكومبيوتر واسمه (ARAB INFORMATION BANK DATABAS) ومركزه القاهرة ثم قمت بزيارته مرة أخرى حتى حصلت على مطبوعة تتضمن كل المعلومات المطلوبة والتي تخص بحثي ثم قمت بعدة زيارات لمركز أبحاث الشرق الأوسط - قسم المعلومات - واسمه بالانكليزية MIDDLE EAST RESERCH CENTRE INFORMATION SECTION

وتم تجهيز صور عن المجموعة GROUP V/AF

ملف رقم FILE NO. 2/AR

والذي يختص بما كتب عن القضية الأفغانية باللغتين العربية والانجليزية .

وهذان المركزان هما الوحيدان في العالم العربي اللذان يتابعان أحداث العالم ومن ضمن أحداثه طبعاً القضية الأفغانية .

وقد وجدت بعد هذا الاستقصاء والبحث أن الصحافة العربية لم تكن لتهتم بقضية أفغانستان قبل عام ١٩٨٤ وقد كانت أقدم البلاد التي اهتمت صحافتها اليومية بالقضية الأفغانية هي : المملكة العربية السعودية تليها دولة الإمارات العربية المتحدة،وظل الأمر نزراً يسيراً حتى مطلع عام ١٩٨٧ م حيث بدأت القضية الأفغانية تأخذ مجرى عالمياً وبالتالي عربياً لأن الصحافة العربية حالها كحال الصحافة في الدول النامية اهتماماتها محلية واقليمية .

أما المملكة العربية السعودية وهي أول بلد تناولت صحافتها قضية أفغانستان فقد كانت البداية في صحيفة الرياض الصحيفة الرسمية في المملكة وبدأت تنتشر الأخبار وتتابع الأحداث في أعقاب زيارة الأمير عبد الله بن عبد العزيز لدولة باكستان حيث ذهب برفقة الرئيس الباكستاني السابق ضياء الحق رحمه الله تعالى إلى بيشاور حيث مخيمات المهاجرين الأفغان .

١ - صحيفة الرياض :

وهي صحيفة يومية سياسية تصدر في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية وهي رسمية وكبقية صحف المملكة اليومية تابعة للدولة وكثيراً ماتهتم بأخبار الدولة ونشاطات الحكومة وتغطيتها لأخبار الجهاد الأفغاني من خلال تغطيتها لأخبار الدولة وكانت هذه الصحيفة من أوائل الصحف العربية التي اهتمت بقضية الجهاد الأفغاني في بداياته الأولى وقبل أن يتبلور الجهاد الأفغاني في شكله الحالي وكان هذا الخبر الذي بين أيدينا هو الأقدم في هذه الصحيفة وجاء الخبر تحت هذا العنوان : المملكة العربية السعودية تدعم المجاهدين الأفغان " قام الأمير عبد الله ابن عبد العزيز يوم الاثنين في الثالث والعشرين من ابريل نيسان بالتأكيد على استمرار دعم المقاومة ضد الغزو العسكري الروسي في أفغانستان قال ذلك موجهاً كلامه للمهاجرين الأفغان خارج بيشاور عاصمة شمال غرب باكستان وقال لهم أن صراعكم هذا جهاد مقدس ومما جاء في الخبر أيضاً ذكرت وكالة الأنباء الباكستانية أن الأمير عبد الله قد أعلن عن منحة مقدارها ٥٠ مليون روبية مايعادل ١٤ مليون دولار أمريكي وألف خيمة للمهاجرين الأفغان[١] .

ثم بدأت الصحف السعودية تتناول القضية الأفغانية في صفحاتها .

وأما دولة الامارات العربية المتحدة فقد أخذت تهتم بالقضية الأفغانية بعد المملكة العربية السعودية وكانت بداية الأمر في صحيفة الاتحاد الرسمية حيث كان خبرها الأول عن المجاهدين الأفغان .

٢ - صحيفة الاتحاد :

هي صحيفة يومية سياسية رسمية تصدر في أبو ظبي بدولة الامارات العربية المتحدة وهي أكبر الصحف الاماراتية ولها اهتمامات بقضايا العرب والمسلمين المختلفة ولها مراسلون دائمون في العديد من أقطار العالم حيث الصراعات السياسية وكانت من

(١) صحيفة الرياض السعودية ١٩٨٤/٤/٢٤ م الصفحة الأولى .

أوائل الصحف العربية اهتماماً بالقضية الأفغانية وكان لها مراسل دائم في بيشاور بباكستان قريب من مصادر الأحداث ومتابعتها وكثيراً ما تقوم بنشر الصور المرافقة لأخبار الجهاد الأفغاني وتظهر هذه الصور في العادة شيئاً من وحشية الغزو الروسي لأفغانستان وقد اخترت من هذه الجريدة هذا الخبر تحت هذا العنوان :

زايد يستقبل نائب القائد العام للمجاهدين الأفغان (١).

ثم تلا دولة الامارات المملكة الأدرنية الهاشمية حيث كان الاهتمام بالأول لصحافة الأردن بالقضية الأفغانية أثناء زيارة الرئيس الباكستاني السابق ضياء الحق رحمه الله للأردن يوم الأحد ٤/١٠/١٩٨٧ م حيث طلب منه الملك حسين أن يساعد في وضع نهاية للحرب العراقية الايرانية فرد عليه بأن هذه الحرب العراقية الايرانية تؤثر على القضية العربية الاسرائيلية وكذلك على قضية الجهاد الأفغاني في مواجهة الاحتلال الروسي العسكري لأفغانستان . وقد جاء الخبر تحت عنوان :

"الحسين يناشد ضياء الحق للمساعدة في وضع نهاية للحرب العراقية الايرانية (٢)".

وبعد هذه التواريخ أخذت القضية الأفغانية تأخذ أبعاداً أفضل وأكثر ايجابية في الصحف العربية وخصوصاً الصحف الخليجية ولايكاد يخلو يوم في السنتين الأخيرتين إلا وفيه أخبار عن الجهاد الأفغاني في كثير من الصحف العربية وبالذات في الصحف الخليجية وفي الصفحات الأولى . وسأورد بعض أمثلة وكيف أخذت بعض الصحف الخليجية تتناول أخبار الجهاد الأفغاني .

فقد ذكرت صحيفة الرياض السعودية أنه تم جمع تبرعات سعودية بمقدار ٤٤٥ مليون ريال سعودي منذ بدئ في جمع التبرعات .

بينما ذكرت نفس الصحيفة أن السعودية تبرعت بمبلغ ١٣,٣٠٢,٢٨٥ مليون ريال سعودي وكان ذلك في ٧ مايو ١٩٨٦ (٣) .

بينما الصحافة العربية الأخرى تركز على الأخبار العادية عكس الخليجية التي تركز في تلك المرحلة على دعم الجهاد الأفغاني .

---

(١) صحيفة الاتحاد ١٩٨٤/٧/١٢ الصفحة الأولى عن بنك المعلومات المصري .

(٢) صحيفة الرأي الأردنية شبه الرسمية ١٩٨٧/١٠/١٥ ص ١ .

(٣) صحيفة الرياض السعودية ١٩٨٨/١/٥ م ص ٣ بنك المعلومات المصري مرجع ٤٦٥ .

٣ - صحيفة السفير :

وهي صحيفة يومية سياسية تصدر في بيروت عاصمة لبنان . وهذه الصحيفة تمتاز بقدر لا بأس به من الحرية فهي صحيفة حرة لاتخضع للدولة اللبنانية إلا من حيث قانون الرقابة على الصحافة واهتماماتها متنوعة وكذلك تحليلاتها لمختلف القضايا تتسم بالجرأة نوعاً ما وقد أخذت هذه الصحيفة هذا الخبر :

"شيفرنادزة سيزور السعودية "

حيث نقلت الخبر عن الواشنطن تايمز الأمريكية حيث ذكرت التقارير يوم الاثنين ١٩٨٨/٦/٢٠ أن وزير خارجية الاتحاد السوفيتي سيزور المملكة العربية السعودية وأن المصادر السعودية تتوقع أن تكون الزيارة في شهر اكتوبر بينما قالت هذه المصادر بأن العلاقات السعودية السوفيتية منذ عام ١٩٣٨ م سوف تكون مدار بحث،وأضافت هذه المصادر أن العلاقات السعودية السوفيتية سوف تكون رجعتإلى حالتها الطبيعية بعد الانسحاب العسكري الروسي من أفغانستان [١] .

العام ١٩٨٨ أخذت الصحف الخليجية تهتم بأمور أخرى غير المساعدات التي تقدمها الدول الخليجية للمجاهدين الأفغان فأخذت تنتشر أخبار المعارك وتصريحات قيادة المجاهدين الأفغان وتهتم أكثر بالتعريف بالقضية الأفغانية واستمر الحال بشكل تصاعدي نحو الأفضل في عام ١٩٨٩ م وعلى مستوى معظم الصحف الخليجية وبالذات الصحف السعودية وصحف دولة الامارات العربية المتحدة .

٤ - صحيفة عكاظ :

صحيفة يومية سياسية تصدر من المملكة العربية السعودية . وقد تناولت هذه الصحيفة في صفحاتها وأعدادها المتنوعة بعض أخبار المجاهدين الأفغان كغيرها من الصحف اليومية التي تصدر من المملكة العربية السعودية وغيرها من البلاد الاسلامية والعربية.

هذا ، وقد اخترت الخبر الآتي من هذه الصحيفة كأنموذج من الأخبار السياسية التي تهتم الصحيفة بنشرها ، والخبر قد نشر في العدد رقم ٨٨٤٥ الصادر في يوم ٢٧ جمادى الآخرة ١٤٠٩ هـ / ٢ فبراير ١٩٨٩ م وقد نقلت بدورها هذا الخبر عن وكالة البنيان ثم من رويتر - م - ن - ب كابول - موسكو . وهذا الخبر من الأخبار الإخبارية وتفاصيلها كما يلي :

معارك عنيفة في أفغانستان

وموسكو ترسل أسلحة لكابول

---

(١) صحيفة السفير اللبنانية يوم ١٩٨٨/٦/٢١ م الصفحة الأولى .

تفاصيل الخبر :

استشهد أربعة قادة ميدانيين وعدد كبير من المجاهدين الأفغان أثر كمين نصبته لهم القوات السوفيتية الغازية في منطقة جبل السراج في محافظة بروان قرب ممر سيالانج في التاسع والعشرين من الشهر الماضي [١] - يعني شهر ديسمبر كانون ثاني يناير - وأوضحت وكالة البنيان أن قتالاً عنيفاً بين القوات الروسية الغازية والمجاهدين الأفغان لايزال مستمراً وأن مئات السكان دفنوا تحت الأنقاض واستشهدوا على جانبي ممر سيالانج أثر قصف روسي موسع للمنطقة بالأسلحة الثقيلة والطائرات مشيرة إلى مصرع العشرات من القوات الروسية إثر تصدي المجاهدين لهذا القتال .

وأشارت المصادر إلى أن هذه المعارك تعتبر أكبر هجوم روسي منذ التوقيع على معاهدة جنيف في شهر ابريل من العام الماضي [٢] . ومن جهة ثانية أكدت الولايات المتحدة استمرار السوفيت في سياسة الأرض المحروقة في أفغانستان . وأوضح المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكيةتشارلز ريدمانفي تصريح للصحفيين الليلة الماضية [٣] أن هذه السياسية مستمرة في الانتشار وأنها موجهة بشكل كبير إلى منطقة طريق سلانج مما أدى إلى التدمير الشامل في القرى الواقعة على طول الطريق .

قصف سوفيتي شامل :

وقال المتحدث الأمريكي أن القصف السوفيتي للمناطق الواقعة على طول الطريق والقرى القريبة منه أدى إلى استشهاد المئات من المدنيين الأفغان موضحاً أن السوفيت يركزون حالياً على القصف الشامل في أفغانستان وتخزين المعدات السوفيتية في أيدي نظام كابول . وأضاف ريدمان أن الجهود الأمريكية ستتركز على المسائل الانسانية وإعادة الاعمار والبناء ومشكلة اللاجئين في أعقاب الانسحاب السوفيتي . وعلى صعيد أخر،ذكرت وكالة رويتر أن السوفييت يواصلون شحن الأسلحة لنظام نجيب الله ، حيث وصلت ١٥ شاحنة سوفيتية تحمل صواريخ متعددة الرؤوس إلى كابول . وأشارت الوكالة إلى أن الشاحنات السوفيتية اجتازت ممر سالانج قادمة من الأراضي السوفيتية حيث وصلت في النهاية للعاصمة الأفغانية وتم تسليم الأسلحة لجيش النظام الأفغاني . وقال خبراء عسكريون أن الشاحنات تحمل صواريخ من طراز (بي ام ٢٧) متعددة الرؤوس الذي يحل محل صواريخ كاتيوشا . .

---

(١) الشهر الماضي المقصود به هن شهر كانون ثاني / يناير من عام ١٩٨٩ م .

(٢) شهرين نيسان من عام ١٩٨٨ م .

(٣) الليلة الماضية يوم السبت ليلاً أو مساء ٢ فبراير ١٩٨٩ م .

وسوف أتناول خبراً آخر من عدد آخر من الصحيفة المذكورة وهذا الخبر من الأخبار السياسية :

جريدة عكاظ وفي تقرير لـ "فرانس بريس " من كابل :

السوفيت ينسحبون في تكتم

هل تتم تصفية حسابات بعد الانسحاب ؟

أ . ف . ب . كابول :

اختار الجنود السوفيت التكتم في مغادرتهم للعاصمة الأفغانية،فقد أشار مصدر سوفيتي إلى أن القوافل الأولى أخذت طريقها بينما ينتظر وصول الوحدات الأخيرة من كابول إلى الحدود في الخامس من الشهر الحالي . وعلى العكس من عمليات الانسحاب الأولى التي تمت في الخامس من مايو ١٩٨٨ م ضمن احتفالات منظمة بدقة،فإن الانسحاب الحالي تم من دون نثر الزهور وتوزيع الميداليات . وتستعد سلطات نظام كابول من جهتها للقيام "بعرض عضلات" في الخامس من الشهر الحالي أو في الأيام التي تليه وفق ما ذكره للصحافيين الأجانب الجنرال محمد حاسم المسؤول السياسي بما يسمى "الحرس الخاص" وهي فرقة من عناصر منتقاة أنشئت قبل بضعة أشهر وتتألف غالبية هذه الفرقة من أعضاء حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني وهي مرتبطة بوزارة أمن الدولة . ويشغل قائدها الجنرال سعيد حازم سعيد في الوقت نفسه منصب وزير الأمن ، وقد أكد سعيد أن رئيس النظام الأفغاني نجيب الله أوكل ألينا مهمة الدفاع عن كابول وستظهر قوتنا لنثبت أننا قادرون على ذلك . وأصبح من الضروري الآن التجول في مختلف أنحاء المدينة لرؤية مصفحة أو دورية سوفيتية وذلك على الرغم من أن السوفييت كانوا يقومون حتى اللحظة الأخيرة بمهمة الحفاظ على الأمن . وذكر دبلوماسي من المنطقة أن دورية سوفيتية يرافقها الجيش الأفغاني هي التي تدخلت الاثنين الماضي اثر الحادث الدامي الذي وقع أمام احدى محطات الوقود بين عسكريين ورجال الأمن الداخلي وأسفر عن وقوع عدد من القتلى .

ويقول المصدر نفسه أن مدنيين طلبوا بالروسية من السوفييت التدخل ولكن من دون كبير حماس فقام اثنان منهم بافراغ رصاص رشاشيهما في الهواء قبل أن يغادرا المكان وهما يقولان " هانحن تدخلنا " ورحيل أولئك الذين لن يستقلوا عشرات طائرات النقل انطونوف وإليوشن التي تحط يومياً في كابول يبدو خطراً . فطريق سالانج وهي الوحيدة التي تربط كابول بالاتحاد السوفيتي عبر سلسلة هندوكوش على ارتفاع

٣٦٠٠ متر عن طريق نفق سالانج كانت الأسبوع الماضي مسرحاً لمعارك عنيفة،حتى الجنرال يوريش غزوموف المتير من الضروري أنه وجه الثلاثاء الماضي نداء إلى "التعقل" وليل الأربعاء كان لايزال يسمع بوضوح ولأكثر من ساعتين دوي القصف المدفعي بشكل متقطع في ضواحي العاصمة الأفغانية [١] .

ومن جهة أخرى قال راديو موسكو أمس [٢] : إن قافلة سوفيتية منسحبة من أفغانستان تعرضت لنيران صواريخ المجاهدين على بعد عدة كيلو مترات من كابول ، وعلى صعيد آخر نقلت وكالة فرانس بريس عن نجيب الله قوله في كابل أنه متمسك بإشراك حزبه في حكومة الوحدة الوطنية واستبعد امكانية وقوع انقلاب عسكري في كابول [٣] .

٥ - صحيفة اليوم (يومية)

صحيفة يومية تصدر عن دار اليوم للصحافة والطباعة والنشر بالمملكة العربية السعودية بمدينة الدمام . والعدد الذي بين أيدينا يوحي بأن الصحيفة قد صدرت منذ خمسة وعشرين عاماً حيث كتب على الصفحة الأولى من هذا العدد (للسنة الخامسة والعشرين) .

وقد اخترت هذا الخبر المطول من الصحيفة المذكورة والذي أوردته الصحيفة بعدة عناوين كما يلي :

أ - وزير الخارجية السوفيتية يتباحث في باكستان بشأن أفغانستان .

ب - ثم يليه عنوان بخط أعرض ثم تحته صورة لبعض المجاهدين الأفغان ينقلون معدات على حمارين .

ج - حكمتيار : حكومة نجيب ستستسلم مع مغادرة آخر جندي سوفيتي .

هـ - شيفردنادزه يمدد زيارته فجأة لإسلام آباد وسط توقعات بعقد اجتماع مع المجاهدين .

---

(١) صحيفة عكاظ أحداث الساعة ١٩٨٩/٢/٣ م ص ٦ .

(٢) الخميس ٢ فبراير ١٩٨٩ م.

(٣) جريدة عكاظ العدد (٨٢٥٤) ١٤٠٩/٦/٢٧ هـ الموافق ١٩٨٩/٢/٣ م ص ١ .

تفصيل الخبر :

العواصم - الوكالات :

قال زعيم أفغاني بارز أن المجاهدين أجروا الترتيبات اللازمة حتى تستلم كابول ما إن يغادر آخر جندي من أصل ١١٥ ألف جندي سوفيتي من أفغانستان .

وقال قلب الدين حكمتيار في مقابلة في وقت متأخر أمس الأول قبل ١١ يوماً من الوقت المقرر لتوجه آخر جندي سوفيتي إلى بلاده قمنا بترتيبات بحيث أن كابول ستسقط من الداخل .

ولم يعط حكمتيار أية تفاصيل عن الترتيبات التي قال أنها ستنهي حكم حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني الذي ينتمي إليه الرئيس نجيب الله الذي يدعمه السوفيت منذ عام ١٩٧٩ وقال : صدقوني إن حكومة نجيب ستستسلم . وتقول مصادر في تحالف المجاهدين المؤلف من سبعة أحزاب والمتمركزة في مدينة بيشاور الباكستانية الشمالية الغربية أن التحالف جعل رجاله يتسللون إلى صفوف القوات المسلحة في كابول وصفوف الحكومة .

وقال دبلوماسيون غربيون يتتبعون عن كثب الشؤون الأفغانية أن المجاهدين الأفغان لديهم دون شك رجال ومتعاطفون في حكومة كابل ولكن من غير الممكن تحديد عددهم أو ما إذا كان بإمكانهم ترتيب استسلام سريع .

وقال رئيس النظام الأفغاني نجيب الله في مؤتمر صحفي حضره صحفيون أجانب في كابول الأسبوع الماضي [١] أنه يريد السلام ولكن قواته ستستمر في الحرب .

وقال حكمتيار الذي تشتهر منظمته بأنها أكبر مجموعات المجاهدين السبع وأحسنها تنظيماً أنه لن يقع هجوم رئيسي على كابول وقال : نريد أن تتم عملية الاستيلاء بأسهل شكل ممكن ودون سفك دماء ولانريد شن هجوم كبير على كابول .

وقالت مصادر دبلوماسية غربية أن عبد الحق وهو أشهر قائد للمجاهدين في منطقة كابول ويمكن أن يكون لديه ما يصل إلى ٥ آلاف مقاتل اقترح خطة للاستيلاء السلمي على كابول ولكن لم يتوفر أية تفاصيل .

وقال حكمتيار : إن عملية الاستسلام ستتم عندما يوافق مجلس شورى للمجاهدين من المقرر أن يعقد اجتماعاً له في العاشر من فبراير على حكومة مؤقتة تجري انتخابات في غضون ستة أشهر، وقال أن عفواً عاماً سيعلن عن الجميع ماعدا حوالي ألف شخص من بينهم أعضاء البوليس السري "خاد" الذي اتهمه بممارسة التعذيب.

(١) مطلع شهر فبراير ١٩٨٩ م .

من جهة أخرى قال مسؤولون باكستانيون أمس الأحد [1] إن ادوارد شيفرنادزه وزير الخارجية السوفيتي الذي يعقد محادثات مع باكستان لإيجاد حل سلمي للنزاع الأفغاني قد مدد اقامته في اسلام آباد حتى يوم الاثنين وكان من المقرر في الأصل أن يتوجه شيفرنادزه إلى بلاده يوم أمس الأحد . ولم يعط المسؤلون وهم من البلدين أية أسباب فورية للتمديد وقالوا أنهم لايعرفون ما إذا كان شيفرنادزه سيقابل زعماء المجاهدين الأفغان .

وكانت المباحثات بين الجانبين السوفيتي والباكستاني قد بدأت أمس الأحد متأخرة ساعة عن موعدها ولم يكن هناك تفسير للتأخير ودخل شيفرنادزه الاجتماع مع صاحب زاده يعقوب خان وزير خارجية باكستان بعد أن لوح للصحفيين بيده وابتسم لهم ثم تابعت الجريدة الخبر على صفحة ١٧ وقال شيفرنادزه لدى وصوله من بكين أمس الأحد لم يبق سوى عشرة أيام على انسحاب آخر جندي سوفيتي من أفغانستان - أنه يعترف بأن المشكلة الأفغانية عسيرة ومعقدة .

من جهة أخرى عرض التلفزيون السوفيتي مساء أمس الأول [2] بعض الصور لانسحاب الجيش الأحمر من أفغانستان مشيراً إلى أن قافلة محملة بالمواد الغذائية تتجه حالياً نحو كابول وأن جميع الجنود السوفييت المشاركين في هذه العملية سيكونون قد غادروا البلاد قبل الخامس عشر من فبراير الجاري وتمكن المشاهدون من رؤية لقطات لشاحنات ودبابات تسير وسط الضباب برفقة جنود سوفييت وأفاد المذيع أن الفرق السوفيتية تخشى خلال سيرها الألغام والرصاصات الطائشة . من جهته أشار ضابط كبير هو الجنرال فاسلين أن قافلة تموين تحمل الطحين والقمح انطلقت من الاتحاد السوفيتي باتجاه كابول حيث يوجد نقص حاد في المواد الغذائية وأوضح الجنرال فاسلين أن السوفيت المشاركين في هذه العملية سيعودون بالطائرات إلى الاتحاد السوفيتي قبل الخامس عشر من الشهر الجاري . وأن الشاحنات التي ضمتها القافلة ستبقى في أفغانستان [3] .

---

(١) الأحد ٢٩ جمادي الأخرى ١٤٠٩ هـ - ٥ فبراير ١٩٨٩ م .

(١) أمس الأول هو يوم السبت ٤ فبراير ١٩٨٩ م .

(٢) صحيفة اليوم الاثنين ٣٠ جمادى الأخرة ١٤٠٩ هـ /٦ فبراير ١٩٨٩ م ، العدد ٥٧١٥ السنة الخامسة والعشرون ص ١ والتتمة على ص ١٧ .

٦ - جريد البيان :

وهي جريدة يومية سياسية تصدر في دبي بدولة الامارات العربية المتحدة وهي جريدة رسمية محلية تتبع حكومة دبي .

تاريخ صدورها :

لقد بدأت جريدة البيان صدورها بتاريخ ١٩٨١/٥/١٠ م . وضم طاقمها من البداية . ، خيرة الخبراء العرب في مجالات الاعلام المختلفة وقد أشرف على صدورها وتأسيسها الاعلامي الكبير الأستاذ رياض محمود الشعبي وهو فلسطيني الجنسية من الأردن .

وقد جاءت هذه الصحيفة متميزة عن بقية الصحف بدولة الامارات العربية المتحدة حتى في لونها وأسلوب اخراجها،وتقع هذه الجريدة في عشرين صفحة ملونة وفيها صور . وصحيفة البيان رغم أنها سياسية وهي معنونة كذلك إلا أن لها اهتمامات كبيرة جداً بالشؤون الاقتصادية أكثر من أي صحيفة محلية ولهااهتمامات بترجمات كتب سياسية واجتماعية على حلقات مثل كتاب هستيريا الايدز رعب المجتمع الغربي للمؤلف روبين مكاي ترجمة صبحي عمر واسمه بالانجليزية PANIC THE STO-RY OF OLDS .

كما ترجمت البيان كتاب ضفادع وعقارب من الذي قتل السادات ؟ تأليف «ورين كايز ، وهي نجمة نشرات الأخبار بالتليفزيون الأمريكي،وغيرهما من الكتب .

وعادة الصفحة الأولى للأخبار،وبها بعض الصور الملونة،والصفحة الثانية والثالثة اقتصادية والصفحتين الرابعة والخامسة عن شؤون الامارات المحلية والصفحة السادسة تخصص للقراء الهواة وللرد على استفساراتهم والصفحة السابعة صفحة ثقافية والثامنة للاعلانات المبوبة المدفوعة والصفحة التاسعة علمية وثقافية والعاشرة إلى الحادية عشرة منوعات الثانية عشرة والثالثة عشرة خليجية سياسية والرابعة عشرة والخمسة عشرة تتمات ودعايات ، والصفحتان السادسة عشرة والسابعة عشرة شؤون عربية ودولية والثامنة عشرة والتاسعة عشرة رياضية محلية وعربية ودولية والأخيرة منوعات .

وتخصص هذه الجريدة كل يوم جمعة صفحة للشؤون الدينية ويكتب في هذه الصفحة الكثير من كبار العلماء كمفتي مصر وبعض علماء الأزهر الشريف ، وبين يدي أعداد كثيرة جداً من جريدة البيان منذ صدورها لحد الآن ولكنني أختار من شهر فبراير من عام ١٩٨٩ أحد أعداد جريدة البيان في دولة الامارات العربية المتحدة ،كنموذج

للأخبار عن أفغانستان . ففي وسط الصفحة من حيث المساحة وبالفنط العريض وهو أعرض عن أي فنط في نفس الصفحة حتى بما فيه خبر عن الشيخ زايد رئيس الدولة كان العنوان التالي بفنط أكبر من العادي "نجيب الله يدعو ايران للتوسط " .

ثم يليه بالفنط العريض جداً :

اعلان حالة الطوارئ في العاصمة الأفغانية

ثم المجاهدون يختارون (محمدي) رئيساً مؤقتاً :

ثم بفنط مشابه للفنط الأول : " أزفستيا " تطالب بضمانات تحول دون تورط سوفياتي في نزاع جديد " .

ويفصل الخبر بالفنط الأعرض قليلاً من خط الجريدة المعتاد :

كابول ، اسلام آباد - الوكالات :

(أعلنت أمس [1] حالة الطوارئ في أفغانستان بعد ثلاثة أيام من انسحاب آخر جندي سوفياتي من كابول يوم الأربعاء الماضي . وقال متحدث باسم وزارة الخارجية الأفغانية أن حكومة كابول قررت فرض الأحكام العرفية في البلاد بسبب ما وصفه بأعمال تخريبية واستفزازية تقوم بها بعض الدوائر . ومن جهته وافق أمس مجلس الشورى للمجاهدين الأفغان الذين يتخذون من بيشاور مقراً لهم ، على تعيين محمد نبي محمدي زعيم "حركة الثورة الاسلامية في أفغانستان" رئيساً مؤقتاً لأفغانستان بالإجماع في وقت نفت مصادر المجاهدين تعيين أحمد شاه رئيساً للوزراء في الحكومة المؤقتة . ومن جهتها قالت وكالة تاس السوفيتية الرسمية أمس أن الرئيس نجيب الله طلب من نظيره الإيراني علي خامنئي التدخل لدى المجاهدين للوصول إلى اتفاق متبادل لوقف اطلاق النار في كابول واقامة حكومة ائتلافية ذات قاعدة واسعة في أفغانستان ، وفي الوقت ذاته طالبت صحيفة أزفستيا السوفياتية بضمانات تحول دون أي تورط سوفياتي آخر في نزاع مماثل للنزاع في أفغانستان ، فيما قال نجيب الله أنه مستعد لإعادة الأسلحة التي بحوزة جيشه إلى الاتحاد السوفيتي إذا تنازل المجاهدون عن أسلحتهم أيضاً . وفي الوقت ذاته عرض السفير السوفياتي في طهران على المجاهدين اقتسام السلطة مع الحكم الراهن في كابول .

ونفت المصادر نبأ لوكالة الأنباء الأفغانية مفاده أن أعضاء مجلس الشورى البالغ عددهم نحو ٤٥٠ قد وافقوا أيضاً على تعيين أحمد شاه رئيساً للوزراء في الحكومة ..

(١) يوم أمس يصادف السبت ١٢ رجب ١٤٠٩ هـ /١٨ فبراير ١٩٨٩ م .

المؤقتة : وقالت وكالة الأنباء الأفغانية أمس أنه جرى التصديق على محمد رئيساً مؤقتاً لأفغانستان عندما تنحى صبغة الله المجددي زعيم جبهة التحرير الوطنية لأفغانستان من منصبه كرئيس لتحالف جماعات المجاهدين السبع التي تتخذ من بيشاور مقراً لها وهو التحالف الذي أقام مجلس الشورى .

وكانت مصادر المقاومة الأفغانية قد ذكرت أمس أن مجلس الشورى صادق على تعيين أحمد شاه على رأس الحكومة المؤقتة في أفغانستان برفع الأيدي مشيرة إلى أن أحمد شاه سيعلن اليوم الأحد تشكيل حكومته . وقالت وكالة تاس السوفياتية الرسمية أمس أن الرئيس الأفغاني نجيب الله وجه رسالة إلى الرئيس الايراني علي خامنئي طلب فيها من ايران التدخل لدى المجاهدين للتوصل إلى اتفاق متبادل حول مسألة وقف اطلاق النار وإقامة حكومة ائتلاف واسعة التمثيل بعد الانسحاب السوفيتي النهائي من أفغانستان يوم الأربعاء الماضي. وفي واشنطن لم يصدر عن الرئيس الأمريكي جورج بوش أي رد فوري على الرسالة التي تلقاهامن الزعيم السوفياتي ميخائيل جورباتشوف أمس الأول [1] والتي يدعوه فيها إلى معاونة واشنطن وموسكو لايجاد حل تسوية سلمية للقضية الأفغانية . وكان بوش قد تعهد أوائل الأسبوع الماضي بأن تستمر الولايات المتحدة في تقديم الدعم للمقاومة الأفغانية . وكانت تصريحات بوش بأن القوات السوفياتية تركت كميات كبيرة من الأسلحة لحكومة كابول ومن ثم فوقف دعم المجاهدين قد يؤدي إلى اختلال غير مقبول في ميزان القوة، قد قوبلت برد سريع من جانب الرئيس نجيب الله الذي دعا في مقابلة أجرتها معه إحدى شبكات التلفزيون الأمريكية إلى دعم بلاده اقتصادياً بدلاً من امدادها بالقنابل والأسلحة وكان يعني بذلك تسليح المجاهدين .

وقال نجيب الله أن حكومته مستعدة لأن ترد أسلحتها إلى الاتحاد السوفيتي إذا ما تنازل المجاهدون عن أسلحتهم أيضاً.وعن القتال الدائر بين المجاهدين والقوات الحكومية في أنحاء مختلفة من أفغانستان قالت تاس أن شخصاً قتل في هجوم صاروخي شنه المجاهدون على مدينة هرات في غرب البلاد،وقالت مصادر في كابول أن المجاهدين أطلقوا وابلاً من الصواريخ على العاصمة الأفغانية في الـ ٤٨ ساعة الماضية .

وتقول حكومة كابول : أن لديها ٥٠٠,٠٠٠ رجل تحت السلاح وتفوقاً عسكرياً واضحاً على المجاهدين وقللت كابول من شأن تقارير غربية تقول أن سقوطها وشيك .

---

(١) الجمعة ١٧ فبراير ١٩٨٩ م .

وفي موسكو دعت صحيفة سوفياتية مسائية إلى إيجاد ضمانات للحيلولة دون تورط سوفياتي جديد في نزاع مماثل للصراع في أفغانستان . وقالت صحيفة أزفستيا أن الاتحاد السوفيتي استخلص درساً مليئاً بالعذاب والدم من خلال تورطه في أفغانستان وطالبت بضرورة دراسة وادراك الأسباب التي أدت إلى دخول المأساة الأفغانية في الحياة السوفياتية . في معرض تناولها للوضع في أفغانستان بعد انسحاب القوات السوفياتية من هناك أعربت الصحيفة عن قناعتها بأن الحل الأفضل للنزاع في أفغانستان يمر عبر طريق تشكيل حكومة ائتلافية تشارك فيها جميع الأحزاب بما فيهم الحزب الحاكم . واقترحت الصحيفة ارسال قوات من الأمم المتحدة لحفظ السلام في كابول والمدن الأفغانية الأخرى خلال تشكيل الحكومة هناك داعية إلى عقد مؤتمر دولي خاص بأفغانستان بهدف جعلهابلداً محايداً ومنزوع السلاح . من جهة أخرى رحب رئيس لجنة الدعوة الاسلامي ماجد بدر السيد هاشم الرفاعي باعلان الاتحاد السوفياتي اتمام انسحابه من أفغانستان وقال بأن هذه الخطوة من شأنها أن تؤدي لنتائج طيبة [1]) .

ومن الملاحظ أن الخبر في جريدة البيان وإن جاء متأخراً حوالي اسبوعين أو يزيد عن الصحيفتين السعوديتين إلا أنه جاء يشتمل مقتطفات حربية " تقريباً " قد ضمنت الخبر خصوصاً فيما يتعلق بتصريحات حكمتيار وازفستيا والتحليلات داخل الخبر متشابهة تقريباً .

وتخلو هذه الكتابة من الفنون الأدبية في النثر كما تستخدم أسلوب السرد المطلق تقريباً دون تدخل في الرأي أو العاطفة غير أنه يراعى فيها المحسنات الفنية الاخبارية من حيث توزيع الأخبار حسب الأهمية أثناء العرض المكتوب ومن حيث الطباعة بالفنط العريض أو العادي والمكان على الصفحة ، وكل هذه فنون اخبارية واخراجية يعلمها من يعمل في مجال الاعلام .

٣ - صحيفة " البلاد "

جريدة يومية تصدر عن مؤسسة البلاد للصحافة والنشر بجدة - المملكة العربية السعودية،ويبدو أن هذه الصحيفة أول صحيفة يومية تصدر من المملكة العربية السعودية وهذا ما يشير إليه العدد الذي بين أيدينا حيث كتب عليه السنة ٥٦ العدد ٩١١١ الاثنين ٢٨ رجب ١٤٠٩ هـ الموافق ٦ مارس ١٩٨٩ م . ومعنى ذلك أن هذه أقدم صحيفة يومية حيث أنها تصدر قبل (٥٨) ثمان وخمسين سنة تقريباً [2] .

---

(١)البيان يومية سياسية السنة التاسعة العدد ٣١٧ الأحد ١٣رجب ١٤٠٩ هـ/١٩ فبراير ١٩٨٩ م

(٢) جريدة البلاد العدد ٩١١١ الاثنين ١٤٠٩/٧/٢٨هـ /١٤٠٩ هـ-١٩٨٩/٣/٦ م .

وهذه الصحيفة كغيرها من الصحف اليومية التي تصدر من المملكة العربية السعودية تتناول أحداث الساعة وما يستجد من الأحداث في العالم الاسلامي وغيره . وقد تناولت الجهاد الأفغاني بين صفحاتها وفي كثير من أعدادها منذ أن بدأت المشكلة تقريبًا وسوف أعرض نموذج من هذه الصحيفة من الأحداث والأخبار اليومية التي ترد في صفحتها كل يوم .

وفي صفحة أحداث الساعة وتحت عنوان :

"حكومة المجاهدين تسعى للحصول على اعتراف العالم "

اسلام آباد أ . ف . ب . .

أعلنت وكالة الأنباء الأفغانية المقربة من المقاومة أن الحكومة المؤقتة للمقاومة الأفغانية أرسلت وفداً عنها إلى ايران في نطاق الحملة التي تقوم بها لكسب اعتراف العالم بها . وأوضحت الوكالة أن الوفد الذي سيجري محادثات مع القادة الايرانيين وأحزاب المقاومة الثمانية المتمركزة في طهران سيكون بقيادة وزير الخارجية في الحكومة المؤقتة زعيم حزبي اسلامي قلب الدين حكمتيار .

وكان المتحدث باسم ائتلاف هذه الأحزاب الثمانية محمد كريم خليلي أعلن في طهران استعداد الائتلاف لاستئناف الحوار مع تحالف الأحزاب السبعة المتمركزة في باكستان . يذكر أن الأحزاب السبعة هي التيانتخبت أعضاء الحكومة المؤقتة خلال مجلس الشورى الذي عقد أواخر الشهر الماضي في روالبندي .

وقالت الوكالة : إن حكمتيار سيحاول اقناع الأحزاب الثمانية بالمشاركة في الحكومة المؤقتة . كما أعلنت أنه هو الذي سيقود وفد المجاهدين الذي سيحضر بصفة مراقب أعمال الدورة العادية لمؤتمر وزراء خارجية البلدان الأعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي المقرر عقده في الرياض من ١٣ - ١٦ آذار مارس [١] الحالي . وعلم من جهة أخرى من مصادر في باكستان أن الحكومة المؤقتة تنكب حالياً على تحضير أول اجتماع سيعقده داخل أفغانستان ، وأكد مصدر مقرب من المقاومة أن هذا الاجتماع سيعقد قريباً [٢] .

---

(١) آذار مارس من عام ١٩٨٩ م .

(٢) صحيفة البلاد صفحة ٨ . أحداث الساعة العدد ٩١١١ الاثنين ٦ مارس ١٩٨٩ م .

٩ ـ صحيفة الندوة

هذه الصحيفة تصدر من المملكة العربية السعودية هي صحيفة يومية سياسية تابعة للدولة وهي أيضاً من الصحف التي تهتم بقضية أفغانستان أو الجهاد الأفغاني وفي بعض أعدادها تذكر أخباراً وتحليلات سياسية وبعض التحقيقات والمقابلات حول الجهاد الأفغاني . وسوف أذكرأنموذجاً لبعض التحليلات والأخبار السياسية الخاصة بالجهاد الأفغاني وقضية أفغانستان .

وتقول الصحيفة في عددها الصادر يوم الأحد برقم ٩١٥٤ في الصفحة الثانية صفحة الشؤون السياسية تحت عنوان :

المجاهدون يقتحمون المراكز العسكرية لجلال آباد .

ويسقطون طائرة ميج معادية ويدكون كابول بـ ٤٠ صاروخاً .

بيشاور - موسكو .. الوكالات :

اقتحم المجاهدون الأفغان يوم أمس مقر الفرقة (١١) والقواعد والمراكز العسكرية لجلال آباد والتابعة للجيش الأفغاني العميل .. ولقد لقى قائد الفرقة (١١) عزيز الله مصرعه خلال عملية الاقتحام كما أسر الفريق نجيب أحمد الذي قدم إلى جلال آباد من كابول على رأس قوة لتعزيز الشيوعيين هناك .. كما قتل عدد كبير من الضباط وجنود الميليشيا العميلة .

وعلم مندوب وكالة الأنباء السعودية في بيشاور من مصادر موثوقة أن مطار جلال آباد تحت سيطرة المجاهدين وأن المجاهدين دخلوا المدينة القديمة عن طريق منطقة بهمود .. وأوضحت المصادر أن المعارك لازالت الآن مستمرة وأن المجاهدين هاجموا فرقة (قول أوردو) ومعسكر ٨١ لمدينة جلال آباد .. وقتل خلال العمليات ٢٠٠ ضابط وجندي من الميليشيات العميلة واستشهد حوالي ٣٠ مجاهداً وأفادت المصادر أن المجاهدين فتحوا أمس جميع مراكز مهرا غلام خان التي كانت تحمي مطار مدينة جلال آباد من هجوم المجاهدين والتي تقع على بعد حوالي ٧ كم غرب المطار .. وقد قتل المجاهدون في المعركة ١٢ جندياً من العملاء كما أسروا خمسة آخرين وغنموا ثلاثة مدافع هاون ومدفعين مضادين للطائرات و ١٥ رشاش كلاشنكوف اضافة إلى كميات كبيرة من الذخيرة ...

وفي بيشاور أعلن المجاهدون الأفغان أنهم قد استولوا على موقعين في ضواحي جلال آباد شرق أفغانستان وأسقطوا أمس السبت [١] طائرة ميغ لجيش كابول العميل ..

---

(١) السبت ٤ شعبان ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩/٣/١٢م .

وذكر مصدر مطلع أن صاروخاً أمريكياً من طراز ستينغر أسقط الطائرة السوفياتية الصنع بينما كانت تستعد لقصف مواقع المجاهدين حول جلال آباد- ١٥٠ كم من كابول. وردت قوات نظام كابول باطلاق صاروخ سكود أرض / أرض سوفيتي لم يتسبب بأضرار في مواقع المجاهدين . وأوضح المصدر نفسه أن المجاهدين شنوا هجوماً عبر الشمال بعد أن اجتازوا نهر كابول . وفي موسكو أعلنت وكالة تاس سقوط ٤٠ صاروخاً أمس على منطقة مطار كابول حيث ألحقت " أضراراً طفيفة " بإحدى طائرات شركة الطيران السوفياتي (ايروفلوت) .

وفي برقية لها من كابول قالت الوكالة السوفياتية أن الصواريخ أوقعت عدداً من القتلى والجرحى في حي سكنى قريب من المطار إلا أنها لم تحدد هذا العدد وأضافت أن صاروخاً سقط على مدرج المطار ملحقاً أضراراً طفيفة بإحدى طائرات ايروفلوت التي تقوم برحلات بين العاصمة الأفغانية ومدينة طشقند في جمهورية أوزبكستان السوفيتية ... ولم توضح الوكالة نوع الطائرة المصابة علماً أن الطائرات المدنية السوفيتية التقليدية توقفت عن القيام برحلات إلى كابول . ولم تقم بهذه الرحلات سوى طائرة اليوش ٧٦ العملاقة المزودة بأجهزة تطلق البالونات الحرارية المحولة لمسار الصواريخ الموجهة بالأشعة تحت الحمراء [١] .

وفي الصفحة السابعة ملحق الندوة صفحة السياسي وتحت عنوان :

هل تعلمت موسكو الدرس الصعب

من تورطها ٩ سنوات في أفغانستان ؟

مع خروج آخر القوات السوفيتية للانسحاب من أفغانستان يحوّل الكرملين انتباهه الآن نحو عملية اتفاق يائسة بهدف خطف قدر ما يمكن من الكرامة من بين فكي الهزيمة .. ومع فشل تحقيق تسوية سياسية وتأجيل البحث عن أي دروس على المدى المستبعد يركز المسؤلون السوفييت جهودهم الدبلوماسية والعسكرية على أهداف أكثر آنية..

ويقول دبلوماسي غربي أن الهدف الرئيسي في هذه النشاطات هو الجواب على السؤال:ماتريده موسكو لمنع الحاق الذل بالاتحاد السوفيتي !

والذي يبدو أن موسكو سعت إليه أولاً هو الخروج دون أن يلحق بها مزيد من الإهانات مع آخر انسحاب للقوات السوفيتية من أفغانستان ..

وللوصول إلى ذلك قامت القوات السوفيتية بقصف مواقع المجاهدين على طول الطريق الرئيسي المؤدي من كابل إلى الاتحاد السوفيتي وأصدر الدبلوماسيون السوفيت

(١) صحيفة الندوة العدد ٩١٥٤ الصفحة الثانية -شؤون سياسية -الأحد ٥ شعبان ١٤٠٩ هـ .

السوفييت تحذيراتهم إلى المجاهدين بضرورة وقف هجماتهم أو أن يواجهوا الهجمات السوفيتية ...

والشيء الثاني الذي يريده السوفييت هو الاثبات للشعب السوفيتي وعملاتهم الأفغان الذين قد يرون في الانسحاب خيانة للتضامن الشيوعي وأنهم يفعلون كل ما بوسعهم لمنع هؤلاء العملاء من الانزلاق بسرعة إلى حمام دماء .

ماذا تريد موسكو ؟

وهذا يعني أن المبادرات الدبلوماسية الهادفة إلى تشكيل حكومة ائتلافية سوف تتواصل وقد تتكثف الآن بعد الانسحاب ..

ويعتقد بعض الدبلوماسيين أن ذلك قد يعني أيضاً الاستمرار في عمليات القصف عبر الأراضي السوفيتية لمساعدة جيش النظام العميل في كابل .. وقد قال قائد القوات السوفيتية في أفغانستان أن ذلك لن يحدث ولكن يعتقد بعض الدبلوماسيين أن الأمر يتوقف على مجريات الأمور بعد الانسحاب .

ويبدو أن المسؤولين السوفييت يعتقدون أن حكومة نجيب الله ستبدي صمود أكبر مما يتوقعه معظم الدبلوماسيين الغربيين ...

ويقول دبلوماسي غربي أن السوفييت يأملون أن يتمكن النظام في كابل من الحفاظ على العاصمة لستة أشهر في حين تستمر المفاوضات ... والأشهر .

والأمر الثالث الذي يسعى إليه السوفييت هو إبقاء مايكفي من النفوذ لهم في المنطقة لضمان علاقات سلمية مع جارتهم إلى الجنوب ، أياً كان الذي يتولى السلطة والحيلولة دون وقوع أفغانستان تحت سيطرة قوى أخرى خاصة باكستان (١) .

ثالثاً : الأدبية والفنية :

صحيح أن الحضارات القديمة كان لها آثار عظيمة وقد درست الأمم وبقيت آثارها ماثلة للعيان حتى أيامنا هذه .

﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي
مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾ (٢) .

نعم لقد أهلكهم الله وأبقى آثارهم لم تدرس حتى يكون هؤلاء عبرة لأولي النهى، انتهوا ينتهون،وإذا أُمروا يعقلون،ونشعر نحن بصغارنا المادي أمام ما امتلك الأقوام السابقون من قوة وهندسة ولكنها افتقرت إلى أسباب وجودها واستمرارها .

---

(١) ملحق الندوة السياسي اشراف عيسى محمد خليل ص ٧ الندوة العدد ٩١٤٩، ٦ مارس ١٩٨٩ الاثنين ٢٨ رجب ١٤٠٩ هـ .

(٢) الآية ١٢٨ من سورة طه .

وَعَادًا وَثَمُودَا وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن
مَّسَٰكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ (١) .

ولكن الاسلام والمسلمين كانوا حريصين على أن يسخروا فنهم المعماري للدعوة إلى الله فكانت آثارهم من خير الدعاة إلى الله بخطوطه الاسلامية المتميزة ذات الجمال الخلاب،ومن وحي هذه الأصالة استمرت الدعوة بالفن إلى الله سبحانه وتعالى إلى القضايا الاستراتيجية والهامة وقد كان حظ القضية الفلسطينية جيداً في ابراز الحق العربي الاسلامي في فلسطين .

وقد أقيمت عدة معارض للقضية الفلسطينية والأفغانية باعتبارهما قضيتين مركزيتين في العالم الاسلامي .

وقد نشرت جريدة الندوة في الصفحة الأخيرة الموضوع التالي :

الأمير سلطان بن عبد العزيز يرعى يوم السبت

معرض الجهاد في فلسطين وأفغانستان .. لخالد الفيصل الرياض / محمد القداوي .

يفتتح صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام مساء السبت القادم معرض "الجهاد في فلسطين وأفغانستان " المعرض التشكيلي الثاني لصاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمير منطقة عسير ومدير عام مؤسسة الملك فيصل الخيرية . وستقيم المؤسسة بهذه المناسبة حفل استقبال بمركز الخزامى عقب صلاة المغرب دعى إليه أصحاب السمو الأمراء والمعالي الوزراء وكبار المسؤولين ورجال الفكر والثقافة والاعلام .ويتضمن المعرض حوالي سبعين لوحة زيتية تعرض لأول مرة ويتناول معظمها الانتفاضة الفلسطينية والجهاد الأفغاني وجوانب اجتماعية في الحياة الفلسطينية والأفغانية . فيما تتناول بقية اللوحات موضوعات أخرى عامة مثل الصورة الشخصية "البورترية " والخيول والصقور والمناظر الطبيعية .

الجدير بالذكر أن ريع هذا المعرض سيخصص لدعم المجاهدين في كل من فلسطين وأفغانستان وتتمثل في بيعات اللوحات الأصلية والكتاب المصور "الكتالوج" الخاص بالمعرض والنسخ المطبوعة والمكررة لمجموعة مختارة من لوحات المعرض اضافة إلى مبيعات أشرطة الفيديو والكاسيت التي سيسجل عليها النشاط الثقافي المصاحب

(١)الآية ٣٨ من سورة العنكبوت .

للمعرض ، والذي سيتضمن مجموعة من المحاضرات والأمسيات الشعرية ذات الصلة بموضوع المعرض. وشارك كل من الندوة العالمية للشباب الاسلامي وهيئة الاغاثة الاسلامية التابعة للرابطة في هذا المعرض بالتعريف بالانتفاضة الفلسطينية والجهاد الأفغاني وبنشاطات هذه الهيئات في هذا المجال من خلال عرض الصور والملصقات والمطبوعات وتوزيع النشرات والكتيبات الاعلانية . كما تشارك مؤسسة الملك فيصل الخيرية ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية بعرض الأفلام والشرائح ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية بعرض الأفلام والشرائح الفلمية (السيلايدات) التي تتناول الجهاد الفلسطيني والأفغاني .

وقد حدد فترتان صباحية ومسائية لزيارة المعرض الذي سيستمر أسبوعين من الساعة ٩ - ١٢ ظهراً ومن الساعة ٤ - ١٠ مساء عدا أوقات الصلوات . وستكون أيام السبت والاثنين والأربعاء والجمعة مخصصة للرجال بينما خصصت أيام الأحد والثلاثاء والخميس للنساء وستكون هناك فترة مسائية فقط لأيام الجمعة [١] .

وعن نفس المعرض،جاء في صحيفة اليوم العناوين التالية :

فلسطين وأفغانستان ((بالخط الأحمروالفنط لعريض))

في معرض الأمير خالد الفيصل ((بالخط الأزرق وفنط عريض)) .

المعرض تعبير صادق عن قضية الاسلام والمسلمين

((بالخط الأخضر وفنط عريض)) .

وقد اشتمل المعرض على عدد كبير من الأعمال الفنية التي تعنى مواضيع معظمها يمثل قضية الجهاد الفلسطيني والجهاد الأفغاني . وتصور الأعمال في شكل مباشر بعض المشاهد المستوحاة من القضيتين ومن جهاد الشعبين العربي الفلسطيني والأفغاني .

وقد كان نصف الصفحة الأعلى وقد اشتمل على صور ثلاث لوحات،لوحة تظهر فيها مجموعة كبيرة من الأطفال يلقون الحجارة ،وجنديان يهوديان يقفان أمامهم والساحة بينهما وحول الجنديين مليئة بالحجارة البيضاء بينما يظلل الصورة في معظمها السواد وأغلب صور الشباب الفلسطينيين بيضاء أو مطعمة بالأبيض في أغلب الصور ثم صورة شاب يهم بالقاء حجر والصورة وحيدة .

---

(١) الصفحة الأخيرة من جريدة الندوة السعودية ص ١٦ .

ثم مجاهد أفغاني يرتدي العمة الأفغانية وله لحية ذات شعر طويل ويلف كتفيه بشرشف أبيض،على جهة كتفه الأيمن بندقية ، بينما يرفع يديه مبتهلاً إلى الله بالدعاء. والخبر في هذه الصحيفة بعد افتتاح المعرض التشكيلي لفلسطين وأفغانستان [1] .

الكتابة الأدبية في الصحف اليومية :

- مازلت أنتظر - بقلم مقبولة مصلح الصالح

تهدر تلال من عيني ارتوت أرضي لهفى العطش التي لن ترويها بحار الدنيا ولا أنهارها . تلمست أناملي قطرات الندى المنسابة على ربوة العشق . ورأيتك برقتك وعطفك وعزتك وتواضعك وشجاعتك فاندفعت إلى ذلك المخدع الذي ضمني يوماً وإياك وقلبي تمزقه حكاية الماضي وهي تتحرك بين أشواق الذكرى وأوراق الأحلام ، كلما حاولت قطع أغصانها اشرأبت في تربة ذاتي وترعرعت أكثر وأكثر تسقيها تلك النظرات البريئة التي خلفتها لي ذكرى حية شاهدة على ما كان .

حقاً لقد أسقاني الانتظار على رصيف الشوق وذلك السؤال يخترق جدران مشاعري (متى يعود ؟؟؟) وفي كل مرة تصطدم أذناي بهذا السؤال يزداد وجيب الخوف في نفسي وأقاوم اليأس من وطن الغربة رغم أن الألم يتربع على عرش الحيرة في نفسي (لم لا يعود ؟؟؟) ليس من أجلي فقط بل من أجل هذه الأفراخ الزغب الذين لم يكن يطيق بعداً عنهم . حتى عندما كنت أذهب إلى زيارة أهلي لقضاء عدة أيام معهم وتعود أنت إلى بلدك لاتمضي أيام حتى أجدك قد أتيت إلينا يحدوك الشوق بعطف أبوي،فأمازحك (اشتقت اليهم أم لي ؟؟؟) فتبتسم وتسكت فأصطنع الغضب (اذن لن أعود معك خذهم وعد بهم).فتتحول الابتسامة إلى ضحك تأسرني رنة الحب فيه .

آه ما أجمل المكابرة في العناد عندما يأتي في صورة خضوع وانصياع وما أجمل الحب عندما يكون شريان الحياة !! .

كنت متأكدة أن ما من شيء في الدنيا سيشغلك عنا ولكن عندما تلجلج صدى داعي الجهاد في نفسك دفعك إلى الزهد في الدنيا وزهرتها والزوجة وذريتها وجرعتني النصح والتوجيه فوجدتني راضية بما تفعل وتركت لي المال والصبية والذكرى ولَبّيت النداء .

---

(١) صحيفة اليوم السعودية ص ١٢٠ فنون تشكيلية الجمعة ٢٤ شعبان ١٤٠٩ هـ / ٣١ مارس ١٩٨٩ م العدد ٥٧٦٨ .

العديد من علامات الاستفهام انتصبت أمامي مفروزة في كل وجه أقابله، علامات الحيرة ارتسمت في وجه أمي وأبي ذابت في بحر التجاهل . وأفكاري فقاعات صابون تتطاير في سماء الصمت أحاول أن أمسك بها لكنني لا أستطيع وعبثاً أحاول تغيير مجرى أنفاسي إلى المرح فترفض الخضوع لعوامل الطقس الصناعية،عبثاً أحاول ولا أستطيع .

صوت صفارة النضول حولي يصم أذني،ينطلق إلى أقصى منطقة في كرة رأسي وهو يعلم أن طيفك يستوطن ذاكرتي ويعود مرتداً ثم يحاول الكرة أكثر مما كان وبإصرار على الاستيطان . وأريد ما في أعماقي أن يذيبه ليتلاشى،ولكنني عبثاً أحاول ولا أستطيع،لذلك لجأت إلى قلعة الصمت .

إن أشد حالات الفراق تلك التي تكون على علم بها ،وتطول ساعاتها ولكنها تمضي بعقد اتفاق يبرم على الود والمحبة ويوقع عليه بحبر من دم القلب على ورق التفاهم والحب والتضحية والإخلاص،فيأتي رغم قسوته في صورة سامية . أما الفراق الذي يأتي ونحن لانعلم به وتنكر النفس التصديق به فذلك الذي لاأستطيع وصفه .

قالوا لي : مات في ساحة الجهاد شهيداً وتحقق الحلم الذي يريده ومات حلمي في هذه الحياة بعيداً عني،بين أولئك الذين هم مثله .

قالوا لي : إنه كان في مكان ما في بلد الجهاد الإيماني حيث الظل الظليل والهواء العليل ومياه النهر المتألمة من هول الفاجعة . ومات شهيداً بعد ما زرع حبه في أعماق القلوب ورسم بصماته في كل الدروب وعاش صباه الأخوة مع غيره بين أشجار التوت والمشمش في الخيام .

قالوا لي : إنه ينطلق كل ليلة في الليل إليهم مع أسود العرين إلى مأوى الفاسقين ويعود إلى التبتل والتقرب من رب العالمين .

قالوا لي : في احدى المرات خرج إلى قرب كابل في عرس بطولي فأصابت قلبه شظية طائشة أسلم بعدها الروح لبارئها في الحال فجادت عليه العيون بما تضن به على غيره . وحملوه وقلوبهم مكلومة إلى مثواه الأخير وما علموا أن مثواه هنا بين الضلوع.

ويح قلبي أي شعور يحوي !! حزين أم سرور ؟؟

دمع عيني ما به ؟ دمع فرح أم رشحات الألم ؟؟

هل حقاً ما تحمل يداي المرتعشتان قطعة منه تركها لي ذكرى ؟؟

هل حقاً ما تسمع أذناي أنشودة وفاء وحب يوصى به ابنته أن تعزفها لي بعد فراقه ؟؟

أيها الحبيب قبل الفراق وبعد الفراق إن بلسم روحي بعد فراقك هو الأمل في ذلك اللقاء حيث لاحزن ولا هم ولا وصب ولا نصب . فمن الآن لن أبكي عليك لأني ما زلت أنتظر (١) .

رابعاً : التحقيقات المتنوعة :

وفي نطاق:أثر الجهاد على الاصلاح الفردي والجماعي،فقد نشرت جريدة الاتحاد مجموعة من العناوين على النحو التالي-تَقَدّم ذكر الصفحة قبل ذلك :

حديث الجمعة وجاء بعده تفصيل : في أفغانستان رأينا ظل إنسان يتحرك بين الصخور ثم يصل إلينا ويختفي من جديد وراء صندوق من القذائف وصياح أحد المجاهدين من الجمعية الاسلامية " إنه شابير .. مقاتل ممتاز " شابير ليس مقاتلاً كالآخرين فقد اعتنق الاسلام أثناء فترة قضية المرتد سلمان رشدي . وكان شابير قاطع طريق يمضي جل وقته في شم الغراء ، في حدائق كامبردج،وها هو الآن يقاتل الشيوعيين من موقع على مرمى المدافع من جلال آباد . لقد أصبحت حياته الجديدة في سبيل الله ..

ثم كان على يمين الصفحة عنوان ضخم آخر وباللون الأحمر .

من حياة الضياع والتشرد إلى الاسلام : ثم صورة لإيدن وشخصين آخرين من المجاهدين .

إيدن يعتنق الاسلام ويجاهد الآن في أفغانستان :

بقلم الين تشارلس ليفيفر ، ترجمة علوي السقاف .

ثم كان عنوان آخر على امتداد الصفحة .

كان ايدن أحد أفراد عصابة للسرقة وشم الغراء : وعندما قرأ القرآن وشاهد المساجد شعر بنفسه لأول مرة ونطق الشهادة .

وها نحن في أفغانستان في شهر أغسطس مثله مثل الشهور الأخرى والقافلة تتقدم باتجاه ساروبي . المجاهدون يزمعون الهجوم على مواقع الشيوعيين على طول المرتفعات لاختراق محوركابول - جلال آباد للمرة الثانية .

ويمضي الليل في السير تحت وابل من القذائف التي تحلق الرؤوس،إنها ليلة ليلاء فالتقدم ليس سهلاً . إذ أن على المجاهدين أن يحترسوا من الألغام وأن يضع الواحد قدمه في أعقاب خطى الذي تقدمه،بحرص وحذر شديدين .

---

(١) صحيفة الندوة ص ١٠ العدد ٩١٦٦ الأحد ١٤٠٩/٨/١٩هـ-١٩٨٩/٣/٢٦ م .

فعلى مسافة عشرة سنتيمترات إلى اليمين أو اليسار يمكن أن تحدث كارثة، وعلى بعد كيلومترين تبدو كومة من الأحجار وقد انتصب عليها علم أخضر . إنه قبر صحفية يابانية مسلمة دفنت قبل شهور قليلة وقد خاطر المجاهدون بأرواحهم لالتقاط جثتها ودفنها على "تل الشهداء"

ويهمس "طالب " . . لقد وصلنا،بإمكانكم أخذ قسط من الراحة الآن . وتبدو أمام المجموعة كيلو مترات من الأسلاك الشائكة قد أنارتها لمبات موقع العمل . إنها تذكر المجموعة بأن أفغانستان لاتزال تعيش حالة الحرب حتى بعد ستة أشهر من رحيل أخر جندي سوفيتي-والتوقف في هذا المعسكر المؤقت يعتبر مفاجأة إذ أنه على بعد مسافة يمكن منها مشاهدة بعض الثكنات . ويوضح "طالب" بأن تلك هي نقطة شيوعية وإذا ما أراد المجاهدون تجنب القنابل لأن تلك هي نقطة شيوعية وإذا ما أراد المجاهدون تجنب القنابل فعليهم أن يناموا قريباً منها . أما المناطق الأبعد فتشكل خطراً .

أفيها منتهى الجرأة .إلى أن يقدم الليل،يثبت أن "طالب" كان على حق فقد كانت القذائف تنطلق كل خمس دقائق.. صفير يتبعه انفجار،وينطلق الضوء في السماء على الجانب الأخر من الجبل .

محارب جيد :

وفجأة ينسل ظل من بين الصخور ويتقدم إلينا حاملاً معه "دلة" يصب منها الشاي . ثم يحتفي خلف صندوق الذخيرة . ويتمتم " طالب " .. إنه شابير ورغم أنه لم يمض عليه سوى عدة أشهر إلا أنه محارب جيد . كانت عمامته السوداء والوشم على ذراعية ورقبته تجعل الواحد يشتبه في أصل غير عادي .

وكان شابير وقد ولد في كامبردج في عام ١٩٦٦ م وكان شاباً انجليزياً كاثوليكياً يعيش حياة عادية حتى اكتشف محيطاً متفجراً للعصابات والمعارك الحامية الوطيس التي تعقب مباريات كرة القدم وفضلها على الألعاب المدرسية المسالمة .

وشابير اسمه في الحقيقة "ايدن فرنانديز" وقد أصبح جزءاً من عصابة من المراهقين تعيش حياة مثيرة بين إيقاع المسدسات والجنس .

ويتحدث ايدن عن نفسه إلى المجموعة ويحكى ما كان عليه من قبل فيقول : لقد عشت على هذا المنوال عدة سنوات،كنا نمضي اليوم بأكمله في الشوارع . نبحث عن معارك نخوضها وعندما نكون مفلسين نذهب إلى السوبر ماركت " لشراء الغراء في أنابيب ، ثم نمضي الوقت في شم الغراء على أنغام جوني روتن،ثم نبدأ من جديد في

البحث عن عصابة منافسة . ثم التقى ايدن بفتاة عمرها ١٥ عاماً استطاع أن يبهرها بحديثه عن مغامراته ومن ثم استطاع اغواءها ! ويؤكد شابير بأنه لايثق في النساء . فتناسى أن أباه هجر أمه قبل عشرات السنين عندما هاجر إلى استراليا . وحملت منه صديقته "ميشيل فولر " وبدأت تتوقف عن مرافقة العصابة وتبحث عن حياة هادئة لنفسها ولوليدها إلا أن إيدن استمر في عادته المتأصلة في شم الغراء واختلاق المعارك مما أثار خيبة أمل ميشيل الأم الصغيرة .

حياة جديدة :

وعندما بلغ الطفل الشهر الرابع من عمره قام البوليس باستجواب ايدن بعد قضية عنف أعقبت حفلة مخدرات . وأصرت ميشيل على أن يصلح ايدن حاله ليتمكن من تنشئة ابنه رايان ، وأخيراً اتخذ ايدن قراراً عندما رمى أنابيب الغراء والتحق في مصبغة . ويتذكر شابير : لقد كان ذلك فظيعاً ، كنت أصحو وأذهب إلى العمل وأعود إلى المنزل لقضاء الوقت مع ميشيل والطفل والتلفزيون . وسرعان ما بدأ يبحث عن حياة مختلفة ، وعندما ضبطته ميشيل وهو يشم الغراء هجرته وعادت إلى أمها حتى تستطيع حماية طفلها الذي بلغ الشهر الثامن ورعاية مستقبله .

بداية أمل :

وأحس ايدن باليأس فراح يشم الغراء أكثر وأكثر وهو يتجول في الشوارع يصرخ بشعارات اليأس والدمار والموت وفجأة سمع الأخبار عن التهديد بقتل الكاتب الملحد سلمان رشدي . وكان أحد أصدقاء ايدن وهو لياقت علي (٣٥ سنة) مسلماً (باكستاني) قد شرح له ما ارتكبه رشدي من الاساءة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، بحيث أنه أصبح يتحدى المسلمين والعالم الاسلامي وأنه لذلك يجب أن يقتل .

ويقول شابير : لقد حاولت أن أفهم الأمر ، فتحدثت كثيراً مع " لياقت علي " وأصدقائه ولكوني على صلة بهم أدركت أن هناك أشياء كثيرة يمكن القيام بها أكثر من مجرد شم الغراء والعراك ، وقرأت القرآن وشعرت بشيء قوي يحدث في داخلي .

ايدن المسلم :

أراد ايدن أن يمضي قدماً ليقترب من مصادر الاسلام وليشعر بقوة الحقيقة التي يصفها القرآن ، ولذلك فقد وجد نفسه يتوقف عن تعاطي المخدرات ويطلب من "لياقت" أن يأخذه إلى باكستان .

وهناك أمام الجلال الذي شعر به وهو يشاهد المساجد في لاهور واحترام الانسان الذي لقيه بين المسلمين في باكستان ، اعتنق ايدن الاسلام في فبراير ١٩٨٩ م في مسجد موتيال الصغير الذي لايبعد كثيراً عن اسلام آباد .

ويعلن شابير لقد أصبح كل شيء واضحاً،فعندما نطقت الشهادة شعرت بنفسي لأول مرة في حياتي . وشعرت بواجبي في خدمة الاسلام وحاجتي إلى ذلك .

وسرعان ما وجد ايدن نفسه منصهراً بين أصدقاء " لياقت علي " فقام بتطوير معرفته في الاسلام وبممارسة تعاليمه بجد واجتهاد . وكل هذا يحدث في غضون شهر واحد. وعلق " لياقت علي " ذلك بقوله : لقد حققت عملاً صالحاً فقد تصرفت كمسلم جيد وأنا سعيد أنني تمكنت من مساعدة ايدن إذ كنت مقتنعاً بأنه في داخله رغم كل المظاهر "مسلم طيب" وباعتناق ايدن الاسلام استطاع أن يظهر ماكان كامناً في داخله تجاه الله وتجاه جيرانه .

بدون الاسلام حطام وضياع :

أما شابير نفسه فيشعر أن حياته الماضية قبل اعتناقه الاسلام كانت محنة لا بد من اجتيازها وهو يقول : الانسان يتعلم الكثير من معاناته وقد عانيت الكثير . وكنت محظوظاً أن أجد أناساً يقدمون لي جل وقتهم وجل تقديرهم . وبدون الاسلام لم أكن سوى حطام يلفظه المجتمع .

وعندما سئل لماذا لم يجد القوة في النصرانية ؟ هز شابير كتفيه وقال : إن العقيدة النصرانية ناقصة .. فقد حاولت أن أعيش ككاثوليكي جيد ولكني فشلت فالناس الذين يذهبون إلى الكنيسة يوم الأحد ويعيشون في تناقض مع عقيدتهم بقية أيام الأسبوع . هؤلاء يثيرون اشمئزازي فعندما أخرج من القداس أو الصلاة يوم الأحد أشعر أني أريد أن أحطم كل شيء وأفر بنفسي من ذلك النفاق .

قتال في سبيل الله :

وفي فبراير ١٩٨٩ م عندما انسحبت القوات السوفيتية من أفغانستان شعر ايدن بالحاجة الماسة لدى كل مسلم للجهاد وأن ذلك احساس قوي بداخله وقد ترك الروس مستشاريهم العسكريين خلفهم للاشراف على اطلاق الصواريخ أرض - أرض واطلاق القذائف ولذا فإنه يتحتم على كل مسلم أن يتقدم لمساعدة اخوانه الذين يعانون في أفغانستان . إذ أنه لايوجد ايمان بالله في الشيوعية وعلى الانسان أن يقاتل أعداء الله . والاتصال بالمقاومة الأفغانية يتم عبر بيشاور وعن طريق تاجر في سوق خيبر ومن ثم يتم الاتصال بالمكتب السياسي للجمعية الاسلامية عن طريق ممرض أمريكي عضو في منظمة انسانية . وانطلاقاً من اعجابهم بالشخصية غير العادية لشابير ودهشتهم لرغبته في الانضمام إلى المجاهدين في جبهة جلال آباد تخلى مندوبو الجمعية

عن مخاوفهم من كونه شخصاً مريباً وقرروا أن يسمحوا له بالمرور إلى الجانب الآخر من الحدود لفترة تجريبية تمتد أربعة أسابيع . ويستعيد شابير تلك اللحظة إلى ذهنه .. لقد كانت لحظة حاسمة مؤثرة عندما مررنا بآخر نقطة جمارك باكستانية . فقام جاري باحتضاني وراح يتلو آيات من القرآن . ثم بدأنا السير لمدة أسبوعين حتى وصلنا إلى جيكداليك وعندما وصلت إلى المخيم قوبلت بنفس الحفاوة التي قوبل بها المجاهدون الآخرون . فلم يكن هناك أي تمييز وشربنا الشاي وصلينا جماعة وأخذت بندقية كلاشنكوف ومنذ تلك اللحظة أصبحت أحد المجاهدين . وهكذا بعد أن كان شابير بالأمس في حالة ضياع أصبح اليوم مقاتلاً في سبيل الله . وماذا عن المستقبل ؟

الإسلام هو المستقبل :

بدأ الحديث مع شابير وكأنه شخص غريب قادم من عالم جديد وأجاب شابير لست مخبولاً أو مريضاً وليس كفاحي شيئاً جديداً يضاف إلى الأصالة . لقد أصبحت مسلماً لأني كنت أبحث عن الإجابة التي تدور في خلد الشباب في انجلترا وفرنسا أو ألمانيا أو الولايات المتحدة ،فنحن لانعرف وجهتنا .. فهناك توجد النساء والمال والمخدرات والسيارات والموسيقى . وعلى نهاية الخط حياة عنيفة،والاسلام يجيب على كل تساؤلاتنا . وهناك الكثير من الناس لادين لهم أو عقيدة . والذين لايؤمنون في المستقبل أو أنهم يرونه بطريقة كئيبة مظلمة بحيث لايفكرون في المستقبل إلا من خلال زجاجة نبيذ إلى جانبهم . وقد أخطأت عندما قلت " مستقبل " فهناك المستقبل أمامهم ، والمستقبل هو الاسلام . وفي أفغانستان لايوجد شيء باق لم يتحطم إلا أن هناك بلداً يريد اعادة البناء لبنة بعد أخرى وحجراً بعد حجر ، ولكن ذلك من أجل نيل رضا المولى سبحانه وتعالى (١) .

يبدو أن القصة صحيحة وواقعية بالكامل فهي رواية على لسان شخص والقصة كتبت دون محسنات أو دون الشروط الفنية التي يلتزم بها كتاب القصة فهي قريبة من الواقع غير أن عرضها تم بطريقة صحفية بحتة وهي أقرب إلى المقالة منها إلى القصة .

ويبدو من المآخذ على هذه القصة أن قصة شابير " ايدن " سابقاً لم يروها بنفسه كاملة وكذلك فيما يخص كيفية إسلامه . فقد رويت على لسان شخص آخر علماً بأن هذا الشخص ليس له وجود ضمن قافلة المجاهدين .

---

(١) صحيفة الاتحاد أبو ظبي الصفحة الرابعة عشرة الجمعة ٢ اكتوبر ١٩٨٩ م حديث الجمعة .

وعندما تحدث القصة عن لياقت علي في بريطانيا نلحظ أنه انتقل فجأة إلى صفوف المجاهدين الأفغان .

وإن حدث هذا فعلاً فكان من الأولى سرد لمحة بسيطة عن هذه النقلة ، لأن ذلك يضعف القصة .

ثم هناك أمر آخر في كيفية اسلام ايدن " شابير " إذ لم يذكر شيء من التفصيل المقنع للقارئ،فكيف يقرأ القرآن،فلا بد أنه قرأ ترجمة القرآن الكريم فهل هذه القراءة التي بدت في القصة بسيطة هي السبب الحقيقي لدخول ايدن "شابير " في الاسلام أم أن هناك من علمه تعاليم الاسلام وتميز هذا الدين على النصرانية بأشياء .

ثم يعرض الأمر ببساطة ساذجة على أن ايدن أسلم في لاهور بعد أن رأى المساجد . ومن الممكن أن هيبة الكنائس وزخرفتها في بريطانيا كانت أكبر من مجرد رؤية مسجد،ومن ثم إعلان اسلامه.لابد أن هناك أموراً أعظم جعلته يترك دينه وهو الكاثوليكي المتعصب فهل لممارسات النصارى وشذوذهم عن الدين كان سبباً لدخوله تجربة الدين الجديد ثم إن المدة الزمنية البسيطة بعد دخوله في الاسلام تجعله ينخرط في صفوف المجاهدين الأفغان . كل هذا تساؤلات تضعف من هذه القصة رغم واقعيتها وصدقها ولكن الضعف يعود لطريقة العرض وليس للحدث نفسه .

جريدة "الوحدة "

وهي صحيفة يومية سياسية مستقلة تصدر في أبو ظبي بدولة الامارات العربية المتحدة ،تهتم بالقضايا العربية والاسلامية وتتابع أحداثها . معتمدة في كثير من الأحيان على التحليلات السياسية والتحقيقات الشخصية وتفتقر هذه الصحيفة في معلوماتها على مصادرها الذاتية إذ لايوجد لها مراسالون في الخارج أو في أي مكان من الأمكنة التي تعج بالأحداث السياسية .

وتعتمد على المساعدات الحكومية في تيسير شؤونها . وتبرز هذه الصحيفة الأخبار العربية والاسلامية في صدر صفحاتها وبالذات القضية الأفغانية .

وقد اخترت مقالاً متميزاً وهو بما تملكه من امكانات ذاتية فكان لقاء مع مندوب المجاهدين الأفغان في الدولة.وقد جاء هذا التحقيق على النحو التالي :

استيلاء المجاهدين على ٨٠٠ مركز من القوات السوفيتية والجنود الموالين للحكومة الأفغانية .

استمرار الجهاد حتى سقوط الحكومة .
انضمام ١٣ ألف جندي من القوات الحكومية للمجاهدين .
المجاهدون الأفغان يسيطرون على معظم المواقع الاستراتيجية .
حوار - أجراه سلام أبو شهاب :

كان للوحدة هذا الحوار مع المجاهد خان محمد مندوب المجاهدين الأفغان في الدولة لنتعرف منه على آخر تطورات القضية الأفغانية وكيف انضم الشيوعيون إلى صفوف المجاهدين وعلى رأسهم صديق الله شقيق نجيب الله رئيس الحكومة الأفغانية . وما هو موقف المجاهدين الأفغان من الانسحاب السوفيتي بعد أن حقق الاخوان المجاهدون الأفغان نصراً كبيراً وأجبروا قوى الإلحاد بأن تنسحب وتجرذيول الخيبة .. فما هي خطتكم بعد هذه السيرة الطيبة في الجهاد ؟ وكيف تنظرون للاتحاد السوفيتي بعد الاتفاق على الانسحاب تحت وطأة ضربات الاخوان المجاهدين ؟

يقول خان محمد أحمد مندوب المجاهدين الأفغان في دولة الامارات أنني أشكركم وما النصر إلا من عند الله وبتأييد جنده . . فخلال الثلاثة شهور الماضية انسحب الجنود السوفيات والجنود الموالون للحكومة الأفغانية من حوالي ٨٠٠ مركز، مما يدل على انتصار المجاهدين الأفغان في هذه الأماكن أو أن المجاهدين الأفغان مستمرون في الجهاد حتى يتم تطهير البلاد من قوى الكفر والالحاد . هذا وقد تحرك ثلاثة من قادة المجاهدين الأفغان واتخذوا مراكز استراتيجية حول العاصمة كابول المحاصرة من قبل الأعداء وهؤلاء القادة الأستاذ نور فيصل رباني، الأستاذ مولى خان وعبد رب الرسول سياف .

ويضيف السيد خان محمد أن حوالي خمس مدن أفغانية ما زالت محاصرة من قبل الأعداء السوفيات وهي كابول ،قندهار ، جلال آباد ، وهيراد ومزار ، وهي أكبر مدن تقع تحت سيطرة المجاهدين .

وقد استطاع الأعداء من قطع الاتصالات كاملة عن هذه المدن ويؤكد السيد خان وخلال الشهور القليلة الماضية انضم أكثر من ١٣ ألف جندي من الحكومة الأفغانية إلى المجاهدين الأفغان وذلك بعد معرفة حقيقة الأمر .

الضباط السوفييت والقوات الحكومية تفرج عن الأسرى المجاهدين مقابل الفلوس ما مدى صحة ذلك ؟

إن هذه المسألة حقيقية وهي مستمرة حتى هذا الوقت ويتم الافراج عن الأسير المجاهد من القوات العميلة والضباط السوفيات مقابل ٥ آلاف روبية وإن الجنود الشيوعيين يحصلون على الأسرى من قبل الجنود السوفييت حيث أن الأخير لايهمه حياة البشر . ويضيف خان : إن كثيراً من الشيوعيين الذين تابوا وانضموا إلى صفوف المجاهدين قالوا إننا اشترينا الأسرى المجاهدين وأننا نستطيع أن نعمل أي شيء تجاههم وإن كثيراً من الشيوعيين تابوا وجاؤوا للمجاهدين ونحن بدورنا فتحنا لهم الأبواب وعفونا عنهم وعن الجرائم التي ارتكبوها ضد الشعب المسلم هناك .

وما رأيكم بانسحاب القوات السوفياتية من الأراضي الأفغانية ؟

يقول السيد خان محمد أحمد أن جزءاً من القوات السوفياتية تركت بعض المواقع بالأراضي الأفغانية ومع ترك هذه المواقع سيطر المجاهدون عليها سيطرة كاملة ويبين أنه لو يتم الانسحاب الكامل من قبل القوات السوفياتية فإن الحكومة العميلة وجنودها لاتستطيع الدفاع والوقوف أمام المجاهدين أكثر من ٥ دقائق فقط .

ويؤكد السيد خان أن المجاهدين مسيطرون على الأوضاع حالياً بنسبة ٩٥ ٪ أو أكثر لأن الشعب الأفغاني مؤيد للمجاهدين وبذلك لايبقى إلا القليل حول نجيب الله وأنصاره الذين اشتراهم بثمن قليل أو ارتكبوا جرائم لايعفو الاسلام عنهم فاضطروا إلى الانضمام لنجيب الله كماأنهم يخشون على حياتهم ولايرضون بقوانين المجاهدين ونحن نؤمن حقاً أن النصر من عنده .

ماهو رأيكم في انضمام شقيق نجيب الله إلى المجاهدين الأفغان مؤخراً ؟

كما قلت من قبل،الشعب الأفغاني غير راض عن نجيب الله،كذلك الأمر بالنسبة لشقيقه صديق الله الذي انضم مؤخراً إلى صفوف المجاهدين . ونحن بدورنا فقد عفونا عن الشيوعيين الأفغان . وبالنسبة لصديق الله فكان غير راض منذ البداية عن نظام نجيب الله وفي الوقت ذاته كان غير قادر على الانضمام إلى المجاهدين . ولكن عندما جاءت الفرصة المناسبة انضم إلى المجاهدين وكما سمعنا فهو مازال تحت حصار نظري ومراقبة مستمرة من قبل أفراد الحكومة الأفغانية.ويؤكد السيد خان محمد أن مجيء صديق الله للمجاهدين رفع من معنويات الشعب وأثبت للعالم أن المجاهدين أصحاب حق .

هل هناك خلاف بين صفوف المجاهدين حول الانسحاب السوفيتي من أفغانستان؟

يقول السيد خان محمد أنه ليس هناك أي خلاف بين المجاهدين في انسحاب القوات السوفياتية بل جميع قادة ومسؤلي المجاهدين راضون عن الوضع ولاتوجد أية

خلافات بين المجاهدين . وإن هناك مشاورات مستمرة بين قادة المجاهدين والمجلس القيادي وتدور هذه المشاورات حول كيفية إخراج السوفيات لأننا لانريد أن يخرجوا من أراضينا بكل سهولة ولابد أن يتحملوا مسؤلية التدمير والقتل التي قاموا بها ضد الأبرياء من المجاهدين . وكذلك لابد أن يتحملوا مسؤولية الجرائم التي ارتكبوها خلال السنوات العشر الماضية .

ويضيف السيد خان محمد قائلاً : إن الاختلاف النظري موجود دائماً في العالم ونحن نشكر الله حيث لمسنا هذه الأيام وجود تقارب بين القادة في كل الجهات سواء من الناحية السياسية أو الدفاع أو التنظيم والتشاور،وعلى سبيل المثال لايتم الهجوم على قيادة وجنود العدو بشكل افرادي بل يتم بشكل جماعي وبتوجيهات من القادة . حتى الغنائم تم جمعها بشكل جماعي حيث يوجد مجلس بين كل قادة للتشاور في كافة الأمور واتخاذ الاجراءات المناسبة . كما يوجد قضاة لمحاكمة المتهمين والمجرمين وهؤلاء القضاة يحملون السلاح باليد والقلم باليد الأخرى .

ونحن على أبواب فصل الشتاء مامدى تأثير الشتاء على نشاط المجاهدين والعمليات التي يقومون بها ؟

مما لاشك فيه أن حركة المجاهدين صعبة جداً في فصل الشتاء.وبَيّن السيد خان بأنها ليست صعبة للمجاهدين فقط بل هي أصعب للجنود السوفيات . وخلال فصل الشتاء تتساقط الثلوج بغزارة حيث المناطق الجبلية،مما حد من تحرك المجاهدين مقارنة مع الفصول الأخرى ولاننسى أن المجاهدين مستمرون في القتال منذ ١٠ سنوات أي أنهم متعودون على القتال في فصول الشتاء فهم مستعدون في الليل والنهار وفي الصيف والشتاء لمقابلة الجنود وإن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يستمر الجو هكذا حتى يلائم المجاهدين الذين يقاتلون من أجل إعلاء كلمة الله . وكما قرأنا في كتب التاريخ أنه في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أرسل الله طيوراً لمساعدة جنود الله ...

بعد حادث اغتيال الرئيس الباكستاني السابق ضياء الحق هل حدث تغيير أو تأثير على العلاقات الثنائية بين باكستان وأفغانستان ؟

إن العلاقات بين البلدين حسنة منذ زمن بعيد . وإننا لم نلمس أي تغيير على العلاقات بعد اغتيال ضياء الحق وإننا نشكر الحكومة الباكستانية على المساعدات التي تقدمها للشعب الأفغاني المسلم الذي يتحرك إلى الأراضي الباكستانية الذين قدموا كل عون ومساعدة للمهاجرين.ونحن بدورنا ندعو الله أن يزيد من تماسك العلاقات بين البلدين .

هل يواجه المهاجرون الأفغان أي مشاكل اجتماعية ؟

إن التدميروالقتل والقصف مستمر من قبل جنود الالحاد .. وبذلك فإن عدد الشهداء يزيد يوماً بعد يوم وإن الهجرة مستمرة بحثاً عن مأوى مناسب . وحتى اليوم لم نستطع أن نحل جزءاً من المشاكل التعليمية والصحية للمهاجرين . ومن جهة أخرى يقول السيد خان أن آلاف المهاجرين لازالوا يعيشون بالخيم .

ما هو دور الدول الاسلامية الشقيقة في دعم القضية الأفغانية ؟

إن الدول الاسلامية الشقيقة قدمت كل عون ومساعدة للاجئين الأفغان والمجاهدين بشكل عام وإن بعض هذه الدول مثل دول الخليج العربي فتحت المجال أمامنا لفتح مكاتب بأراضيها لجمع التبرعات للاجئين والأيتام والجرحى وإن هذه المكاتب التي مازالت تعمل ساعدت كثيراً في حل الكثير من مشاكل المجاهدين الأفغان ولاننسى أن هذه الدول وبواسطة الهيئات الخيرية التابعة لها قدمت المساعدات اللازمة للاجئين . فدولة الامارات خير دليل على ذلك من خلال مشروع كافل اليتيم الذي تبنته جمعية الهلال الأحمر اضافة إلى تقديم التبرعات العينية والمادية للاجئين والأيتام كذلك الأمر بالنسبة لدول الخليج الأخرى فلهم دور بارز منذ البداية في تقديم المساعدات الانسانية . وإننا نشكر هذه الدول التي ساعدت كثيراً في حل بعض مشاكل المجاهدين الأفغان وعائلاتهم وأن أجرهم عند الله.

كيف تنظرون إلى القضية الفلسطينية والانتفاضة الباسلة بالأراضي المحتلة؟

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ لقد حكم في ذلك كتاب الله.وهذا الأمر واضح ولايحتاج لشرح وتعليق وكل ما نستطيع قوله أن قلوبنا معهم وسوف تحرر فلسطين من جنود الكفر والالحاد بنداء الله أكبر . ونحن نؤمن أن الحق هو المنتصر والظلم هو المنكسر ...

وأطفال الحجارة الذين يواجهون قوات الكفر بالحجارة لابد وأن يأتي يوم يواجهون فيه الجنود بالأسلحة الحديثة والفتاكة كما حصل مع المجاهدين الأفغان الذين كانوا يقاتلون في البداية بالعصي والأسلحة الخفيفة . أما اليوم فيواجهون الأعداء بالأسلحة الثقيلة والصواريخ الحديثة بعد أن من الله عليهم بمستودعات السوفيات المليئة بالأسلحة الحديثة .

ويقول السيد خان : نحن مؤمنون ومتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله وإن الله لايخلف الميعاد ووعد بالنصر، حيث قال في محكم آياته:

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ وإنه ليس اليوم بعيداً أن يرفرف علم لا إله إلا الله على القدس وكما حصل في أفغانستان . لم يكن في أيدينا شيء وكانت مجردة من الأسلحة وبسبب تأييد الله لجنده المؤمنين بدل العصا بالصوارخ المتطورة . وبفضل الله أصيب الآن جمع ملة الكفر بخيبة أمل بعد الانتصارات التي حققها المجاهدون . وإنني مقتنع تماماً أن اسرائيل ليست أقوى من السوفيات وبالرغم من ذلك فقد استطعنا مواجهة السوفيات واخراجهم من جزء من أراضينا .

كيف يتم تشكيل الحكومة المؤقتة ؟

- يقول السيد خان إن النصر مقترن بالله وحده وبعد اعلان حكومة المجاهدين المؤقتة برئاسة المهندس أحمد شاه وجدنا أن ملة الكفر تسعى بكل ثقلها إلى حل هذه الحكومة أو تعيين رئيس جديد يكون موالياً للجنود السوفيات والحكومة الشيوعية ومع ذلك فالشعب الأفغاني والمجاهدون راضون بشخص واحد من وسطهم حيث تم اختياره بناء على أراء المجاهدين وأنا أذكر أن الشعب الأفغاني لايقبل بأي حال من الأحوال بشخص آخر بعيد عنهم ليتولى رئاسة الحكومة حتى لو كان الوسطاء يسعون لذلك والذين يدعون أنهم يحاولون حل مشكلة المجاهدين . ونحن نؤكد أن شؤوننا لاتتدخل بها أي قوة أجنبية وهي مسؤولية المجاهدين ونحن نعمل بكتاب الله وسنة رسوله ونأمل من الله أن يوفقنا لما فيه الخير .

إلى متى سيستمر القتال مع الجنود السوفيات ؟

حالة انسحابهم كاملاً من الأراضي الأفغانية هل سيتوقف القتال ؟

- إن الله لايحب المعتدي ونحن نريد أن نأخذ حقنا من المعتدي وإن ديننا الحنيف لايسمح لنا بالاعتداء على الآخرين . ولو اعتدى علينا أحد ولو كان بأي حجة أو قوة سوف ندافع عن حقوقنا حتى الشهادة .

ونحن منذ البداية بدأنا الجهاد في أفغانستان ضد نظام عميل، الحكومة الشيوعية سمحت بدخول السوفيت إلى الأراضي الأفغانية وعندما عجزت الحكومة الأفغانية عن مقاتلة المجاهدين لجأوا إلى القوات السوفياتية التي لم تستطع أيضاً أن تحقق شيئاً . ونحن سوف نستمر في القتال حتى يسقط النظام العميل في أفغانستان .

يقال إن المجاهدين الأفغان يتلقون الدعم المادي والمعنوي من قبل أمريكا فما رأيكم في ذلك ؟

إننا نبشركم بأننا لم نستسلم لأحد وإن الذين يقولون ذلك يهدفون إلى تشويه صورة المجاهدين أمام العالم . وأنا أتحدى العالم بوجود أي أجنبي سواء جندي أو مستشار بين صفوفنا وكما سمعتم في الأونة الأخيرة من بعض وسائل الاعلام السوفياتية بقتل مستشارين أمريكيين في أفغانستان لاأساس له من الصحة . ونحن مستعدون لأخذ صحفيين إلى مراكز المجاهدين في أفغانستان لتحري حقيقة الأمر حيث يوجد أكثر من ١٣٦٠ مركزاً للمجاهدين وهذه المراكز تخلو تماماً من الأفراد الأجانب . ويؤكد السيد خان أن المجاهدين الأفغان لايتلقون الدعم المادي من أمريكا كما يقول البعض .

هل تتوقعون حدوث أي تغيير في المستقبل ؟

يقول السيد خان : إننا لانفكر بإحداث أي تغيير في المستقبل بين صفوف المجاهدين على عدة مسائل أهمها أن قضية المجاهدين ليست قضية أفغانستان بل قضية جميع شعوب الإسلام ونحن ندافع عن عقيدة وسوف نستمر في الدفاع عن هذه العقيدة حتى النهاية . وفي النهاية نسأل الله أن ينصرنا على القوم الكاذبين وأن يزيد اطمئناننا وأن يرفرف علم الحق على الأراضي الأفغانية (١) .



(١) الوحدة صفحة التحقيقات صفحة ٣ الأربعاء ٣٠ ربيع الأول ١٤٠٩ هـ . ٩ نوفمبر تشرين الثاني ١٩٨٨ م .

الفصل الثاني

الكتابات في المجلات الأسبوعية والشهرية

بعد أنت انتهيت من الفصل الأول الذي تناول الجهاد الأفغاني في الصحف والجرائد اليومية سواء كانت رسمية أو خاصة . أريد أن أبرز في هذا الفصل دور الجهاد الأفغاني الذي تناولته المجلات الاسبوعية التي تصدر اسبوعياً في البلاد المختلفة والمجلات التي تصدر شهرياً كذلك .

وأريد أن أوجه عناية القارئ أن المجلات الأسبوعية والشهرية التي تصدر في البلاد المختلفة كثيرة جداً . وكل مجلة تناولت الجهاد الأفغاني حسب قدرتها وامكانياتها وحسب موقفها السياسي من القضية واتجاهها الديني . ومن المعروف أن المجلات التي تهتم بالمواد الدينية والثقافية والاسلامية اهتمت كثيراً بالقضية الأفغانية وتناولتها من جهات متعددة ومن نواحي مختلفة .

وفي هذا الفصل المتواضع سوف أشير إلى بعض المجلات التي اهتمت بقضية الجهاد والمجاهدين مع ذكر بعض النماذج المختلفة من أعمال المجلة .

كما أريد أن أوجه عناية القارئ بأن ماأذكره من هذه المجلات على سبيل المثال لا الحصر حيث أن المجلات كثيرة كما أشرت إلى ذلك آنفاً .

١ - مجلة الإصلاح :

مجلة اسلامية جامعة تصدرها جمعية الاصلاح والتوجيه الاجتماعي بدولة الامارات العربية المتحدة،إمارة دبي .

وهذه المجلة صدرت منذ ثلاثة عشر عاماً تقريباً حيث العدد الأول منها في ربيع الأول ١٣٨٩ هـ مارس ١٩٧٨ م ، وهي تهتم كثيراً بالمواد الدينية البحتة وأخبار الجهاد والمسلمين في العالم كما تورد بعض القصص الدينية الشيقة التي تغذي القارئ بالمعلومات الحية الطيبة. وبالرغم من وجود عدد كبير من المجلات العربية في دولة

الامارات وغيرها من دول الخليج إلا أن مجلة الاصلاح أخذت طابعاً خاصاً لاهتمامها بالنواحي الدينية وقد زاد قراؤها في الآونة الأخيرة حتى وصل إلى ما يقارب الخمسين ألف قارئ تقريباً داخل الامارات وخارجها .

ومنذ إنشائها أعلن مجلس ادارتها أنها تصدر اسبوعية إلا أنها حتى الآن تصدر أعدادها كل شهر . فهي مجلة شهرية مؤقتة وللمجلة انتشار واسع في كثير من بلاد العالم ، في افريقيا وجنوب شرق آسيا وأمريكا والاتحاد السوفيتي وسائر دول أوربا .

وتتميماً للفائدة أذكر بعض أهداف جمعية الاصلاح والتوجيه التي تصدر المجلة المذكورة (مجلة الاصلاح) حتى يقف القارئ على خدمات تلك الجمعية وأهدافها . وهذه الأهداف هي التي تصبغ المجلة بالصبغة الدينية والثقافة الإسلامية . وهذه الأهداف مايلي :

١ - مكافحة الرذيلة ومقاومة الآفات الاجتماعية والعادات الضارة والمحرمات .

٢ - ارشاد الشباب إلى طريق الحق والاستقامة . وشغل أوقات الفراغ بما يعود بالنفع عليهم وعلى الأمة الاسلامية بالخير .

٣ - تقديم المناهج الصالحة للجهات المختصة في كل الشؤون كالتربية والتعليم والاعلام وغير ذلك فيما يعود بالنفع العام على الأمة الاسلامية وفقاً للتشريع الاسلامي الحنيف .

٤ - ايجاد الحلول الناجعة للمعضلات التي تواجه المجتمع الاسلامي والسعي نحو تحقيقه ما أمكن ذلك .

٥ - العناية بالدين والدعوة إليه وبث الأخلاق الفاضلة بين أفراد المجتمع لتحفظ له كيانه ومقوماته .

٦ - تشجيع أعمال البر والخير ومناصرة الحق والعدل في ظل المثل الاسلامية الناجحة .

٧ - جمع الأمة على مبادئ الاسلام ودعوتها للأخذ به عقيدة ومنهاجاً وسلوكاً .

هذه بعض أهداف جمعية الاصلاح والتوجيه الاجتماعي التي تصدر مجلة الاصلاح .

ومن خلال هذه الأهداف نرى أن المجلة تحتوي على المقالات الهامة دينية أو ثقافية أو غير ذلك من المقالات الطيبة لمشاهير الكتاب والعلماء في العالم الاسلامي وغيره .

ومن المواضيع الهامة التي اهتمت بها المجلة كثيراً موضوع الجهاد في كل مكان من العالم و اللقاءات الهامة بين مندوبي المجلة وبين رؤساء حركات الجهاد في كل مكان وكان ضمن هذا النشاط إبراز دور الجهاد الأفغاني ونشر المقالات المتنوعة التي تهم الجهاد والمجاهدين واللقاءات المتكررة لرؤساء المجاهدين والقائمين بأعمال الجهاد . وسوف أعرض أمام القارئ بعض النماذج من الأخبار والتحاليل التي اهتمت بها المجلة خاصة بالجهاد الأفغاني .

لقد نشرت المجلة في عددها الثالث والثلاثين بعد المائة الصادر في ذي القعدة ١٤٠٩ هـ يونيو ١٩٨٩ م خبراً بعنوان :

"المجاهدون الأفغان يتساءلون : أين حكومات الدول العربية الاسلامية من حكومتنا ؟"

ولأهمية هذا الخبر اقتطف منه الفقرات التالية :

المجاهدون الأفغان يتساءلون : أين حكومات الدول العربية والاسلامية من حكومتنا .

إن خروج الغزاة الروس من أفغانستان ليس نهاية الأزمة – هذه الحقيقة يدركها المجاهدون الأفغان ، والمراقبون المطلعون على قضية الأفغانستان ، بل إن الحقيقة الثانية الملازمة لهذه الأولى ؛ إن خروج الروس يعني دخول المرحلة الثانية للجهاد الطويل ، وهي مرحلة تتكالب فيها الأمم المتصارع فيها أفيال المصالح الاستراتيجية والسياسية الدولية ،وتتجلى فيها مظاهر الاستعمار في أكثر صوره قبحاً وتدخلاً ، وافتئاتاً على مقدرات الشعوب وتغولاً على حقوقها الطبيعية في العيش بسلام وحرية في بلدانها .. كل هذا كان مدركاً في أذهان المجاهدين ومتوقعاً من المراقبين .. فالغرب الاستعماري ، وعلى رأسه أمريكا، لايؤمن بالحرية خارج بلاد الرجل الأبيض . ولم يكن وقوفه السياسي، والاعلامي في وجه الغزو الروسي لأفغانستان ، إلا رغبة في أن تظل أفغانستان تدور في فلكه ، وتحمي الأطراف الاستراتيجية لنفوذه من يد الدب الروسي الطويلة ، الممتدة بطموح كبير ، وبشراهة جامحة خارج أسوار الامبراطورية الشيوعية .. فالتحرير عنده أن يفلت الانسان الأفغاني من براثن الروس ، ليقع في أحضان الأمريكان . . هذه ألاعيب استعمارية لم تعد خفية أومعقدة ، لايدركها الآخرون ، بل هي أساليب بلغت من البلى عتياً ،وبلغت الرتابة والتقليدية ، أمداً مجه الاستعمار قبل أن يضيق به المستعمرون .

ولكن الجديد سؤال يتأمل فيه المراقب دون أن يجد له جواباً جامعاً مانعاً ، أو دون أن يلمس في درب التفكير الطويل قبسات تهدي إلى الحقيقة أو جزء منها ... السؤال هو :

هل الموقف العربي والاسلامي الرسمي من قضية أفغانستان هو الموقف الطبيعي الذي ينتظر المواطن المسلم من حكوماته أن تلتزمه أم أن الأمر غير ذلك ؟؟

هل هذا الموقف الحالي يتفق مع المواقف الأولى التي أعقبت الغزو الروسي لأفغانستان ؟

إن المرء ليحار في تفسير مايرى ويسمع ... فالمعروف أن الموقف العربي والاسلامي والغربي . بل والافريقي والآسيوي كان لأول عهد الغزو السوفيتي لأفغانستان صارماً ، يرفض الغزو والتدخل الروسي بأي الأشكال كان . وقد عبرت جل دول العالم زرافات ووحداناً ، عن استنكار شديد للغزو الروسي لأفغانستان وأيدت تأييداً كبيراً للمجاهدين الأفغان ، عن إيمان بضرورة الوقوف إلى جانبهم إلى أن يستردوا أرضهم ، ويقيموا الحكومة التي يرتضيها الشعب الأفغاني ، عن انتخاب حر مباشر، والموقف الذي يتفق مع هذه المقومات هو الوقوف مع المجاهدين الأفغان ، حتى يتم كامل التحرير لبلادهم ، وبالتالي تأييد الخطوات التي تؤدي إلى هذه النتيجة المتوخاة، وإذا كنا نفهم الأمريكي والغربي في اطار "لعبة الأمم" إلا أن تفسير الموقف العربي والاسلامي في معظمه أمر لايتوافر لنا .. لقد كانت الاتصالات العربية والاسلامية ، بالمجاهدين تطالب دوماً بالوحدة ، وبإقامة حكومة للمجاهدين ، تجسد هذه الوحدة وتصبح معبراً يتم من خلاله التحرير .. ولكن ما أن أعلن المجاهدون وحدتهم في حكومة تعبر عن ارادتهم ، وتسعى لاتمام مشوار التحرير والتعمير ، حتى تراجعت الأصوات التي كانت تنتظرها .. فالغرب الأوربي والأمريكي أخذ في بلبلة المواقف ، ومحاولة الفت في عضد وحدة المجاهدين والسعي لاعادة رموزه وعملائه لمواجهة الأحداث ، لتمييع الأهداف الاستراتيجية للجهاد ، والحيلولة دون قطف المجاهدين ثمرة عشر سنوات من الرباط المستقبلي ، وتفريق كلمة الشعب الأفغاني على هذه الأطروحات التي صنعت جميعها خارج اطار الإرادة والفعل الأفغاني ، فكثرت أطروحات مثل الحكومة الائتلافية - وهذه أفكار موسكو - أو ما يدعونها بحكومة المصالحة الوطنية بين الشيوعيين والمجاهدين . ومن تلك "السيناريوهات" الحكومة المحايدة بعيداً عن المجاهدين والشيوعيين وهو طرح "كوردفيز" وسيط الأمم المتحدة

والفكرة التي يسوقها فكرة أميركية ،على أن تسعى الحكومة المحايدة إلى إقامة حكومة المجلس القومي التقليدي "لويا جركا" وهي تعني حكومة قبلية وهي نوع من الحكومات الذي يناسب الذوق والمزاج الأمريكي في التعامل السياسي [1].

كما نشرت المجلة في العدد السادس والعشرين بعد المائة الصادر في ذي القعدة ١٤٠٨ هـ مقالاً تناولت فيه مظاهر العيد في أفغانستان وفي داخل المخيمات في مدينة بيشاور وتناولت فيه الكثير والكثير من المآسي والهموم والآلام التي يعانيها الشعب الأفغاني المظلوم خارج بلاده - ويصور الكاتب العيد وفرحته قبل عشر سنوات حينما كان الشعب بداخل دولته الحبيبة - وكيف كان الآن وهو يعيش بين الخيام - ويروي صوراً عديدة لمجمع الأرامل والأيتام والمعوقين .

ولأهمية هذا المقال أورد فيه بعض الفقرات الهامة حيث أنه يقع في أكثرمن أربع صفحات من صفحات العدد الكبيرة . وقد ورد هذا المقال عن لجنة الدعوة بمدينة بيشاور أحمد منصور وعنوانه " كيف كان العيد في أفغانستان ".

وقد بدأ المقال بالعبارات التالية :

العيد تلك الفرحة التي فرضها الله سبحانه وتعالى على المسلمين مرتين كل عام، العيد المعنى الرباني الذي أوجبه الله على المسلمين حتى يذهب هموم العالم وآلامه .. العيد ..ستر الفقير .. وفرحة المحزون وبهجة الطفل ، وسرور الشيخ ، وذوبان الخصام والقطيعة بين المسلمين .. العيد .. كيف كان في أفغانستان ، تلك الملحمة الدائرة منذ عشر سنوات ، أفغانستان ، أرض المجاهدين وبستان العابرين ، ومجمع الأرامل والأيتام والمعوقين ، كيف يمر العيد على أهله ، كيف يعيش الأيام ؟ وكيف تعيش الأرامل في المهجر ؟ وكيف يعيش المجاهدون داخل الجبهات ؟

ألحت علي هذه الأسئلة قبيل مجيء العيد وسعيت لأن أعيش بين الأفغان في الجبهات وفي المخيمات ، وأن أكوّن صورة العيد ما استطعت من بعض المجاهدين الذين حضروها في أماكن لم يتيسر لي ، وكانت هذه هي صورة العيد في أفغانستان :

العيد داخل افغانستان :

رغم سنوات الجهاد العشر لم ينس المجاهدون في الداخل فرحة العيد وتسميته ، لكن العيد عندهم له فرحته الخاصة ، هم يحتفلون به بأسلوبهم الخاص أيضاً ،فمنذ بداية الجهاد يحرص كل مجاهد على ارتداء ما عنده من ثياب في يوم العيد ، ثم ...

---

(١) مجلة الاصلاح العد د١٣٣ ذو القعدة ١٤٠٩ هـ/ يونيو ١٩٨٩ م ص ٤ - ٥ .

يتوجه كل منهم إلى أخيه مهنئاً وفي عيد الفطر الماضي كانت هناك صور مختلفة للعيد داخل أفغانستان منها :

في غزني : أخذ المجاهدون بعد صلاة الفجر يستعدون لاستقبال يوم العيد فأخذ كل يرتدي أفضل ما عنده من ثياب ، ويستعد للاحتفال الضخم الذي أقامه المجاهدون بمناسبة العيد بين جبال "توركان" الواسعة الأرجاء والتي حصنها المجاهدون تحصيناً كبيراً وظل احتفالهم بالعيد من السابعة صباحاً وحتى الثانية عشرة ظهراً أقاموا فيها عرضاً عسكرياً ضم كافة وحدات المجاهدين المختلفة وأخذ القادة يتناوبون كلمات التهنئة بالعيد والعهد على الاستمرار في الجهاد حتى إقامة الدولة المسلمة في أفغانستان (١) .

العيد في المخيمات :

توجهت في اليوم الثاني لعيد الفطر المبارك إلى مخيمات المهاجرين في منطقة كوهات الحدودية وكنت أرافق بعض أهل الخير الذين آثروا أن يدخلوا الفرحة إلى نفوس المهاجرين في العيد ، عن طريق إهدائهم بعض الأقمشة الجديدة وبعض الأموال التي أرسلها بعض المحسنين .

المهاجرون في المخيمات :

رغم المآسي التي يعيشها المهاجرون التي لم ينج منها بيت واحد من بيوتهم إلا أنهم في العيد يسعون كي يحققوا فرحة العيد ، بماهو متاح لهم ولو بإدخال السرور إلى بيوتهم ، وصلنا إلى المخيم الأول بعدثلاث ساعات ونصف تقريباً ، بعد خروجنا من بيشاور وكان به مايزيد على أربعين أسرة كلهم يعيشون في الخيام فوق احدى الهضاب بعد صعودنا إلى الهضبة ، وجدنا الخيام المتناثرة وسرعان ما تجمع حولنا أهلها ، وكان هناك بعض الأطفال الذين يرتدون الملابس الجديدة وبعضهم كانت ملابسهم قديمة ، وعرفنا بعد ذلك أن هؤلاء هم من أبناء الشهداء ،وكانت نفوسنا تتمزق من هول مانراه ، وكانت سعادتهم عامرة أن وجدوا من المسلمين من يذكرهم في يوم العيد . سألت بعضهم عن مواردهم فقالوا أنهم مجاهدون،في فترات نوباتهم يذهبون إلى الأسواق يعملون في حمل ونقل المؤن والأشياء بأجور زهيدة لاتتعدى الخمسة عشرة روبية باكستانية وقد تقل عن ذلك ، ودّعناهم وانطلقنا إلى مخيم آخر كبير كان يضم مايقرب من ثلاثمائة أسرة كلهم يعيشون في الخيام وبطون الجبال ، وان خيامهم تمتد على مرمى البصر ، وأثناء تفرسي في الوجوه التي التفت حولنا لمحت طفلاً صغيراً في يده بعض الحلوى ...

(١) مجلة الاصلاح العدد ١٢٦ ذو القعدة ١٤٠٨ هـ ص ٢٠ .

كانت حالات الناس تدل على بؤس شديد وفقر مدقع ، وجو من السهل أن تنتشر فيه الأمراض والأوبئة الفتاكة . وكانت هناك بعض الخيام الممزقة وكان بعض المهاجرين لايملكون أي غطاء أو كسوة فكثير منهم ينامون على الأرض ويلتحفون ببعض الألحفة البالية والممزقة .

قلنا لهم إننا جئنا كي نهنئكم بالعيد ،وننقل لكم بعض تحيات اخوانكم المسلمين في هذه الأيام الطيبة .بعد ذلك لمحت الدموع في بعض الأعين التي انكسرت بعد عزة وخاضت تجربة الهجرة خاصة من الرجال الذين أدركهم الشيب ، ووهن منهم العظم . وكان هناك كهل يكتم الدمعة كأنما يكتم جرحاً من جراحه وعرفت منه أن أبناءه استشهدوا جميعاً في أفغانستان وهو يقوم على رعاية أبنائهم دون مورد (١) .

مجلة البلاغ :

مجلة اسلامية سياسية جامعة تصدرها مؤسسة البلاغ للصحافة والطباعة بدولة الكويت . وهي مجلة أسبوعية تصدر أعدادها أسبوعياً .

وهذه المجلة من المجلات التي تهتم كثيراً بالمواد الدينية والثقافية والسياسية ، إلا أن الصيغة الدينية والثقافية هي الغالبة على أسلوب المجلة . ولذا نرى أنها تهتم كثيراً بأخبار العالم الاسلامي والمسلمين في كل مكان من العالم وتنشر الأخبار التي تهمهم حتى يقف العالم على مشكلاتهم وأحوالهم . ومن الأخبار التي اهتمت بها كثيراً أعداد المجلة ،أخبار المجاهدين الأفغان . فلقد كان للمجلة دور بارز وحساس في ابراز قضية الجهاد والمجاهدين،وتناولت القضية من جميع جوانبها ، سواء كانت سياسية أو دينية . كما أجرت كثيراً من المقابلات مع المسؤولين عن قضية الجهاد وقامت بنشر هذه المقابلات على مستوى واسع .وهذا بلا شك من الأدوار الحساسة الهامة في قضية الجهاد الأفغاني ، تلك القضية التي تهم المسلمين في كل مكان من العالم أن يتعرفوا عليها .

علماً بأن المجلة كما ذكرت آنفاً تصدرها مؤسسة البلاغ للصحافة بدولة الكويت إلا أن المجلة تجوب العالم شرقاً وغرباً ولها قرّاؤها في العالم الاسلامي وغيره وذلك كله يرجع إلى الامكانيات المادية التي تحظى بها مؤسسة البلاغ للصحافة التي تصدر المجلة.

والمجلة من المجلات القديمة حيث أنها تصدر منذ أكثر من عشرين سنة تقريباً وذلك مما لوحظ من العدد رقم ٥٧٤ الصادر في ربيع الأول ١٤٠١ هـ يناير ١٩٨١ م والذي يشير إلى هذا التاريخ .

---

(١) مجلة الاصلاح العدد ١٢٦ ذو القعدة ١٤٠٨ هـ ص ٢١ - ٢٢

وتتميماً للفائدة أشير إلى بعض المقالات التي اهتمت بها المجلة كأنموذج من أعمالها الخاصة بالجهاد الأفغاني وأخبار المجاهدين :

جاء في نفس العدد الذي بين أيدينا وهو العدد رقم ٥٧٤ الصادر في ربيع الأول سنة ١٤٠١ هـ يناير ١٩٨١ م مقالاً بعنوان " بعد مرور سنة على الاحتلال الاستعماري الروسي لأفغانستان ألتقط منه النقاط التالية :

مرت سنة على جريمة (الاتحاد السوفياتي) باحتكار القطر المسلم أفغانستان .. ولازالت القوات الروسية تواجه مقاومة عنيفة بالرغم من سائر وسائل البطش الوحشي والفتك الذي فقد كل صفة معقولة أو انسانية .. الذي تصبه قوات الاحتلال على المدنيين من الأطفال والنساء والشيوخ .. حتى دفع الأمر محمد رفيع وزير الدفاع الأفغاني إلى الاعتراض على بعض صور تلك الوحشية الضارية . فما كان من ضابط سوفياتي إلا أن قابل احتجاج السيد الوزير باطلاق النار عليه.. فحول إلى المستشفى في حالة خطرة .

وقد أصبحت المناطق الحكومية الأفغانية تحت السيطرة الروسية المباشرة .. وحتى الدوائر المدنية ، تغلغل فيها الروس .. وظهروا طامعين .

وظل مسلمو الأفغان يجاهدون الغزاة .. كما جاهدوا ضد المستعمر الانجليزي من قبل .. وثبت المجاهدون المسلمون أمام كل ضخامة قوات الروس وحلفائهم .. وأمام تكنولوجيتهم التي غزت الفضاء .. ووسائلهم الفتاكة ، بالرغم من قلة السلاح في أيدي المجاهدين وقلة المعونات إليهم . فقد أثبتت كل المصادر المطلقة والمعتدلة - غير ذات الهوى مع الروس - أن مجاهدي الأفغان لم يتسلموا حتى الآن رصاصة واحدة أو فلساً واحداً من دولة عربية أو اسلامية .. فكيف من دولة كافرة كأميركا أو الصين أو الهند ؟

وقد أظهر المسلمون في أنحاء العالم - حيث يستطيعون-غضبتهم الضارية لاستمرار الاحتلال (المسكوبي) لأفغانستان . . وكان أكثر ما أذى روسيا هجوم جماهير المتظاهرين المسلمين على سفارتها في ايران . أما في البلاد الأخرى (القمعية النظم) فليس ينبس أحد ببنت شفة .

كما واجه الروس مظاهرات الشعب الأفغاني المسلم في كابول والمدن التي لاتزال تحت سيطرتهم ...واجهوها بالعنف والرصاص حتى سقط الكثير من الشهداء والجرحى يشكون إلى الله وحشية الروس المستعمرين المعتدين ، وظلم اخوانهم المسلمين

وخصوصاً النظم "الصماء العمياء " التي تتعامى عنهم ، لاتساعدهم بل تمد يدها لأعدائهم ومستعمريهم [1] !

وفي مجلة البلاغ كان هذا المقال تحت هذا العنوان :

"المادية تتحطم على صخرة المجاهدين في أفغانستان" .

يجب مقدماً أن نقول أننا إذ نستعمل كلمة المادية في هذا المقال إنما نعني به هؤلاء الذين لايرون إلا الأسباب المادية المحسوسة أمامهم ولاينظرون ما و راءها الى شيء آخر،وعلى ذلك فإن الأمريكيين والسوفيات معهم على الرغم من الاختلافات الأيديولوجية بينهما أبناء حضارة واحدة هي الحضارة الغربية وقد عبر عن ذلك كاتب وفيلسوف روسيا الشهير (الكساندر سولجنتون) والحاصل على جائزة نوبل في الآداب. الذي طردته روسيا واحتضنه الغرب عبَّر عن ذلك ضمن محاضرة ألقاها في جامعة هارفارد الأمريكية (وأنه لم يجد راحة في الاتحاد السوفيتي فجاء إلى الغرب وإلى الولايات المتحدة لكن الولايات المتحدة أيضاً قد خيبت آماله ذلك ما تبدأ به روسيا الشيوعية تنتهي إليه الولايات المتحدة.الرأسمالي والشيوعي حضارة واحدة كعملة ذات وجهين وجه رأسمالي وآخر شيوعي.يرى الماديون بدرجات متفاوتة ولا سيما أصحاب وأنصار الفلسفة الماركسية أن المادية أوالاقتصادية هو الذي يحرك الأحداث ويصنع التاريخ وعلى ذلك يفسرون أحداث التاريخ قديمها وحديثها وماضي وماسوف يأتي بالنظر إلى الاقتصاد والظروف المادية،إلا أن المتأمل في أحداث أفغانستان وجهاد الشعب الأفغاني المسلم يجد أن منطق الماديين يتحطم تماماً على صخرة إرادة المسلمين في هذا البلد .لقد جاء الانقلاب الشيوعي في أفغانستان منذ سنة تقريباً من وعود خلابة وشعارت براقة : الملابس ، الخبز ، البيت . وهذه هي ماتطمح إليه الشعوب الفقيرة التي تعيش في مستوى مادي متخلف كشعب أفغانستان وقد وزعت الحكومة الأراضي على الفلاحين الذين يعدون الأغلبية المطلقة لسكان البلاد ودفع الاتحاد السوفيتي مئات الملايين من الدولارات لإنجاح خطط الحكومة العميلة في رفع مستوى الشعب المادي تمهيداً لاقناعه بالشيوعية والماركسية كما لوح باليد الأخرى بالسلاح وكأنها تعطي الخبز باليد وتمسك السيف بالأخرى حتى أن الذي لايمكن ارضاؤه بالخبز تخو فه وتسكته بالسيف . و بلغ ميزان مساعدات الاتحاد السوفيتي للحكومة الأفغانية من (١٠٠) مليون دولار إلى ألف مليون دولار سنوياً (كان من الطبيعي ..

---

(١) مجلة البلاغ العدد ٥٧٤ ، ١٤١/٣/٥ هـ - ١٩٨١/١/١١ م ص ٢٠ .

حسب المقاييس المادية ،أن يُسر الشعب بالانقلاب وأن يسرف في الثناء على الحكومة الماركسية وشكرها ، إلا أن الذي حدث كما نلاحظ ويلاحظه العالم أجمع هو عكس ذلك تماماً ، لقد رفع الشعب الأفغاني السلاح دفاعاً عن الخبز والطعام بل ترك عشرات بل مئات الألوف من الشعب الأفغاني المسلم بيوتهم وديارهم وأراضيهم ونقودهم في البنوك ليحملوا السلاح،ومما هو جدير بالذكر أن أكثر من هاجر وحمل السلاح هم الفلاحون الذين وزعت الحكومة الأراضي عليهم وشكلت منهم لجاناً للاشراف والرئاسة على سائر أهل قراهم [١] .

مجلة الجهاد :

هي مجلة اسلامية شهرية خاصة بالجهاد الأفغاني

وتصدر هذه المجلة عن دار الجهاد في بيشاور بباكستان .

١ - ابتدأت هذه المجلة الصدور في بيشاور بباكستان في شهر ربيع الثاني ١٤٠٥ هـ الموافق ١٩٨٤/٢/٢٨ م .

وكان رئيس تحريرها المرحوم الدكتور عبد الله عزام حتى وفاته .

٢ - ملامح المجلة :

بدأت هذه المجلة ضعيفة في إمكاناتها وقدراتها البشرية والمادية والفنية وعدد صفحاتها فقد بدأت هذه المجلة عددها الأول في حوالي العشرين صفحة بطباعة سيئة وكانت المجلة تدور في ثلاث موضوعات فقط وهي المقدمة والأخبار ومن نشيد الجهاد .

وكان المرحوم الدكتور عبد الله عزام يكتب معظم المجلة . وفي العدد الثاني وصل عدد صفحات المجلة إلى مايزيد على الثلاثين صفحة.وقد تنوعت موضوعات المجلة حتى وصلت تسع موضوعات وهي :

الغرباء ، أخبار الولايات الأفغانية ، الذكر في الجهاد ، في الألفة والاتحاد " من قلعة الجهاد " أفغانستان في الصحافة العالمية ، خذها وأنا ابن الأكوع ، ورسالة لاخوة الجهاد في أفغانستان ، أثناء الطبع ، موت القلوب .

وكانت الأعداد الأولى تخلو من الصور العادية والملونة،والأخبار كانت قليلة والأعداد الأخيرة من هذه المجلة تمتاز بامكاناتها الممتازة وتبدو فيها كفاءة عالية في الاعداد والاخراج والطباعة وتنوع الموضوعات فهي بمجملها تكاد تكون شاملة فيما يخص الجهاد والموضوعات الفقهية الأخرى التي تخدم الموضوع . وتكثر في هذه المجلة الصور الملونة التي تظهر قوة المجاهدين وشدتهم وأخرى تظهر وحشية الغزاة وقسوتهم .

---

(١) مجلة البلاغ العدد ٥٧٤ ، ١٤١/٣/٥ هـ - ١٩٨١/١/١١ م ص ٢٠ .

والدكتور عبد الله عزام رحمه الله كان شيخاً صوفياً ويظهر ذلك جلياً في مقالاته في مجلة الجهاد حيث كان يخصص بعض مقالاته لكرامات المجاهدين ومقالات أخرى تبحث في موضوعات الذكر .

ولاشك أن لغة المجلة ممتازة والموضوعات التي تكتب في هذه المجلة موضوعات قيمة وبعضها يعتبر أبحاثاً .

وتهتم مجلة الجهاد في موضوع القصة والنثر عموماً ويكثر في المجلة،وفي أدب الجهاد القصائد الشعرية إذ لايخلو عدد من هذه المجلة من قصيدة شعرية أو أكثر .

وتفتح المجلة أبوابها للقراء للمشاركة في كتاباتهم سواء المقالة أو القصيدة ويتم الرد على استفسارات القراء ضمن أعداد المجلة ويصل للمشتركين الناطقين باللغة العربية . وقد اخترت هذه القصة من مجلة الجهاد المذكورة من العدد الرابع والعشرين بعنوان :

الهاربون من الجحيم

بقلم : محمد المجذوب .

القصة ...

لا أكاد أصدق أنه في أواخر العقد الثامن فهو لايزال في مظهره كله دون الستين ولكنه يؤكد ذلك ببساطة فلا تجد سبيلاً لرد مايقوله ، لأنه أدرى بنفسه وكثيرون من المعمرين في المدينة يوافقونه على ذلك ويحددون معرفتهم بأكثر من أربعة وخمسين عاماً ، إذ قدم مع الأفواج الهاربة من وجه الشيوعية الزاحفة على منطقة بخارى الاسلامية .. وأنت تنظر في هيكله الخفيف الوزن والأدنى إلى القصر ، ثم تتأمل في ذلك الوجه الأسمر المنمنم . وقد أطلت منه تلك العينان الصافيتان المنبئتان عن اطمئنان نفسي لايشوبه أي قلق ، لاتجد مسوغاً للشك في صدقه بكل مايحدثك عنه ، وماأقل ما يتحدث وما أكثر ما يستسلم للصمت !

أول ما عرفت الحاج عثمان هذا في مسجد قباء الذي لا أتذكر أنه تخلف عن جماعة فيه ، ما عدا ظهر الجمعة الذي يؤثر به مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم . وذلك طوال السنوات الخمس التي قضيتها حتى أمس القريب بجوار ذلك المسجد المبارك ومن ثم بدأت صلتي به في المسجد أو في أعقاب الصلوات أو في مجلس الشيخ عبد الحميد عباس الذي يخصه بزيارة قصيرة بين الحين والآخر ما بين العشائين فيسلم على الشيخ بتقبيل يده ورأسه ،حتى إذا قارب وقت العشاء الآخر تحرك للعودة إلى المسجد

في موعد لايكاد يخلفه ، وقد ألفه الحضور حتى ليسألونه مداعبين كم بقي للصلاة ؟ فينظر إلى ظاهر يده كما يصنع أحدنا عندما ينظر إلى ساعته لمعرفة الزمن الذي هو فيه ثم يجيب بما لايختلف عن واقع الوقت دون أن يكون لديه مايتعرف به سوى شعوره الذي أصبح يغنيه بدقته عن الساعة والمنبه .

ومع أن أهل المجلس جميعاً يقدرون الحاج عثمان لما يعلمونه من خلائقه الفاضلة وصفاته النفسي وأدبه الجم وسمته الحسن ، وابتسامته الحزينة التي لاتكاد تفارقه ، فهو يضع نفسه حيث انتهى به المجلس - على الرغم من إلحاح الشيخ ومن حوله عليه بالتقدم إلى الصدر .. وإذا جلس فقلما ينبس ببنت شفه إلا أن يُلقى عليه سؤال فيجيب عنه بمايعلم دون تكلف ولايزيد،وفي تعابير يتعذر عليك فهمها إلا إذا كنت من القلة الذين طالت معرفتهم به . ذلك على الرغم من عشرات السنين التي قضاها في هذه المدينة الحبيبة ، لم يكد يفارق ما نشأ عليه من اللهجة البخارية ، فإذا تحدث إليك سائلاً أو مجيباً لم يستطع تخليص كلامه من أثرها .. وأما معلوماته المميزة فلا تكاد تتجاوز أقاصيص تلقاها من بعض المتصوفة وهي في الغالب قائمة على الرمز الذي يراد به العبرة والموعظة . .. ولقد كان له في حرفة الحلاقة ، والتي عمل بها سنين طويلة ، مجال صالح لاقتباس الكثير من المفردات العربية ، والتدريب على النطق بها وفق اللهجة المحلية ، إلا أن حرفته هذه لم تسعفه بأكثر من القدرة على التعامل المحدود مع زبائنه ومع الآخرين لابد من التفاهم معهم جهد الامكان عند شراء مقاصيه .. ولعل لكثرة المهاجرين من البخاريين في المدينة أثراً في احتفاظه كل هذا الزمن بطابعه القومي . كشأن سائر الجاليات الاسلامية في الحرمين الذين يقضون معظم أوقاتهم مع اخوانهم ، فلا يكادون يعادون جوهم الخاص الذي لايكلفهم تغيير مألوفهم إلا قليلاً .

وذات مساء وكان حديث المجلس حول مأساة الاسلام في الأفغان ، حيث ينطلق الوباء الشيوعي يدمر كل ما استطاع من وجود المسلمين .. وحول مصائب اخوانهم في فلسطين ولبنان وما لايحصى من بلاد المسلمين ، حيث تدمر الأحياء ويقتل آلاف وتزهق الأرواح الأبرياء في محاكم ميدانية حتى لمجرد الظن بأنهم كانوا ذات يوم على صلة بإحدى الجماعات الاسلامية.في ذلك الجو اللاهب تداعت الصور في ذاكرة الحاج عثمان فإذا هو غائص في غمرات من الماضي كان يحسب أنه طواها إلى غير رجعة ... لقد رافقت خياله على مدى سنين طويلة وطالما أرقته أحداثها فمنعته حقه من النوم ، وحتى في نومه لم يكن بقادر على نسيانها أو استبعادها .. بيد أن أنباء الليلة سرعان

ما هدمت الحواجز بين الماضي والحاضر ، فإذا المأساة تتجدد في نفسه حتى لكأنه يلامسها بيديه ويشاهدها بعينيه ... وإذا هو يتابع حلقاتها في انفعال خشى أن يلحظ عليه فنهض للانصراف في غير موعده ، ذاهلاً عن الأصوات التي كانت تريد منه أن يتم سهرته المألوفة ...

كانت فرصة لاتفوت تلك التي عرضت لمسلمي (ماتاغان) في منطقة بخارى - يوم جاءهم النذير يستحثهم لاسترداد حريتهم من قبضة الامبراطورية الروسية التي ذاقوا في جحيمها مرائر البلاء منذ أن تغلبت كثرة الروس على قلة المسلمين فاضطر هؤلاء لالقاء السلاح بعد أنأنهكتهم الحروب ، التي استمرت عشرات السنين بينهم وبين هؤلاء الظالمين .. وسرعان ما استجاب الشباب والشيوخ لدعوة الجهاد فاستخرجت البنادق القديمة من مخابئها ورتبت أمور الناس على عجل فعينت الملاجئ لكل مجموعة من الأحياء ونظمت قضية التموين على أساس المشاركة بين الجميع . وكانت الغلال قد صفيت في الحقول فنقلت إلى مواقعها المحددة واتخذ كل فريق من المغالين مركزه المقرر ولم يبق في البلد أحد من جنود القيصر إذ انسحبوا تحت جنح الظلام عقيب علمهم باندلاع ثورة البولشفيك وانقضاض القيادات العسكرية على ممثلي السلطة في كل مكان .

وكان الثوار على غاية من الانتظام فما أن ثبتوا أقدامهم في وجه الحكومة حتى بعثوا بعملائهم إلى أرجاء الامبراطورية ، يوزعون المنشورات التي تحمل لشعوبها بشريات السعادة بما يهيئون لهم من أسباب الأمن والعدالة التي لم يحلموا بها قط .. وقد حققت مناطق المسلمين في بخارى وأذربيجان والتركمان والقازان والداغستان وأوزبكستان بنوع مميز من هذه المنشورات تهيب بهم للانضمام إلى صفوف المناضلين ، الذين يؤكدون أنهم لايريدون من ثورتهم إلا انصاف الناس واعطاء كل مجموعة قومية في الدولة الروسية حقها في الاستقلال وتنمية وجودها ، بالحفاظ على ثقافتها ودينها ولغتها وخصائصها القومية .

ويقف الفتى عثمان مع رفاقه الشباب في الجانب الذي يرى عدم الاطمئنان لدعوة الثائرين خشية أن ينقلبوا عليهم كما فعل جنود القياصرة مع آبائهم من قبل أيام يمنونهم بالوعود حتى إذا ما غفلوا عن أسلحتهم انقضوا عليهم بالفتك والقتل والتدمير وقرروا أن يحافظوا على سلاحهم ومواقعهم ريثما تنكشف الأحداث عن الحقائق على حين انطلق الآخرون من اخوانهم يستعدون لاستقبال طلائع الثوار على أساس أنهم المنقذون

وما هي سوى أيام حتى تدفقت عناصر الثورة على (ماتاغان) تعلن للسكان نهاية الطغيان واشراف العهد الجديد الذي سيؤمن للجميع حياة الأمن والأخوة والسلام ...

وشارك معظم السكان في تلك الاحتفالات وراحوا يرفعون أصواتهم على مداها بالهتاف لـ (لينين) و(ستالين) و(تروتسكي) من قادة الانقاذ وجعلوا يستجيبون لكل ما يطلب منهم لتنظيم أمور البلد على أساس الشعارات التي ملئت بها أقطار الدولة الروسية ...

وهكذا أسس الجميع خيارهم أخيراً للأيدي الحمراء ، التي لم تلبث أن أحكمت قبضتها على كل شيء .. وبعبارات مغرية دعت الناس إلى القاء أسلحتهم في المستودع الذي أعد لهذه الغاية إذ لم يعد ثمة مايستدعي بقاءه في أيديهم بعد أن صار الحكم للجماهير والعدالة والمساواة ، ودون تأخير تم تنفيذ المطلوب ولم يخرج عن هذا الأمر سوى أولئك الشباب الذين يرابطون بأسلحتهم في مشارف الجبال القريبة بانتظار العواقب ....

وشد ماكانت المفاجأة رهيبة مزلزلة عندما انتبه السكان ليلة ليجدوا أنفسهم مطوقين بالجنود أنفسهم ، الذين كانوا حتى يوم قريب يطبقون على صدورهم وأنفاسهم باسم القيصر ، ولم يتبدل شيء منهم سوى الشعارات التي أصبحت تنطلق باسم البولشفية .. ثم ما هي سوى أيام حتى وقع الصدام بين هؤلاء العسكريين والشباب المرابط ، إذ خرجوا إليهم يأمرونهم بتسليم أسلحتهم فلم يكن بد من الرد بالنار . فكانت الملحمة التي قضت على معظم الشباب فلم يسلم منهم إلا من تأخر به الأجل . وكان أحدهم عثمان الذي قدر له أن يشهد بعض وقائع الفواجع التي تستعصي على النسيان .

لقد تسلل عثمان إلى أطراف البلدة ، وحيث ترك أبويه وإخوته في سكنهم هناك إلا أنه لم يكن يهتدي إلى مكان البيت إلا بعد تعب كثير إذ كان قد تحول إلى كومة من الأنقاض كالكثير من البيوت المجاورة ..

وتتابعت المشاهد الرهيبة .. وقدر لعثمان أن يرى بعينيه المساجد تحتلها الجنود ويتخذون من بعضها اسطبلات لخيولهم ومقاصف لعربدتهم ، لكن أوجع ماواجهه هناك تلك السيارات الكبيرة التي شحنت بعلماء(ماتاغان) الذي كانوا إلى يعهد قريب زينة البلد وبركته ، يرشدون العمال ويعلمون الجاهل ويصلحون بين الناس ، ويقودون المصلين الذين تمتلئ بهم المساجد للقيام بين يدي الله .. لقد رأى أولئك الشيوخ

الصالحين تحملهم تلك الشاحنات المحروسة بالجنود الكماة إلى الحفر التي أعدت لاحتضانهم ، حيث يكبكبون فيها ، ثم تقوم الجرافات الآلية برد التراب عليهم . والويل للمسلم الذي يضبط متلبساً بجريمة الصلاة ، فلا يلبث أن يضم إلى احدى هذه الحفر أو يسلم الروح تحت سياط العذاب ...

ولم يكن أمام عثمان وأشباهه من المتخلفين عن قوافل الموت إلا الاستسلام للمقادير بترويض أنفسهم على تجاهل هذا الواقع .. أو الفرار بدينهم إلى خارج نطاق النفوذ الذي يمارسه أولئك القتلة ..

وبعد لأيٍ وجد عثمان سبيله إلى التخوم الإيرانية مع بعض الأسر الهاربة مثله من منطقة الرعب ، ولكنه لم يجد في ايران مقره الآن لأن السلطة الايرانية لاتريد أن تستجر إلى المجابهة مع سيول الثورة البولشفية ، فلم يجد مقراً من مواصلة الرحيل إلى الهند .. وفي الهند وجد المئات من أمثاله يحزمون أمتعتهم للسفر إلى أرض الحرمين ، التي أعلن ملكها عبد العزيز آل سعود استعداد بلاده لإيوائهم لأمر الله الذي جعل من المؤمنين ، على اختلاف ألوانهم وأوطانهم،أمة واحدة .

وفي مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم ألقى القتل عصاه ، ولم يلبث قليلاً حتى ألف الجو الجديد ، وألفى في جوار المسجد المبارك ما سرى عنه الكثير من أحزانه ومن وحشة الغربة ، وخاصة بعد أن لقى غير قليل من أهل لسانه ، منهم المهاجر القديم وفيهم اللاجئ حديثاً مثله . وسرعان ما وجد العون الكريم من بعض هؤلاء إذ ماكادوا يعلمون بأمر حرفته حتى استأجروا له حانوتاً صغيراً وجهزوه بما يعوز الحلاقة من الأدوات البسيطة ثم أقبلوا عليه يصلحون شعورهم .. وبذلك دفع عن نفسه الحاجة وحقق المثل القائل : (الحرفة إذا لم تغن صاحبها حفظت ماء وجهه) .

وما هي سوى أيام حتى صار بامكانه أن يؤدي أجر الحانوت مقر عمله ومبيته جميعاً .. ثم وجد بنفسه القدرة على الإسهام في مساعدة المحتاجين من اللاجئين .

وشد ما كانت فرحته كبيرة عندما وقع بصره ذات يوم على وجه الشيخ سالمين . ذلك العالم الوقور الذي طالما لقيه في (ماتاغان) ينفع طلبة العلم الشرعي بدروسه الرشيدة في مسجدها الكبير . ويرجع إليه الناس في مشكلاتهم الطارئة فلا يردون له أمراً ولا نهياً ..وكان قد فقد خبره عند النكبة التي اجتاحت شيوخ المسلمين في بلده . وضاعفت من فرحته تلك رؤيته ولد الشيخ أيضاً مع والده . ، وقد وصلا لتوهما مع مجموعة المهاجرين ، التي أنزلها الحمالون " في ساحة المناخة " فلم يتمالك أن أقبل

عليهما يقبل يد الشيخ ، ويعانق الغلام بحرارة .. ولم يسمح لنفسه بأن يلقي على الشيخ أي سؤال عن بقية أهله لما توقع من ذهاب المحنة بهم جميعاً .. وعرف بخاريو المدينة للشيخ فضله ، فأحاطوه بالرعاية الواجبة التي خففت عنه بعض متاعبه .. وكان عثمان أكثرهم اهتماماً بالشيخ ، الذي شاء الله أن يسرع في شفائه من أعبائه النفسية الفادحة فوافاه الأجل إثر مرض لم يمهله قليلاً .. وكان الشيخ يحس طلائع الموت منذ أحس ارتفاع الضغط فاستدعى عثمان ، وعلى مسمع من ولده محمد جعل يوصيه به ويؤكد على ولده ألا يفارق عثمان مهما تكن الأسباب ..

ولقد وفى كل من عثمان ومحمد بعهد الشيخ إذ لم يفترقا بعد وفاته قط . بل وجد كل منهما أنسه برفيقه . ولعل الغلام أكثر شعوراً بهذا الأنس الذي عوضه عن والديه وأهله . وقد توافر لهما في حياتهما البسيطة الهادئة أفضل ما يتصور أنه من متاع الحياة الدنيا ، فهما في الحانوت يستقبلان الزبائن البخاريين والأعراب ، حتى يسمعا المنادي لصلاة الظهر فيتحركا باتجاه المسجد المبارك ، وإذا قضيت الصلاة عادا لتحضير طعامهما ،فإذا حان موعد العصر مضيا معاً إلى المسجد واندمجا في حلقة الشيخ البخاري يصغيان إلى حديثه الحي في التفسير والحديث والفقه والوعظ الروحي الذي يقرع القلوب .

وتتلاحق الأيام وتأخذ التعبيرات سبيلها إلى كل شيء العمائر والشوارع والسيارات التي طاردت الحمير والجمال والعربات حتى احتضنت نهائياً من أنحاء المدينة وهربت مظاهر البساطة والفقر أمام جحافل النعيم والغنى . وقفز الكثيرون من الحضيض إلى الأعلى ... وقد نال الحاج عثمان ومحمد الذي لايعرف معظم الناس عنه إلا أنه ولد له بعض هذا التطور حتى صار لكل منهما منزله المتواضع وأسرته الصالحة..

ويأبى محمد الابن الطيب على أبيه الحاج عثمان إلا أن يخلد للراحة بعد إيغاله في السبعينات فتخلى عن الحلاقة وانقطع إلى العبادة .

وها هو ذا الآن لايكاد يقع بصره من المدينة على غير الطريق الذي يعمل بين منزله والمسجد النبوي وفي جيبه أبداً الحلوى المغلفة بأجمل الألوان يفرح بها الصغار الذين ما أن يرونه حتى يتحلقوا حوله ليأخذوا نصيبهم من هداياه ...

ومع أن الرضى والاطمئنان والابتسامة الحزينة هي أبرز ما لازم الحاج عثمان من الصفات المميزة حتى اليوم ، فإنه لم يستطع ضبط عواطفه وهو يستمع إلى أنباء المجازر الجديدة ، التي تراق فيها دماء المسلمين في أفغانستان والفليبين وفلسطين ،

وفي كل مكان يحكمه أعداء الاسلام .. فإذا هي مختلطة بمشاهداته الدامية التي كانت مخفية في أعماق نفسه حتى لم يعد قادراً على التفريق قديمها وحديثها .. وفي خشوع يعجز عن وصفه القلم جعل يتمتم بما يشبه الهمس:(اللهم ارفع البلاء عن أمة محمد[1])
انتهت هذه القصة متكاملة المعاني عدا البعد المكاني ، غير أنها من الأدب الذي طبع الكاتب شخصيته به .

وكما نعرف فإن الكاتب سوداني وقد استخدم أسماء للشخصيات في القصة أسماء سودانية والمفروض أن تكون الأسماء في القصة أفغانية أو بخارية .حيث أن الكاتب يكتب عن الأفغان . وقد ورد لفظ الحاج . فهل الحاج يتناوله الأفغان ومعتادون على إطلاقه،أنا لا أظن ذلك . ثم إن العلاقة لاتكون في هذا المحور الضيق فالبيئة التي يتحدث الكاتب تدور كلها في حلقة ضيقة فقد قال مثلاً فهما في الحانوت يستقبلان الزبائن البخاريين والاعراب ترى ماذا يقصد بالاعراب هنا . ثم إن الكاتب أطال في أحداث بعيدة عن موضوع الجهاد والأولى لو كتب عن الجهاد الأفغاني عموماً أو مشاركة الشباب العربي في هذا الجهاد وبذلك تكون كتابته أقرب إلى الواقعية .

مجلة "البنيان المرصوص" :

وهي مجلة اسلامية شهرية شاملة تصدرها الجماعة السلفية من المهاجرين الأفغانيين في بيشاور ويشرف عليها الدكتور الشيخ عبد رب الرسول سياف أمير حزب الاتحاد الاسلامي لمجاهدي أفغانستان .

ويرأس تحرير هذه المجلة مهند شبانة من الشباب المصري المجاهد وهو خريج الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

ملامح المجلة :

تعتبر هذه المجلة مجلة جهادية اسلامية فهي تمتاز عن غيرها من المجلات العربية باهتمامها المباشر بقضية الجهاد الأفغاني خصوصاً أنها تتبع أحد التنظيمات الجهادية الاسلامية الأفغانية الأصولية بقيادة عبد رب الرسول سياف وهو خريج جامعة الأزهر ويتكلم اللغة العربية بشكل جيد ويكتب في هذه المجلة باللغة العربية مقالات عديدة في موضوعات هامة وحساسة على مدى مسيرة الجهاد الأفغاني .

---

(١) قصة لاتنسى من أدب الجهاد الهاربون من الجحيم بقلم محمد المجذوب صفحات ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، العدد ٢٤ .

وتشمل هذه المجلة موضوعات متنوعة ومعظمها تختص بأمور الجهاد وتخدم قضيته، وامكانات هذه المجلة جيدة وحجمها كبير وطباعتها ممتازة وتمتلئ بالصور الملونة التي تصور الأحداث والأماكن وتظهر وحشية العدو الروسي وتحمل بعضها صور القادة والشهداء ولغتها ممتازة واخراجها كذلك .

ويكتب في هذه المجلة بعض كبار العلماء والمجاهدين أحياناً كما يكتب فيها عبد رب الرسول سياف أمير الجماعة ، تحاور كبار القادة كما تتابع هذه المجلة بعض القضايا والأخبار الاسلامية الأخرى كقضية فلسطين وانتفاضتها المباركة وأحداث كشمير الأخيرة وأخبار المسلمين في أماكن أخرى من العالم كما تهتم بأمور المهاجرين الأفغان وقضاياهم المختلفة سواء التعليمية أو الصحية أو الاجتماعية الأخرى .

وهذه القصة في ركن الأدب في مجلة البنيان المرصوص رغم أن الكاتب أشار إلى أن هذه القصة حقيقية ولكنها- هذه القصة- لم يُراع فيها بعض الأسس التي تقوم عليها القصة ، فالقصة تدور حول شخص الدكتور ، ولكن الكاتب لايعرّف القراء بالدكتور أكثر من وصفه بأنه دكتور دون أن يعرف بمهنته وإن ورد عرضاً بأنه كان يعلم الشريعة الاسلامية ولم يذكر إن كان يدرس في أي جامعة ؟ وفي أي بلد ؟

ثم ورد في حقه أن الشباب يعدونه من طلاب العلم والأصل أن يكون من حملة العلم فهو مدرس ودكتور مختص في مادته فهو اذن من معلمي العلم .

وليس هناك مايتحدث عنه في هذه القصة كأن يسرد شيئاً من علاقته بهؤلاء الأشخاص وهي مهمة هنا إذ هي خاصة بالجهاد .

والعلاقة المكانية أيضاً غير واضحة المعالم في القصة . سوى أنه ذكر المزارع التي تمر بها السيارة .

ثم البعد الزماني في القصة معدوم فأين نحن في الصيف أم في الشتاء في الربيع أو الخريف لم يذكر الكاتب شيئاً من هذا أثناء جريان أحداث قصته .

كما نلاحظ أن هذه القصة لاهثة تبحث عن تثبيت العقيدة وهو أمر لا بأس به ولكن لابد أن يتوصل إليه القارئ،لاتمليه عليه .

أما ملاحظاتنا عن الأدب الأفغاني فإني ألخصها بما يلي :

ملاحظاتي على أدب القضية الأفغانية

١ - غلبة السيرة الذاتية على معظم الأدب الأفغاني باللغة العربية .

٢ - ليس هناك وصف لأنماط الحياة الاجتماعية والانسانية للشعب الأفغاني .

٣ - إن معاناة الشعب الأفغاني لايحس بها القارئ فهم دائماً أبطال أقوياء يوقعون أكبر الخسائر بالشيوعيين وبأبسط أنواع الأسلحة وهم لايتأثرون بأحدث أنواع الأسلحة الروسية الفتاكة وفي النادر مايذكر هؤلاء الأدباء أحوال النساء والشيوخ والعجزة و الأطفال ويذكر الأدب أحوالهم ولايصور دافعهم المأساوي فهؤلاء هم الذين يعيشون بين فكي الرحى المجاهدين الأفغان وقوات الإلحاد الشيوعية المتمثلة في القوات الروسية والأفغانية . وإذا صورهم فهو لايحسن ذلك لأننا نجد أن معظم الكتاب من العرب الذين يكتبون إمامن أبراج عاجية فيسقطون عن كاهلهم ديناً وحقاً في أعناقهم وبذلك يشعرون بذلك أنهم أنهوا ماعليهم من التزام نحو الجهاد الاسلامي في أفغانستان .

وإما أنهم يذهبون إلى بيشاور ولايدخلون أرض الجهاد ولايخوضون المعارك الحاسمة أو يشاركون بها أو حتى يحتكون بالشعب الأفغاني ويكابدون مرارة مايكابده هذا الشعب المسلم المحافظ الصامد في الأرض الأفغانية أو حتى من المهاجرين على الأرض الباكستانية أو الايرانية .

وقد أخبرني بعض الأخوة العرب من الذين قضوا أوقاتاً لابأس بها في بيشاور أو أرض الجهاد أن الشعب الأفغاني المسلم ملتزم بقوة دينه وأنه منغلق على نفسه ويتحسس من وجود الغرباء حتى وإن كانوا من العرب الذين يكنون لهم خالص التقدير وأسمى الاحترام وبالتالي لايصور هؤلاء الأدباء واقع المأساة التي يعيشها هذا الشعب المسلم الصابر .

٤ - البعد عن معرفة البيئة وجغرافية المكان مما جعل وصفهم غير دقيق ، وذلك لأن اقامتهم في تلك الديار لاتتعدى سنوات معدودة يبالغ في احترامهم وتقديرهم بعض الأحيان وقد لايعيشون الواقع/المعايشة الحقيقية .

٥ - الانتماء السياسي او العقائدي لجهة محددة . مما يجعل هدف هؤلاء توليف أفكارهم وصورهم الأدبية بما يخدم انتماءاتهم مما يفقده حرية التعبير ويبعده عن الحقيقة .

٦ - الصياغة البيانية والجمالية مفقودة تقريباً لافتقارها إلى الأبعاد الزمانية والمكانية والاجتماعية .

جريدة المسلمون الدولية :

وهي صحيفة أسبوعية تصدر في المملكة العربية السعودية وتصدر في اثني عشر صفحة وتهتم هذه الصحيفة بأخبار المسلمين وتتناول أهم الأحداث الاسلامية .

وموضوعات هذه الصحيفة متنوعة فبالاضافة إلى الموضوعات الاخبارية فهناك التحليلات والتحقيقات والفتاوى والتعليقات وتهتم أيضاً بالشؤون الاقتصادية والأدبية . تهتم هذه الصحيفة بصفة خاصة بالشؤون الاسلامية الأفغانية وتتابع أخبار الجهاد الأفغاني وجميع القضايا المتعلقة به وتلتقي عادة مع قادة الجهاد الأفغاني . وتهتم أيضاً بقضية فلسطين الاسلامية بينما لاتتخلف عن متابعة أي حدث اسلامي في أي مكان . وتهتم هذه الصحيفة منذ الثاني من أغسطس بأزمة الخليج الناتجة عن احتلال العراق لكامل الكويت حيث أن هذه الصحيفة الاسلامية تعرض وجهة نظر الحكومة السعودية في هذه الأزمة وترتكز في أعدادها على إبراز التأييد للحكومة العربية السعودية .

وتخصص هذه الصحيفة الصفحة الأخيرة للمسلمات وتهتم بأمور النساء ومشاكلهن .

تاريخ صدور الصحيفة :

صدر العدد الأول من جريدة المسلمون بتاريخ ١٩٨٥/٢/٩ م وكانت قبل ذلك مجلة المسلمون فقد صدرت لمدة عام في لندن ثم توقفت،ومكتب الجريدة الرئيسي موجود في لندن بالمملكة المتحدة في Main Office London

Arab . Press House , London WC IV 7AP

184 High Holbom Fax : 8312317

ويكتب في هذه الجريدة من خيرة العلماء والمفكرين والمسلمين وترد على أسئلة المسلمين في كل مكان كما تلتقي بأهل الاختصاص في جميع الحقول لخدمة القضايا الاسلامية وهي رسمياً مستقلة،ولكن تمويلها من السعودية فلذلك فهي تعرض في الغالب وجهة نظر السعودية .

ومن صفحة المسلمات مقالة بعنوان :

كوني الساعد الأيمن لزوجك المجاهد - كتب فراج اسماعيل :

عندماتأتي العسرة تظهر المعادن

وكما كشفت عسرة "الكويت " بعض المعادن على حقيقتها ، ولم يكن سوى ورق هش مصقول،كشفت أيضاً معدن المرأة الكويتية وقوتها على الصمود والتحمل والمعاناة.

وإذا كانت معادن الأوراق الهشة لم تفاجئني لسابق معرفة لي بها ، فإن المفاجأة الكبيرة كانت بالنسبة لي ، هي المرأة الكويتية نفسها .

في أول أيام الغزو وبعد أن وصَلَنا معاً ما وصلنا عن هجوم التتار الجدد على شعب الكويت الآمن،كان أحد أسئلتي التي رحت أوردها وسط هول الصدمة وانفعالات التعاطف مع شعب مسلم شقيق تعرض لغدر الأيدي الباغية ، سؤال يتعلق بالأخت الكويتية ، كيف ستواجه الظروف الجديدة التي أوجدها هذا الغزو التتاري ، وهي لم تتعود سوى الأمن ولم يفقد اعتمادها يوماً على الرجل - أبا أو ابناً أو زوجاً أو أخاً يسندها ويحل مشاكلها ؟

ولم تمض أيام قلائل حتى اكتشفت أن تصوراتي خاطئة ، وأن المرأة تحولت بفضل الإيمان بالله إلى قوة كبيرة منيعة تتصدى للنوازل وتمد الرجل الكويتي بما يرفع معنوياتهويزيده تصميماً على تحرير بلاده صامدة كالصخر .

رأيت تلك المرأة الكويتية صامدة كالصخر مع ابنتها الصغيرة ، في برنامج التلفزيون المصري ، كانت قوية بإيمانها قوية وهي تخبر المذيعة أنها بقيت مع ابنيها في القاهرة بعد أن بعثت ابنتيها إلى الكويت للانضمام إلى صفوف المقاومة .

رأيتها قوية وهي تطلب من المذيعة المتعاطفة أن تكفكف دموعها فلا وقت للحزن ، إنه وقت الجهاد والعمل ، لا أخفي عليكم مشاعري في تلك اللحظة ، وددت لو كانت تسمعني وأنا أتكلم بصوت مسموع ، حياك الله يا أخت وجعلك مثلاً لكل امرأة مسلمة في هذا الزمن الرديء ! .

مرة أخرى أبدي اعجاباً بصنيع المرأة الكويتية وأنا أشاهد الشيخ أحمد القطان يحكي قصة الأب المشلول الذي جلس خلف مقود السيارة وابنته تدفع الدواسات عنه بقدميها لتنقذه من جحيم التتار ، صمدت وصبرت رغم متاعب الرحلة الطويلة في تيه الصحراء ومخاطر أن يكتشفها جنود التتار .

ذلك كله جعلني أتذكر المرأة الأفغانية وما سمعته عن صمودها وجهادها من الشيخ عبد الله عزام رحمه الله،كان يقول عنه أن الجهاد جعل منها صورة المرأة المسلمة

في صدر الاسلام وأيام الفتوحات وقد اكتسب كل من انضم إلى سيرة جهادها من الأخوات العربيات هذه الصورة المشرقة والنموذج قريب وهو خنساء هذا العصر "أم محمد" زوجة عبد الله عزام . وهذه أم محمد !

وإذا كان لابد لكل منا من مثل يحتذى به في عسراته ، فإنني أحول المرأة الكويتية إلى شقيقتها الأفغانية ، وأحولها أيضاً إلى شقيقتها المجاهدة العربية " أم محمد " لتقدم لها نصائحها .

تقول أم محمد أن واجب الأخت المسلمة تجاه زوجها الداعية والمجاهد في سبيل الله ، أن تكون له خير عون على دعوته وجهاده ، وأن تكون ساعده الأيمن تعينه على قضاء حوائجه وتوفير الجو المناسب الذي يعينه على مواصلة دعوته وجهاده . وأن تكون الرائدة الأمينة على تربية أولاده في أثناء غيابه ، وأن تحفظ كذلك نفسها وبيتها في غيابه ، وأن تترفع عن سفاسف الأمور الدنيوية التي لايستطيع الرجل تحملها ، وأن لاتجعل الدنيا أكبر همها ولامبلغ علمها وأن تحاول دائماً أن تكون المعين والسند على دعوته وجهاده ، وأن تعلم أنها صبرت واحتسبت على جهاده وبعده عنها فإنها تشاطره الأجر وسوف تفوز برضى الله والجنة جزاء صبرها .

من غير دموع !

أم محمد فقدت زوجها عبد الله عزام وابنيها في انفجار نفذه عدو جبان ، ولكنها لم تدمع دمعة واحدة،بل قالت لمن عزاها : لاتعزوني فيهم ، بل قدموا لي التهنئة على أن الله رزقهم الشهادة . ولكل كويتية فقدت ولدها أو زوجها أو أباها أو أخاها في أثناء الغزو الغاشم لبلدها ننقل هذا الكلام للمجاهدة أم محمد التي تقول : أقول لهن أن الحياة سنوات وأيام وساعات وأنفاس معدودة .ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها ، فالألم والحزن لاينفعان مادام الولد أو الزوج قد قضى ولقى ربه مجاهداً في سبيله،أو داعية توفاه الله فإنه قد انتقل،وعلينا أن نرضى بقضاء الله وقدره خيره وشره ، وأن نعتقد أن الذي اختاره الله لنا هو الخير ، مادمنا متوكلين عليه تمام التوكل .

وتضيف المجاهدة أرملة عبد الله عزام قائلة : يجب علينا أن نعلم أن طريق هذا الدين شاق ووعر وصعب وأن علينا أن نضحي بكل ما نملك ونقدم الشهيد تلو الشهيد في سبيل إعلاء هذا الدين ورفعة شأنه ، وأن نعلم أن الدعاة والمجاهدين هم وقود هذه المعركة وإن لم نقدم هذه التضحيات وهذا الوقود فمن يقدمها إذن ؟

فإذا علمنا أن الحياة زائلة فانية وأن الجنة بل الفردوس الأعلى ينتظر الشهداء والصالحين والمجاهدين والصابرين فلماذا لانسارع إلى هذه الجنات التي أعدها الله للدعاة والمجاهدين والصابرين . فلماذا لانسارع إلى هذه الجنات التي أعدها الله للدعاة

والمجاهدين في سبيله ؟ ولم نقرأ دائماً على الاستشهاد بالشخصيات التاريخية في دروسنا وندواتنا ومحاضراتنا مثل الخنساء وغيرها من الصحابيات والتابعيات دون أن نسعى لأن نكرر هذا المثال في واقعنا وفي حياتنا ! وتستشهد أم محمد بما قالته احدى الصحابيات حين ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأل عن استشهاد ابنها فقالت له صلى الله عليه وسلم : إن كان ابني في الجنة فلن أبكيه أبداً وإن كان في غير ذلك فسأجتهد عليه في البكاء.وكذلك يجب أن تكون كل أم وكل زوجة إذا كان ابنها أو زوجها مات مجاهداً في سبيل الله،أو كان من الداعية إلى الله فلا تبكيه ولاتحزن عليه.

* كيف تكون المرأة مجاهدة في هذه الأيام ؟

والاجابة نطالعها في هذا الكلام لأم محمد فماذا تقول ؟

تقول المجاهدة المحتسبة : لقد تغيرت الآن أساليب الجهاد في سبيل الله ، فلا تستطيع المرأة الآن أن ترافق زوجها إلى ساحات المعركة ، فكيف تكون مجاهدة إذن إذا لم تدفع زوجها للجهاد وتشاطره الأمر بصبرها على غيابه واخلافه في بيته ؟ فإن كتب الله له الحياة في ظل الجهاد فستعيش معه سعيدة . وإن كتب الله له الشهادة في سبيل الله فستحشر معه سعيدة ، وإن كتب الله لها الشهادة في سبيل الله فستحشر معه شهيدة إن شاء الله ، لأن الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته .

المصيبة صغيرة جداً ...

أقول لك عن تجربة ، إنك إذا توكلت على الله في حياتك فلن يضرك شيء بإذن الله ، فمهما كبرت المصيبة فهي صغيرة جداً مادامت في سبيل الله ، ولقد تلقيت خبر استشهاد زوجي وأولادي بكل رضى بقضاء الله وقدره ،ونزلت المصيبة علي برداً وسلاماً وقد أحسست أن السعادة تفيض علي من الداخل وتغمرني ، وليس هذا باستطاعتي لولا تثبيت الله لي وإني لأستشعر السعادة باستشهادهم أكثر منها في حياتهم .

اقرئي القرآن واستمعي أيتها الأخت الكويتية إلى هذه النصيحة من أم محمد :

أوصيك ونفسي بتقوى الله وقراءة القرآن وحفظ اللسان ومصاحبة الأخيار والبعد عن الأشرار وإياك والترف فإنه يميت القلب ، والقلب لايستطيع أن يربي الأحياء،ضعي نصب عينيك أن تكوني أم سلمة وخولة والخنساء رضي الله عنهن قدوة لك . فاعلمي كي ترتقي إلى الدرجة السامية. التي ارتقت إليها اخواتك رضوان الله عليهن ، واجتهدي كي تجعلي من نفسك نموذجاً حياً يتحرك على الأرض فالتأثر بالنموذج الحي أوقع في النفس وأجدر بأن يتقى به .

وهذه المقالة من خلال لقاء مع السيدة الفاضلة المجاهدة أم محمد زوج الشهيد عبد الله عزام الذي قضى شهيداً مع اثنين من أولاده في مدينة بيشاور .

ويبدو من خلال تحليل بسيط لهذه المقالة التي جاءت على شكل حوار أنها مجموعة من النصائح وارشادات من أخت مجربة عايشت الجهاد الأفغاني وتقدم هذه النصائح للمرأة الكويتية المسلمة والمسلمات عموماً فهي تجربة شخصية تتحدث عن الذات رغم أنها استشهدت بعموم فذكّرت من أحوال المسلمات الصحابيات .

مجلة الدعوة :

وتصدر عن مؤسسة الدعوة الاسلامية الصحفية بالرياض بالمملكة العربية السعودية رئيس تحرير المجلة عبد العزيز بن عبد الكريم العيسى .

تاريخ تأسيسها :

تأسست هذه المجلة عام ١٩٨٥ هـ . ومؤسسها الشيخ محمد ابن ابراهيم آل الشيخ ويرأس مجلس ادارتها ولده ابراهيم .

وهي مجلة اسبوعية ، وتهتم بأمور المسلمين وشؤونهم سواء الذين في داخل المملكة العربية السعودية أو في الأقطار العربية أو الاسلامية والعالمية .

ملامح المجلة :

مجلة تكتب وتصدر باللغة العربية متنوعة رغم اهتماماتها السياسية التي تعتبر أكثر من أي شيء آخر إلا أنها مطبوعة بالطابع الاسلامي حتى في متابعاتها السياسية .

تهتم هذه المجلة كثيراً بالتحقيقات والأخبار السياسية وكذلك باللقاءات وكذلك تهتم بالأدب بشقيه النثر والشعر ولكن ذلك النوع الذي هو مطبوع بالطابع الاسلامي وتخصص زاوية له في كل عدد من أعدادها وتفتح في صفحاتها منبراً للقراء أو الذين يرغبون في المشاركة بأقلامهم .

وهذه المجلة مليئة بالتحقيقات حول كثير من الأمور التي تشغل الساحة الاسلامية وكغيرها من المجلات والصحف الخليجية والعالمية فلها اهتمامات كبيرة بما يجري على الساحة الخليجية هذه الأوقات بعد احتلال العراق لدولة الكويت فمعظم مايكتب فيها يخدم وجهة نظر المجلة المعارض للاحتلال وتبيان أخطاره السياسية وأبعاده على الدعوة الاسلامية والعمل الاسلامي عموماً وتركز على ما لذلك من أثر على القضيتين الأفغانية والفلسطينية .

وتظهر في المجلة عادة بعض الحوارات مع بعض كبار العلماء المسلمين والفقهاء كما تفتح المجال أمام بعض المفكرين للكتابة وعرض وجهة نظرهم في الأحداث الجارية حالياً وتهتم بالأدب والثقافة كما أسلفنا .

كما تخصص هذه المجلة بعض صفحاتها للمقالات والدراسات الفقهية الاسلامية أو السياسية ذات الطابع التحليلي .

وتفتح هذه المجلة الباب للرد على أسئلة القراء المسلمين واستفساراتهم الدينية وغيرها مما يسمى حياة السائلين المستفسرين المسلمين القراء . وعدد صفحات المجلة خمسون صفحة في الغالب مطبوعة طباعة ممتازة على ورق من القطع الكبير المعقول ، ومخرجة فنياً بشكل جيد جداً ويبدو أنها تمتلك خبرات فنية عالية ، وإن كان ينقصها المراسلون على الغالب الأعم ونلحظ ذلك من خلال موضوعاتها التي تطرقها فهي مجلة اسلامية مستقلة وغير رسمية ولاتمثل وجهة نظر الحكومة السعودية رغم ميولها الظاهر في مقالتها وتحقيقاتها ولكنها تحتفظ باستقلاليتها في العرض والتعليق والتحليل .

نموذج من المجلة :

أختار مقتطفات من تحقيق الغزو العراقي : آثار مدمرة على الدعوة الاسلامية:

* قال مصدر أفغاني في بيشاور : إن بعض المنظمات الخيرية والقائمة على أعمال إغاثة المهاجرين الأفغان وبخاصة المراكز الصحية والمستشفيات التي كانت تعتمد على التمويل الكويتي حكومة وشعباً مهددة بالتوقف عن العمل وتجميد أنشطتها ...

وأضاف المصدر أن الغزو العراقي للكويت تسبب في أضرار بالغة بالنسبة للمجاهدين الأفغان ، وخاصة في مجال الاغاثة والرعاية الطبية ، وقال المصدر : لقد كنا نعتمد على هذه المشروعات الخدمية - طبية وغذائية - حتى نقي المهاجرين شرور المنظمات التي تعمل من أجل تنصير أبناء المهاجرين الأفغان ..

ونقتطف من عنوان آخر،وهو :

*** الهيئة الخيرية :**

الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية هي هيئة مستقلة ، هدفها معاونة الفقراء والمرضى والأيتام والمعوذين ومنكوبي الكوارث والمجاعات والقيام بأعمال الخير . ومن أهدافها الأساسية أيضاً نشر الثقافة الاسلامية والتعريف بمبادئ الاسلام وقيم الدين الحنيف . ومنذ أن أنشئت الهيئة في عام ١٩٧٦ م وهي تقوم بدورها على خير وجه ..

ومن عنوان آخر وهو :

* كفالة اليتيم :

في مجال كفالة اليتيم : لقد كان للمؤسسات الخيرية الاسلامية دور كبير في كفالة أيتام المسلمين . وبخاصة في أفغانستان وفي القارة الافريقية بشكل كبير. ولا تنس في هذا المجال مشروع كفالة اليتيم الذي كانت تتبناه منظمة الدعوة الاسلامية ووكالة غوث مسلمي افريقيا . ولقد تأثر هؤلاء الأيتام بالغزو العراقي . فالمؤسسات التي كانت تشرف على دور الأيتام توقف نشاطها تماماً [1] .

مجلة اليمامة :

مجلة اسبوعية سياسية ، ثقافية ، متنوعة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية أسسها حمد الجاسر عام ١٣٧٢ هـ .

ورئيس مجلس الادارة محمد بن صالح بن سلطان.

ورئيس التحرير د . فهد العرابي الحارثي .

وتصدر بالرياض في المملكة العربية السعودية

ملامح المجلة :

وهي مجلة سياسية ثقافية متنوعة كما هي تعلن عن نفسها ولقد تطورت هذه المجلة تطوراً كبيراً منذ البدايات التي بدأت بها وهي متنوعة وامكاناتها كبيرة وتقع حالياً فيما يزيد على المائة صفحة من القطع الكبير طباعتها ممتازة وبعض الصفحات ملونة بالكامل وتكثر فيها الصور الملونة والعادية .

وتفرد هذه المجلة عدة صفحات للأقلام الأدبية الشابة وترد على استفساراتهم . وتتابع الأخبار وخاصة فيما يتعلق بالأخبار الاسلامية والاجتماعية من خلال عنوان قضية ومدارات،وتتابع أخبار الأعداء التي لها تأثير على الأمة الاسلامية . وفي المجلة تقارير اخبارية وسياسية عالمية وتلتقي هذه المجلة مع كبار العلماء والفقهاء والسياسيين والمفكرين العرب والاسلاميين .

كما تفرد عدة صفحات للثقافة المتنوعة سواء كانت اسلامية أو علمية أو اقتصادية أو أدبية .

وتهتم هذه المجلة بالفن سواء كان التلفزيوني أو السينمائي مع التركيز على متابعة الأعمال الدينية وتتابع الفنون التشكيلية .

---

(١) مجلة الدعوة العدد ٧٢٦٢ الخميس ٢٩ ربيع الأول ١٤١١ هـ الموافق ١٨ اكتوبر ١٩٩٠ م .

وهي أيضاً تهتم بالشؤون السياسية والرياضية عموماً وخصوصاً كرة القدم وتهتم بالشؤون الأسرية والنصائح الطبية والصحية والأخبار الاجتماعية للشباب السعودي. والواقع أن ما يكتب عن القضية الأفغانية يعتبر قليلاً نسبة إلى المجلات الاسلامية الأخرى .

نموذج من المجلة :

خبر تحت عنوان :

هيئة الاغاثة تبني وترمم ١٩٠ مسجداً في الدول الاسلامية -

* تقوم هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية بدور كبير في بناء المساجد وتزويدها بكل الاحتياجات في العديد من الدول الاسلامية بقارتي آسيا وافريقيا، وذلك في اطار الجهود التي تبذلها في مجال تشجيع وتعليم وحفظ القرآن الكريم .

وأوضح الأستاذ عبد الله بصفر رئيس لجنة القرآن الكريم والمساجد بالهيئة أنه تم انشاء ٤ مساجد في منطقة ابلى واضاجيل في أفغانستان بالاضافة إلى ترميم وتوسعة ٤٧ مسجداً صغيراً وبناء مسجد في دار الأيتام بقرية شمسنوا مع إنشاء ٢٢ مسجداً في مناطق مختلفة بين المجاهدين مشيراً إلى أن هناك خطة لترميم وتعمير ٦٠ مسجداً داخل أفغانستان.

وأضاف أنه تم أيضاً انشاء عدد من المساجد في أندونيسيا حيث انتهى العمل في بناء ٤٠ مسجداً، كما تقوم الهيئة بدعم عدد من المساجد في بنجلاديش وكذلك يدعم مسجدين في الفليبين . أما في الهند فقامت الهيئة بدعم ٤ مساجد بينما قامت بترميم ودعم مسجدين في سرى لانكا .

وأشار الأستاذ بصفر إلى أنه تم دعم وبناء وترميم عدد كبير من المساجد في عدد من الدول الافريقية منها دعم ٣ مساجد في يوغندا وتقديم العون والمساعدة لعدد من المساجد في برداندي وبناء مسجد في الخرطوم كما تبرعت احدى المحسنات ببناء مسجد في الصومال وذلك عن طريق الهيئة [١] .

مجلة المجاهدون :

وهي مجلة اسلامية شهرية ،والمشرف العام هو الدكتور سيد محمد موسى توانا وتتبع هذه المجلة حزب الجمعية الاسلامية بزعامة البروفيسور الشيخ برهان الدين رباني أمير الحزب .

ويتكلم الشيخ برهان الدين رباني اللغة العربية بطلاقة ويساعده بعض الشباب العرب في اعداد المجلة .

---

(١) مجلة اليمامة العدد ١١٠١ ، الأربعاء ١٦ رمضان ١٤١٠ هـ صفحة ٩

ويرأس تحرير هذه المجلة عنايت الله خليل وهو شاب أفغاني ، درس في معهد أبي حنيفة بكابل ثم هاجر إلى بيشاور قبل الغزو الروسي لأفغانستان مباشرة ثم أكمل دراسته بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ويعتبر عنايت الله خليل من أهم مساعدي أمير الحزب البروفيسور برهان الدين رباني .

وتقع هذه المجلة فيما يقرب من خمسين صفحة وقد تتجاوز الخمسين صفحة في بعض الأحيان ، طباعتها جيدة،خصوصاً في السنة الثالثة فما فوق بدأت طباعتها تتحسن وكذلك اخراجها فنياً وظهرت فيها الصور الملونة . بينما كانت في البداية الصور غير ملونة ثم بعد ذلك أدخلت الصور الملونة .

ويقول المحرر في الصفحة الأولى من العدد ١٦ بصدور هذا العدد تدخل مجلتكم الحبيبة عامها الثالث وقد بدأت مسيرتها المباركة متوكلة على الله سبحانه وتعالى وشقت طريقها وسط الدماء والدموع ، ومرت بمنعطفات حرجة كادت تسد طريقها ، وواجهت أنواعاً من الصعوبات والمشاكل ، عدم توافر الظروف الملائمة ، قلة الامكانات المالية و الأدوات الضرورية بكل عدد يريد الانتظام في الصدور ، قلة الكادر الفني الذي يستطيع أن يواكب الأحداث وغيرها من المشاكل والصعاب .. ولكن رغم هذه الظروف فإن المجلة أصرت على المضي قدماً نحو هدفها المنشود،وهوّن الله،ثم بصمود قلة لايتجاوز عددهم فعلاً أصابع اليد تمكنت المجلة من مواصلة مسيرتها خطوة بعد خطوة ... وعلى الرغم من أننا لسنا من مؤيدي فكرة التطوير الذي يصل إلى الإسراف إلا أن الكثير من القراء أرسلوا إلينا يطالبوننا باخراج المجلة بالألوان ... استجبنا لإلحاح المخلصين .. ونتطلع أن تخرج مجلتكم " المجاهدون" بالكومبيوتر في القريب العاجل[1] ..

ورغم أن ملامح هذه المجلة جهادية أساساً والقائمون عليها من المجاهدين إلا أنها تهتم كثيراً بقضايا الاسلام الرئيسة،وكذلك أهم أخبار الجهاد الاسلامي والقضايا . وتركز المجلة على الأمور السياسية ويقل فيها القضايا الفقهية وكذلك الأدبية . وهكذا حال معظم مجلات الجهاد الأفغاني .

وأما لغة المجلة فهي جيدة جداً غير أن الأعداد الأولى في السنتين الأوليتين كانت الطباعة مختلفة عما تعوده القارئ العربي غير أنه في السنة الثالثة اختلف الوضع كما أشرنا فأصبحت طباعتها عادية كسائر الطباعة المعتادة في الصحف والمجلات العربية .

---

(١) مجلة المجاهدون السنة الثالثة العدد ١٦ جمادى الأولى ١٤٠٩هـ ديسمبر ١٩٨٨ م

ولغة المجلة جيدة ، وهذا حال جميع المجلات الأفغانية فالقوم متمرسون في لغة القرآن الكريم خصوصاً من أهل العلم الشرعي الأفغاني .

ويشترك في الكتابة في هذه المجلة بعض كبار العلماء المسلمين من العرب الذين يزورون المجاهدين الأفغان لالقاء المحاضرات أو غير ذلك أو من خلال اجراء الحوارات مع بعض المفكرين المسلمين من العرب أو غيرهم .

نموذج من المجلة :

وأختار من بعض ما جاء في كلمة الشيخ والمفكر الإسلامي سعيد حوى أثناء زيارته لمعسكر خالد بن الوليد :

أيها الأخوة إنكم بجهادكم أصبحتم قدوة للأمة الإسلامية كلها ، في الرجوع إلى دين الله عز وجل وفي الخلاص من الذلة ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مخاطباً الأمة الإسلامية : (إذا تبايعتم بالعينة وتبعتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم جهادكم سلط الله عليكم ذلاً لاينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم) .

والبيع بالعينة نوع من أنواع التحايل على الربا ، كأن يبيع الإنسان إنساناً آخر شيئاً بالدين إلى أجل ، ثم يشتريه منه بسعر أقل على أن يدفع له هذا السعر مباشرة ، فهذا بيع العينة ، فإذا وجد التحايل على الربا ، وإذا رضى المسلمون بالزرع وبالحرث وتركوا الجهاد سلط الله عليهم ذلاً لاينزعه عنهم إلا إذا رجعوا إلى دينهم وذلك لايكون إلا بإقامة الجهاد ، فأنتم أيها المجاهدون الأفغان سرتم في طريق الجهاد الطريق الذي ينزع الله به عز وجل الذل ويحيي به دينه ، فأنتم إن شاء الله قدوة للمسلمين .

إنه كلما أهمل المسلمون أحكام الإسلام ، وكلما تركوا الجهاد في سبيل الله تعالى ، سلط الله عز وجل عليهم أعداءهم ، والمسلمون في القرون الأخيرة أهملوا تطبيق الإسلام وأهملوا الجهاد ولذلك سُلطت عليهم الأمم في كل مكان .

فبعض البلدان خضعت لبريطانيا وبعضها خضعت لفرنسا وأخرى خضعت لايطاليا ولهولندا . وهكذا وجدنا شعوب العالم تتداعى على الأمة الاسلامية من كل مكان ، وما ذلك إلا لتفريطهم في شيئين : إهمال أحكام الإسلام وترك الجهاد .

ومتى عاد المسلمون إلى إسلامهم وجهادهم ، فالله عز وجل يرفع الذلة عنهم وينصرهم على عدوهم مهما كانت قوتهم .إن بريطانيا التي كانت تعتبر أكبر قوة بالعالم حاولت في يوم من الأيام أن تستعمر أفغانستان ولكن الشعب الأفغاني تصدى لها بالعودة إلى الإسلام واعلان الجهاد فأجبروها على الانسحاب وبقيت الأرض الأفغانية حرة .. [١] .

مجلة المجاهد :

مجلة اسلامية شهرية جهادية تتبع الجماعة السلفية وتسمي نفسها جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة وتتبع الشيخ مجيب الرحمن زعيم الجماعة نفسه فهو رئيس مجلس الإدارة وللمجلة رئيس تحرير ولكن لايعلن عن اسمه وهي مجلة حديثة صدرت عام ١٤٠٩ هـ .

وتقع هذه المجلة فيما يزيد على الستين صفحة من الحجم العادي ، ويبدو أن امكانات المجلة الفنية جيدة فجميع الأوراق ملونة تقريباً ومصقولة وطباعتها جيدة .

ملامح المجلة :

هذه المجلة تحتوي موضوعات سياسية وعسكرية وفقهية متنوعة . ولغتها ممتازة وكذلك طباعتها وتخلو من الأخطاء اللغوية أو المطبعية ويكتب فيها بعض كبار العلماء المسلمين ، واتجاهات المجلة سلفية من خلال اختيار الموضوعات.وحتى أحيانا العلماء كابن باز والألباني وأبو بكر الجزائري.وتكثر في معظم أعداد المجلة الصور الملونة التي تصور آثار ونتائج المعارك التي تدور بين المجاهدين والقوات الشيوعية ولها اهتمامات بسيطة في الأخبار العالمية وتكثر في المجلة التحليلات السياسية والاستراتيجية وتهتم في الموضوعات التي تخدم الحركة الجهادية كالأمور الطبية والصحية ومعالجة الجروح ، والاصابات،كما تخصص بعض صفحاتها للشؤون الأدبية من النثر أو الشعر أو المقالة وغير ذلك وتفتح بعض صفحاتها للمقترحات من القراء .

نموذج من المجلة :

بيان معنى لا إله إلا الله – الحلقة الأخيرة :

ولاينبغي لعاقل أن يغتر بدعاة الباطل ، ودعاة الشرك الذين دعوا غير الله ، وأشركوا بالله غيره ، وعبدوا المخلوقين من دون الله ، وزعموا أنهم بذلك لايكونون كفاراً لأنهم قالوا : لا إله إلا الله،قالوها بالألسنة ونقضوها بأعمالهم وأقوالهم الكفرية ، قالوها وأفسدوها بشركهم بالله وعبادة غيره سبحانه وتعالى . فلم تعصم دماءهم ولا أموالهم .ففي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن.لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله عز وجل . هكذا بيّن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لابد من هذه الأمور . وفي حديث طارق بن أشم الأشجعي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبدون من دون الله ، حرم ماله ودمه وحسابه على الله عز وجل . وفي اللفظ الأخير من وحد الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه ، أخرجها الإمام مسلم في صحيحه .

فأبان النبي صلى الله عليه وسلم بهذين الحديثين وأمثالهم أنه لابد من توحيد الله ، والإخلاص له ، ولا بد من الكفر بعبادة غيره وإنكار ذلك والبراءة منه ، مع التلفظ بالشهادتين وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وأداء بقية الحقوق الاسلامية ..وهذا هو الإسلام حقاً ، وضده الكفر بالله عز وجل . وهذا الأصل يجب التزامه والسير عليه وهو أن توحد الله وتخلص له العبادة أينما كنت مع أداء الحقوق التي فرضها الله ، وترك ما حرم الله عليك . وبهذا تكون مسلماً مستحقاً لثواب الله ولكرامته سبحانه وتعالى في الدنيا والأخرة - ولذلك أنزل الله قوله جل وعلا :

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (١)

فبين الحكمة من خلقهم ، وهي أن يعبدوا الله وحده ، وأنهم لم يُخلقوا عبثاً ولا سدى ، بل خلقوا لهذا الأمر العظيم : ليعبدوا الله عز وعلا ولايشركوا به شيئاً ويخصوه بدعائهم وخوفهم ورجائهم وصلاتهم وصومهم وذبحهم ونذرهم وغير ذلك ، وقد بعث بهذا الأمر الرسل كما قال عز وجل :

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾

الآية ٣٦ سورة النحل . انتهى (٢)

أفغانستان الحاضر والمستقبل :

تقرير شهري يعنى بالقضية الأفغانية وتطوراتها على الساحة العالمية ، يصدر هذا التقرير والذي يصدر على شكل مجلة من معهد الدراسات السياسية القسم العربي في اسلام آباد بباكستان ويصدر هذا التقرير في حوالي المائة صفحة تقريباً من الحجم الكبير باللون الأصفر طباعته ممتازة باللون الأبيض . يرأس مجلس الإدارة البروفيسور خورشيد أحمد ونائبه د .اعجاز جيلاني والمستشار-كمال الهلباوي رئيس القسم العربي.

وهذا التقرير حديث الصدور حيث بدأ بالعدد الأول في شهر أغسطس من عام ١٩٨٩ م / محرم ١٤١٠ هـ . وقد صدر العدد الأول في سبع وسبعين صفحة وقد شمل التقرير أسباب صدوره حيث ورد في الصفحة السادسة تحت عنوان :

---

(١) سورة الذاريات الآية ٥٦ .

(٢) مجلة المجاهد السنة الأولى العدد الرابع شعبان ١٤٠٩ هـ ص ٢٥ .

(لماذا التقرير الشهري ..
أفغانستان .. الحاضر والمستقبل ؟؟
لقد حظيت القضية الأفغانية باهتمام واسع على مدار السنوات التسع الماضية وقد كتب عنها الشيء الكثير . وشأنها شأن القضايا الاقليمية الساخنة كافة ، فهي في بؤرة اهتمام القوتين العظميتين ، أو على الأقل هي كذلك بالنسبة لاحداهما - الاتحاد السوفيتي - أما بالنسبة للأخرى - الولايات المتحدة الأمريكية - فهي بمثابة ورقة ضغط لها تأثير معتبر على القوة الأولى .. وقضية بهذا الحجم وهذه الأهمية لابد أن تكون مثار بحث ودراسة الباحثين والمهتمين بالشؤون الدولية ..

ولاشك أن هذه النوعية تحتاج في بحوثها ودراساتها أو حتى معرفتها إلى المصادر الموثوقة التي تعتمد موضوعاته منهاجاً وتطبيقاً .

وبدافع الأمانة العلمية،قام معهد الدراسات السياسية " أي ، بي ، سي " قبل خمس سنوات باصدار تقريرين شهريين باللغة الانجليزية لمتابعة القضية الأفغانية ، أحدهما يغطي الجانب السياسي والأخر يغطي الجانب العسكري .

واليوم يطيب لمعهد الدراسات السياسية أن يقدم باللغة العربية مولوده الثالث بعد جهد ومخاض .. فقد ظل حلم إصدار تقرير شهري باللغة العربية يسد حاجة الناطقين بها يراودنا ، لكن الامكانات المادية المتواضعة وندرة الكوادر البشرية المؤهلة حالا دون تحقيق هذا الحلم ، وبعد أن تغلبنا على هاتين العقبتين وأصبحنا نملك الحد الأدنى الذي يسمح لنا بالبدء ، لم نتوان في انشاء القسم العربي لمعهد الدراسات السياسية الذي يضع بين أيديكم هذا التقرير . وقد رأينا أن يتضمن التقرير الأبواب التالية :

١ - الموقف السياسي
٢ - الموقف العسكري
٣ - شؤون داخلية
٤ - الإغاثة والاعمار .

فضلاً عن التحليلات الموضوعية كلما دعت الحاجة لذلك . هيئة التحرير [١] .

وبعد ذلك أصبح هذا التقرير يتطور أكثر فأكثر في الموضوعات واتساع الأبواب وزيادة في عدد الصفحات حتى تجاوز المائة صفحة في كثير من الأحيان .

---

(١) أفغانستان الحاضر والمستقبل العدد الأول السنة الأولى أغسطس ١٩٨٩ م محرم ١٤١٠ هـ .

ملاحح التقرير : ويخرج هذا التقرير أحمد عبد العزيز .

إن اسم هذا التقرير يدل على محتواه فهو مجموعة من التقارير والتحليلات والتحقيقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية والدينية أحياناً .ويمتاز هذا التقرير الذي يشرف عليه السيد كمال الهلباوي وهو عربي مصري مسلم . وهذا التقرير يتابع القضية الأفغانية بجميع تطوراتها شهرياً ويناقش جميع التطورات من خلال دراستها من قبل محققين وباحثين،وتمتاز هذه التقارير بالموضوعية تقريباً .

وقد وضعت هيئة التحرير تقريراً تنبيهاً على الأعداد الأخيرة يقول :

"تقع مسؤولية الأخبار التي ترد بهذا التقرير وصحتها على مصادرها الأصلية ، وما تضمنته الأخبار من ألفاظ وعبارات وآراء ، مثل آراء حكومة كابل عن المجاهدين أو بالعكس – تعبر عن وجهة نظر أصحابها ، ولاتعبر عن وجهة نظر التقرير الذي يلتزم بأمانة النقل[1] .

نموذج من التقرير تحت عنوان :

متى يعود المهاجرون إلى أفغانستان ؟

تناقض مواقف الأمم المتحدة :

(لم يحدث في وقت من الأوقات أن دعت الأمم المتحدة لاجئ أي دولة للعودة إلى بلاده في ظروف الحرب والدمار . ولو نظرنا إلى الهجرة الأوربية خلال الحرب العالمية الثانية – كمثال – وما ترتب عليه من تشريد أكثر من ١٢ مليون لاجئ أوروبي وكيف تعاملت معهم الأمم المتحدة في ذلك الوقت ، للمسنا التناقض الصارخ بين موقفها اليوم من قضية المهاجرين الأفغان وموقفها بالأمس من قضية الهجرة الأوروبية . ففضلاً عن مشروع مارشال الذي بلغ ١٣ مليون دولار كدعم اقتصادي للدول التي أضرت بالحرب،وَفّرت الأمم المتحدة من خلال مفوضيتها التي انشئت خصيصاً لهذا الغرض عام ١٩٤٦ م كل وسائل العيش في سلام للاجئين بالتنسيق والتعاون مع حكومات الدول المتضررة وأسهمت مساهمة فعالة في إعادتهم إلى بلادهم بعد توقف الحرب بالطبع .

ويأتي برنامج الأمم المتحدة التجريبي لإعادة المهاجرين الأفغان إلى بلادهم في ظل الظروف التي تمر بها القضية الأفغانية حالياً ليسجل مخالفة واضحة لاتفاقية جنيف الخاصة باللاجئين لماذا ؟ فالعمليات العسكرية ماتزال دائرة في أغلب مناطق أفغانستان ،

---

(١) أفغانستان الحاضر والمستقبل/ معهد الدراسات السياسية – القسم العربي – اسلام آباد من العدد العاشر فما فوق .

وينتشر أكثر من ٣٠ مليون لغم " ثلاثون مليون لغم "(وفقاً لتقديرات الأمم المتحدة) في كل شبر من الأراضي الأفغانية خاصة حول الطرق والمناطق العمرانية ويحتاج تطهيرها إلى وقت وجهد متواصل .

وتقول دراسة أعدتها اللجنة السويدية بيشاور أن الحرب الأفغانية ترتب عليها نتائج قاتلة ، حيث بلغت مناطق التصحر في الأراضي الصالحة للزراعة حداً خطيراً . وهذا سيؤدي بدوره إلى وجود بطالة كبيرة في أوساط المهاجرين في حالة عودتهم إلى بلادهم . إذ أن أغلبيتهم يعملون بالزراعة ويؤكد الاستطلاع الذي أجرته وكالة الأنباء الأفغانية هذا الاستنتاج حيث يوجد في ولاية غزنى وحده ٤٠٠٠ عاطل رغم عدم عودة المهاجرين إليها،وإذا استثنينا حالة النصر ، فقد تم تدمير أغلب المنازل وشبكات الري والسدود كما تهدمت البنية الأساسية لمعظم مرافق الحياة في أفغانستان ...)[1]

مجلة منار الإسلام

مجلة اسلامية ثقافية شهرية تصدر في دولة الامارات العربية المتحدة عن وزارة العدل والشؤون الاسلامية والأوقاف فهي مجلة رسمية محافظة .

ملامح المجلة :

تصدر هذه المجلة في غرة كل شهر عربي مدير تحريرها السيد علي محمد العجلة ويخرج هذه المجلة تاج السر الطيب وتصدر هذه المجلة في الحجم العادي فيما يقرب المائة والثلاثين صفحة وتوزع هذه المجلة في جميع الأقطار العربية تقريباً وتباع بما يعادل الثلاثة دراهم . صياغتها جيدة جداً ورقها مصقول أبيض ملون بعض صفحاتها حسب الموضوع وتكثر فيها الصور الملونة التي يستعين بها المخرج لخدمة الموضوع المطروح وتفتح المجلة بعض صفحاتها للرد على أسئلة القراء واستفساراتهم وانتقاداتهم . تبرز معظم اهتمامات هذه المجلة في الموضوعات الفقهية والثقافية الاسلامية أو ذات الطابع الاسلامي وليس لهذه المجلات اهتمامات سياسية علماً بأنها تكتب فيما يهم المسلمين في أقطار اسلامية عديدة وهي تعالج غالباً آثاراً اقتصادية أو اجتماعية للاحتلال والغزو الروسي لأفغانستان .

ويكتب في هذه المجلة بعض الصحفيين والمحللين أو الدكاترة ، ويكتبون في موضوعات ذات طابع منوع مابين السيرة النبوية أو علوم القرآن أو الفروع الفقية الأخرى التي قد تعتبر من الموضوعات التي لم تشبع بحثاً وتنقيباً .

(١) أفغانستان الحاضر والمستقبل - معهد الدراسات السياسية - القسم العربي - اسلام آباد باكستان العدد ١٣ ص ٦٧ .

ولغة المجلة في الحقيقة ممتازة إذ يشرف عليها أناس مختصون أو معروفون بعلمهم وكتاباتهم .

نموذج من المجلة :

نختار من عدة أعداد موضوعاً مهماً كتب عن التعليم لأطفال الأفغان والمقالة بعنوان :

"أطفال أفغانستان وقضية التعليم " للأستاذ عصام دراز :

(أطفال أفغانستان يواجهون مشكلات الحرب والهجرة وأهمها عدم وجود مدارس ونقص الامكانات واختلاف المناهج).

وهذه العناوين باللون الأحمر والأزرق .

الدارس للقضية الأفغانية يجد أن قضية التعليم وخاصة تعليم الأطفال تعتبر من أخطر القضايا الحالية فإن مرور عشر سنوات على الهجرة الجماعية للشعب الأفغاني قد تمخض عن مشاكل اجتماعية ونفسية للمجتمع الأفغاني وزاد من حجم هذه المشكلة سنوات الحرب الطويلة التي خاضوها بكل الشجاعة والصبر ، والمشكلة الآن ، أن هناك جيلاً كاملاً ولد في ظروف الهجرة وما فيها من صعاب كبيرة ، تؤثر بشكل مباشر وخصوصاً على عملية بناء الأجيال القادمة التي تشكل المستقبل ، ولا شك أن التعليم يعتبر موازياً للرعاية الصحية في الأهمية ، بدون التعليم تصبح الأجيال الجديدة لاقيمة لها .

دخل الإسلام أفغانستان منذ أربعة عشر قرناً ومنذ ذلك التاريخ فقد كان التعليم السائد في أفغانستان هو التعليم الديني حيث تنعقد المدارس في المساجد ويقوم بالتدريس شيوخ يدرسون للأطفال علوم اللغة العربية والقرآن والتفسير والحديث والفقه ثم حدث بعد ذلك تطور كبير في نظام الدراسة في القرنين الثالث عشر والرابع عشر عندما أدخل نظام مدرسة " ديوبند " الذي كان سائداً في الهند .. وهذه المدرسة كانت تتوسع في الدراسة إلى مجالات القانون والأدب والطب والفلك والهندسة إلى جانب القرآن والحديث والفقه . ويعتمد التدريس في هذا النظام على أساس التقليد الفردي للطالب ولاتوجد صفوف متدرجة . إذ كان مستوى كل طالب يختلف عن الآخر وكان يسمي خريج هذه المدارس " ناظم " ويقوم إلى جانب التدريس بالامامة في الصلاة والافتاء واتمام عقود النكاح والاشراف على دفن الموتى.وينقسم العلماء إلى :

الملا : وهو امام المسجد المحلي وخلفيته التعليمية بسيطة ويعرف كيفية أداء الصلوات . وكذلك عقود الزواج وصلاة الجنازة . . وأحياناً لايعرف الكتابة ولكنه يستطيع تلاوة القرآن وربما دون فهم معانيه ، وهو يعلم الأطفال مبادئ الصلاة .وكذلك قواعد الصوم وهو لايشارك في الشؤون السياسية .

وأما **المولوي** (العالم الديني) والقاضي، هؤلاء يتم تعليمهم في المدارس الاسلامية ، ويجيدون القراءة والكتابة ويعرفون الأحكام الشرعية وأحياناً يكون المولوي معلماً وقاضياً في نفس الوقت والأهالي يحترمون المولوي،وكثيراً ما يحتكم إليه الناس وينفذون أحكامه وينفذون أوامره حرفياً .وفي نهاية القرن التاسع عشر أصبح هناك نوعان من القضاة - نوع رسمي يعين ويصرف مرتبه من الحكومة المركزية في كابل وآخر غير رسمي يؤيده حب الشعب وثقته به .

مجلة الموقف :

مجلة اسلامية جامعة تصدر غرة كل شهر عربي .

بدأت الصدور منذ عام ١٤٠٤ هـ فهذه السنة الحادية عشرة لهذه المجلة تقع فيما يقرب الخمسين صفحة وهذه المجلة تتبع الحزب الاسلامي بقيادة قلب الدين حكمتيار .

ملامح المجلة :

وهي متواضعة في امكاناتها الفنية ولكنها متنوعة في موضوعاتها،ففيها فقهيات وأخبار الجهاد الإسلامي وفيها كذلك لقاءات مع بعض الشخصيات الاسلامية أو بعض قادة الجهاد الإسلامي ويكتب بها بعض العلماء العرب المسلمين .

طباعتها بسيطة وفيها صور ولكنها في الغالب غير ملونة .

وتخصص المجلة بعض صفحاتها للقراء من المسلمين والمسلمات من العرب وترد عليهم وتقدم المجلة مسابقات للقراء وتقدم للفائزين منهم جوائز عبارة عن اشتراكات مجانية في المجلة، والمسابقات الدينية تجعل من المتسابقين قادرين على البحث والاستقصاء في كتاب الله سبحانه وتعالى أو في السنة النبوية الشريفة .

والمجلة تصل عبر مكاتب المنظمة والاشتراكات الشخصية وبعض الجمعيات الاسلامية الى معظم الأقطار الاسلامية والعربية .

مستوى اللغة العربية في المجلة :

مستوى المجلة في اللغة العربية جيد جداً حالها كحال بقية المجلات الأفغانية باللغة العربية إذ يشرف على هذه المجلة نخبة من المحررين العرب إضافة إلى أن علماء

الأفغان المسلمين يتقنون فنون اللغة العربية وخصوصاً في الكتابة . ونقتطف من المجلة مقالة بقلم الأستاذ قلب الدين حكمتيار بعنوان :

"طرق حل القضية الأفغانية "

الحلقة الأولى -

بعد عشر سنوات من المقاومة الاسلامية على يد الشعب الأفغاني المسلم وفي حرب لم تهدأ يوماً قدم فيها المجاهدون مليوناً وثلاثمائة ألف شهيد وصلت فيها المعركة الآن إلى مرحلتها الحساسة التي تحسم وتحدد مستقبل هذا الجهاد وترسم طريق هذا الشعب الذي جاهد لاقامة الدولة الاسلامية.والآن وقد أصبح النصر قاب قوسين أو أدنى وجب على المجاهدين وبخاصة القادة منهم أن يفكروا بكل دقة فيما يجب عليهم أن يقوموا به حتى تصنع‌ثمرة النصر أو تطول فترة الجهاد عشر سنوات أخر أو أكثر .

لقد تضاعفت المسؤوليات على المجاهدين اليوم ، فبعد أن كانت مسؤوليتهم الاستمرار في الحرب ، أضيفت اليهم مسؤولية أخرى ربما كانت أضخم من مسؤولية الجهاد وهي مسؤولية اقامة السلام بعد انتهاء الحرب في ظل نظام من الحكم لايسمح بتكرار كارثة انقلاب . والسؤال الذي يتردد كثيراً ويطلب جواباً مقنعاً من أصحاب الرأي وبخاصة الذين تحملوا مسؤولية الجهاد هو : كيف نستطيع أن نختم هذه الحرب لصالحنا ؟ وكيف نستطيع بعد أن نقيم نظاماً قوياً صالحاً قادراً على تلبية رغبة الشعب المسلم في تطبيق نظام الاسلام نصاً وروحاً ، وحتى يسد الباب أمام الحكومات الانقلابية فيما بعد ، ونحترم إرادة الشعب ولانفرض عليه حاكماً من قبيلة أو أسرة معينة ؟

وإن الإجابة على هذا السؤال يحتاج إلى تفكير دقيق ، لأن أي خطأ في التطبيق مهما كان صغيراً قد يتسبب عنه أحداث جسام تضيع ثمرة هذا الجهاد أو على الأقل تؤخر النصر النهائي كما أشرنا سابقاً .

وعلى المجاهدين - كي يحافظوا على ثمرة جهادهم - أن يضعوا نصب أعينهم هذه المعاني : ما ذا يجب على منظمات الجهاد ؟ هل ستظل كل منظمة تعمل بفكرها للمستقبل أم ستتحد فيما بينها ويجلس قادتها على مائدة واحدة يدرسون أسلوب مواجهة المستقبل وكيفية بناء الدولة الإسلامية . واضعاً كل منهم نصب عينيه تنفيذ أمر الله تعالى في قوله :

«واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا » .

جريدة أخبار العالم الإسلامي :

تصدر هذه الجريدة عن إدارة الصحافة والنشر،رابطة العالم الاسلامي.وقد صدرت الجريدة منذ خمس وعشرين سنة وتصدر الاثنين من كل أسبوع وحجمها يختلف عن الصحف العادية فطول الصفحة خمسون سنتمتراً وفي عرض ثلاثون سنتمتراً . وعادة تخرج باللغة العربية والانجليزية فحوالي ثمان عشرة صفحة بالعربية وست صفحات بالانجليزية . وقد تزيد أو تقل حسب الموضوعات المطروحة . وهي جريدة وتشبه المجلة في إخراجها .

وامكانات الجريدة جيدة جداً ورئيس التحرير محمد أحمد الحساني وسكرتاريه التحرير كل من منير حسن منير وعبد الباسط عز الدين وتطبع هذه الجريدة بمطابع رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة .

ملامح الجريدة :

جريدة اسلامية ثقافية خالصة تهتم بأمور المسلمين وتبرز أخبارهم وتتابع أحوالهم وخصوصاً أخبار المسلمين في باكستان والهند وشرق آسيا، ولأنها أسبوعية فأخبارها تقتضي أن لاتكون كأخبار الصحف اليومية العادية فتميل إلى الأخبار التي تحمل طابع الاستمرارية كأخبار القضايا المتعلقة بحقوق الشعوب وجهادهم وأخبار المواسم الثقافية وأخبار التحقيقات والتحليلات السياسية .

ولغة الجريدة رزينة وإن كان صحفياً فأسلوب الكتابة جزل بعيد عن الأخطاء،وبما أن الجريدة تصدر في المملكة العربية السعودية وتتلقى المساعدات السعودية بما فيها الرابطة فإن هذه الجريدة تشيد في كل أعدادها بالمملكة العربية السعودية وقادتها ولايكاد يخلو عدد من أعدادها من الاشادة بالمملكة العربية السعودية وإظهار التعاطف مع مواقفها ومتابعة ما يجري فيها .

ويبدو أن هذه الجريدة ليس لها مراسلون كالصحف الأخرى في الخارج ولاحتى في العالم الاسلامي فأخبارها وتحليلاتها تميل إلى النظرية .

وأما طباعتها فهي جيدة جداً وتستخدم الطباعة الملونة في الخط وتكثر فيها الصور خصوصاً فيما يتعلق بأحداث كمواسم الحج وصور المشاعر المقدسة والمسؤولين ولكن هذه الصور من الأبيض والأسود .

نموذج من الجريدة :

وتحت عنوان المحادثات المباشرة بين المجاهدين الأفغان والسوفيت بالطائف .

المباحثات تعتبر انتصاراً للإرادة الأفغانية المؤمنة الصلبة .

(واصل وفد المجاهدين الأفغان برئاسة برهان الدين رباني مباحثاته في مدينة الطائف السعودية مع الجانب السوفيتي الذي يرأسه يوري فورنتسوف نائب وزير الخارجية السوفيتي بحضور أعضاء الوفدين في أول اجتماع رسمي مباشر يعقد بين الجانبين استمر إلى ساعة متأخرة من الليل . وقد بحث الجانبان خلال الاجتماع القضية الأفغاينة من جميع جوانبها للوصول إلى تسوية عادلة للمشكلة . وكان وفد المجاهدين الذي يقوده السيد برهان الدين رباني رئيس الاتحاد الاسلامي للمجاهدين قد وصل إلي المملكة مساء الجمعة الماضية ويضم إلى جانبيه كل من الشيخ صبغة الله مجددي والسيد عبد القادر كرياب ، والسيد سيد علي أكبر ، والسيد أحمد ضياء مسعود ، والسيد محمد اسحاق . بينما يضم الوفد السوفيتي النائب الأول لوزير الخارجية السوفيتي السيد يوري بورتنسوف وسفير الاتحاد السوفيتي لدى أفغانستان وكل من مدير قسم الشرق الأدنى بوزارة الخارجية ومستشار بوازرة الخارجية ، إلى جانب مدير قسم الشرق الأوسط بالوزارة .

وكان مصدر مسؤول سعودي قد صرح لوكالة الأنباء السعودية "واس " عن ترحيب المملكة بعقد هذا اللقاء على أرضها تحقيقاً للرغبة المشتركة في عقد لقاء بالمملكة العربية السعودية لبحث القضايا المتعلقة بين الجانبين وصولاً إلى ايجاد تسوية عادلة للمشكلة الأفغانية .

وقال المصدر السعودي : إن المملكة العربية السعودية إذ ترحب بانعقاد هذا الاجتماع على أرضها لتتطلع بأمل كبير في أن يسفر عن الغاية المرجوة من انعقاده .

وأوردت وكالة الأنباء السعودية التي بثت الخبر أن سمو الأمير تركي الفيصل والأمير سعد بن فهد بن عبد العزيز والأستاذ عبد الرحمن منصوري وكيل وزارة الخارجية كانوا على رأس مستقبلي الوفدين لدى وصولهما للمطار .

هذا وينتظر أن تستمر المباحثات بين الجانبين لوقت آخر لبحث كافة النقاط المتعلقة بالقضية الأفغانية .

الجدير بالذكر أن هذا اللقاء والذي يعتبر أول اجتماع مباشر بين المجاهدين من جهة والمسؤولين السوفيت من جهة ثانية يعتبر انتصاراً كبيراً للمجاهدين . على

الصعيد العملي والدبلوماسي مما يؤكد قوة الارادة والتصميم لدى المجاهدين الآفغان الذي يسعون إلى حل قضية شعبهم وبلدهم بتأكيد هويتهم الاسلامية .

وأشارت كافة وكالات الأنباء إلى أهمية اللقاء الذي يعقد بأرض المملكة منوهين بموقف المجاهدين طيلة السنوات الماضية حيث أجمعت على أن قبول السوفييت بالجلوس إلى مائدة المفاوضات مع قيادات المجاهدين يعتبر في حد ذاته نصراً سياسياً ودبلوماسياً لهم[1] » .

مجلة الاعتصام

مجلة اسلامية اسبوعية ، وتصدر في أول كل شهر عربي، وهي لسان حال الجمعية الشرعية في مصر . صاحب الامتياز في هذه المجلة أحمد عيسى عاشور ورئيس التحرير دكتور محمد أحمد عاشور ومدير التحرير حسن عاشور .

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٧٠/٦/٢١ م - القاهرة .

والمجلة تقع فيما يزيد عن الأربعين صفحة من الحجم الكبير العادي .

ملامح المجلة :

تعتبر المجلة اسلامية سياسية مستقلة أكثر من أي صفة أخرى توصف بها فقليلاً ما تهتم بالأمور الفقهية والموضوعات الدينية البحتة إلا من خلال الطرح السياسي . وهذه المجلة جريئة في طرحها للقضايا الهامة والتي تهم المسلمين في مصر وغيرها فهي شاملة في طرحها للقضايا الاسلامية وتركز في اخبارها وتحليلاتها على قضية الجهاد الأفغاني .

ولغة المجلة ممتازة ويكتب في هذه المجلة طليعة اسلامية جريئة وهي مستقلة في اتجاهاتها .

نموذج من المجلة :

تحت عنوان : الفارس الذي ذهب ضحية الجبناء :

مع الإيمان المطلق بحكمة الله عز وجل ومع الاستسلام الكامل لقدرة الحق نتساءل لماذا حدثت الفاجعة على هذا النحو ولماذا لم يأخذ الحيطة والحذر ؟

كنا جلوساً بانتظار العشاء ..وقد رأى بعضنا احضار المذياع للاستماع إلى أحداث لبنان خلال هذه الفترة .. وفي تمام الثامنة انطلق مذيع مونت كارلو يقدم لأنبائه

(١) أخبار العالم الاسلامي الاثنين ٢٢ ربيع الثاني ١٤٠٩ هـ الموافق ٥ ديسمبر ١٩٨٨ م السنة الثالثة والعشرون العدد (١٠٩٩) .

الموجزة وأرهفنا أسماعنا لالتقاط الجديد ، وكان مضمون الفقرة الأولى أن ثلاثة من العرب يلقون مصرعهم بانفجار سيارة في بيشاور ولم يكن النبأ غريباً .. فقلما يمر يوم على الجهاد الأفغاني لايشهد مصارع بعض هؤلاء المتسابقين إلى الشهادة في مختلف الجهات .. حتى إذا ما بدأ المذيع في تفصيل موجزه وأخذ في إيضاح الغامض من أمر هؤلاء الثلاثة: إذا بطلقة من الأحرف النارية تنفجر فجأة ، فلا أتمالك أن أرفع يدي لاسند براحتيها جبيني !! ويا لها من مفاجأة عنيفة تفاعل بها من الحضور ، ورحت أراجع نفسي : أحق ما أسمع ؟! أعبد الله عزام هو الذي ذهب به الانفجار اللعين ؟!!

ولم أطق البقاء .. فاعتذرت وانسحبت من المجلس لأتابع أنباء الاذاعات من البث فهذه "لندن " تعيد نبأ الفاجعة ثم يليها صوت أمريكا ، وكأنهم ينقلون من مصدر واحد ، وقد انجلى الغموض الآخر الذي كان يحلل ذكر الشهيدين المرافقين لعبد الله فإذا هما ولداه !! وزالت هذه المفاجأة .. ولكل نبأ مستقر . . وأطرقت أتأمل في ظروف الكارثة ، وأصغي إلى موجباتها التي لاتقف عند مصرع هؤلاء الثلاثة الأعزة .. بل تفتح النوافذ لتطل بي على مرئيات متداخلة لو أخرج الناظر يده في ظلماتها لم يكن يراها !! .

لم تمض سوى أيام قليلة على رسالتي التي وجهتها إلى ذلك المجاهد الحبيب ، عقيب إعلان نجاته من احدى المؤامرات التي استهدف بها أعداء الله اغتياله في المسجد الذي يلقى فيه الفقيد خطب الجمعة .. إذ اكتشف الفرّاش وجود اللغم المعد لنسفه ومئات المصلين تحت المنبر الذي يحرك من فوقه القلوب بلهيب المعركة .. فانتزع من مكانه ، وأبطل الخبراء مفعوله الرهيب .. وكان ذلك مبعث ارتياح كبير في نفوس الآلاف أو الملايين من متابعي جهاد هذا البطل .. فأقبلوا عليه بالرسائل والبرقيات من مختلف أنحاء العالم الاسلامي والمهجر يهنئونه بالسلامة ، ويعرض بعضهم الالتحاق بحرسه للاسهام في الحفاظ عليه من الفجرة والكفرة ليستمر في أداء مهامه الكبيرة في خدمة الاسلام ..ولو كشف حجاب القدر لهؤلاء الغير الصدق لأبصروا المتآمرين الجبناء يستأنفون مساعيهم الغادرة في الظلام لانجاز ما قرروه من القضاء عليه ولاستمعوا في الوقت نفسه إلى لسان حال المجاهد الصبور يردد على نفسه قول الشاعر أبي الطيب :

وإن أسلم فما أبقى ولكـــــن سلمت من الحمام إلى الحمـــــام .

مجلة الأمة :

مجلة اسلامية شهرية جامعة ، تصدر في الدوحة عاصمة دولة قطر ويرأس تحرير هذه المجلة يوسف عبد الرحمن المظفر ومدير التحرير عمر عبيد حسنه ، وتصدر هذه المجلة غرة كل شهر عربي عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر . والعدد الأول لهذه المجلة صدر في غرة شهر المحرم من سنة ١٤٠٠ هـ وتعتبر هذه المجلة رسمية بحكم كونها تصدر عن دائرة رسمية .

ملامح المجلة :

تقع هذه المجلة فيما يقرب المائة صفحة من الحجم الكبير بطباعة ممتازة وأوراق بعضها ملون وكذلك بعض خطوطها وتوزع عربياً واسلامياً .

تعتبر هذه المجلة اسلامية متنوعة في موضوعاتها تبحث في الفقه والسنة والسير والاقتصاد والثقافة وتستكتب هذه المجلة بعض كبار المفكرين أحياناً وأستاتذة الجامعات الاسلامية وتفتح صفحاتها للقراء للكتابة وللرد على استفساراتهم وتقوم ببعض الاستطلاعات والتحقيقات في بعض أعدادها .

ورغم أن هذه المجلة تصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية إلا أن تأثير القضاء في هذه المجلة قليل وكذا الكتابة فيما يخصهم .

والمجلة تهتم بقضية أفغانستان شأنها شأن المجلات والصحف الاسلامية الأخرى ولايكاد يخلو عدد من موضوع أو خبر عن الجهاد خصوصاً الجهاد الأفغاني .

نموذج من المجلة :

في كل مرة من المرات السابقة كنت أختار موضوعاً يتحدث عن القضية الأفغانية كنموذج وهذه المرة أعجبني موضوع عام بعنوان :

أين الخلل ؟ قضية للمناقشة .

هل تأخر نصر الله ؟ بقلم أحمد عبد القادر سليمان .

وسأختار مقاطع مختلفة من المقال .

« لقد استهدف التوحيد الذي جاء به الاسلام ، تحرير إرادة الإنسان وطاقاته من سلطة الجهل والخرافة والطغيان ، والشهوات ، وتسخيرها في إعمار الكون ونشر العدالة والخير في أرجائه في ظلال كلمة الله ؟ ولذا جاءت نظم الاسلام وتشريعاته التي تجسد نظام التوحيد ومنهجه في البقاء والحركة وتكون أساساً للمجتمع المؤهل لحمل هذه الرسالة والوصول بها إلى غايتها .. ويغيب عن أذهان بعضنا أن رجوع الأمة إلى دينها

لايمكن أن يأتي طفرة كما أن انحرافها عنه وسقوطها لم يكن بغتة ؛ ولذا يصاب بعض الناس باليأس عندما يظن أن الحركة الاسلامية قد بذلت الجهد المفروض عليها ضمن المسار الصحيح ..

لقد اشتركت مجموعة من الأسباب في ايصال الأمة إلى الدرك الذي بدأت تحاول الارتقاء عنه ، ولقد كان السبب الأول من عند أنفسنا ، فبعد أن فتحت الدنيا على هذه الأمة وبسطت عليها ، بدأ تميل بتلويثها اليها ، وبعد أن اتسعت هذه الدائرة وأصبح حب الدنيا خلقاً ثابتاً ومنهجاً دائماً فأدى بالأمة إلى الشح والظلم والكذب والتباغض والقطيعة أصابها مرض خطير عقوبة لها على انحرافها الأصلي فضعف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكثر الطامعون وقل الناصحون فأشرف لها داء ثالث هو داء التنازع.

وقد ظهرت في عصرنا من صفوف المسلمين ، حركة اسلامية تحاول ربط المسلمين بدينهم ، وتبصرهم بحقيقة دورهم وقد لاقت من أعدائها وأعداء الإسلام شر أنواع الكيد والعداء والدس . لقد أدت عوامل ثلاثة هي :

١ - الأمراض التي ورثتها الحركة من واقع الأمة .

٢ - الانحرافات المتولدة عن الحركة التي لاتزال تعاني من افتقاد المنهجية التامة والمعرفة الدقيقة ببعض حقائق الإسلام .

٣ - الآثار الناتجة عن الاحتكاك غير المتكافئ لبعض الدعاة الاسلاميين بالنفاق الصليبية الواقدة .

وقد أدت هذه العوامل إلى جملة من السلبيات في صفوف الحركة أهمها :

١- التنازع.وقد وقع التنازع بين بعض الجماعات وداخل بعضها حول جوانب من العقيدة والأصول والأحكام كماوقع حول منهج الدعوة.وأهم ما وقع فيه التنازع :

أ - النزاع حول الالتزام بتقليد مذهب من المذاهب الأربعة في صورته التي آل إليها على يد المتأخرين والتحرر في الاجتهاد والاتباع دون حجر وضمن دائرة اجماع السلف للكتاب والسنة ..

ج - النزاع حول الفقه السياسي للدولة الاسلامية .

وقد نشأ طرف من هذا النزاع عن بعض الآراء المذهبية المختلفة وجاء القسم الأكبر منه نتيجة لمحاولة بعض الدعاة عرض أسس النظم الاسلامية على المفاهيم والتطبيقات للدولة المعاصرة والتي تمثل الفكر الصليبي والشيوعي .

د - التنازع على القيادة :

وتزعم كل جماعة أنها المؤهلة لحمل الدعوة .

٢- الفردية - وفي عصر المؤسسات والبرمجة وتشابك التخصصات أناس لايزالون يتبعون في تفكرهم ودعوتهم وتخطيطهم الأسلوب الفردي ويعولون على المبادرة غير المنضبطة .

٣- وقد وقع القصور حتى الآن في تناول معظم الجماعات للاسلام ومعاقلها معه وهو نوعان :

أ - قصر الاهتمام على جوانب من الاسلام وتضحيتها وزيادة الاهتمام بها على حساب جوانب أخرى مهملة ..

ب - القصور في تمام التعرف على جوانب العقيدة وأصول الأحكام والاكتفاء من ذلك بالعموميات [١] .



---

(١) مجلة الأمة - محرم ١٤٠٦ هـ . ص ٨ و ٩ و ١٠ بتصرف .

الفصل الثالث

الجهاد الأفغاني في الكتب المستقلة

تمهيد :

تحدثت في الفصل الأول عن قضية الجهاد الأفغاني في الصحف العربية اليومية الرسمية وغير الرسمية الصادرة في البلاد العربية والتي أبرزت حقيقة الجهاد الأفغاني في مراحله المختلفة وأعطت قراءها فكرة جيدة عن الجهاد الأفغاني وتطوراته ، وقد أنهيت الحديث في الفصل الثاني عن الجهاد الأفغاني في المجلات الأسبوعية والشهرية تلك المجلات التي تصدر باللغة العربية في البلاد العربية وغيرها. أما في هذا الفصل فإني سأتناول إن شاء الله القضية الأفغانية عبر تاريخها الطويل المنظور وغير المنظور، وبعض هذه الكتب قد تتناول القضية بالتحليل والتدقيق والموضوعية . وبعضها تناول القضية من الناحية العقيدية والفكرية ،والبعض الآخر تناولها من النواحي الاخبارية، وبعضها تحدث عن النواحي الأخلاقية،والبعض الآخر أرخ العلاقة الروسية الأفغانية . وبعض الكتاب كتب بحيادية وموضوعية .. وقد تنوعت مصادر هذه الكتب وتنوعت أغراض كتابها واتجاهاتهم وخلفياتهم الثقافية والدينية.وقد استفدت في بحثي هذا من مختلف الكتب والمراجع .وإنني أعرض في هذا الفصل لهذه الكتب معطياً للقارئ فكرة عنها،واستكمالاً للفائدة فقد اخترت نماذج من كتاباتها لأعطي القارئ فكرة عن الكاتب والكتاب وملخصاً لمحتوياته ، ومكان صدوره وتاريخه إلى غيرذلك من الأمور التي تهم القارئ وتعينه في ارشاده مع تعقيب موجز على منهج الكاتب في كتابه .

راجياً من الله التوقيق .

كتاب مشكلة أفغانستان : قضايا ، خيارات ، سياسات

قام بتحريره رالف هـ . ماجنوس أستاذ مساعد،ويعمل مشرفاً على الدراسات الشرقية في قسم شؤون الأمن القومي للولايات المتحدة بمدرسة خريجي البحرية .

ترجمة صليب بطرس Afghan Alternatives , by Ralph Mangus

روفائيل مسيحه Publighed by permission of Transaction,Inc

مكتبة الوعي العربي (C) 1985 by Transaction , Inc

محرر الكتاب رالف هـ . ماجنوس يعمل استاذاً مساعداً ، أو مشرفاً على الدراسات الشرقية في قسم شؤون الأمن القومي للولايات المتحدة بمدرسة خريجي البحرية كما عمل ملحقاً ثقافياً مساعداً مع وكالة الولايات المتحدة للمعلومات في كابول عاصمة أفغانستان .

محتويات الكتاب :

يقع الكتاب في ثلاثمائة واثنتين وعشرين صفحة من القطع الكبير العادي ويقدم هذاالكتاب الاجابة على الأسئلة التالية :

لماذا قام الاتحاد السوفيتي بغزو أفغانستان ؟

ماذا لديهم من خيارات الآن ؟

ماهي الأخطار الاستراتيجية على المدى البعيد التي تواجهها المنطقة ؟

ماهي الجوانب الأبعد مدى للعلاقة بين المقاومة الأفغانية والنظام الدولي ؟

كيف يمكن للتطورات الدولية أن تسهم في حل النزاع ؟

الناشر بالعربية مكتبة الوعي العربي – شارع كامل صدقيق بالفجالة رقم الإيداع ١٩٨٥/٥٤٦٣ م .

قبل أن يبدأ المحرر المقدمة كتب إلى ذكرى فرايك ن . تريجر ١٩٠٥ هـ – ١٩٨٤ م حيث وصفه بأنه عالم بارز ، وزميل نبيل وصديق لحرية أفغانستان والشعب الأفغاني وكرامته الانسانية .

ثم المقدمة : وقال في مقدمته أن هذا الكتاب ينبثق عن المؤتمر الدولي لبدائل المشكلة الأفغانية المنعقد تحت رعاية وكالة المخابرات الأمريكية ومركز الاستعلامات الاستراتيجية القومي وذلك في معهد مونتري للدراسات الدولية في نوفمبر عام ١٩٨٣ م . ويعبر المحرر عن شكره وامتنانه للمخابرات الأمريكية لرعايتها المؤتمر وخصوصاً فيلبس أوكلي وراي بيريز وولتر هوايت وبل ستتسون وكذلك هارمون

راكبربى المدير الاقليمي لباكستان وأفغانستان وبنجلاديش لمساعدته ومشاركته وكذلك وليم ج كريج رئيس معهد مونتري للدراسات الدولية والعميد جلين وود ومدير المعمل اللغوي بونل هول وكذلك بروفيسور شرمان أ بلاندون رئيس شؤون الأمن القومي بمدرسة خريجي البحرية .

ويدعي المحررأن الآراء المعروض غير رسمية .

ويقول المؤلف أيضاً : أن فاليتيا قد حدد شكل هذا الغزو على أنه تم بواسطة قوات وطنية واقليمية وعالمية . وأن المقاومة الأفغانية قد كشفت عن عدد من نقاط الضعف في القوة السوفيتية وأنها بوجه عام كانت حرباً غير شعبية مما كان لها من آثار سلبية على السياسة الداخلية والخارجية . ويقول جيري فالينتا أن خيارات السوفيت تتضمن التزاماً بالقتال ثم المماطلة على أمل في الوصول إلى حل عسكري أو تصعيد مثالي للوصول إلى انتصار سريع أو بالمفاوضات.ويطالب الغرب بعمل قائم على اتجاهين:

أولاً : مساعدة المجاهدين .

وثانياً : إبداء الاستعداد للتفاوض مع السوفيت .

ويقول المحرر بأن كلاً من روبرت ج . نيومان وهارمن اكزمى يؤكدان الطبيعة البروقراطية في معظم القرارات السوفيتية .

ويرى جيجوري م . كوربانك ويؤكد أن رد فعل الولايات المتحدة على معارك السوفيت في أفغانستان يؤثران على خيارات السوفيت في المنطقة .

ولويس دويريه ونور أ . حسين قد تفحصا الأخطار على وجود المنطقة في حال استيلاء السوفيت على أفغانستان .

بينما يتفق سيد قاسم راشتيا وسجاد حيدر على أن وجود السوفيت في المنطقة يرجع إلى أهداف قديمة وأحلام القياصرة .

بينما يؤكد ايدن نابي على البعد الاسلامي على اعتبار أن الأغلبية الساحقة لمجموع حركة المقاومة الأفغانية تتبنى الأيدولوجية الاسلامية .

وبالتالي فإن المؤلف أو المحرر في مقدمته التي تبدأ من الصفحة الخامسة وحتى نهاية الثانية والعشرين يؤكد على آراء المفكرين والباحثين والمختصين الذين اجتمعوا لدراسة الخيارات والبدائل وهم كما قال المؤلف مجموعة متنوعة من جنسيات مختلفة وقد تكون أفكارهم متباينة وعرضهم لآرائهم كان تلقائياً .

وفي الصفحة الثالثة والعشرين وتحت عنوان الأهداف والسياسيات والبدائل السوفيتية في أفغانستان .

حدد جيري فالينتا الأهداف السوفيتية حيث حددها بمدرستين فكريتين : الأولى يناصرها جورج كينان،ويقول بأن الهدف المباشر للغزو السوفيتي كان دفاعياً أصلاً . والثانية يناصرها ريتشارد بابيس ترى أن الغزو كان عملية هجومية . ويرى أن القرار السوفيتي يخضع لعوامل خارجية أثرت على القرار بالتدخل،وتلخيصاً يقول المؤلف بأن غزو السوفيت لأفغانستان لم يكن هجومياً أو دفاعياً بحتاً بل هناك اعتبارات عديدة أثرت في القرار وهي تخضع لعدة اعتبارات بدرجات متفاوتة وقد تكون جغرافية أو تاريخية أو أيديولوجية،فيناقش المؤلف أثر الغزو هذا على السياسة الداخلية في الاتحاد السوفيتي أو السياسة الخارجية .

وفي الصفحة الحادية والأربعين يتحدث عن البدائل السوفيتية في أفغانستان وهي : السياسة القائمة بالقتال على النحو الذي كان سائداً عام ١٩٨٣ . أو تصعيد الحرب،أو الطريقة التقليدية بمعنى حل دبلوماسي متفاوض عليه يشبه الحل الدبلوماسي مع فنلندا بحيث يضمن حياد أفغانستان .

ثم يعقب في الصفحة الثانية والأربعين تحت عنوان : تعليقات على ورقة الأستاذ فالينتيا من قبل مارمان ك . لايتون .

بحيث أن السيد مارمان لايتون يناقض في بعض الأفكار فالنتيا أو يضيف وكذلك جريجوري كورتانك .

بينما يناقش السيد ستيفن أ . جاريت العرض الذي قدمه فالنتيا من خلال أسئلة ثلاثة وهي: التدخل الأولي والأسباب ودوافع هذا التصرف،والموقف الحربي،والسياسي على أرض أفغانستان وأكبر هذه الأسئلة كما يقول هو المستقبل ويعرض المؤلف لرد الأستاذ فالنتيا على هؤلاء .

ثم عرض المؤلف إلى عنوان الإعلام والدعاية :

ويقول المؤلف : بأن الإعلام والدعاية المساندة لحركة المقاومة هزيلة . وتحت عنوان الأفغان وحركات العصابات الشرق الأوسطية ومسلمو السوفيت . ويشير المؤلف على الاعتقاد السوفيتي بإمكانية الانتصار السريع رغم السنوات الست ويشير إلى قتال المجاهدين واستراتيجيتهم في القتال على أنها حرب مقدسة تستقطب الكثير من المسلمين بالمشاركة أوالتأييد .

ويتحدث عن القومية الأفغانية وتشكيلاتها الجنسية، وعن زعامات القبائل والأيدولوجية الاسلامية ثم الخيارات والبدائل الأفغانية للحركة المقاومة. ثم عرض المؤلف لتعليقات على بحث الدكتورة نابي من قبل السيد قاسم راشيا بهاء الدين مجروح ثم عنوان حوار وموضوعه حركات المقاومة الاسلامية وسلطة علماء الدين في المجتمع الأفغاني .

وفي صفحة ١٥٣ عرض المحرر إلى عنوان المجتمع الدولي وأفغانستان-ردود فعل وخيارات .

ويتحدث تحت هذا العنوان عن رد الفعل الدولي من خلال معرفة رد الفعل الأمريكي وأوروبا الغربية ثم دول العالم الثالث بين الموقف المعارض للغزو والموقف البارد أو الباهت .

ثم يتحدث تحت عناوين صغيرة عن التطورات الدولية في الشرق الأوسط والشرق والغرب وقلاقل في باكستان والحرب العراقية الايرانية وسلوك الثورة الاسلامية والعلاقات الباكستانية الهندية .

ثم في الصفحة ١٧٠ يتحدث عن التعليقات التي أوردتها كاترينا الجبرج على ورقة بروفيسور فينباوم من بروفيسور فينباوم . ويتعرض إلى تصريحات القادة السوفيتية ومواقف الدول المجاورة باكستان والصين والتقارير الاذاعية، ويعرض لمناقشات عديدة من مجموعة من الباحثين .

ثم الصفحة ٢٠٤ بعد ذلك وتحت عناوين : - سياسة الولايات المتحدة في أفغانستان والاطار الاستراتيجي لهذه السياسة وعن الممارسات السوفياتية والموقف القتالي على الأرض والهزائم التي أصيب بها السوفيت والخطوات السياسية لسياسة المرافقة بما فيها مفاوضات هيئة الأمم المتحدة وعن التزام الولايات المتحدة باخراج السوفييت من أفغانستان .

وكذلك عن موقف الولايات المتحدة والمقاومة الأفغانية لتوماس جوتير، وعن رد الفعل تجاه الغزو السوفيتي كمايتحدث عن أهداف الولايات المتحدة وتورط الولايات المتحدة مع المقاومة الأفغانية والمصالح الأمريكية معهم ثم يعرض لخلاصة هذه الأفكار جميعها التي قدمت في هذا المؤتمر .

ثم تعليقات على ورقة بريجادير حسين من لويس دوبريه ويؤيد بعض ما جاء في ورقة حسين من استراتيجية السوفيت في بث الرعب ثم مناقشات .

تقييم:

جاء الكتاب توثيقياً وقد بدا واضحاً بعض الأخطاء في ترجمة الأسماء الأفغانية مثل تراقي وحكمتيار ومجددي وغيرها ، ولايخلو التأليف من ضعف الربط بين فقرات الكتاب فهو يكاد يكون سياسياً إخبارياً توثيقياً كماظهرت فيه بعض الأخطار المطبعية.

كتاب:تاريخ افغانستان من قبل الفتح الاسلامي حتى وقتنا الحاضر .

المؤلف فاروق حامد بدر ، مطبعة حسان ٢٤١ شارع الجيش القاهرة ، ت-٨٣٣٥٤٠ رقم الايداع ٥٦٣٩ لسنة ١٩٨٠ م

والكتاب يقع في مائة وثلاثين صفحة من القطع المتوسط تقريباً، ويشتمل الكتاب على مقدمة ويتحدث فيها عن اعجابه بصمود المجاهدين الأفغان في وجه الروس مما دفعه إلي كتابة هذا المؤلف.وقد قسم كتابه إلى عناوين رئيسية وأخرى فرعية، وفي البداية أعطى نبذة عامة عن أفغانستان وكذلك تاريخ أفغانستان القديم قبل الاسلام ثم التاريخ الاسلامي في أفغانستان .

فأعطى نبذة عن تعرض أفغانستان للغزو القديم من الاسكندر المكدوني ثم تعرض هذه البلاد للاحتلال الايراني من قبل الكوشية .

وفي التاريخ الاسلامي لأفغانستان استعرض المؤلف الدول الاسلامية في أفغانستان مشيراً إلى فضل أفغانستان على الحضارة الاسلامية .

وتحت عنوان النشأة الوطنية،تحدث المؤلف عن الأسرة الدرانية وهي أسرة وطنية أفغانية وأهم رجالات هذه الأسرة الحاكمة .

ثم تحدث عن البيت الباركزائي (المحمد زائي) وعن أهم رجالات هذا البيت ونضال الشعب الأفغاني تحت قيادة هذه الأسرة ضد المستعمرين الانجليز،وعن الملوك الذين حكموا بعد ذلك كدوست محمد علي وشير علي ويعقوب خان وعبد الرحمن خان وحبيب الله خان ثم أمان الله واستقلال أفغانستان ثم حكم بانشه سقا ونادر خان ومحمد ظاهر شاه .

ثم تلا ذلك حديث عن أهم الولايات والمدن الأفغانية ومرادفها بالحروف اللاتينية ثم تحدث عن شخصية جمال الدين الأفغاني ونشأته وحياته ونضاله ورحلاته في البلاد الاسلامية والعربية وعن أثره في وعي الأمة الاسلامية حيث حل وارتحل ثم تحدث عن حياته في باريس واصداره جريدة " العروة الوثقى " وكانت ضد سياسة الانجليز،ثم نضاله في ايران وشرطه على الشاه وهجرته إلى روسيا وإلى فرنسا ثم اقامته في تركيا ووفاته

بها ثم تحدث بعد ذلك عن العلاقات السوفيتية الأفغانية بعد الحرب العالمية الثانية وكيفية التدخل السوفيتي في شؤون أفغانستان والتدرج في هذا التدخل حتى وصل إلى الاحتلال وقد عرض المعاهدة التي عرفت بمعاهدة صداقة وحسن جوار وتعاون بين اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية وجمهورية أفغانستان الديمقراطية ثم تحدث بايجاز عن المقاومة الشعبية وقرارات مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة بهذا الخصوص وكذلك نص قرار المؤتمر الاسلامي لوزراء الخارجية في اسلام آباد في ٢٧ - ٢٩ يناير ١٩٨٠ م.

ملامح الكتاب :

رغم أن الكتاب مكتوب بلغة جيدة لا ضعف فيها إلا أنه كتاب علمي بمعنى أنه كان لايهتم بالأمور الأدبية والمحسنات اللفظية أو الفنون الأدبية الأخرى . وقد ناقش الموضوعات التي ناقشها المؤلف بروح موضوعية دون مغالاة أو تطرف ورغم أن عنوان الكتاب تاريخ أفغانستان من قبل الفتح الاسلامي حتى وقتنا الحاضر إلا أن حديثه عن الجهاد الأفغاني كان موجزاً جداً.وذلك لأن المؤلف قد أنهى طباعة كتابه هذا في عام ١٩٨٠ م حيث كانت بدايات الجهاد الأفغاني فجاء ناقصاً.وقد اهتم المؤلف بالطرح التاريخي والقرارات الدولية في مقاومة الغزو الشيوعي .

واليكم أنموذجاً من كتاباته وقد أخذتها من عنوان جمال الدين الأفغاني من ص ٧٤ و ٧٥ .

(عاش جمال الدين السنين الأولى من طفولته في "أسعد آباد" وعندما كان في الثامنة من عمره نقل أبوه مع أسرته إلى " كابل" لغرض سياسي ، فالتحق ببعض مدارسها ، ودرس العلوم الاسلامية العالية والتاريخ ، والفلسفة والعلوم العربية والرياضية على الأسلوب التقليدي المأثور في الشرق الاسلامي .

رحل بعد ذلك إلى الهند ، وأمضى بها فترة قصيرة درس فيها بعضاً من العلوم والرياضة على الطريقة الحديثة ، وتعلم اللغة الانجليزية ثم رحل إلى بلاد العرب ليؤدي فريضة الحج ويدرس أحوال المسلمين فيها ، وقد وصل مكة سنة ١٨٥٧ م فأخذ ينشر فكرة الجامعة الاسلامية بين الحجاج من مختلف الأقطار .

وأنشأ في مكة جمعية " أم القرى " وانضم إليها أعضاء من مختلف الأقطار الإسلامية ، وأنشأ لها مجلة سماها مجلة " أم القرى " ثم عاد إلى أفغانستان ودخل في خدمة الأمير " دوست محمد خان " وقد اصطحبه " دوست " في حملته على" هراة "

وعندوما توفي " دوست محمد " وخلفه الأمير " شير علي " كان جمال الدين من أكثر المقربين إلى " محمد أعظم " أخي الأمير الجديد ، وانغمس جمال الدين في النزاع الذي نشب حول ولاية العرش .

كتاب:تقرير من افغانستان

المؤلف هو جرار شاليان الطبعة الأولى ١٩٨٥م طباعة دار المنابر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان ص . ب ١١٣/٥٧٠٨ . الطبعة الأولى . ترجمة أميرة كيوان .

وعنوانه بالفرنسية :- Gerard Chaliand, Repport Surla Resistance Afghane . Berger .. Levrault , 1981

وعنوانه بالانجليزية : Afghanistan Gerard Chaliand , Report from

Translated by Tamar jacoby
The Viking Press , New youk .
Penguin Books

ويحتوي الكتاب على مقدمة وستة عناوين رئيسية،ويقع الكتاب في حوالي المائة صفحة من القطع الكبير وجاءت مقدمة الكتاب في احدى عشرة صفحة .

وجاء في المقدمة:وفي المدينة بيشاور الباكستانية الحدودية حيث لاتتميز هذه المدينة عن غيرها من المدن بأية ميزة تذكر سوى حرفة صناعة السجاد التجاري وفيها ثلاثة مراكز ثقافية لأمريكا وبريطانيا وفرنسا وفيها ثلاث مكتبات ضخمة مليئة بالأعمال التي وضعها مغامرون بريطانيون،وهي مدينة صاخبة منبسطة ذات منازل مبنية من طبقة واحدة توجد فيها مكاتب منظمات الجهاد الاسلامي وجهوده المضنية في العبور إلى أفغانستان حيث دخل أخيراً بفضل أمين ورداك عضو جبهة السيد الجيلاني الاسلامية الشعبية عبر الحدود ثم عبوره ماشياً على الأقدام واصفاً المجاهدين وطعامهم، ويصف نشاط حرب العصابات الأفغان بأنه رتيب نسبياً ويصف المؤلف نفسه على أنه عرف الكثير عن الحركات التحررية ضد الاستعمار حيث قام بزيارة معسكرات التدريب للحزب الافريقي١٩٦٤ م لتحرير غينيا وزار المقاومة في غينيا بيشاو ، ثم ذهب إلى كولبيا ثم أمضى شهرين في فيتنام الشمالية أثناء الحرب وزار الشرق الأوسط في ١٩٦٨ م و١٩٧٠ م ، وأمضى وقتاً مع المنظمات الفلسطينية في الأردن ولبنان وهذا

التقرير يعكس زيارتين للمؤلف إلى أفغانستان إلى مقاطعتي باكتيا وكونار وبيشاور في حزيران/يونيو والثانية في تشرين الأول/اكتوبر وتشرين الثاني /نوفمبر ١٩٨٠ م.

ويؤكد الكاتب في مقدمته انحيازه كغيره لمفاهيم مسبقة ويعيب على الاتحاد السوفياتي تعهده الشعبي واضطهاده لعدد من الشعوب ومساعدته في نفس الوقت للشعوب المناضلة ضد الاستعمار مخالفاً الذين يشبهون ستالين وسياسة قمع الشعوب الاسلامية وتقطيع القلب المسلم في آسيا الوسطى بالوضع الحالي في أفغانستان مناقشاً مقولة الشيوعية الأفغان بضرورة تطوير البلاد وتقدمها وإن المجاهدين يمثلون التخلف والرجعية تعبيراً أن التدخل السوفيتي كان نتيجة لأحداث داخلية،لكن المؤلف يربط ذلك بالمناخ الدولي الذي كان سائداً والعلاقات الأمريكية الروسية والوضع السياسي العالمي .

وتحت عنوان الموقع الأفغاني :

تناول المؤلف الحضارات التي عبرت أفغانستان واستقرت وصراع الامبراطوريتين البريطانية والروسية ثم القيادات الوطنية التي وحدت أفغانستان ويتحدث عن الطبيعة والتضاريس الأفغانية وعن الأجناس حيث يقسمهم إلى نوعين هندوأوروبي وتركومغولي . ثم يتحدث تفصيلاً عن هذه الأجناس ونسبها في المجتمع الأفغاني وكذلك مذاهبها ولغاتها وطبيعتها ويقول المؤلف أن عدد سكان أفغانستان ١٩,١٤ مليون نسمة طبقاً لكتاب الأمم المتحدة السنوي عام ١٩٧٥ م وفي أفغانستان ٢٥٠ ألف زعيم ديني الذين يعارضون الاصلاح . وأما النساء فيتمتعن بقليل من الحقوق.

تعتبر أفغانستان إحدى عشرين دولة أفقر في العالم حيث أن الفقر له معنى خاص في بلد مثل أفغانستان ضمن تركيبات موروثة حيث يبلغ عدد القرى ١٤٢٠٥ قرية وإن ١٤٪ من السكان يعيشون في المدينة و ١٤٪ آخرين هم بدو أو أشباه بدو و ٧٢ ٪ مزارعون مقيمون ثم يتحدث عن الأرض والزراعة ثم تحدث المؤلف عن تاريخ العلاقات الأفغانية الروسية حتى الانقلاب الذي قام به داود .

وتحت عنوان من الانقلاب حتى الغزو

يتناول الكاتب تحت هذا العنوان تطور اليسار الأفغاني الذي دخل أفغانستان متأخراً نسبياً حيث نما الحزب الديمقراطي لشعب أفغانستان مابين ١٩٦٧ - ١٩٧٠ م وكيفية بروز القادة اليساريين الأفغان ثم علاقة حكومة داود مع الحركة اليسارية من خلق وبارشام وتحالفاتهم وانقساماتهم ثم استلام القوى اليسارية الشيوعية لنظام الحكم

في البلاد ومواجهة الشعب لها أثناء تطبيق خططها، ثم انتشار العصيان المدني والتمردات العسكرية ثم الحكومات المتعاقبة ومحاولة توزيع الأراضي والصدام في قطاعات مختلفة مع الشعب وهجرة الكثير من أبناء الشعب الأفغاني إلى باكستان .

وتحت عنوان المقاومة الأفغانية :

يحاول المؤلف أن يحلل كيفية نشأة المقاومة الأفغانية وأهدافها، قائلاً وهو كما عبر عن نفسه في مقدمة كتابه بأن له خبرة وتجربة كبيرة مع الحركات الثورية في العالم- ويصف المقاومة الأفغانية بأنها مشتتة وغير منتظمه وتتكون من مجموعات مختلفة من المزارعين وكبار ملاك الأراضي وصغار الملاك حيث بدأت في اقليم نورستان الذي يتمتع دائماً باستقلال ذاتي ثم هزرجات وتاجيك وهندروكاش وخيرات، وقد ضمت المقاومة الأفغانية قطاعات عريضة من الشعب الأفغاني يجمعهم هدف واحد هو القضاء على سلطة الدولة وقد ظهرت المقاومة الأفغانية كانتفاضة غير منظمة على غير عادة الحركات الثورية العالمية التي تقوم على بناء منظمات وقواعد شعبية لها . كما أن المقاومة الأفغانية ليس لديها إلى الأن كما يقول المؤلف لجان شعبية قروية منتخبة ولاتمتلك برنامجاً لدمج النساء في النضال ولا عيادات أو مدارس ولاتمتلك أية مجموعة داخل المقاومة الأفغانية أية استراتيجية أو خطة تنظيمية تستطيع أن توحد الحركة الثورية المتشعبة .

وتحت عنوان :الخاتمة

تناول المؤلف استراتيجية الاتحاد السوفياتي في السيطرة المستمرة على الدول المجاورة بالتدريج وباستمرار سياسته السافرة واستخدامهم الدهاء الدبلوماسي والحذق السياسي لمعالجة ردة الفعل الدولي. ويستعرض المؤلف حياة ٤٥ مليون مسلم وتقاليدهم الدينية والقبلية والسياسية كما يتحدث المؤلف عن ردة الفعل العالمية في أمريكا التي لم تكن بالمستوى المطلوب ويتحدث المؤلف عن باكستان ونظام حكمها في ظل ضياء الحق ثم يتحدث عن القوة والتقدم السوفيتي .

ملامح الكتاب :

يختلف هذا الكتاب عما قرأته من الكتب الأخرى التي كتبت بالعربية عن القضية الأفغانية . فهو كتاب فيه الكثير من الموضوعية والتحليل ولايستند إلى العاطفة أبداً منذ مقدمة الكتاب التي اختلفت عن أية مقدمة لأي كتاب كتب بالعربية عن القضية . ورغم أن الكتاب ترجم إلى العربية فإن لغته جيدة وليس فيها أي ضعف.

وقد اعتمد الكاتب على آرائه وتجاربه الشخصية مع الحركات الثورية العالمية غير أن توقعاته بعدم انتصار الثورة الأفغانية فشلت فشلاً ذريعاً ، وما انسحاب الاتحاد السوفيتي من أفغانستان إلا نتيجة للهزيمة المرة مع الاحتفاظ بماء الوجه كما يقولون .

وأختار نموذجاً من الكتاب من عنوان زمن الانقلاب حتى الغزو السوفياتي. يقول المؤلف في الصفحة ٣٠ من الكتاب :

لم يجرِ زعماء الخلق أية أبحاث أولية بشأن أنماط الملكية ، ولم يكن لديهم معلومات إحصائيه ولا زعماء محليون لديهم المعرفة بالحالة السائدة في الريف .

وباختصار ، كان من المستحيل وضع برنامج ناجح للاصلاح الزراعي . ولما كان الأمر كذلك ، طبق الاصلاح ضباط مهملون من المدينة وغالباً ماكانوا قساة ، حيث هبطوا إلى الريف بالمظلات. وفي كثير من الحالات ، نجحت محاولات نظام الخلق الاصلاحية ، ويقول المؤلف بأن المجموعات داخل المقاومة تمتاز بميزتين هامتين :

الأولى : امتداد الدعم الشعبي لها في البلاد المرتبط بقسوة بالمسائل المحلية .

الثانية : ارتفاع الروح المعنوية لدى الثوار وهذا مهم جداً .

ويقول المؤلف أن ثلاثاً من بين حركات المقاومة الست الكبرى في بيشاور هي فرق اسلامية أصولية وهي الحزب الاسلامي بقيادة قلب الدين حكمتيار والحزب الاسلامي بقيادة يونس خالص والجمعية الاسلامية الأفغانية بقيادة برهان الدين رباني.

ويبدو أن كتابه هذا قبل تبلور حزب الاتحاد الاسلامي بقيادة سياف . بينما يعتبر مجددي ونبي وجيلاني أحزاب وطنية ليست أصولية وكذلك أحزاب أخرى قد تعتبر راديكالية .

وأخيراً يقول المؤلف تبقى الوطنية الأفغانية حتى الآن حركة ضعيفة واهية لأن الولاءات الأفغانية هي دينية وعرقية وقبلية بشكل خاص .

وتحت عنوان الاستراتيجية السوفياتية والاستجابة الأفغانية :

يتحدث فيه الكاتب عن استراتيجية الروس القتالية وتجنبهم لأخطاء الأمريكيين والفرنسيين فهم لا يتحركون إلا بمجموعات كبيرة بالدبابات و استطاعوا السيطرة على منطقة الحدود الباكستانية، ويتمركز النشاط السوفياتي غالباً في المدن كما أقام السوفيت عدداً من المشروعات الاقتصادية. ويعتقد المؤلف أن خسائر السوفيت في هذا القتال مبالغ فيها .

بينما يفتقد المجاهدون التنظيم والتعاون الاستراتيجي، ولم تستخدم المقاومة الأفغانية سوى ثلاثة أشكال من العمليات البسيطة وهي تخريب الطرق ، والصدامات خارج الحصون والقرى المحصنة التي سيطر عليها الجيش النظامي والغارات الارهابية داخل المدن .

فقط في توحيد الفلاحين، وحتى القبائل ، حول الزعماء المحليين المعارضين لسلطة الدولة المركزية ، وهم الذين أزعجهم تدخل الغرباء في الشؤون القبلية والمحلية ، حيث اعتادوا الحكم الذاتي .

وجاءت حملة التعليم الريفي لنظام الخلق باسم التقدم وطبقت من دون اكتراث بالنتائج السياسية المحلية . كان موظفو الدولة يصلون إلى القرية فيجمعون السكان ويقسمونهم إلى صفوف لتعلم القراءة والكتابة ، وفي النهار التالي ، لايأتي أحد من القرويين ، خاصة الذين يعتقدون بأن النساء ينبغي ألا يظهرون علناً . وإذ اعتبر زعماء الخلق ذلك التصرف اسلوباً رجعياً ، حاولوا استخدام القوة لتجميع الرجال والنساء لكن القرويين كانوا ، في بعض الحالات ، يعيدون الموظفين محملين ، وفي قرى أخرى كانوا يغتالونهم ، استمر زعماء الخلق في محاولة فرض التعليم الريفي وغيره من الاصلاحات ، وترافق ذلك عموماً مع اجراءآت تعسفية خلال شتاء عام ١٩٧٨ م . وفي نهاية الشتاء نمت جيوب المقاومة والتمرد في اقليم نورستان وكونار وباكتيا .

أما في المدن ، فالانشقاق بين جماعتي الخلق والبارشام جلب تعسفاً متجدداً أكثر تشدداً . وإذ وضعت القوانين التي تحدد الأسعار ساد عدم الارتياح بين صفوف التجار . وفي شهر تشرين الثاني نوفمبر ، وصل فريق من المستشارين السوفيات إلى كابول للتحضير لخطة سباعية هدفت إلى أن تحل محل خطة ١٩٧٦ - ١٩٨٣ م التي كانت ألغيت فعلياً بسقوط الرئيس داود [١] .

كتاب: افغانستان ، الإسلام والثورة

المكتب المصري الحديث ، مطابع الأهرام التجارية القاهرة - مصر - المؤلف صلاح الدين حافظ . الناشر : المكتب العربي الحديث .

ورقم ايداع الكتاب ١٩٨٦ - ١٩٨٧ م.والترقيم الدولي ٠-٦٢-١٣٦-٩٧٧٠ يقع الكتاب فيما يقرب من مائتين وخمسين صفحة من القطع المتوسط . وقد بدأ المؤلف كتابه بإهداء إلى الثورة والحرية والثوار . وتحدث الكاتب في المقدمة عن تردده

(١) كتاب تقرير من أفغانستان - جيرار شاليان ص ٤٣ + ٤٤ ترجمة أميره كيوان

في الكتابة خشية الاتهامات والتصانيف من معارض الثورة الأفغانية أو معارضي أمريكا وأنه في النهاية قرر خوض التجربة معتمداً بمقولة جمال الدين الأفغاني رحمه الله :

(أيها الدرويش الفاني .. مم تخشى ؟ اذهب وشأنك .. لاتخف من السلطان ولاتخش الشيطان).ثم ابتدأ الموضوع بمدخل إلى فهم المشكلة الأفغانية ، وقد ابتدأ المؤلف بحثه منذ الانقلاب الذي أطاح بداود خان واستلام اليساريين للسلطة في أفغان وقد وجد في البلاد تيارين ، تيار يساري يسيطر عليه حزب الشعب الديمقراطي بجناحيه خلق وبرشام واستلم السلطة ، وتيار المعارضة من القوى الاسلامية .ويربط المؤلف الجهاد الأفغاني بنداء أحمد بن حنبل والعودة إلى السلفية وثورة ابن تيمية بعد ذلك في دمشق ومصر على التتار وعلى الأوضاع الداخلية،ثم يؤكد على أثر جمال الدين الأفغاني وأفكاره في المجاهدين الأفغان وكذلك قادة الاخوان المسلمين . وهكذا فأفكار جمال الدين الأفغاني هي الثورة لكل ثورة اصلاحية أو تحرك وطني في بلاد الأفغان .

ويقول المؤلف : فالماركسيون يقولون أنهم الورثة الشرعيون لهذا المصلح الثائر وكذلك يقول المجاهدون المعارضون .

ثم يتحدث عن أبي الأعلى المودودي وأثره وفلسفته،كذلك غيره من المصلحين المسلمين كانت كلها نبراساً يضيء طريق الحق الأفغاني .

وبعد ذلك قسّم كتابه إلى ثمانية فصول،وجاء إلى الفصل الأول وقسمه إلى عناوين فرعية مترابطة،وتحدث في هذا الفصل عن تسليح المجاهدين ونماذج من صمودهم والقوة العسكرية السوفيتية،ثم عرض تحت عنوان موزاييك الزمان والمكان عرض المؤلف لأحداث تاريخية قبل الاسلام والغزو الذي تعرضت له أفغانستان،ثم التاريخ الحديث والغزو الاستعماري لأفغانستان وكان حديثه في هذه الأبحاث الضخمة بإيجاز ثم عرض لعنوان موزاييك الرجال والجبال وتحدث تحت هذا العنوان عن مدن أفغانستان وتاريخها وأهميتها الجغرافية ثم تحدث عن لغات الشعب الأفغاني وأصول السكان والمجموعات العرقية .

وفي الفصل الثاني - المجاهدون معايشة علمية :

جزأ هذا الفصل إلى : مرحلة الدخول إلى قلب الأخطار واحساساته الخاصة في هذه المرحلة ويصور الحل تصويراً فنياً ثم قال بأن ثمة مظاهرعديدة توحي بأن أحداً من الطرفين الحكومة أو المجاهدين يستطع أن يحكم قبضته المطلقة على هذا الشعب .

ثم تحدث في بقية العناوين الفرعية عن تحركاته مع المجاهدين واصفاً إياهم أوصافاً دقيقة معجباً بهم أيما اعجاب.وينهي الفصل بطرح أسئلة مترددة عن امكانية هزيمة الروس وعن امكانية الحكومة الأفغانية المجاهدة في المنفى وكيف الطريق إلى حل سياسي.ثم جاء في الفصل الثالث وبحث فيه العلاقات الروسية الأفغانية والروسية الأمريكية وتساءل عن امكانية التسوية السياسية للأزمة الأفغانية، ثم تحدث عن مسيرة التورط العسكري السوفيتي في أفغانستان .

وفي الفصل الرابع ،تحدث المؤلف عن الأزمة واحتمالات التسوية السياسية في امكانية ذلك معلقاً على أهمية الدور الباكستاني في القضية الأفغانية وكذلك مواقف بقية الأطراف كالهند والصين والولايات المتحدة والمجتمع الدولي - مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة وكذلك الهيئات الاسلامية .

وفي الفصل الخامس

تحدث عن اليقظة الاسلامية الحديثة وأثرها على السوفيت المسلمين،ثم تحدث عن الأصول القوية والروابط العرقية لمسلمي الاتحاد السوفيتي حيث يصلون إلى ٣٧ قومية عرقية . بينما ينقسم إلى ثلاث رئيسية وهي التركية والايرانية والقوقازية ثم تحدث عن الروابط الدينية والمذهبية بين المسلمين في الاتحاد السوفيتي ومسلمي أفغانستان ثم تحدث عن بعض القوميات في مثلث القبائل وتوسط القبائل الأفغانية من جميع القوميات المتجانسة في باكستان والاتحاد السوفيتي، وكيف تساعد المجاهدين ويمكن أن تكون عوامل تفجر مستقبلة .

وفي الفصل السادس

يتحدث فيه عن الأحلام الروسية للسيطرة والتوسع منذ القدم والرد الأمريكي، ثم تحدث عن صراعات المنطقة وتشابك الأحداث في المنطقة والوجود الاسرائيلي والتعاون الأمريكي الاسرائيلي والتعاون الأمريكي العربي ثم الحرب العراقية الايرانية ومفاوضات السادات واسرائيل وأزمة لبنان .

وفي الفصل السابع

تحدث المؤلف عن حدة الاستقطاب وفلسفة التدخل السوفيتي في بعض الدول من خلال الحركات التحررية إلى نيكاراجوا وأنجولا وكمبوديا وأفغانستان،ثم خلص إلى استنتاجات عامة على أن الغزو السوفيتي ليس وليد الصدفة وإنما هي نظرة حلم قديم واستراتيجية عمل بها السوفيت طويلاً .

ثم الفصل الثامن : جاء بملاحق وشهادات عن استخدام الأسلحة الكيماوية ومن الفارين من الحكم الأفغاني عن عملية القضم السوفيتية المتوقعة لأفغانستان وتحدث عن الزعيم السوفيتي أندروبوف ومساندته للقوى المعارضة للعروبة والاسلام،من جريدة الأهرام المصرية ومجلة تايم الأمريكية،ثم تقييم للاحتلال وكارثة نفق سالانج على السوفيت لميشيل مارنان رولان من الصحافة الفرنسية،ثم عن المسلمين السوفيت والحرب الأفغانية لبيتر ساجر من الصحافة السويسرية وموضوع الأفغان وحقول التجارب وجريدة الأهرام القاهرية وشهادة ملك ولاتغيير مع أندروبوف ، والخطر السوفيتي ودور العرب لمجلة المجلة التي تصدر في لندن،وشاه محمد دوست يتحدث من نيوزويك،وموضوع لن ننسحب قبل وقف التدخل الأجنبي لجريدة الوطن الكويتية من حوار طويل مع الدكتور كارمين برتنتس نائب مدير العلاقات الخارجية باللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي .

ملامح الكتاب :

امتاز كتاب أفغانستان والثورة للأستاذ صلاح الدين حافظ بلغته الجيدة وظهرت العاطفة الاسلامية قوية في تعابيره كما أظهر تجربته الشخصية في اقامته ورحلاته،ولم يخف المؤلف خوفه وقلقه من الكتابة في موضوع حساس كموضوع الجهاد الأفغاني خشية اتهامه بأنه مع أمريكا أو غير ذلك ولا شك أن هذه الفكرة المسبقة قد سيطرت على الكاتب . ولعله استشهد باحدى وثلاثين صفحة من كتابه لوكالات اخبارية اسلامية وغربية وأجنبية ليدلل على قساوة ووحشية الغزو وأهدافه ونتائجه،ويبدو أن الكتاب لم يكن منسقاً في موضوعاته بشكل جيد ولكنه أغنى مؤلفه بتجربته الشخصية في مواقع المجاهدين واستطاع أن ينقل أحاسيسه ومشاعره مرفقة بعواطف وأحاسيس المجاهدين المحيطين به ومصوراً جيداً للطبيعة الأفغانية وكأنها تقاتل من خلال وعورتها وطبيعتها القاسية إلى جانب المجاهدين ورغم ذلك فالكتاب غني بالأفكار والتحاليل والتأريخ .

نموذج من الكتاب: من فقرة بعنوان :
"رحلة الدخول إلى قلب الأخطار "

(أحسست وأنا أعبر هذه الممرات الجبلية الوعرة التي " يعم " قممها جليد أبيض ناصع أني أجد المؤرخين أو القادة القائمين ، أو الرحالة الجوابين أو الدعاة الدينيين ، أو المغامرين الأشقياء أو المبشرين الأتقياء)

نعم أحسست للحظة - ربما لأسلي نفسي وأغريها بعيداً عن مخاوف الخطر المتربص عند كل نتوء وملائكة الموت الحائمة في السماء المفتوحة أني هيرودوت ، أو الاسكندر الأكبر، أو هوتسني تسانج أو ابن بطوطة ، أو محمود الغزنوي ، أو ماركو بولو ، أو تانرو ولسن !!

أحسست بلذة النصر ، التي أحسَها هؤلاء الذين - لأسباب مختلفة - اخترقوا سلاسل جبال هندوكش ، عبر "باختيريا " القديم أو خيبر الحالي ، أو بمعنى آخر ، عبر طريق الحرير في العصور الوسطى ، أوطريق الأفيون في العصور الحديثة .

ذات مساء بارد من ليل جبلي موحش ، أحسست وأنا ألهث وراء المرشد الأفغاني الشاب الذي يقود الطريق الوعر ، أني أحمل على ظهري كل ماحمله الذين سبقوني من هؤلاء الرجال العظام ، الذين حفروا على صخور هذه الجبال القاسية الصلدة ،أسماءهم فسجلوها في التاريخ القديم والحديث على السواء .

أحسست حقاً أني أحمل كل عبء الحضارة الإنسانية ، أربط عبر أفغانستان الممر لا المقر – حضارات العالم القديم ، من الاغريقية والرومانية إلى العربية والاسلامية مروراً بالفرعونية والفارسية في غرب العالم ، وأشدها بجبل سري بالهندية والصينية في شرقه .. تلك الحضارات التي شهدت المسيحية والاسلام والبوذية والبراهمية والزراد شتية .

أحسست أني أحمل على ظهري المثقل الضعيف ، فلسفات الحضارات القديمة ودياناتها السماوية المختلفة بل ووثنياتها المتخلفة ، أعبر به سلسلة جبال سليمان .. بل ساورني شعور خفي غريب ، أني قبس من الملك سليمان نفسه ، الذي قيل أنه يوماً ما جاء هذه المناطق الوعرة ، ووقف وقفتي هذه عند قمم جبالها العالية ، ونظر إلى أسفل باتجاه الشرق بينما كنت أتجه إلى الغرب – فوجد سهول شبه القارة الهندية ، مفتوحة متداعية أمامه ، لكنها لانخفاضها الشديد – مقارنة بالجبال الشاهقة – كانت مظلمة قاتمة فانبأس الملك وأشاح ببصره بعيداً عنه وبالتالي لم يدخله ، وعاد من حيث أتى ، هابطاً هامة الجبال التي أخذت اسمها من اسمه ، منذ ذلك التاريخ كما تروي الأساطير الأفغانية القديمة .

كتاب:عبر وبصائر الجهاد في العصر الحاضر : للدكتور عبد الله عزام مكتبة الرسالة الحديثة ص.ب ٦٦٠٠ عمان – الأردن . الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م .

الكتاب يقع في ٢١٥ (مائتي وخمس عشرة صفحة) من القطع المتوسط ويشتمل الكتاب على العناوين التالية :

الجهاد لغة واصطلاحاً،ثم لماذا نجاهد ؟

ومبررات القتال ودوافعه ، ثم الطريق إلى الجهاد،ثم قضية أفغانستان ، والوضع الصحي للأفغان ، وأمريكا وتجارة الدماء والباب الثاني يحوي قصصاً لا تنسى، ومع كرامات للعرب ، وكرامات من الفلبين .

هذا الكتاب ...

يتكلم عن أخطر قضية اسلامية في هذا العصر ويبحث عدة مواضع حساسه من بينها :

* **فضائل الجهاد والرباط والهجرة**

ومبررات الجهاد ودوافعه ، وواقع الجهاد الأفغاني الآن (مشاكله ، عقباته ،

الحلول المقترحة) والمؤآمرات العالمية والمحلية ودور الدول المعادية والصديقة . والكرامات التي لازالت أبرز ظاهرة في واقع الجهاد الأفغاني ، والكرامات التي حصلت للعرب وللأفغان وكرامات الجهاد الفلبيني كذلك .

ملامح الكتاب :

يمتاز هذا الكتاب بأسلوبه الأدبي الديني حيث أن ألفاظه قوية مليئة بالعاطفة الاسلامية تجاه الموضوع وهو الجهاد الأفغاني لأنه قائم على أساس ديني يكثر الكاتب من الاستشهاد بالنصوص القرآنية الكريمة والمعرض التاريخي القصصي لحياة الصحابة المجاهدين رضوان الله عليهم .

والكتاب مليء بالعناوين الصغيرة،حيث قسمه إلى فقرات صغيرة مفصلة ..

ويمتاز هذا الكتاب بالروحانية ويمتلئ بالحديث عن الكرامات الخاصة بالمجاهدين من الأفغان وغيرهم .

وهذا ليس بغريب على الدكتور عبد الله عزام رحمه الله فهو شيخ صوفي أحاسيسه شفافة يخلط الواقع بالرؤيا،ذو عزيمة قوية،وإرادة صلبة لكنه رجل عالم يمتاز بالصدق في العمل والتعامل،وقد درسني عدة سنوات في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية وظل هذا نهجه حتى في كتاباته مركزاً على المعاني الاسلامية السامية وأثرها في مقاومة الكفر والالحاد منذ عصر الجهاد الاسلامي في مطلع الدعوة الاسلامية ومركزاً في كتاباته على الفظائع السوفياتية .

واليكم أنموذجاً من هذا الكتاب وقد أخذت هذا العنوان الفرعي :

"المشاكل الخارجية التي تواجه الجهاد " .

(لابد أن ننظر إلى الدول المحيطة بالجهاد الأفغاني وبالدول التي تعمل مع هذه الدول المحيطة ، وأكثر هذه الدول احتكاماً بالجهاد هي : أولاً باكستان :

تشكل حدود باكستان مع أفغانستان حوالي ٢٢٥٠ كلم الممتدة مع خط (ريوراند) الذي يفصل أفغانستان عن باكستان في الشرق والجنوب، وهذه الحدود تمثل شريط المنطقة القبلية ومنطقة القبائل وإن كانت تخضع لباكستان رسمياً إلا أن قوانينها التي تفصل في الدماء والأعراض والأموال ليست قوانين الدولة الفدرالية الباكستانية ، بل قوانين القبائل التي وضعت في زمن الانجليز ولازالت المنطقة كلها تخضع لها .

ومنطقة القبائل تشكل حزماً أمنياً واقياً للجهاد الأفغاني وهو في نفس الوقت حزام خطر إذ أن روسيا تحاول باستمرار شراء رجال القبائل واثارتهم على الجهاد الأفغاني

مع أن هذه القبائل هي امتداد للعرق البشتوني (الأفغاني) وهناك تعاطف من جهة الدم إلا أن الشيوعية وعملاءها متغلغلون في المنطقة [1] .

وفي الباب الثاني أورد الكاتب مجموعة من القصص تتعلق بالمجاهدين ودورهم في الجهاد وتأييد الله لهم في كل معركة يخوضونها، وهذه القصص تنبئ عن الكرامات المتكررة للمجاهدين نذكر أنموذجاً من هذه القصص .

العقيدة فوق النسب :

حدثنا الضابط حشمة الله من كابل(وكنا في جاجي) يوم ١٥رمضان١٤٠٥ هـ بحضرة صديق شكري - أمير المركز - قال : -

كان في كابل / سيلو ضابط شرير اسمه ظفر شاه فذهبنا لاغتياله فلم نعثر عليه فذهبنا إلى مسجد الحي وطلبنا المساعدة ثم قلنا للناس بعد ما أعطونا مبلغاً أن هذا المبلغ لايكفي فذهبنا نطرق البيوت حتى جئنا إلى بيته فوجدناه نائماً فضربناه بيده بالمسدس وأسرناه وجئنا به إلى المسجد فقلنا للناس : هل يشهد أحد له بالاسلام ؟ فلم يشهد له أحد ، ثم جئنا بأخيه فسألناه فقال : إن أبقيتموه حياً فلستم بمسلمين ، فقتلناه وأعلنا أن من رفع جثته قبل سبعة أيام فسيلقى مصيره ، وبقيت جثته سبعة أيام في شوارع كابل .

أصحاب الثياب البيضاء :

القائد محمد عمر / كابل وهو ابن عم محمد صديق شكري أمير مركز جاجي رجل زاهد ويبدو عليه سمات الصلاح - حدثنا قائلاً :

كنا بين ٥٠ - ٦٠ مجاهداً وهجمنا على معسكر لقوة متحركة للعدو فقتلنا قسماً منهم وبعد أن عدنا جاءنا جنود الحكومة مستسلمين وقالوا : أين الذين كانوا معكم يلبسون الثياب البيضاء ؟ جئنا لنسلم أنفسنا إليهم ، فقلنا لهم : لم يكن بيننا أحد يلبس ثياباً بيضاء .

خمسمائة قتيل روسي دون أن نطلق عليهم :

القائد محمد عمر / يحدث عن عملية في بتخاك (بلدة الأصنام المحطمة) قال هاجمتنا الحكومة من ثلاث جهات فقاومنا اثنتين ولم ندخل في معركة مع الجهة الثالثة وكانت هذه الجهة أقواها ، فقتل منهم خمسمائة روسي مع أننا لم نطلق عليهم رصاصة واحدة .

---

(١) عبر وبصائر للجهاد في العصر الحاضر . د . عبد الله عزام ص ٧١ - ٧٢ .

وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله :

حدثنا غوث الله / شقيق محمد صديق شكري أمير مركز جاجي حدثنا أن الحكومة ألقت القبض على ثلاثة مجاهدين وطعنتهم بالسكاكين (السنجة) التي في رأس البندقية حوالي مائة طعنة ، ثم قيدوهم وألقوهم من رأس الجبل وتدحرجوا إلى قعر الوادي ، وبعد يوم جاء المجاهدون إلي المكان فوجدوهم وأخذوهم إلى بيشاور وعالجوهم ، وهم الآن في طريقهم إلى الجهاد مرة أخرى .

طفل حي تحت الثلج ثمانية أيام :

حدثني سحرجل من كابل أحد أقارب شكري قال : كانت عائلة مهاجرة بدينها هرباً من الروس تشق طريقها في ذرى (سفيد كوه : الجبل الأبيض) مهاجرة من ننجرهار والثلج يصل من ١ متر إلى عدة أمتار اضطرت العائلة أن تنزل أحد أطفالها عمره ثمانية أعوام في الثلج ثم جاءت إلى مجموعة من المجاهدين وقالوا لهم :لقد تركنا ابننا يموت في الثلج في مكان كذا فأحضروه لنا لندفنه . قال سحرجل : ذهبنا بعد ثمانية أيام فوجدناه حياً وهو تحت الثلج [1] .

كتاب :أفغانستان الصامدة :

المؤلف محمد المصري الصادق . مطبعة دار الغرير للطباعة والنشر ص. ب ٥٦١٣ دبي – الامارات العربية المتحدة .

يقع هذا الكتاب في خمسين صفحة من القطع المتوسط ،

وقد قسم المؤلف الكتاب إلى مقدمة وسبعة عناوين رئيسية . وجاء في المقدمة أن السوفيت الحاليين قد دخلوا أفغانسان تحقيقاً لوصايا بطرس الأكبر القيصر الروسي والذي نصح حكام روسيا في وصيته التي نشرت عام ١٧٩٥ بضرورة توجه السيطرة الروسية إلى الخليج والقسطنطينية للسيطرة على العالم،ثم عنوان لماذا أفغانستان ؟ وبين أن هذه الأسباب هي :

١ – البعد الاسلامي ، إذ يعتبر الاتحاد السوفيتي الدولة الخامسة من حيث كثرة المسلمين إذ يبلغ عدد المسلمين في الاتحاد السوفيتي مايزيد عن الخمسين مليون وإن المسلمين في الاتحاد السوفيتي هم امتداد للمسلمين في أفغانستان وإن الاتحاد السوفيتي لن يسمح لأفغانستان بأن تكون جسراً للتدخل في أراضيه .

---

(١) عبر وبصائر للجهار في العصر الحاضر . د . عبد الله عزام ص ١٢٠ – ١٢٢ .

٢ - الوصول إلى المياه الدافئة وقد كانت هذه سياسة سوفياتية فقد استولى السوفيت على سمرقند ١٨٦٨ م وعلى بخارى في عام ١٨٧٣ م وأتمت الاستيلاء على بقية المقاطعات والولايات الاسلامية في عام ١٨٩٤ م .

٣ - الحزام الأمني الأسيوي ، وهو حلم قديم للقياصرة وللشيوعي لينين . لذلك كان العمل على قيام حلف أمن آسيوي عسكري بقيادة الاتحاد السوفياتي من أجل السيطرة على أوروبا مستقبلاً .

٤ - ثروات أفغانستان .

٥ - نفط الخليج ونفط ايران وكذلك رد الفعل الأمريكي المتوقع .

ثم يتحدث عن صمود المجاهدين الأفغان في وجه الآلة العسكرية السوفيتية الصحيحة وكيف استطاع نفر قليل من الطلبة المسلمين المؤمنين أن ينظموا أنفسهم ويحددوا أهدافهم . وتحدث عن هذه البدايات وعن تاريخ الجهاد من خلال الحديث عن تاريخ الأوائل والجمعية التي عرفت باسم جوانان مسلم " الشباب المسلم " .

ثم تحدث عن المجاهدين الأفغان وتنظيماتهم وحقوقهم الاسلامية على اخوانهم المسلمين في أنحاء العالم وتحدث عن حكام أفغانستان الشيوعيين ثم عن أفغانستان نفسها من حيث الموقع والمناخ والطبيعة والمياه وعدد السكان وأجناسهم والثروات الزراعية والطبيعية .

ملامح الكتاب : يمتاز هذا الكتاب بأسلوب أدبي عاطفي يمتلىء بالحماس، ألفاظه جيدة وجمله متراصه مترابطة ولكنه يمتاز أيضاً بأسلوب تحريضي ضد الشيوعية والشيوعيين وأسلوب متميز بالتحيز لصالح الجهاد الأفغاني ، ويعتبر الكتاب بحثاً متكاملاً في الموضوعات التي ناقشتها .

نموذج من الكتاب والفقرة تحت عنوان :

"ماذا يريد المسلمون الأفغان منا" ؟

المجاهد الذي يؤثر الحياة في الخيام والشهادة في سبيل الله لينتصر لدينه وعرضه . على الحياة المرفهة في كنف الكفار . المقاتل المسلم الذي ارتضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلي الله عليه وسلم قائداً ورسولاً . فباع حياته رخيصة في سبيل الله ولسان حاله يقول :

ولست أبالي حين أقتل مسلمــاً على أي جنب كان في الله مصرعــي

هذا الأفغاني المسلم المجاهد عزيز النفس، كريم الخصال ، ثابت العقيدة ، وإن

كنا نقدم إليه مما أفاء الله به علينا من خير . فهذا ليس " إحساناً ، ولا تبرعاً " ولا فضلاً ، ولا منة " وإنما هو جهاد فرضه الله علينا - عساه سبحانه وتعالى يتقبله منا خالصاً لوجهه - وهو فرض عين على كل مسلم ومسلمة عند مداهمة الكفار البلاد لدفع العدو عنها . وعند استيلائهم على جزء منها لاعادة الفتح أو تحرير بلاد المسلمين .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من جهّز غازياً في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا " .

وقال صلى الله عليه وسلم : " من لم يغز أو يجهز غازياً أو يخلف غازياً في سبيل الله بخير ، أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة "

وقال صلى الله عليه وسلم : " جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم "

إن المجاهد الأفغاني يريد أن يطلعنا على حقيقة جهاده الذي تسعى وسائل الإعلام جميعها شرقية كانت أو غربية إلى طمس معالمه والتقليل من شأنه . وهو يقيم علينا الحجة ويشهد علينا رب العباد . حتى يجاهد فينا من أراد الجهاد ، " ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه ، إن الله لغني عن العالمين " وحتى لايقف أمام رب العباد - يوم لا ينفع مال ولابنون - فنقول للذي لاتخفى عليه خافية ، ما علمنا ولا سمعنا ..

لقد أشهد أمير المجاهدين الأستاذ عبد رب الرسول سياف ، الله على حكام المسلمين في المؤتمر الاسلامي الثالث الذي عقد بالطائف عام ١٤٠١هـ - ١٩٨١ م وحدد مطالب المجاهدين في النقاط الآتية (من الخطاب الذي وجه إلى ملوك ورؤساء الدول الاسلامية) :

١ - قيام كافة الدول الاسلامية بقطع العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي ، ومقاطعته اقتصادياً حتى يتم انسحاب قواته العسكرية نهائياً من أفغانستان ، فكيف يحلو للمسلمين أن يواصلوا صداقاتهم مع من أقام المجازر لاخوانكم في الله ، ومع من يأكل جزءاً من جسدكم الاسلامي الكبير بكل شراسة ؟

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ (1)

٢ - قطع العلاقات مع الدول التي تساعد الاتحاد السوفيتي بالجنود والأموال وما إلى ذلك في عدوانها ضد المجاهدين والتي تؤيد موقف الاتحاد السوفياتي في عدوانه السافر على أفغانستان ولا سيما إن كان هذا التايبد غير منبثق من ارادة شعوبها .

---

(١) من سورة النساء - الآية ١٤٤ .

٣ - قطع كافة العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع النظام غير الشرعي وغير الأفغاني في كابول ، واستدل على ذلك بأن كابول تفتقد حكومة من أبناء شعبها الأفغاني المسلم . أما الحكومة الموجودة فيها فهي فرع من حكومة موسكو .

٤ - قيام كافة الدول الاسلامية بالاعتراف بممثلي مجاهدي أفغانستان ممثلين شرعيين للشعب الأفغاني المسلم ، والسعي للحصول على اعتراف رسمي بها من المجتمعات والمنظمات الدولية . لماذا إذا كنتم متيقنين من أن الحكومة الموجودة في أفغانستان ليست اسلامية ولا أفغانية ، وإذا كنتم تعترفون بوجود أفغانستان المسلمة وهي جزء من وطنكم الاسلامي الكبير ، وإذا كنتم متيقنين من أن كفاحنا كفاح حق ضد الباطل ، وأن جهادنا جهاد مظلوم ضد ظالم ، فلماذا لاتعترفون بنا رسمياً ؟

٥ - الموافقة على فتح مكاتب تمثيل رسمي لممثلي مجاهدي أفغانستان في البلاد الاسلامية .

٦ - الاهتمام بتربية أولاد الشهداء والمجاهدين حتى لا ينشأوا جيلاً ضائعاً يضيع الأمانة .

٧ - المبادرة بتقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية العاجلة الضرورية لمواجهة مشاكل اغاثة الأعداد المتزايد من المجاهدين الأفغان ، ولمواجهة الغزو السوفيتي بما يتناسب مع متطلبات المواجهة مع أكبر قوة عسكرية في العالم .

٨ - ولكي تتيقنوا ، أرسلوا وفودكم الرسمية إلى أفغانستان عن طريق المجاهدين ليشاهدوا مظالم الشيوعيين وأوضاع المشردين والأيتام المحرقة والمدن المخربة .

٩ - كما نرجو - كأخوة لكم - من جميع المسلمين أن يكونوا على علم دقيق بحقيقة كفاحنا ، وبحقيقة هذه المعركة الفاصلة بين الاسلام والكفر التي تدور رحاها في أفغانستان، ويأخذوا أصالة كفاحنا وأهداف جهادنا وتضحياتنا بعين الاعتبار كلما تذكر قضية أفغانستان في أي مجال ، والجدير بالذكر هنا أن ارادة المجاهدين هي ارادة من يقاتل ويضحي بنفسه،الذين يضحون بأنفسهم هم العنصر الأصيل الذي يعتمد عليه حل أزمة أفغانستان [١] .

---

(١) أفغانستان الصامدة محمد المصري الصادق ص ٣٨ - ٤٠ .

كتاب:الجهاد الأفغاني ودلالاته :

تأليف محمد قطب . الطبعة الأولى سنة ١٤١٠ هـ . ١٩٨٩ م ، الناشر مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة والنشر – طبع الكتاب بمطابع دار العلم للطباعة والنشر – السعودية .

هذا الكتاب من الكتب القيمة التي تناولت الجهاد الأفغاني من الناحية الدينية والإسلامية يظهر ذلك جلياً من مضمون الكتاب . ومؤلفه الداعية الاسلامية المعروف محمد قطب .

محتويات الكتاب :

ويتألف الكتاب الذي يقع في مائة واحدى عشرة صفحة من مقدمة وثلاثة عناوين رئيسية جعلها كأبواب لكتابه .

١ – **المقدمة** : تناول فيها المؤلف الجهاد الأفغاني وأثنى على الأمة الأفغانية الصامدة أمام الغزو الوحشي من جيوش الروس .

وقال في بداية المقدمة : لقد كان صمود الأمة الأفغانية عشرة أعوام أمام أكبر غزو وحشي في التاريخ حدثاً تاريخياً ضخماً ولاشك . ثم كان اضطرار الجيوش الروسية للانسحاب أمام صمود الجهاد الأفغاني حدثاً تاريخياً أضخم من سابقه ومع ذلك فقد مر كلاهما في صفحاتنا وإعلامنا كأنهما من الأحداث اليومية التي لاتثير الانتباه كأننا نعيش في عالم آخر أو كأن أحداث أفغانستان هي في ذاتها أنباء عالم آخر بعيد .

وفي آخر المقدمة أثنى على نتائج المعارك وقال : فإن ماتم حتى اليوم يعتبر آية من آيات الله تستحق منا أن نوليها التفاتنا وأن نعتني بتسجيلها وأن نبرز دلالاتها ونستخرج منها عبرتها.

وختم المقدمة بالدعاء للمجاهدين بالنصر الذي وعدهم به الله في كتابه العزيز كما دعا للأخوة العاملين في الجهاد أن يوفقهم الله لما يحبه ويرضاه .

٢ – الباب الأول : الاسلام الجهاد

ذكر فيه معنى الجهاد الاسلامي الأصيل ، وأسسه المتينه،واستشهد بعدد كبير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحث على الجهاد وتبين فضله . وهذا الباب يزيد على أربعين صفحة .

٣ – **الباب الثاني**:وهو العنوان الثاني للكتاب بعنوان : **الجهاد الأفغاني**.

أثنى فيه المؤلف على الجهاد الأفغاني – وقال : كانت للجهاد الأفغاني ظروف

خاصة غير مكررة في أي قطر من أقطار العالم الاسلامي في الوقت الحاضر وقد هيأها الله تعالى لأمر يراد .

ثم ذكر أسبابه التاريخية وبعض جوانبه الخفية وغير ذلك من الأمور وقال في آخر الباب : سيظل الجهاد الأفغاني صفحة ناصعة في كتاب التاريخ وسيظل التاريخ يذكر على مدى أجيال كيف استطاعت أمة عزلاء أن تجبر أكبر قوة وحشية في عصرها على الانسحاب من أرضها خوفاً من الفضيحة الكبرى على رؤوس الأشهاد .

٤ - الباب الثالث : بعنوان دروس من الجهاد الأفغاني

ذكر في هذا الباب مجموعة من الدروس المستفادة من هذا الجهاد المقدس وقال الجهاد ماض إلى يوم القيامة .

ولنأخذ بعض النماذج من هذه العناوين الثلاثة حتى يقف القارئ على مضمون الكتاب .

عناية الإسلام بالجهاد أمر أوضح من أن يشار إليه .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ (١) .

وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ (٢)

(ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ؟ رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد) حديث شريف .

ولكن شأن الجهاد ظل يتضاءل في حس المسلمين في القرون الأخيرة ، والقرن الأخير خاصة ، حتى صارت الدعوة إليه تقابل بالفتور الشديد إن لم تقابل بالانكار ! وحلت محلها دعوات أخرى ، وطنية وقومية ، وسياسية واجتماعية ، صارت تستوعب مشاعر الشعوب وتلهب حماستها ، وتحتل جانباً من نشاطاتها - أو من فضول نشاطها في الواقع - وتصرفها عن الجهاد بمعناه الإسلامي الأصيل ، وإن وصلت إلى حد القتال في بعض الأحيان .

بل تضاءل مفهوم الجهاد نفسه - بعد الانصراف الواقعي عنه - حتى انحصر في حدود ضيقة سميت" الجهاد الدفاعي"،واستبدل بمبدأ الجهاد ماسمي"الوسائل الدبلوماسية"

---

(١) سورة الصف الآية ١٠ .

(٢) سورة الحج آية ٧٨

وعرض الأمر على المحافل الدولية واقناع الرأي العام العالمي .. وما أشبه ذلك من العبارات التي ابتدعت لتخدير المسلمين - وغيرهم بالطبع - عن العمل الجاد لاسترداد حقوقهم المسلوبة وكيانهم المفقود .

******

الجهاد بمعناه الاسلامي - جزء أصيل من بناء الاسلام ، ومن كيان الأمة الإسلامية ولايتبين لنا ذلك واضحاً حتى نتبين المهمة التي أخرجت لها الأمة .

لقد أخرجت هذه الأمة لمهمة لم تخرج لها أمة من قبل ، وكلفت تكاليف لم تكلفها أمة من قبل ، فقد كلفت الأمم السابقة كلها أن تؤمن بالله ، وتخلص له العبادة في ذات نفسها فحسب .

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (١) .

أما هذه الأمة فقد كان لها شأن آخر .

فأما عبادة الله وحده ، والاستقامة على ذلك ، والإخلاص في العبادة لله ، الذي كلفت به الأمم السابقة كلها ، فقد كُلّفت به هذه الأمة أيضاً دون شك ، لأنه الأساس الذي لايقوم بدونه شيء ، ولا يظل شيء بدونه موصولاً بالله مستحقاً لرعايته ، حائزاً لرضاه .

ولكنها بعد أن أقيمت على هذا الأساس المتين من التوحيد الخالص،واخلاص العبادة لله ، وكلفت تكاليفها الخاصة ، وأدخلت هذه التكاليف - بأمر الله - في مقتضيات لا إله إلا الله ، فصارت قاعدة لا إله إلا الله بالنسبة لهذه الأمة -بمقتضاياتها المتعددة- أوسع قاعدة عرفتها أمة في التاريخ ، ودخل هذا الاعتبار - اعتبار اتساع قاعدة عرفتها أمة في التاريخ ، ودخل هذا الاعتبار - اعتبار اتساع قاعدة لا إله إلا لله - في تقدير " الخيرية " التي فضلت به هذه الأمة على كل الأمم السابقة(٢) .

---

(١) سورة البينة الآية ٥ .

(٢) الجهاد الأفغاني ودلالاته محمد قطب ص ٩ - ١١ .

(٢) الجهاد الأفغاني : وتحت هذا العنوان قال المؤلف :

كانت للجهاد الأفغاني ظروف خاصة غير مكررة في أي قطر من أقطار العالم الاسلامي في الوقت الحاضر .

فبقدر من الله - أو قل بفضل من الله - دخل العدو الأحمر الكافر المعركة بنفسه .. فلم يعد عند الناس غبش حول قضية " الشرعية " كما هو حادث عند الجماهير في بلاد لاتحكم بشريعة الله ولكن يحكمها أناس يحملون أسماء اسلامية ويستعرضون أنفسهم بين الحين والحين في صلاة أو عمرة أو حج ، فتتوهم الجماهير بسبب هذه الملابسات أن لهم شرعية رغم أنهم لايحكمون بماأنزل الله ، ومن ثم تنعزل الجماعات الاسلامية وحدها في هذه القضية الخطيرة ، فيستفرد بهاالطاغية فيذبحها .

دخل العدو الكافر بنفسه ، فحسمت القضية في حس الشعب الأفغاني ، فقامت كلها تجاهد ، ولم تنفرد بالجهاد جماعة صغيرة منعزلة ، كما هو حادث في أماكن كثيرة من العالم الاسلامي فتتهم بالتطرف والانحراف .

ودخل العدو بمبادئ لاشبهة عند الناس في كفرها ، ومعاداتها للدين كله جملة وللاسلام بصفة خاصة،فلم تعد هناك شبهة في طبيعة المعركة،وأنها معركة الكفر والإيمان.

وتبلورت القضية في حس الشعب الأفغاني ، بفعل التوعية التي قام بها الدعاة إلى الجهاد . فصارت القضية أن أفغانتسان أرض اسلامية اغتصبتها الشيوعية الكافرة وينبغي أن ترد للاسلام لا لشخص بعنيه ، وللحكم الاسلامي ، لا لأي حكم يقوم فيها بعد اخراج الغزاة ، فانتفى خاطر الدافع الوطني أو القومي ، أو الحزبي ، أو الشخصي ، أو الدفاع عن التراب من أجل التراب .. وصارت القضية خالصة للاسلام .

******

ظروف كما ترى غير مكررة في أي قطر من أقطار العالم الاسلامي في الوقت الحاضر.. هيأها الله سبحانه وتعالى لأمر يراد .

وقد كان في حسي منذ دخل العدو الأحمر الكافر للمعركة بنفسه ، وقامت الأمة مجتمعة للجهاد ، أن الله يريد بهذا الجهاد أمراً وأنه نقطة تحول تاريخية لها مابعدها ولكن دعنا الآن نستعرض بعض جوانب هذا الفذ ، الذي يندر مثاله في التاريخ.لقد كانت هبة الأمة للجهاد في ذاتها أمراً عجباً بالنسبة لجميع الظروف !

فالعالم الاسلامي المنكوب بالاستعمار - سواء العسكري أو السياسي أو الاقتصادي أو الفكري - ساكن كأنه يعيش حياته الطبيعية العادية ، وكأنه ناعم البال

لايقض مضجعه شيء ! فإن أقض مضجعه شيء فالأسعار ، وانخفاض الدخول ، وقلة البضائع في الأسواق ، وكون الأغلبية الساحقة في فقر مدقع ، وإلى جوارها الأقلية تعيش في ترف فاجر ، لاتعرف كيف تنفق ما في يدها من المال .

ومع ذلك فهذه الأوضاع السيئة لاتمنع الشعب من اللهووالطرب ، والغناء والموسيقى ، والشواطئ العارية والصحافة العارية والأفلام العارية ، وألوان أخرى من المتاع الحرام"يسلي"بها نفسه،ويغرق فيها آلامه ولايتجمع مرة تجمعاً جاداً لتغيير الأحوال ؛

وإن فكر في التغيير فهو يفكر من داخل القفص الذي وضعه فيه الاستعمار ، وقد يهديه تفكيره إلى الانتقال من أحد المعسكرين إلى الآخر ،أي إلى نقل تبعيته من سيد إلى آخر..ولكنه لايفكر في التخلص من حالة الرق ذاتها ليصبح من الأحرار [١] .

(٣) - دروس من الجهاد الأفغاني :

"الجهاد ماض إلى يوم القيامة "

والجهاد الأفغاني إنما هو حلقة من حلقات ذلك الجهاد الدائب الذي تخوضه الأمة الاسلامية مع أعداء لا إله إلا الله .

وما ندري بعد إلى أي شيء تنتهي هذه الحلقة ، التي نرجو من ورائها كل الخير، ولكنها - من قبل ومن بعد - حلقة على الطريق ، لا هي الأولى .. ولن تكون الأخيرة ،مادام الرسول صلى الله عليه وسلم قد أخبرنا بأن الجهاد ماض إلى يوم القيامة؛

ولكن عدم وصولها بعد إلى نهايتها ، التي نرجو لها كل الخير ، لايمنعنا من تقويم ماتم منها حتى اليوم ، واستخلاص دروسه وعبره ودلالته بالنسبة للحاضر وبالنسبة للمستقبل .. وإنها لدروس شتى ، ودلالات كثر .

الدرس الأول - الذي أشرنا إليه أكثر من مرة - هو قيمة الجهاد في حياة الأمة إنه لابديل لهذه الأمة من الجهاد .

والحقيقة أنه مامن أمة في الأرض - مؤمنة أو كافرة - تستطيع أن تستغني عن الجهاد . ولكن الأمة المؤمنة هي الأشد حاجة إليه ، بالنسبة لاختصاصها برسالة وأهداف خاصة غير بقية الأمم ، وبالنسبة لتكتل الجاهلية في الأرض كلها ، وفي التاريخ كله ، ضد هذه الرسالة وهذه الأهداف .

والقاعدة التي قررها الله في الأرض أنه لابد أن تقوم الأمة المؤمنة بدفع شرور الجاهلية ، وإلا فسدت الأرض .

---

(١)الجهاد الأفغاني ودلالاته محمد قطب ص ٤٦ - ٤٩ .

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ (١)

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٢)

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ (٣)

والذي يبدو لنا واضحاً من خلال الحقبة الأخيرة من حياة الأمة الاسلامية ، أنه بقدر من كان الاسلام يوصي هذه الأمة بالجهاد ، والمداومة عليه ، وعدم إهماله ، كان حرص الاستعمار الصليبي الصهيوني على صرف الأمة عنه ، وتلهيتها بشتى وسائل التلهية لكي لاتتجه نحوه ، ولاتلتفت إليه .

والعبرة الأولى للجهاد الأفغاني أنه عودة إلى النبع الأصيل الذي كانت الأمة قد انصرفت عنه ، فأصابها ما أصابها من الهوان والذل .

وهذه العودة - بهذه الصورة الباهرة - بشير بانتهاء الغفلة التي أصابت الأمة فصرفتها عن نبضها الطبيعي ، وايقاظ للأمة كلها .. إن هذا هو الطريق .. هذا هو الطريق (٤) .



---

(١) سورة البقرة الآية ٢٥١ .

(٢) سورة الحج الآية ٤٠

(٣) سورة الأنفال الآية ٣٩ .

(٤) الجهاد الأفغاني ودلالاته محمد قطب ص ٨١ - ٨٣ .

كتاب:القضية الدامية للغزو السوفيتي لأفغانستان

المؤلف عصام دراز وهو عبارة عن تقرير عسكري شامل من أرض المعركة. دار النصر للطباعة الاسلامية - ٢ شارع نشاطي - شبرا - القاهرة .

رقم الايداع بدار الكتب ٨٨/٢٣٩٣ والترقيم الدولي ٤-١٩٦-١١٤٢-٩٧٧

ويقع الكتاب فيما يزيد عن المائتين وخمسين صفحة من القطع الكبير مقسماً إلى اهداء وشكر ومقدمة وملاحظات وعشرة فصول.وجاء موزعاً كالآتي : -

الفصل الأول - ويتحدث فيه المؤلف عن رحلته إلى أفغانستان وأسبابها حيث تأثر بقرائتين عن القضية الأفغانية . قراءة أمريكية تتحدث هذه النشرة عن بطولات الشعب الأفغاني وقتاله من أجل الحرية . ثم تحقيقات في جريدة الأهالي المصرية تصف المجاهدين الأفغان بأنهم قطاع طرق .

ثم حصول المؤلف على نسخة رديئة من فيلم عن المجاهدين الأفغان،ولذا كان قراره بالبدء بالرحلة لتصوير فيلم عن المجاهدين الأفغان حيث وصل إلى باكستان ودخل إلى أفغانستان متجولاً مدة أربعة أشهر ونصف الشهر ، ويهدف إلى تصوير فيلم عن الجهاد الأفغاني متحدثاً عن تقصير العرب والمسلمين في هذا المجال .

ثم يفرد عنواناً فرعياً عن الاخوان المسلمين وأفغانستان ويعتبر المؤلف أن حركة الاخوان المسلمين هي الحركة الأم الذي يستمد منها المجاهدون الأفغان أنموذجهم مستشهداً بنعي للأستاذ التلمساني في مجلة البنيان المرصوص في عدد أغسطس ١٩٨٦ ثم مشاعر الأفغانيين نحو الاخوان المسلمين .

كمايفرد عنواناً لمأسدة الأنصار وكيفية انشائها من قبل الشاب السعودي أبو عبد الله وتجهيزه هذه القاعدة وأن هذه القاعدة كانت تضم العرب فقط،ويفيض في حديثه عن معركة المأسدة التي اعتبرت بحق ملحمة من ملاحم المجاهدين العرب في أفغانستان.

وفي الفصل الثاني يروي الكاتب انطباعته الشخصية وعمرته ورحلته على الخطوط الجوية السعودية وعن حادث الطائرة التي دفعت بركابها.وكان أحدهم.وزيارته لتحقيق أفغاني للمجاهدين الأفغان في مدينة بيشاور وعن الانفجارات التي وقعت أثناء تواجده فيها .

وفي الفصل الثالث جاء تحت عنوان الصراع العقائدي واضعاً عدة أسئلة عن أسباب الغزو السوفيتي لأفغانستان إن كان اقتصادياً أو سياسياً أم لانقاذ نظام الحكم القائم أم هو صراع عقيدة ؟

ويؤكد الكاتب أن البعد الحقيقي لهذا الصراع هو عقائدي،مؤكداً على بيع عشرات الآلاف من المصاحف المترجمة إلى اللغة الروسية وكذلك في الجانب الآخر حيث يشترك الشيوعيون من جميع الأجناس من بلغاريا وكوبا وألمانيا الشرقية(قبل الوحدة أخيراً حيث انضمت مع ألمانيا الغربية).

ويقول المؤلف فمنذ تعيين (انسطنطين خرتشيف) رئيساً لمجلس الشؤون الدينية في يناير ١٩٨٥ م في الاتحاد السوفيتي ثم تأسيس (حركة النضال ضد الدين) وأقيم في جمهوريات أسيا الوسطى السوفيتية أقيم " شهر الالحاد " في أغسطس ١٩٨٦م وما زال المسلمون في هذه الجمهوريات يدينون بالاسلام ويعتزون به ويمارسونه رغم تدمير مساجدهم فقد كان في الاتحاد السوفيتي قبل الثورة الشيوعية ٢٤,٠٠٠ مسجد أربعة وعشرون ألف مسجد عام ١٩١٣ م فأصبح بعد الثورة الشيوعية عدد المساجد لايتجاوز ٣٠٠ مسجد وقد تم تغيير المناهج التعليمية وتحريفها للطعن في الاسلام.

وجاء **في الفصل الرابع** وعنوانه ب " أخطر عملية غسيل مخ في التاريخ "

ويتعرض الكاتب في هذا الفصل إلى ممارسات الشيوعية في أفغانستان وعملية تغيير العقيدة الاسلامية حيث يتم إرسال عشرات الآلاف من الأطفال وصغار السن إلى المجتمع الروسي لتلقي الأفكار العقائدية الشيوعية .

وفي الفصل الخامس يتحدث المؤلف عن جهاز المخابرات الأفغاني "خاد" وكيفية انشائه في أفغانستان وعن عدد أعضائه،حيث يقول أنهم يبلغون ٢٥,٠٠٠ عضو موزعين في جميع المراكز الحكومية والشعبية كما يتحدث عن أنشطة هذا الجهاز التخريبية في الداخل وعن نشاطات الخاد في الخارج وهي عمليات الاغتيال ضد قادة الجهاد الأفغاني والتخريب داخل أفغانستان وعمليات تجسسية على الجبهة المعادية .

وفي الفصل السادس جاء بعنوان الاشتباك السياسي والحوار الدامي .

ويتحدث المؤلف عن المناورات السياسية لنظام الحكم الأفغاني بقيادة نجيب الله،ورد المجاهدين وصمودهم أمام المناورات السياسية الأفغانية ومحادثات جنيف وفشل السوفيت في تحقيق أهدافهم ورفض المنظمات الجهادية لهذه المناورات واصرارها على القتال .

وفي الفصل السابع تحت عنوان الاقتراب غير المباشر .

ويتحدث عن بدايات ومقدمات التدخل السوفيتي في أفغانستان والطرق التي سلكها الروس في العبور إلى أفغانستان ويتحدث عن حياة المقاومة الشيوعية لنظام الحكم في كابول وثقافتهم وكيف أصبحوا شيوعيين .

وفي الفصل الثامن الانقضاض على أفغانستان .

ويتحدث المؤلف عن الانقلاب الشيوعي ضد محمد داود واستيلاء حزب الشعب الديمقراطي على السلطة وتحدث عن المجازر البشرية التي صاحبت هذا الانقلاب والانقلابات الدموية التي تلته حتى انقلاب بابراك كارميل الذي جاء بعد القوات السوفيتية وقبله حفيظ أمين وسلمت السلطة إلى بابراك كارميل .

وفي الفصل التاسع حيث تحدث المؤلف عن العمليات العسكرية في أفغانستان وتحدث عن حجم القوات السوفيتية في أفغانستان وأماكن توزيعها وتسليحها وعن القوات الموالية لجيش النظام في كابول وعن تسليحه كما تحدث المؤلف عن توزيعات هذه الفرق العسكرية سواء السوفيتية أو الأفغانية وعن أسلوب عملها وادارتها لعملياتها العسكرية والصعوبات التي تواجه جيش الغزو السوفيتي وعن أداء الجيش السوفيتي في هذه الحرب وعن الأسلحة المستخدمة من قبل السوفييت وعن الحرب الجوية السوفيتية وعمليات طائرات الهيلوكوبتر والحرب الكيماوية . ثم تحدث عن المجاهدين الأفغان ومذاهبهم وعن عدد قواتهم وتسليحهم وعن التكتيكات التي يستخدمها المجاهدون .

وفي الفصل العاشر ، يتحدث فيه المؤلف عن التقرير الخامس والعشرين في شهر ابريل من سنة ١٩٨٦ م-إعداد معهد الدراسات الاستراتيجية في اسلام آباد بباكستان . وهذه اللجنة هي نور حسين رئيساً وبمشاركة اعجاز جيلاني ورجاء احسان عزيز وعلي توقير شيخ ومساعدون نجم عباس وتسنيم ريزقي ، وهم جماعة من الأكاديميين المتخصصين في العلاقات الدولية .

ثم يتحدث المؤلف عن الاشتباكات العسكرية الرئيسية ثم يورد المؤلف مقتطفات من أخبار المجاهدين وسير المعارك من مصادر المجاهدين وغيرهم كاذاعة بي بي سي ، واذاعة طهران وصوت أمريكا وذلك على جميع الجبهات في مختلف المناطق الأفغانية . ثم يتحدث عن التطورات السياسية ثم عن أخبار مختلفة ومتفرقة في موضوعات متباينة .

ملامح الكتاب :

يمتاز هذا الكتاب بأنه رحلة جريئة قام بها المؤلف إلى أرض الجهاد بأفغانستان واصفاً مشاعره الشخصية في هذه المرحلة .

لغته جيدة وأسلوبه الصحفي الذي تعمد إلى التضخيم في بعض الأحيان وإثارة المشاعر أحياناً أخرى كل ذلك بإسلوب اخباري مشوق ورغم أسلوبه الصحفي ورغم أنه ذهب في رحلته ليصور فيلماً سينمائياً عن الجهاد الأفغاني إلا أن الكتاب خال من الصور تقريباً باستثناء صورتين في الداخل لمدفع على الغلاف .

نموذج من الكتاب : الموقف السوفيتي (ص ٩٤) :

من الموكد إن الاتحاد السوفيتي لم يكن يتصور أن الأمور ستصل إلى هذا الحد من التدهور وأنه سيصاب بكل هذه الخسائر . ويؤكد أنه كان في تصوره أن الأمور سوف تحسم فور تدخله لصالح نظام الحكم الشيوعي الذي فرض فرضاً على الشعب .. مؤكداً أنه كان يتصور أن مهمة إخماد المعارضة الاسلامية الأفغانية لن تستغرق سوى أيام أو أسابيع على أكثر تقدير .. لقد كان مخططو السياسة متأثرين حتماً بتجاربهم السابقة في قمع الحركات المناهضة في المجر وتشيكوسلوفاكيا ..

فسحق ثورة المجر لم يستغرق سوى أيام معدودة . أما سحق تشيكوسلوفاكيا فلم يستغرق سوى ساعات ..حيث اندفعت تشكيلات القوات السوفيتية على الحدود وهبطت فرق مظلات بالطائرات الثقيلة والهليوكوبتر في المطارات .. بل وفي الميادين الكبرى بالعاصمة .

أين إذن هذا الشعب الأفغاني الصغير .. الأمي ، من هذه التجارب التاريخية أين هو من تلك الشعوب التي سحقت في ساعات .

لاشك أن واضعي القرار في موسكو كانوا أبعد ما يكون عن الرؤية الصحيحة للأوضاع وأبعد ما يكون للمعرفة الدقيقة لطبيعة الشعب الأفغاني .

لهذا فإن الجهاد المسلح وانتشاره بهذه الصورة . قتالاً .. وهجرة .. هو المفاجأة الكبرى في مسلسل الأحداث .. [1]

حصلت أعمال عنف بين الشعب والروس المستعمرين.ويوم السبت ١٩٨٠/٢/٢٣م التحق الموظفون المدنيون بالمتظاهرين متحدين نظام منع التجول . وفي ١٩٨٠/٢/٢٩م اشتدت المقاومة ونسبت حكومة كابل أعمال الشغب إلى أيد خارجية .

ثم يروي المؤلف كيف دخل الشيوعيون إلى أفغانستان ابتداء من ١٩٤٨ - ١٩٥٢ م سنوات البرلمان الحر ومشاركة اليساريين في انتخابات ١٩٦٥ ثم عام ١٩٦٦م حيث صدرت صحيفة اسبوعية " خلق ".ثم انقلاب داود ١٧ يوليو ١٩٧٣م الذي أطاح ..

(١) القصة الدامية للغزو السوفيتي لأفغانستان ص ٩٤ - ٩٥ .

بالمملكة .ثم ١٩٧٨ انقلاب ضد داود وفي ١٩٧٩/٣/٢٨رئاسة الوزارة لحفيظ الله أمين . ثم قول المؤرخ الأفغاني محمد زاي أن تراقي وحفيظ الله قَتَلا في ٢٠ شهراً ٦٢ ألف شخص،وقتل في يوم واحد ٣٥٠٠ مجاهد وتراقي مسؤول عن قتل ١٢,٠٠٠ بريء في شهر سبتمبر ١٩٧٩ م . وفي ١٣ابريل ١٩٧٩ أعلن السيد الجيلاني بياناً يدعو فيه علناً إلى الجهاد وفي ١٦ ابريل أعلن الجيش القبلي شمال ممر خيبر محرراً وفي شهور ابريل ومايو ويوليو قتال عنيف بين المجاهدين والشيوعيين،وفي صيف ١٩٧٩ م قتل حفيظ الله أمين تراقي في١٤ سبتمبر ١٩٧٩ م وحكم حفيظ الله أمين من ١٤ سبتمبر - ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩ م حيث استلم الجيش الروسي الحكم في كابل واستلم السلطة بابراك كارميل الذي حضر مع القوات الروسية ودخل في حكمه أكثر من ١٠٠,٠٠٠ جندي روسي .

وتحت عنوان : هل أفغانستان هي الغاية ؟

يستعرض المؤلف الدعاوى الروسية التي ساقتها لاحتلال أفغانستان ويبرز ذلك ويبطله.وتحت عنوان الاستعمار الروسي يستعرض تحت هذا العنوان الاستعمار الفرنسي في الجزائر ومقاومة الجزائريين وحرب هتلر والحرب ضده ويحذر روسيا من نفس المصير.

وتحت عنوان هندوستان والاعتداء الروسي ، يتناول تحت هذا العنوان حقد الهندوس على الاسلام والمسلمين ويحذر انديرا غاندي والهندوس من أنه قد تكون بلادهم هي الثالثة بعد أفغانستان .

وإليكم نموذجاً من الكتاب :

دخل الشيوعيون أفغانستان فجأة بجيوشهم وطائراتهم ومصفحاتهم ودباباتهم بعد أن ظلوا يمهدون لهذا الاستيلاء مدة ثماني سنوات بانقلابات وبمستشارين وعملاء وقد ظنوا أنهم يقومون بنزهة أو تمارين عسكرية في بلادهم،أو أن لقمة أفغانستان أصبحت أسهل استراطاً من لقمة ايران لأنها بلاد ضعيفة وصغيرة وحيادية ومسالمة، ولكنهم اخطأوا الحساب إذ استبسل هذا الشعب الصغير الأعزل وتصدى لهذا المعتدي بقوة واصرار وعناد حير العالم كله وقد أبدى من فنون الفروسية والتضحية كل عجيبة ولازال هذا شأنه .

وإذا قال قائل : ولماذا لم يتحرك الأفغانيون طيلة ست أو سبع سنوات أي منذ الانقلاب الأول الذي قام به داود خان وتركوا العدو يمكن في البلاد ثم تحركوا الآن بعد أن أصبحت المقاومة عسيرة ؟

وللجواب على ذلك نقول : إن الأفغانيين قد تحركوا منذ اليوم الأول وقام بعض المواطنين المخلصين وضربوا في الأرض يستنجدون ببعض الدول الاسلامية ، التي المفروض فيها أن تكافح الشيوعية ، ولكنهم لم يجدوا آذاناً صاغية لأن العالم اعتبر أن ماحدث هو أمر داخلي لايعني غير أهل البلاد أنفسهم وأن هذا الانقلاب إذا لم يكن يساير رغبة البلاد فسوف يقوم آخرون ويقلبون هذا الفريق ويعطون للبلاد وجهها الحقيقي .

كتاب : أفغانستان والسيد جمال الدين الأفغاني :

المؤلف الدكتور أحمد محمود الساداتي ، أستاذ الدراسات الشرقية الاسلامية بكلية الآداب بجامعة القاهرة .

وملتزم الطبع والنشر مكتبة الآداب ومطبعته بالجماميز والمطبعة النموذجية ٦ سكة الشابوري بالحملية الجيدة - رقم الايداع بدار الكتب ١٥٣٣ - ١٩٨١ م .

وهو عبارة عن كتيب صغير يقع في حوالي الخمس والأربعين صفحة من القطع الصغير وعنوانه ضخم يوحي بأكبر من هذا الحجم الذي تم فيه الكتاب .

محتويات الكتاب :

أفغانستان قلعة الاسلام الشامخة بقلب آسيا ، تاريخها وكفاحها ضد الاستعمار والعصر الحديث ، والسيد جمال الدين الأفغاني ودعوته ليقظة الشعوب الاسلامية.وقد ابتدأ الكتاب بمقدمة من سبع صفحات تناول فيها الكاتب التنديد بباراك كارميل لفتحه أبواب أفغانستان أمام جحافل القوات الروسية ولكنه يشير في مقدمته إلى الأطماع الحقيقية للروس في أفغانستان منذ مطلع القرن التاسع عشر في ديار المسلمين . وتحدث عن مقاومة المسلمين للأطماع الروسية حتى مقتل ملايين المسلمين في الولايات الاسلامية الخاضعة للنفوذ الروسي حالياً،وعن بسالة أبناء أفغانستان والولايات الاسلامية الأخرى في الدفاع عن أرضهم ذاكراً أسماء بعض جهابذة الحضارة الاسلامية من ديار الأفغان .

وتحت عنوان تاريخ بلاد الأفغان "أفغانستان " منذ الفتح الاسلامي .

تناول الكاتب بايجاز شديد كيف دخل الاسلام بلاد الأفغان وعن أجناس السكان ولغاتهم وطبيعة بلادهم ثم تعاقب التاريخ الاسلامي على هذه البلاد عبر الحقب الزمنية المتعاقبة للحكم الاسلامي حتى العصر الجديث متحدثاً عن الصراع البريطاني الاستعماري والنضال الأفغاني في مواجهة الاستعمار البريطاني ثم يتناول النظام

الجمهوري في أفغانستان ابتداء من عام ١٩٧٣ م وتدخل القوات السوفيتية وجهاد الشعب الأفغاني في مواجهة القوات الشيوعية .

وتحت عنوان السيد جمال الدين الأفغاني ودعوته ليقظة الشعوب الاسلامية .

يتناول الكاتب في الحديث عن جمال الدين الأفغاني الظروف المحيطة بجمال الدين الأفغاني نفسه ثم يرجع الفضل إلى السيد جمال الدين الأفغاني في توجيه الصحافة المصرية لخدمة الشعب وكذلك دعوة الفيلسوف والشاعر المسلم محمد اقبال في الدعوة إلى استقلال باكستان واصداره كذلك لصحيفة "العروة الوثقى" في باريس وجهاده في روسيا لوقف حملات التنصير ومذابح المسلمين .

ملامح الكتاب :

يعتبر هذا الكتاب بحثاً متواضعاً في هذين العنوانين سالفي الذكر . ولغة الكتاب جيدة والكتاب مليء بالعواطف الاسلامية جاء موجزاً بحيث أن العنوانين المذكورين كبيران جداً مما اضطر الكاتب للايجاز .

والغريب أن مؤلف الكتاب يعتبر كمال أتاتورك المرفوض اسلامياً والذي ألغى أي ارتباط لتركيا " مركز الخلافة الاسلامية سابقاً " بالاسلام فأعلن تركيا دولة علمانية وألغى الكتابة بالأحرف العربية مما يعني الغاء الحقبة التاريخية الاسلامية العظيمة وقطع الأتراك الحاليين بجذورهم الاسلامية . ورغم هذا يقول المؤلف عن السيد جمال الدين الأفغاني (فكان من أنضج ثماره وأصليتها ظهور قوى عسكرية اسلامية حقيقية مظفرة تمثلت في تركيا كمال أتاتورك وايران رضا شاه بهلوي ، وأفغانستان أمان الله خان ونادر شاه ، أولئك الذين انتظم عقدهم في حلف سعد آباد المشهور بعد أن حققوا الاستقلال الكامل لبلادهم بقوة السلاح) .

فهو يعتبر كمال أتاتورك من تلاميذ الأفغاني فكرياً مستفيداً في حركته الاسلامية من السيد جمال الدين الأفغاني !.

نموذج من الكتاب :

لقد بدأ تسلل الروس إلى بلاد الأفغان كخبراء وأصدقاء على عادتهم - أيام محمد داود ثم في عهد نور الدين تراقي الذي شرع يمهد الأرض أمام الغزو السوفيتي لأفغانستان ، ذلك الغزو الذي كشف عن وجهه أيام حفيظ الله أمين وبلغ ذروته ابتداء من ولاية بابراك كارميل وفي عهده .

والواضح المؤكد الجلي هو أن السوفيت لايهدفون من وراء غزوهم لأفغانستان إلى مجرد الاستيلاء على الموارد الطبيعية والثروات المعدنية لتلك البلاد ، ومن بينها مصادر الغاز الطبيعي الغنية ، فحسب . بل إنهم ليهدفون أساساً وفي المقام الأول كذلك الوصول إلى منابع البترول في الخليج . تلك المنابع التي تعد بلا مبالغة ، عصب الحياة للدول الصناعية الكبرى ، وهم أي السوفيت ، في تطلعاتهم هذه ، لا يغيب عن تفكيرهم أو يسقط من حسابهم وتخطيطاتهم ، ما أدت إليه ثورة ايران الخميني من اضطراب واضح بالمنطقة وانحسار الوجود السياسي الأمريكي هناك أخيراً .

إن بلاد الأفغان لايزيد عدد سكانها على خمسة عشر مليوناً من الأنفس ومساحتها كذلك ليست بالكبيرة بالقياس إلى أراضي جيرانها كايران وباكستان ، وليس في جيرانها بدورهم من له من القوة الحربية ما يستطيع أن ينجد به جاره ، وهذه أوضاع واضحة معروفة لدى الجميع كافة دون مرية أو شك .

وبرغم ذلك كله فإن الروس بدأوا غزوهم لأفغانستان بقوات تقرب من الثماني ألف جندي أخذت من بعد ذلك - وعلى ضوء مقاومة الشعب الأفغاني الباسلة - تزيد في تدفق جنودها على تلك البلاد حتى تجاوز عددهم المائة والعشرين ألفاً ، إلى جانب أسراب الطائرات وحشود المدرعات وأسلحة الدمار الأخرى .

إن السوفيت حين أقدموا على غزو أفغانستان ، لم يكن يغيب عن بالهم أو يدخل في حسابهم تاريخ شعب أفغانستان المجيد ومواقفه الباسلة وضراوته في قتال أعدائه حرصاً على حريته واستقلاله حتى أفنى للمستعمرعدوه جيوشاً بأكملها في القرن التاسع عشر الماضي على ما أشرنا إليه من قبل .

ولقد أيقن الغزاة السوفيت أنهم بالغون هذه المرة بأسلحتهم الكثيفة المدمرة مالم يبلغوه هم وغيرهم من قبل،القضاء التام على ارادة هذا الشعب الأفغاني الأبي.ولم يلق هذا المستعمر بالا إلى ما حدث في حرب رمضان - اكتوبر بسيناء ، حيث أقام جند مصر الدليل القاطع الأكيد على أن السلاح بالرجل وليس الرجل بالسلاح .

وهكذا لم يتردد المجاهدون بأسلحتهم القليلة البسيطة عن التصدي لغزاة بلادهم بكل شبر من أرضهم ، فأفنوا جموعاً عدة من قواتهم واستولوا على مقادير كبيرة من عتادهم وأسلحتهم الحديثة التي ما غدوا أن استخدموها بدورهم في حربهم فضلاً عما أسقطوه لهم من طائراتهم [١] .

(١) أفغانستان : قلعة الأسلام الشامخة بقلب أسيا تاريخها وكفاحها ضد الاستعمار في العصر الحديث ، والسيد جمال الدين الأفغاني ودعوته ليقظة الشعوب الاسلامية-دكتور أحمد محمود الساداتي ص ٢٧ - ٢٩

كتاب:الجهاد الأفغاني فرصة ذهبية للأمة الاسلامية

المؤلف أبو بكر حامد الجزائري

الناشر : مكتبة الايمان للطبع والنشر والتوزيع - الاسكندرية

محتويات الكتاب :

يقع هذا الكتاب وهو كتيب صغير، في ثلاثين صفحة عبارة عن رسالة . وقد بدأ هذه الرسالة بستة أسئلة عادية جداً مثل : مَن من المسلمين لا يريد عز الاسلام والمسلمين ؟ ثم أجاب عليها .

ثم عنوان آخر صغير هذا هو السبيل فاسلكوه .

ثم ثلاث محطات . وكانت المحطة الأولى وتحتها عنوان فرضية الجهاد وقد استشهد بمجموعة من الآيات القرآنية الكريمة التي تحث على الجهاد . والمحطة الثانية كانت بعنوان الترغيب في الجهاد .

وقد أكد على ذلك بمجموعة من الآيات القرآنية الكريمة وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والمحطة الثالثة جاء تحتها عنوان :

الترهيب من ترك الجهاد .

وقد حذر المؤلف المسلمين من ترك فرضية الجهاد لأنها مهلكة للمسلمين وقد حشد المؤلف تحت هذا العنوان مجموعة من الآيات القرآنية الكريمة ومجموعة من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ثم وضع المؤلف عنواناً آخر وهو :

الآن وبعد النزول .

وتحت هذا العنوان حاول المؤلف أن يؤكد على ميزات هذه الأمة وخيرها حاثاً على الجهاد في سبيل الله ومعارضة الأفغان بشتى السبل،وكل يساعد في مجال تخصصه ثم عنوان خاتمة :

لخص المؤلف تقريباً رسالته هذه في خمس نقاط وهي :

١ - فرضية الجهاد

٢ - أن يعلم المسلم الأمراض الاجتماعية في المجتمع المسلم .

٣ - اغتنام الفرصة الذهبية للمشاركة في الجهاد

٤ – الاشادة بالرسالة ودعوتها للجهاد .

٥ – أن يعلم كل مسلم أنه مسؤول أمام الله .

ملامح هذه الرسالة :

عبارة عن بحث ديني مليء بالعاطفة الدينية،حشد المؤلف في الرسالة الكثير من الآيات القرآنية بلغة قوية وأسلوب متين وعاطفة صادقة نبيلة يميل إلى أسلوب الخطابة والوعظ ونقتطف من هذه الرسالة نموذجاً من المحطة الثالثة .

الترهيب من ترك الجهاد :

إن ترك الجهاد وهو فريضة الله تعالى على المسلمين معناه التعرض لسخط الله تعالى أولاً ، ثم لعقابه وعقوبته ثانياً . فلذا كان ترك الجهاد بمثابة الإلقاء بالنفس في التهلكة ، إنه متى تركت أمة الإسلام الجهاد كأنها ألقت بيدها إلى التهلكة . قال تعالى في سورة البقرة :

﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾

قالت الأنصار : تحدثنا وقلنا لقد نصر الله رسوله وأعز دينه فلنعد إلى حقولنا ومزارعنا نصلحها، فنزلت هذه الآية ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾

وذلك لأن ترك الجهاد في سبيل الله والإعداد له يغري العدو بغزو بلاد المسلمين وقتالهم وقتلهم والتسلط عليهم وذلك عين الهلاك والتهلكة والعياذ بالله.

ولنستمع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : (من لم يغز أو يجهز غازياً أو يخلف غازياً في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة) .

إذا كان هذا الوعد في حق الفرد المسلم إذا لم يغز بنفسه ولا بماله يصاب لا محالة بمصيبة تنزل به كقارعة مدمرة فكيف أمة الاسلام إذا هي أعرضت عن أمر الله تعالى وتركت الجهاد في سبيله ؟

كتاب مجتمع الأحقاد بالوثائق والأرقام :

مطبعة كاظم – دبي – دولة الامارات العربية المتحدة .

من رسائل جمعية الاصلاح – دولة الامارات العربية المتحدة .

محتويات الكتاب :

الكتاب يقع في ١٣٨ صفحة من القطع الصغير ويتألف من مقدمة وتسعة عشر عنواناً . ويتحدث المؤلف " والذي لم يكتب اسمه على الكتاب " عن الحضارة الغربية وضعفها رغم التطوّر المادي فيها .

وتحت عنوان أفيون الشعوب يتحدث الكاتب بتعرض لهذه المقولة لكارل ماركس ويوجه نفس الاتهام إلى الفكر الشيوعي .

وتحت عنوان الفكر الماركسي ويتحدث فيه عن التناقض بين الفكرة والمضمون وانها تستلم السلطة دائماً خصوصاً في المجتمعات الاسلامية من خلال الانقلابات والقوة .

وتحت عنوان كيف تصنع الثورة ؟

يتحدث المؤلف عن تخطيط الشيوعية لاستلام السلطة ونشرهم وراء الوطنيين واثارتهم للفوضى .

وتحت عنوان خداع الجماهير ، تحدث المؤلف عن خداع الشيوعيين للجماهير من خلال تظاهرهم بالالتزام الديني وأداء الواجبات الدينية . ويناقش المؤلف قول البعض بامكانية الجمع بين الدين والماركسية وتفنيد هذه المزاعم من خلال استعراض النصوص المعادية للدين في الفكر الشيوعي الماركسي .

وتحت عنوان أختك في الله في موسكو - عن مجلة الأمان الذي قصه الكاتب الذي زار موسكو حيث التقى بمسلمة روسية تعمل في محل في موسكو . ويتحدث الكاتب أبو عثمان في مجلة الأمان عن لقائه بالمسلمة الروسية وحنينها لسماع القرآن الكريم .

وتحت عنوان : روسيا والاستعمار يبرز المؤلف خدعة السوفيت في إظهار أنفسهم أعداء للاستعمار، وكذلك يتحدث تحت عناوين صغيرة عن التحكم في ثروات العالم وقمة السلطة فقط وبقي بذلك رؤساء الدول التي تحالف روسيا من أجل البقاء في السلطة .

وتحت عنوان النظرية والتطبيق،عن اختلاف وتناقض التطبيق العلمي للنظرية الشيوعية . وكذلك تحت عنوان الثورة استمرار للقيصرية وعنوان ايفان الرهيب وخدمة التوسع يتحدث عن العلاقة بين طموح القياصرة وتطبيقات الشيوعية ويعتبر أن القادة الشيوعيين هم القياصرة الجدد .

ومن مقالة عن جريدة الجمهورية وتحت عنوان الغاء الاسلام في عدمه نهائياً وكيف استلم الشيوعيون الحكم هناك وأنهم ألغوا مادة الدين من المدارس وأن عدد خبراء التعذيب في وزارة الداخلية في عدن ٨٠٠ خبير .

وتحت عنوان الشيوعية والعامل يعود المؤلف للحديث تحت هذا العنوان عن التناقض القائم بين النظرية والتطبيق على أرض الواقع حتى في الاتحاد السوفياتي وفي زمن لينين الذي تبنى الفكر الماركسي ، وأن الذين سيطروا على الحكم في الاتحاد

السوفياتي هم الصفوة من المفكرين وأن العمال لم يكن لهم دور في ذلك إلاالاستخدامهم فيما بعد .

وتحت عنوان المرأة الروسية .

تحدث المؤلف عن المساواة المفترضة بين الرجل والمرأة مستخدماً مقالة في مجلة الحوادث ومستشهداً أن هذه المساواة حبر على ورق وليس أكثر من عدد بسيط لا يتجاوز أصابع اليد في اللجنة المركزية للحزب الحاكم في روسيا .

ويتابع المؤلف فيعرض لمقالة أخبار اليوم المصرية فيتحدث عن الرشوة والفساد المنتشر بين النساء وعن السوق السوداء للعملة وعن اغراء السياح والرشوة الخفية . وعن مقولة الحزب فوق الجميع وعن الرقابة وأجهزة التصنيف وعن العلاقات التجارية السيئة بين مصر وروسيا .وكذلك يتحدث عن الشذوذ بين الرجال في موسكو ويتحدث عن الارهاب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي وحجرات التعذيب الجسدي والنفسي وأن عشرة ملايين سوفيتي في السجون . وعن استخدام المساجين في الصناعات الحربية والتنقيب عن النفط . ويتحدث المؤلف كذلك عن دعاة الاصلاح باعتبارهم قدوة سيئة للمجتمع من خلال اخفائهم البشعة .

ويتحدث عن الشيوعيين الصينيين وعصابة الأربعة وجرائم القتل ، ويختم كتابه بالحديث عن وسائل الشيوعية في أضواء الشعوب معرضاً بالماركسية والشيوعية مستعرضاً عظمة الاسلام ومبادئه السوية .

ملامح الكتاب :

هذا الكتاب في نمطه أقرب إلى الإسلوب الصحفي التحريضي رغم أن الكاتب قد أضاف إلى عنوانه واسمه بالوثائق والأرقام إلا أنه اعتمد بشكل كبير على مقالات صحفية من صحف مصرية واماراتية كالفجر وكالأخبار المصرية الجمهورية والحوادث اللبنانية وعن بعض المجلات كمجلة الأمان . ويبدو أن مهمة الكاتب تقتصر في بعض الحالات على عرض لمقالة والاستشهاد دون تمحيص رغم علمنا بالحاد الشيوعية وتناقضاتها إلا أن القارئ ينقصه الاقتناع.ويلفت الانتباه أسلوب العداء الظاهر في الكتاب .

نموذج من الكتاب

تحت عنوان : الدولار والدعارة :

(الشيء الغريب أيضاً في موسكو أن الفتيات يلبسن أحدث الموضات الأوروبية وأغلاها .. رغم أن المرتبات محدودة وأن البضائع المستوردة لاتجيء إلى موسكو بالطريق الرسمي . وبالتالي تكون أسعارها خيالية . . لكن الدعارة هنا على أشدها من أجل الحصول على الدولار والملابس المستوردة .

ومن المناظر المألوفة رؤية الفتيات يطاردن الأجانب في الفنادق الكبرى والمطاعم . وأحياناً في الطريق العام وفي الأماكن السياحية .. وتبدأ المطاردة بطلب سيجارة مستوردة .. أو سؤال عن بنطلون جينز ! وفي روسيا أيضاً عدد النساء أكثر من عدد الرجال بكثير جداً والزواج في موسكو أصبح مشكلة بسبب أزمة الاسكان .

والحكومة الروسية تشجع الجنسيات السوفياتية على زيادة النسل لأن القوميات الآسيوية هي التي تتكاثر أعدادها بصورة كبيرة أصبحت تثير مخاوفهم .

كتاب:الأفغان : محنة ومنحة

المؤلف الأستاذ الدكتور محمد عبد العليم العدوي ويعمل رئيساً لقسم التاريخ والحضارة بكلية اللغة العربية بالمنصورة . والكتاب يقع في أربعين صفحة من الحجم الصغير .

صدر هذا الكتاب عن مجلة الأزهر في شعبان ١٤٠٧ هـ .

محتويات الكتاب :

ويشتمل هذا الكتاب على تقديم من الدكتور علي الخطيب ، والكتاب كأنه بحث صغير،فيشتمل على عدة عناوين رئيسة وهي : -

الاسلام والمسلمون في أفغانستان . ويتحدث تحته عن طبيعة أفغانستان ومساحتها والسكان وعن اللغات في أفغانستان .

وتحت عنوان الأحوال الاقتصادية ، يتحدث عن الزراعة والصناعة والتجارة وطرق المواصلات والصحافة ونظام الحكم والإدارة،ويبحث في موضوع نظام الحكم والإدارة عن مدن أفغانستان كابل وهرات وقندهار وخرار وقطعن والمقاطعة الجنوبية ومينة وفرات وبدخشان .

وتحت عنوان أفغانستان بين الماضي والحاضر وعن عهدها بالاسلام ثم عن أفغانستان والدول المتتابعة وأفغانستان في العصر الحديث،وأفرد عنواناً لسياسة أمان الله وأفكاره ثم تحدث تحت عنوان آخر عن أخطاء أمان الله وقت حكمه .

نموذج من الكتاب

تحت عنوان أفغانستان في العصر الحديث

(كان لوقوع أفغانستان بين روسيا من الشمال والنفوذ البريطاني في الهند من الشرق أثر واضح في اضطراب سياستها وعدم استقرار الأمور فيها لعدة اعتبارات .

أولها : أن شعب أفغانستان شعب شديد التمسك بعقيدته صلب في مقاومته لمن يعتدي عليه وقد توارث هذا الشعب على مر التاريخ تلك الطبيعة .

ثانيها : سكان الشمال الغربي للهند (باكستان الغربية) وفيهم قبائل الباتان، شعب مسلم فيه خصائص الشعب الأفغاني فكانت انجلترا تخشى هذه القبائل كما تخشى الأفغان أن يحدثوا غزواً للهند ولهذا كانت عيون بريطانيا متفتحة دائماً لغزو الأفغان حتى تطمئن على سلامة الهند .

ثالثها : كان البريطانيون يعتقدون أن روسيا طامعة في الهند وهي لابد آخذة طريقها من أفغانستان مما جعلهم يحاولون أن تكون صلتهم دائمة بالحكام الأفغان .

رابعها : كانت انجلترا بين طمعها في أفغانستان وخوفها من أن يجر ذلك إلى حرب عالمية تحاول مرة الهجوم عليها ومرة الصلح معها .

وقد قاوم الشعب الأفغاني وحده الزحف الانجليزي فنشبت بينه وبين الانجليز ثلاث حروب استمرت عدة سنوات وذلك لأن الانجليز كانوا يرون في بقاء أفغانستان مستقلة وقوية على حدود الهند خطراً على نفوذهم فاتبعوا سياستهم الاستعمارية "فرق تسد " فألبوا القبائل الأفغانية بعضها على بعض وأرسلوا قواتهم العسكرية تؤيد فريقاً ضد فريق واشتبكوا مع الأفغان في معارك متواصلة واحتلوا عدداً من المدن فترات قصيرة من الزمن .ولكن المقاومة الباسلة كانت تضطرهم دائماً إلى الانسحاب فلم يستطيعوا أبداً أن يحكموا أفغانستان أو يفرضوا سيطرتهم عليها [1] .

كتاب :آيات الرحمن في جهاد الأفغان :

المؤلف هو الدكتور الشهيد عبد الله عزام – من منشورات اتحاد الطلبة المسلمين باكستان ١٩٨٣ – ١٤٠٤ هـ – لاهور ص . ب ١٢٥٥

والكتاب يقع في مائة وثمانية صفحة من الحجم الصغير .

---

(١) الأفغان محنة ومنحة – مجلة الأزهر شعبان ١٤٠٧ هـ ص ٢٥ – ٢٦

محتويات الكتاب :

وقد جاء الكتاب مليئاً بالموضوعات المختلفة والمشابهة في أنها تتحدث عن كرامات بعض المجاهدين الأفغان.وقد جاء الكتاب على النحو التالي :

ابتدأ المؤلف كتابه باهداء إلى الشهداء أفغانستان وأبطاله الأفذاذ ثم تقديم للبروفيسور عبد رب الرسول سياف أمير الجاهدين في أفغانستان وعتب على البعض الذي لايصدق مثل هذه الكرامات التي تحصل للمجاهدين ومشيداً بالجهاد .

ثم مقدمة المؤلف الدكتور عبد الله عزام ويتحدث فيها عن تضحيات هذا الشعب في جهاده ضد الالحاد ويعزي ذلك إلى أنه شعب مسلم بنسبة ٩٩٪ وأنهم من أهل السنة والجماعة وأن هذا الشعب استطاع أن يخلع ملكين من ملوكه لأسباب تتعلق بابتعادهما عن الدين وهما الملك حبيب الله بن عبد الرحمن ، والملك أمان الله خان .

ثم لكثرة العلم والعلماء في هذا البلد فمعظم علماء المسلمين من شرق آسيا من هذا البلد .

وكذلك طبيعة هذا الشعب البشتوني المحارب وكذلك هو شعب عزيز لم يخضع للاستعمار في حياته،ثم وليس في أفغانستان كلها كنيسة واحدة ولامبشر واحد ثم هو شعب فقير غير مترف وصاحب نخوة .

ويقول الدكتور عبد الله عزام أن أسباب دخول السوفيت أفغانستان الخوف من التيار الاسلامي الذيأصبحت تخشىروسيا امتداده إلى المناطق الاسلامية في الاتحاد السوفيتي ،ويرجع الأمر أيضاً إلى مطامع اقتصادية .

وتحت عنوان كرامة الأولياء معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم أشار المؤلف إلى بعض معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم وأكد على أن الكرامات تحدث مع أولياء الله المتقين وعلى أن كرامات التابعين كانت أكثر وأكثر من كرامات الصحابة بمعنى لايمنع حدوث مثله مع المجاهدين الأفغان .

وتحت عنوان معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وكرامات للصحابة رضوان الله عليهم ...

يتحدث تحت عنوان:عن معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم الخاصة به وعن معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم التي دعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه وتحققت وهي من مرويات البخاري ومسلم وبعضها يصل إلى درجة التواتر وبعضها متفق عليه بين الشيخين . ثم تحدث عن بعض المعجزات التي كانت مع بعض الصحابة .

وتحت عنوان بشائر وكرامات الجهاد في أفغانستان

وهذا العنوان هو محور الكتاب وأساسه وقد بدأ من الصفحة ٦٩ وانتهى مع نهاية ص ١٠٧. وفي الصفحة ١٠٩ عرض لعنوان الانتصارات بالأرقام .

وعرض تحت هذا العنوان جدولاً لخسائر العدو الروسي من تشرين الثاني ١٩٨١ - ١٩٨٢ م بالأرقام .

وتحت عنوان قضية الجهاد الأفغاني في سطور :

فقد عرض القضية الأفغانية من عام ١٩٣٣ م حيث استلم الملك محمد ظاهر شاه الحكم. وعرض لبدء الحركة الاسلامية وأرخ لذلك من استلام محمد نيازي استاذاً في كلية الشريعة بجامعة كابل ثم عميداً لكلية الشريعة ١٩٦٨ م وبدء اتصالاته ببرهان الدين رباني وعبد رب الرسول سياف .

وفي الصفحة ١٣٣ وتحت عنوان حكم الجهاد في أفغانستان :

تعرض المؤلف لأحكام الجهاد في أفغانستان الآن .

وعلى الصفحة ١٤٥ كان عنوان حتى لانعض أصابع الندم .

وفي البداية امتدح الجهاد الأفغاني وقال بأن الفرصة سانحة لاقامة دولة اسلامية ووصف حال المجاهدين من حيث القوة والضعف ودعا إلى العمل بأسباب قوة المجاهدين ومساعدتهم .

والشيخ عبد الله عزام رحمه الله يتساءل هل تكون أفغانستان هي الخطوة الأولى في سقوط الأمبراطورية الروسية كما يقول شاليزي .

وعن موضوع الكرامات يقول الشيخ عبد الله عزام بأنه سمع بداية الأمر عن تلك الكرامات من الأخ المجاهد محمد ياسر أحد مساعدي سياف ثم تابع القصص بنفسه ممن شاهدوه عدا قصتين بالرواية وكذلك استخدم اصطلاح(حدثني).

ثم إن الشيخ عبد الله عزام قد كتب للشيخ ابن باز فشرح صدره وقال : "بشرى خير، تبشر بنصرهم - إن شاء الله "

ويقول الشيخ عبد الله عزام بأن العلمانية والشيوعيين والملحدين قد اخذوا ذلك مادة للهزء من المجاهدين .

وتحت عنوان **تمهيد** : فقد ساق المؤلف رحمه الله أحد عشرمثالاً لكرامات وردت في كتاب الفرقان لابن تيمية وهو من أهل السلف ولايعتري عقيدته لبس أو شبهة . ومن هذه الكرامات كرامة المعلا بن الحضرمي ومرور خيولهم على الماء ولم تبتل سروج

خيولهم ،وكرامة أبو مسلم الخولاني حيث ألقاه الأسود العنبسي في النار فوجده قائماً يصلي ، والحسن البصري الذي تغيب عن الحجاج فأرسل جنوده ست مرات في طلبه ودخلوا عليه ولم يروه . وحديث ابن تيمية عن نفسه بعد سجنه،حيث روي أن الأسر الفقيرة التي كان يساعدها قبل سجنه روت بأن ابن تيمية لم ينقطع عن مساعدتها .

ويفرق الشيخ عبد الله عزام بين المعجزة والكرامة ويسوق المؤلف كما من الأدلة القرآنية ومن السنة الشريفة على وجود الكرامة،وكآية:

مَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ٢ ، ٣ ، سورة الطلاق. وآية:

إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ٢٩ سورة الأنفال .وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)،ثم قرأ قوله تعالى :

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾



الإعلام الاسلامي

في مذكرة غير مطبوعة أعدها السيد ابراهيم غرايبة " والذي كان يعمل في معهد الدراسات السياسية " حول الإعلام الاسلامي،تلتقط منه بعض الأشياء المهمة حول الاعلام الاسلامي للمجاهدين الأفغان .

أهم المطبوعات الاسلامية للمجاهدين الأفغان :

مطبوعات متخصصة في القضية الأفغانية - بعضها في موضوع الاعلام للمجاهدين .

١ - الجهاد / شهرية   مكتب الخدمات   مكتب الخدمات
٢ - البنيان المرصوص   شهرية   الاتحاد
٣ - المجاهدون   شهرية   الجمعية
٤ - تقرير شهري   معهد الدراسات السياسية
٥ - تقرير شهري   معهد الدراسات السياسية
٦ - أفغانستان الحاضر والمستقبل / تقرير شهري معهد الدراسات الاسلامية
٧ - أفغانستان / نشرة اسبوعية
٨ - أفغانستان / مجلة شهرية   جبهة المحاذ
٩ - الموقف / شهرية   الحزب الاسلامي حكمتيار
١٠ - المجاهد / شهرية   جميل الرحمن
١١ - لهيب المعركة / نشرة اسبوعية   مكتب الخدمات
١٢ - منبع الجهاد / شهرية   حقاني
١٣ - صوت المعركة / أسبوعية   الجمعية الاسلامية
١٤ - صوت المعركة / شهرية   الحزب حكمتيار
١٥ - الثبات / اسبوعية
١٦ - أخبار البنيان .

- ثم هناك مطبوعات اسلامية عامة تهتم بالقضية الأفغانية :

١ - المجتمع	أسبوعية
٢ - العالم	أسبوعية
٣ - الاصلاح	أسبوعية
٤ - الدعوة	أسبوعية
٥ - لواء الاسلام	شهرية
٦ - الارشاد	شهرية
٧ - الصحوة	نصف شهرية
٨ - المسلمون	أسبوعية
٩ - الغرباء	شهرية
١٠ - الأمل	شهرية
١١ - اللواء	أسبوعية
١٢ - البلاغ	أسبوعية
١٣ - الأخبار	نصف شهرية
١٤ - تكبير	أسبوعية (ارديه)
١٥ - جسارت	يومية (أرديه)

مذكرة حول الاعلام الاسلامي المساندة لقضية المجاهدين / ابراهيم غرايبة، ومما جاء في مذكرته من ملاحظات حول الاعلام الاسلامي :

ا - الانحياز للمجاهدين

وتأييدهم بشكل مطلق وتصوير مواقفهم وممارساتهم كبطولات وكرامات ووصف الرأي الآخر مهما كان صادقاً ودافعياً بأنه مكر صليبي لتشويه الجهاد ومحاربة الاسلام .

ويقول الباحث : لقد رسم الاعلام الاسلامي صورة زاهية ومشرقة استمدها من تاريخ الصحابة والتابعين أكثر من المشاهدات الواقعية . وكانت الأدبيات الاسلامية من كتاب وحديث تؤكد صورة المجاهدين الذين باعوا أنفسهم لله وضحوا بكل شيء وقاوموا الاتحاد السوفيتي والحكم الشيوعي بالبنادق القديمة والخناجر دون أية مساعدة من أية جهة أخرى اسلامية أو غربية .

وهكذا يتم تجاهل جملة من الحقائق منها أحاديث قادة المجاهدين من وسائل الاعلام الغربية التي تتناقض تماماً مع مضمون الاعلام الاسلامي حول القضية الأفغانية

وثمة قطاعات أخرى لها دورها في المقاومة كالمقاومة الشعبية والوطنية والقومية وحتى اليسارية .

كما يركز الاعلام الاسلامي على الشعب الأفغاني بالكامل تقريباً وصدق ايمانه ويتساءل الباحث فكيف اذن تغلغلت الشيوعية في أفغانستان وكيف حكمها علمانيون وشيوعيون .

٢ - الجهل بالقضية الأفغانية :

إذ لاتدل الأدبيات الاسلامية على فهم عميق لأفغانستان وتاريخه وتركيبته الاجتماعية والسياسية وظروفه الاقتصادية ومكوناته الحضارية والثقافية ولايعدو ما يكتب من كونه تعبئة ضد الاتحاد السوفيتي والشيوعية وكأنه خطاب عاطفي مؤيد بحرارة للمجاهدين .

ويستثنى الباحث تقارير معهد الدراسات السياسية بباكستان إذ يصفها بالاعتدال والتعمق .

٣ - العزله عن انتاج مراكز الدراسات والتقارير الصحفية :

فغالباً مايتم تناسب مجمل الحقائق عن أفغانستان وعن الجهاد الأفغاني عند الكتابه ولايستفيدون مما يكتب بإسلوب علمي متخصص في معاهد الدراسات أو التقارير الصحفية العالمية . فهناك معاهد استراتيجية وسياسية تتعامل مع الحقائق والأرقام مثل معهد الدراسات الاستراتيجية (اسلام آباد) معهد الدراسات الاقليمية (جامعة بيشاور) ومعهد الدراسات السياسية (اسلام آباد) المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية (لندن) معهد جالون (اسلام آباد ولندن) معهد الدراسات السياسية والاستراتيجية (القاهرة) أضف . . إلى ذلك مايكتب من بحوث وكتابات مختلفة ورسائل جامعية .

٤ - الضحالة والتكرار :

فلا يتجاوز مايكتب من أخبار المعارك والانتصارات أو مقابلات مع قادة المجاهدين يغلب عليها المجاملة والتعميم وتكادلاتكون ولاينسى الكاتب في كل مرة أن يذكرأن المجاهدين يعتمدون على أنفسهم في كل شيء .

٥ - تجارة الدموع :

تركز الكتابات الاسلامية دائماً على ظروف الفقر والحرمان وقسوة المعيشة وشظف الحياة وبعث الرغبة والحماس لدى الناس للتبرع والمساعدة . ويقول الباحث رغم صحة هذا الأمر إلا أن من الأفضل عدم تضخيم المأساة،الأفضل التركيز على أسباب المشكلة والتركيز على طرق علاجها بما يمتلك هذا الشعب من ارادة .

٦ - المصدر الأحادي :

إننا نلحظ اعتماد الاعلام الاسلامي في روايته للأحداث وحكمه على الأشخاص والمواقف على مصدر واحد وهو مصادر المجاهدين أو حتى بعضهم في بعض الأحيان . وكثيراً ما يلاحظ أن تصريحات قادة المجاهدين للاعلام الاسلامي تختلف عن تصريحات قادة المجاهدين أنفسهم للاعلام الغربي .

ويشكو الباحث من أنه إذا ما قام الاعلام الباكستاني بنقل بعض الحقائق ولو حتى من تصريحات قادة المجاهدين أنفسهم إلى الاعلام الغربي فإن ذلك يعتبر مدعاة للتكذيب من اعلام المجاهدين واتهام الاعلام الباكستاني الناقل لهذه التصريحات بالعداوة للجهاد الاسلامي .

٧ - الاعلام الاسلامي لايرصد ما يكتب ويذاع عن المجاهدين في الاعلام الآخر :

فكثيراً ماتخصص الصحف ووسائل الاعلام الأخرى مساحات جيدة عن الجهاد الأفغاني وتكتب التحليلات والتقييمات،غير أن الاعلام الاسلامي لايرصدها ولايعبأ بها ويكتفي بما لديه ويدأ يصم آذانه وأعينه عن كل الكائن أو غير الحقائق مما يكتب عن هذه القضية الحساسة.ولابد أن يهتم الاعلام الاسلامي بهذا الأمر إذ يستطيع بذلك أن يفهم كل ما يدور حوله .

والصحيح أنني أتفق مع السيد ابراهيم غرايبه في كثير من تقييمه للاعلام الاسلامي فيمايتعلق بما يكتبه عن الجهاد الأفغاني وذلك مرجعه إلى التعاطف الديني مع هؤلاء المجاهدين الذين قاتلوا أعداءهم تحت هذا الاصطلاح الاسلامي الذي يشد عواطف المسلمين ويشحذ مشاعرهم تجاه اخوانهم خصوصاً أن المسلمين وعلى مدار عدة أجيال لم يحاربوا باسم الجهاد،ولكن هذا لايمنع من قول الحقيقة واعطاء الأخبار بحياديه، فبينما نقرأ عن غزوة أحد على أنها هزيمة للمسلمين إلا أنها بالمقاييس العسكرية الحديثة وبناء على التقييم الدائم لحربنا مع أعدائنا نعتبر قادتنا أنفسهم منتصرين دائماً بينما تسمى هزائمنا بالنكسات .

ولكن هذا بقدر ما يعيب الاعلاميين المسلمين فهو لايعيب المجاهدين أبداً فلديهم مسؤوليات ضخمة تثقل كاهلهم .

الباب الرابع :

الجهاد الأفغاني في الشعر العربي

بعد أن أنهيت الكلام على الباب الثالث بفصوله المختلفة والذي يتناول الجهاد الأفغاني أو المقاومة الأفغانية في النثر العربي الذي تناولته الصحف اليومية الرسمية أو الخاصة والمجلات الأسبوعية التي تصدر من الدول العربية والاسلامية وكذا المجلات الشهرية ، وما تناولته المؤلفات المستقلة والتي كان لها دور حساس على الصعيد الاسلامي بوجه خاص والعالمي بوجه عام . في إلقاء الضوء على القضية الأفغانية العادلة والتي مازال لها دور واضح في الفصل بين قوى الحق والباطل وبين قوى العدل والظلم .ولكن الباطل مهما طال أمده لابد وأن يندحر والظلم مهما علا لابد وأن يندثر ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ (١) والله سبحانه وتعالى وعد أحبابه بالنصر المبين ولو بعد حين يقول تعالى :

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾(٢)

وأريد أن أوجه عناية القارئ إلى أن ماكتب في الباب الثالث ليس على سبيل الحصر، فقد تخيرت بعض النماذج الهامة وعرضت صورة واضحة وجلية لأعداد المجلات والصحف والكتب التي تولت قضية الجهاد في البلاد المختلفة وأخذت منها النماذج الهامة بقدر ما يسر الله لي وعرفت أنه يفيد القارئ والباحث ، لأن ماكتب عن هذه القضية عبارة عن كميات هائلة من المقالات السياسية والأدبية والاعلانات والأخبار على اختلاف ألوانه بالرغم من أن قضية الجهاد لم تتجاوز الاثنا عشر عاماً .

---

(١) سورة الأنفال الآية ٧

(٢)سورة الحج الآيتين ٣٩ - ٤٠ .

الفصل الأول

المجلات الشهرية

١ - مجلة الوعي الاسلامي :

مجلة اسلامية شهرية تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بدولة الكويت والأعداد التي بين أيدينا توحي بأن المجلة بدأت تصدر منذ سبع وعشرين عاماً تقريباً وقد تناولت المجلة قضية الجهاد الأفغاني بين صفحاتها بعد أن بدأت القضية بقليل وهذه المجلة تهتم كثيراً بالمقالات الاسلامية الحية التي يرسلها لادارتها أصحاب الفكر من الكتاب كما أن المجلة بدورها تناولت قضية الجهاد الأفغاني في الشعر العربي كغيرها من القضايا الاسلامية في العالم . وقد وجدت في أحد الأعداد التي بين يدي قصيدة شعرية للشاعر عبد الرحمن البجاوي بعنوان (شعب لن يموت) يهيب الشاعر بالقضية الأفغانية ويصف المجاهدين الأفغان الذي أبلوا بلاء حسناً في سبيل تحقيق النصر وتحرير أفغانستان من أيدي المعتدين الغادرين ويصف صمود المجاهدين الذي لامثيل له وأن أعينهم لاتنام أبداً وسيظل اللهيب مشتعلاً في قلوب وعيون المعتدين ما داموا لم يبرحوا أرض أفغانستان الطاهرة .

ثم نراه يصف هؤلاء الغادرين بالسرقة والنهب أو سفك الدماء والطمع حيث أنهم نهبوا الأقوات من أيدي الجائعين الكادحين الصابرين .

ثم نرى الشاعر يوجه نداء إلى المعتدين والخونة ويقول لهم مهلاً فلن نطأطأ رؤوسنا ولن نخر أمام اعصار السنين من الجدب والفقر . لأننا ندافع عن حقوقنا بعقيدة صافية وهي عقيدة الاسلام التي تقف سداً منيعاً صلباً في وجه الغادرين الظالمين والقرآن والسنة النبوية هما شعارنا - وسنمضي قدماً بقدرة الله المعين .

ثم نرى الشاعر يحيي بعض قادة الأفغان المخلصين ويصفهم بأنهم جنود الحق ويذكر ثلاثة منهم (حقاني - سياف - وياسر الذي لقبه بالأمين).

وسوف أعرض نموذجاً من القصيدة حرصاً على زيادة الفوائد :

شعب لن يموت

للأستاذ عبد الرحمن البجاوي :

لن يخمد اللهب المؤجج في عيون الصادقينْ
فالأرض تعرف أهلها وتبيد كل الطامعــــين
السارقين النور من عين الصغار الحالمــــين
والسافكين دم الضحايا الأبرياء الطاهــــرين
والناهبين القوت من أيدي الجياع الكادحـين
والناقمين على خيول الرابضين الثائريـــــن
"في عمق أفغان الأشم وفي قلاع الصابريـن "

****

مهلاً فإنا لن نخر أمام اعصــار السنيـــن
فعقيدة الاسلام أصلب من حديد الغادريـن
والله أكبر نبضها يحي جموع الدارعـــين
والسنة العلياء والقرآن زاد المؤمنــــين
يمضون ملء صدورهم رباه أنت لنا المعـــين
ودماؤهم شهب تقض مضاجع المستنسريـــن
إن مات ليث أنجب الآساد تزأر في العـرين
من كل صنديد كسيف الله يضرب باليمـــن
أو مثل (حيدرة) يصول مدمدماً في المشركين .

****

مرحى جنود الحق في مهد الأباة المخلصـــين
أبناء (حقاني - وسياف - وياسر)الأمين
يروي الأثير جهادكم في (هندوكش)بلا طنين
(وبقندهار وكابل)خضتم ملاحم صادقين
يستعذبون الموت إعلاء لنصــــر المسلمـــين
حتى تظل الراية الكبرى ترفرف في الحصون

ثم يختم الشاعر هذه القصيدةالقيمة بعد عدة أبيات ويقول مشيداً بالجهاد والمجاهدين : -

ويصفق التاريخ للشرفاء في الفتح المبين

فشعوبنا راياتها إما الحياة أو المنون (١)

القصيدة تزيد على خمسة عشر بيتاً وقد تناولت أولها كنموذج يهتدي به القارئ الكريم وضعاً للإطناب الممل .

٣ - مجلة الأمة

مجلة اسلامية أدبية ثقافية تصدر في دولة قطر من دول الخليج العربية وما بين أيدينا من أعداد يوحي بأن المجلة قد بدأت الصدور منذ احدى عشرة سنة حتى الآن .

وهي مجلة شهرية تهتم بالمواضيع الدينية والثقافية والأدبية وتتناول جوانب أدبية عديدة كالقصص القصيرة والشعر ، وهذا ما يغلب على المجلة ، حيث أنها تنشر في بعض الأحيان ندوات أدبية لكبار الشخصيات والمفكرين من أماكن عديدة من العالم الاسلامي أمثال عباس محمود العقاد وعبد القادر المازني ومحمد حسين هيكل ومحمود تيمور واحسان عبد القدوس ويوسف الشاروني وغيرهم من كبار الشخصيات المعروفين في العالم الاسلامي أحياء أوأمواتاً .

والمجلة رغم اهتماماتها الأدبية البحتة إلا أنها ذات طابع اسلامي تهتم بالقضايا الاسلامية ومنها قضية الجهاد الأفغاني ويكتب حولها مايرد إليها من الكتابات من شعر أو نثر، وقد أخذت من هذه المجلة قصائد متنوعة تحمل في ثناياها أغراضاً شعرية عديدة .

ومن القصائد الجميلة قصيدة رسالة من عربي وهي تشتمل على أغراض شعرية عديدة يسخرها الشاعر للدفاع عن القضية الجهادية الأفغانية ففيها مدح وفخر واعتزاز بالجهاد والمجاهدين وفيها الوصف والتورية وفيها الهجاء والذم للشيوعيين الملحدين وحلفائهم مؤكداً على القضية الجهادية الأساسية في المفهوم الاسلامي الراسخ فإما الشهادة أو النصر الأكيد بإذن الله للمجاهدين الأعزاء وهذه القصيدة موزونة ومقفاة من الشعر التقليدي وإليكم القصيدة وهي بعنوان :

(١) مجلة الوعي الاسلامي العدد ٧٩ ربيع الأول ١٤٠٨ هـ / نوفمبر ١٩٨٧ م ص ٦٦ - ٦٧ .

رسالة من عربي إلى المجاهدين الأفغان :(

للشاعر محمد مأمون عبد الغني نجم

مهما طغت بدروبكم أخطار   لكم الحياة وللطغاة العار

تتنافسون إلى العلا بجهادكم   وإلى العلا يتنافس الأخيار

من سورة الأنفال يبدأ زحفكم   فلتهنئوا وليخسأ الأشرار

دموية الرايات تأكل قلبها   من بعد ما أكلت رؤاه النار

كم يدعون بأنكم لستم هنا   كم ينكرون ويخجل الانكار

نطق (الرصاص) مع ادعاء عدوكم   فطغت على بهتانه الأخبار

في كل معركة تشوه وجوههم   وعلى عمائمكم يضوع الغار

فالسيف والقرآن ما اجتمعا معا   إلا وزال الغدر والغدار

قلتم لكل الغارقين ببؤسهم   ولمن بهم تتعتق الأوزار

عرض الحياة وجاهها وكنوزها   زبد ، ومما يجرف التيار

قلتم لهم : إن الحياة عقيدة   والله رب الناس ، لا الدينار

هذا زمان الصحوة الكبرى أتى   معه لكل مكابر انذار

هذا زمان الانتماء ، ومن أبى   إلا الخنوع .. فدونه الأحجار

طلع الصباح بنصف ليل حالك   عجب الشيوعيون منه وحاروا

فقدت عقول الغرب منه صوابها   وبما انبهار زاغت الأبصار

قالوا : أمن ليل الطغاة وليلهم   والقتل يستشري آفاق نهار ؟!!

قلنا : ومن عرض الشهادة دائماً   تثب الشموس وتعرش الأقمار

اخواننا الأفغان قد عطش الثرى   لكنها لاتعطش الأنهار

كم ظامئ للساح كبّل خطوة   قهر وسيف مسلط واسار

لكنها الفرسان فوق خيولها   تبقى وملء كيانها اصرار

إنها تهاجر إلى الحياة بديننا   فإذا استبيح فكلنا أنصار

ركبت خيول الله ، يا دنيا اشهدي   وتهيئي للمجد يا أمصار

نأبى-وأهل الكفر قد جمعوا لنا   عيشا يعشش في مداه العار

ونسير في ركب الجهاد أعزة   قصرت بنا أم طالت الأعمار

إما نموت على مطالع شمسنا   أو أن نعيش وتشرق الأنوار (١)

---

(١) مجلة الأمة العدد ٥٤ جمادى الآخرة ١٤٠٥ هـ ص ٨٠ .

وبين يدي كذلك قصيدة جميلة بعنوان : إلى ثوار أفغانستان للشاعر الدكتور محمد فوزي مصطفى .

وقد بدأ الشاعر قصيدته بداية موفقة بلفظ الجلالة " الله أكبر والموت في كنف الاله فخار "

والقصيدة فيها البكاء على كابل لما يغشاها من الكفر والالحاد وسيبقى هذا البكاء حتى يتجلي الظلام . ويرد الدكتور الشاعر على مقولة الشيوعيين بأن الدين أفيون الشعوب بل الدين فيه صلاح الدنيا ومن عليها وإذا تركت الحرية للناس فاختيارهم الاسلام . مؤكداً على ضرورة الجهاد لما يوقعه في قلوب الفجار ذاكراً أسلحة الكفر المشهورة وهي الميج وصواريخ الأعداء لاتخيف المؤمنين وجاء بالتورية والتشبيه فشبه المجاهدين بالأسود في مواجهة الدب الروسي .

وينثر الشاعر البشرىٰ والأمل بالنصر على الكفار وأن بغية المسلمين القدس أيضاً رغم تقاعس جيران فلسطين من العرب حاثاً الأمة على التكاتف وداعياً لعدم التحزب فإن الدين أوسع والاتحاد أقوى .

وإليكم القصيدة :

الله أكبر قــد أطــل نهــــار	والموت في كنف الإلــه فخـــار
والثورة "الاسلام" شـــب أوارهـــا	جند الرسول وحبــذا الأبـــرار
أبكي على كابـول حتــى ينجلــي	ذاك الدجى ويزول عنها العـــار
وتشع من أرجائها شمــس الهـــدى	ويفل من زرد الحديــد ستـــار
و"الدين أفيون الشعــوب" اشاعـــة	ومقولة للملحديــن شعـــار
الدين دين الله وهـــو صلاحنـــا	وهو المنى إذ ما يـــرام خيـــار
هذي السياسة لاسياســة غيرهـــا	إن الجهاد يخافــه الفجـــار
فاضرب ولاتحفل بمن يخشــى العـدا	إن الممات على الخنـا يختـــار
ما الميج ما الصاروخ زمجر في السما	ماقد تخوف قبلكــم أحـــرار
مختار يزحف بالرجال وقــد بلـــوا	عزماً تضعضع دولـة استعمـار
فروا من الواحات يلحـــق بعضهـــم	بعضاً وقد تبع الغـــزاة صغـار
فاصبر ولاتقبل بحــــل يرتجــــى	إن الحلول مع الجهاد قـــرار [1]

(١) مجلة الأمة العدد ٦١ السنة ٦ محرم ١٤٠٦ هـ/١٩٨٥ م .

والدب دب الشرك قد كنت لـــه	أسد الجبال فما يفيـــد فـــرار
من كل أشرس ملتـــح بسلاحـــه	فالقلب صخر والعيـــون شـــرار
فمضى يزمجر في العراء ويتقـــي	جمر الثلوج دماؤهـــا أنهـــار
فاصبر ولاتيأس فقد لاح الســـنا	نصرا تشع على المـــلا أنـــوار
إن الشعوب إذا توحـــد أمرهـــا	قهر السلاح وهانـــت الأخطـــار
والقدس حق نبتغـي استخلاصـــه	رغم الأنوف وإن تقاعـس جـــار
فتكاتفوا متأزريـــن وحيثمـــا	مات الشهيد فكلكـم ثـــوار
ودعوا التحزب غير دين محمـــد	إن الصفوف إذا تسوت جدار(١)

وهذه القصيدة النونية للشاعر مصطفى حيدر زيد الكيلاني وهو من الشعراء المكثرين في الدفاع عن القضية الأفغانية، ويشارك بأشعاره في مجلات الجهاد والاسلاميين، والأدبية العربية المختلفة ويسخر قلمه وشعره للدفاع عن الاسلام وقضاياه.

وهذه القصيدة بعنوان :

أفغانستان مشكاة هدى ومطلعها

١ - أفغانستان ... ولاعجـب	إن ينصرك الرب الرحمـــن
٢ - صبر .. إيمان .. تضحيـة	اخلاص للمولى وتفـــان
٣ - وتبوك تعيد بطولتهـــم	ذكرى اليرموك إلى الأذهـــان
٤ - قد باعوا أنفسهم طوعـــاً	لله ففـــازوا بالرضـــوان
٥ - وتحدوا روسيا فـــي شـــم	مااستخذوا ما عرفوا الاذعـــان
٦ - زعم السوفييـــت بأنهـــم	يبغون سلامـــاً واطمئنـــان
٧ - وبأنهم يدعـــون إلـــى	عدل ومســـاواة وأمـــان
٨ - وحشيتهم وشراستهـــم	لايحتاجـــان إلى برهـــان
٩ - أفغانستان تفيـــض دماً	من غدرهم وتعـــج دخـــان

ثم يختم الشاعر قصيدته بالحث على الجهاد وتطهير المقدسات من أيدي الغاشمين ومنها القدس المغتصبة التي أصبحت في أيدي اليهود الذين لايرقبون في المسلمين إلاً ولاذمة، وكأنه يقول للمجاهدين أن قضيتنا واحدة فإذا كان الشيوعيون يريدون اغتصاب أرضكم فاليهود قد اغتصبوا قدسنا ويقول في نهاية قصيدته :

(١) مجلة الأمة العدد ٦١ السنة ٦ محرم ١٤٠٦ هـ/١٩٨٥ م .

وياقومي وما قومي غيـرا — هيا نمشي للقـــــدس الآن
هيا لنطهـــر أقصانـــا — أولسنا في البلــوى سيـــان
من يخش اللـــه ويتقـــه — ينصره على جيش الطغيـان [1]

٣ - مجلة منار الاسلام :

مجلة اسلامية ثقافية شهرية وتصدر هذه المجلة عن وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف - دولة الامارات العربية المتحدة،وقد بدأت هذ المجلة الصدور منذ مايزيد على الخمسة عشر سنة.وبين يدي مجموعة من الأعداد ويتضح لي أن هذه المجلة تضم موضوعات عديدة ومتنوعة وتشتمل على الدراسات القرآنية والتاريخ "وزاوية فكر اسلامي " يكتب فيه بعض أكبر المفكرين الاسلاميين ، ثم دراسات وتحقيقات ، ثم طب وعلوم ، وفقه ، وشعر ، وأصول ، وتاريخ.وهناك أبواب ثابتة وهي الافتتاحية، ومنكم وإليكم ، ومكتبة منار الاسلام ، وركن الأسرة ، وبأقلام القراء،وحصاد الشهر، وخواطر.

ومعظم كتاب هذه المجلة محليون من أبناء البلاد أو المقيمين وليس بينهم مفكرون كبار أو مشهورون على مستوى عربي أو اسلامي وتوزع هذه المجلة على معظم البلاد العربية . وللمجلة اهتمامات كبيرة بالقضايا الاسلامية ولكنها قليلة الاهتمام بالقضايا السياسية ورغم هذا فنجد بين الأعداد أشياء عن هذه القضايا،والشعر أقل من غيره من الموضوعات المطروحة الأخرى في هذا المجال .

وهذه القصيدة للشاعر عبد الرحمن البجاوي بعنوان " تكبيرة المارد " وفي هذه القصيدة يمتدح الشاعر المارد المجاهد ضد الكفر والإلحاد ويعني بهذا المارد الثورة الأفغانية الاسلامية ويمتدح الشاعر سياف(عبد رب الرسول سياف)أمير المجاهدين ورئيس الحكومة المؤقتة حالياً . بينما يبشع على المجرمين الملحدين الذين دنسوا أرض الاسلام في أفغانستان مستخدماً أسلوب المبالغة في وصف قدرة الملحدين حيث يقول :

وأطفئوا الشمس وشلوا الضحــى — فما يلوح النجم في صفحتـــه

بينما يعاود الثقة بالمجاهدين المظفرين

واليكم القصيدة كاملة :

---

(١) مجلة الأمة العدد ٦١ السنة ٦ محرم ١٤٠٦ هـ/١٩٨٥ م .

تكبيرة المارد

– للشاعر عبد الرحمن البجاوي –

انتفض المارد مـن غفوتـه ... وهب كالطوفان فـي ثورتـه
يقذف بالبهتان فـي مـدّة ... ويطرح الأوثان عـن كعبتـه
ملءُ الدنا يجتـاح ما عاقـه ... من وطأة الذل ومـن ربقتـه
وخاض أمواج اللظى عاتيـا ... يحطم القضبـان في صولتـه
مضى عنيفـاً كالـردى ... صاخبا يسابق الآجال في وثبتـه
وقوده أمجـاد أجـداده ... ودرعه الصخـري من أمتـه
وراية التوحيـد خفاقـة ... تفجر المكنـون من طاقتـه

تبارك الجهاد في معقـل ... يصارع الطغيان في حومتـه
وينشر النور على قلعـة ... قد آدها الديجور في حلكتـه
فحمل (القرآن)في صـدره ... وسنة (المختار) فـي عدتـه
كي يحفظ الاسلام في غـارة ... شعواء لاتبقي علـى جذوتـه

في عمق أفغان سمـا زحفـه ... وشعلة الأرواح فـي خطوتـه
وأذن النفير فـي حشـده ... قلبت الأرض صـدى نفحتـه
ودوخ الباغـي وأشياعـه ... كواسر الآساد من فتيتـه
أبناء (حقانـي) أساطيرهـم ... ملاحم الإيمان فـي روعتـه
وجند (سياف) ترى خيلهـم ... تملأ (هندوكش) في غضبتـه
وموكب الأبطال في (بكتيا) ... و(كابل) يضيء مـن غرتـه
كأنما (جبريل)فـي غزوهـم ... وعزة الجبار فـي قدرتـه

كم دنس الأوغـاد محرابـه ... وأهرقوا الآثـام فـي تربتـه
وأطفؤا الشمس،وشلوا الضحى ... فمايلوح النجم فـي صفحتـه
ونفروا الأطيار عن أيكهـا ... فغالها الاعصار فـي سورتـه

وبددوا الأزهار حتى ارتمى نثارها يشهق في عبرتــــــه
وصيروا الديار سجناً لمــن يطارد الشيطان من جنتـــــه [1]
فكبر المارد في فجـــره وأغرق القرصان فـــي لجتـــه
ومن تمادى ساخراً بالحمى فسوف يلقى الحين من جمرته [2]

ثم نعرض لهذه القصيدة بعنوان "**مجاهد**" للأستاذ شهاب غانم .

ألست ترى أننـــــي مسلـــم لغير إلهـــي لا أسلـــــم
فكيف ظننت بأنـــي أنحنـــي إذا جئتني باللظـــى ترجـــم
وكيف تخيلـــت أن الرجـــال إذا سيمت الخسف تستسلـــم
سأصمد على مـــن الحسنـــين احداهما في غـــد أغـــنم
سأصمد .. أصمـــد لا أنثنـــي وأقدم .. أقـــدم لا أحجـــم
وسوف أسجل فـــوق الصخـــور أسطورة والمـــداد الـــــدم
وسوف أمرغ في تـــرب أرضـــي انفك يا أيهـــا المجــــرم
لتشهد فوق شمـــوخ الجبـــال شموخ الرجـال الذي يرغـــم
أتيت إلى بلـــد آمـــن فأمسى الخراب بـــه ينعـــم
تدك على الآمنـــين السقـــوف لكي يرحلوا أو ليستسلمـــوا
ففي كل ركن عجـــوز تئـــن وفي كل زاويـــة مأتـــم
ولم ينج من شركـــك المستطيـــر حتى الآرامـــل واليتـــم
أتيت ولم يبـــق من وردنـــا سوى الشوك يطغى ويستحكم
وقد رحل الشهد منـــا إليـــك ومنك إلينـــا أتـــى العلقـــم
أتيت تحـــارب قرآننـــا ليجرفنا فكـــرك الأسحـــم
فهيهات .. هيهات أن أستجيـــب وأن أستكـــين ولو أعـــدم
وياليت اخوانـــي المسلمـــين يفيقون لكنهـــم نـــوم
تعال أذيقـــك مالاتحـــب وما يا غليظ لـــه تنـــدم
ظننت احتلال الدنـــى نزهـــة لأنك مستعمـــر ملهـــم
فبالأمس أخضعت بعض الشعوب وداس على رأسهـــا المنســـم
فخلت بأنا سنحنـــي الرقـــاب لأن جيوشـــك لاتهـــزم

فخذ ما جعلت من المؤمنيـــن	إذا صدقوا الله واستعصمــوا
أزيز يطير منهـا الرقـــاد	وضرب لهيبتهـا مؤلـــم
ونصر قريـــب باذن اللـــه	لنا .. ولهـا فشـل مسقـم
فحاذر فإنا اشتريـنا الممـات	لنوهب ماقـــدر الأكـــرم
لقد جاءنا الغرب يلقي العـروض	إذ هو مثلـــك لايفهـــم
ولسنا نبالي بشـــرق وغــرب	فهذا لئيــــــم وذا آلأم
إذا دكنا "الميــج" مستهتـــرا	فقد دك اخواننا "الفانتــم" (١)

وفي هذه القصيدة لم يذكر المجاهدين الأفغان بالاسم أيضاً . وقد يرجع ذلك لكون المجلة رسمية تصدر عن وزارة الأوقاف ويبدو أن الشاعر عربي وافد ولايريد أن يكون مؤيداً علناً للمجاهدين الأفغان ولايذكر روسيا بالاسم خشية ما يحسبه من رد فعل محتمل من مثل ادارة المجلة أو الدوائر الأخرى .

وفي قصيدة أخرى لشاعر أخر هو محمد راجح الأبرش يتحدث الشاعر عن مأساة الشعب الأفغاني حيث دون قصيدته ويصف مايصيب الأفغان ويحث المشاعر الاسلامية ويستثير الهمم الايمانية لدى المسلمين لرد الوحشية والهمجية الروسية على المسلمين الأفغان والقصيدة تقع في عشرين بيتاً .

والقصيدة وصف المتفرج من بعيد الذي لم يعاني أو يرى أوتلمّس مايعانيه الشعب الأفغاني من العنف الروسي .

وإليكم القصيدة :

المأساة الأفغانية

- محمد راجح الأبرش -

ثكلى تصرخ أطفال ... نادتكم ياأهل الإيمان
وجراح تنزف هل فيكم ... من يحمل بعض الاحسان
مليون شريد وا ألمي ... يلقى أصناف الحرمان
تعس الإنسان إذا أمسى ... لايعرف حق الإنسان
هجمات وحوش ضارية ... هتكت حرمات الأوطان
طيران يقذف ويلات ... تتشظى نار البركان
لم يبق حصاد يا ولدي ... حرقوا أشجار البستان
والبيت خراب منتشر ... وركام خلف الوديان
مأساة الشعب الاسلامي ... عار في حق الإنسان
أحقاد تغلي اعناتا ... ودمار جند الطغيان
أموال تنفق لاتحصى ... من أجل شقاء البلدان
أطماع الكافر واسعة ... خطط تمشي في الكتمان

أفغان جهاد تضحية ... تروي في سمع الأزمان
لله رجال قد صدقوا ... لله شعار الميدان
صيحات جهاد عالية ... هزت أركان العدوان
الشعب تقدم قاطبة ... عزمات دنيا الإيمان

يا أهل النجدة في الجلى ... من يرعى حق الإنسان
فهناك صغار جائعة ... وهناك لهيب الأحزان
وهناك خيام معولة ... ونداء أهل القرآن
ما المال بباق إخواني ... إلا في درب الإحسان [1]

---

(١) مجلة منار الاسلام العدد ٦ جمادى الآخرة ١٤٠٧ هـ / فبراير ١٩٨٧ م ص ١٠٥ .

ومن شعر الرثاء للشاعر محمد راجع الأبرش هذه القصيدة في رثاء الشهيد الدكتور " عبد الله عزام " والقصيدة تذكر باعتزاز صفات البطل الشهيد والعالم الجليل رحمه الله ومناقبه العظيمة . وإليكم القصيدة :

الدكتور عبد الله عزام رحمه الله

شعر / محمد راجح الأبرش

مضيت ترد عنـــا المعتدينـــا تفدي الحق والنهـــج المبينـــا

تدافع عن عقيدتنـــا بعـــزم وتحمي الدار والعرض المصونـــا

تقول : سبيلنا صـــدق وبـــذل وتضحية تريـــع الكافرينـــا

ورثنا المجد عن قـــوم أبـــاة وأصحاب كـــرام طاهريـــن

أجل يا نفس هذا الديـــن حـــق وهذا الدرب درب المرسلـــين

كتاب الله وحدنـــا صفوفـــا وأعطانا الممالـــك والقرونـــا

ولكن الأعـــادي فرقتنـــا وبثت في مواطننـــا الظنونـــا

فضاعت يوم غفلتنـــا بـــلاد وأصبحنا جـــاري تائهينـــا

فهذا المسجد الأقصى ينـــادي ويصرخ أين من يحمي العرينا ؟

وطالت في ليالينـــا المآســـي وأضحت تلهب الجـــرح الدفينـــا

على اسلامنا حـــرب ضـــروس ألم تبصر ألم تشهـــر فتونـــا

ففي الأفغان جـــرح أي جـــرح شيوعيون جـــاؤوا معتدينـــا

يسومون العبـــاد أذى وقهـــرا وتدميراً وقد جنـــوا جنونـــا

فهب الشعب يرجو الله غوثـــا ويسأله الشهادة واليقيـــنا

فأيده المهيمـــن واصطفـــاه ليرفع راية ويصـــون دينـــا

فصيحات الجهاد غـــدت تـــدوي رجوتك خالقي النصر المبينـــا

فلبى كل ذي قلـــب غيـــور وعاهد ربه لـــن أستكينـــا

ومنا الصادقون بكـــل عصـــر ومنا الأوفيـــاء إذا دعينـــا

مضى عزم في عزمـــات ليـــث إلى الساحات يستبق المثينـــا

ينافح عن قضايانـــا ويبنـــي يلاقي الكافرينا الغاشمينـــا

لك الرأي السديد بكل أمــــر تبصرت الخفايا والحزونـــا
لك القلم الزكي بكل خطــب ينير طريقنا حيـناً فحينــا
لسانك صادق والقلــب حــي لقد عرف الرسالــة والأمينــا
حياتك للورى كانــت منــاراً وكدحك كان نهج العارفيـــنا
هنيئاً للشهيد ومن يفـــدي وطوبى للرجال المخلصيـــنا
لعمرك مابكيت أخــا كفــاح ولكني بكيــت الحائرينــا
أرى الدنيا لقد جاءتك تسعى فقلت لها تنحي لن أهونـــا
هو القرآن منهاجي ونــوري قصدت اللــه رب العالمـين
فمالك في فؤادي من نصيــب صدقت العهد أعطيت اليمينا
سلكت الدرب مفروشاً بشـوك ولم أبغ سوى الاسـلام دينـا
لواعج أمتي حزت بنفســي وبت حيالها الرجل الحزينا (١)
سأحمي شرعة الحق المفـــدى وأسأل باري الفتـــح المبينــا
سلاحي من عدوي اغتنمــــه وافترش الحجـارة والغصونــا
وأقتات الذي ألقــاه حينــا وأشرب تارة كــدراً وطينـــا
ولي بين الجبال الشم كهــف وغارات تخيـف المجرمينـــا
خطوط النار تعرفني صبـورا وكم شهدت بأني لـن ألينـــا
أخا الأفغان كم أبديت عزمـا وكم رابطت محتسباً أمينـــا
وكم قدمت في الهيجا أبــاة صناديداً تصد المعتدينـــــا
وكم أصلحت بين القوم حتــى جعلت الصف مرصوصاً متيناً
بوارق نصرنا بالأفـق لاحــت وجل الله وهابــاً معينـــــاً
شهيد الحق والديـن المفــدى سلام من شبــاب مؤمنينـــا
لقد عرفوك داعيـــة كبيــراً إلى الرحمن قدمـت البنينـــا
صحبت إلى جنان الخلد جنـدا وأبناء كرامــاً صادقينــــا
وبينت الطريق لكــل حــي وأرشدت الخلائق أجمعينـــا
هو الاسلام تضحية وبــــذل فلا نامت عيون الخانعينـا (٢)

---

(١) مجلة منار الاسلام العدد ١٠ السنة ٥ شوال ١٤١٠ هـ/ابريل ١٩٩٠ م

(٢) مجلة منار الاسلام العدد ١٠ السنة ١٥ شوال ١٤١٠ هـ/ابريل ١٩٩٠ م ص ١٠٤ + ١٠٥ .

وللشاعر عارف الشيخ عبد الله الحسن رئيس قسم الامتحانات بوزارة التربية والتعليم بدولة الامارات العربية عدة قصائد . وهو شاعر اسلامي معروف ومن خريجي الأزهر بالقاهرة وله اهتمامات بالقضايا الاسلامية وشارك عدة مرات في ندوات اسلامية على شاشة تلفزيون الامارات العربية المتحدة بدبي .

والقصيدة التي أسماها " يامجاهد" قصيدة رمزية يذكر آثار المجاهد الشهيد وأعماله الخيرة وأذكرها كنموذج لقصائده التي تناول فيها القضية الأفغانية . وإن كانت بعض قصائده جاءت تتحدث بالعموم تحث على الجهاد،ويذكر المجاهدين دون ذكر للجهاد الأفغاني .. خصوصاً،ويشارك الشاعر في أسابيع التضامن مع القضية الأفغانية والفلسطينية . وإليكم نموذج من القصيدة : -

يا مجاهد

- بقلم / عارف الشيخ عبد الله الحسن

عمراً قضيت وأنت في الأسفار ... تمسي وتصبح نائياً عن دار
جبت المشارق والمغرب رافعاً ... أم الكتاب وسنة المختار
ماطفت في شرق البلاد وغربها ... إلا لنشر العلم في الأمصار
تهدي النفوس إلى صحيح عقائد ... مستمسكاً بعرى صحيح بخاري
قد كان دأبك طبع كل نفيسة ... ترجو وتأمل منه وجه الباري
أثريت دنيا "المكتبات" فأصبحت ... مزدانة بنفائس الأسفار
لهفي عليك فهل أوفي بعض ما ... ألفت أو حققت بالأشعار

اليوم واراك الثرى يا للأسا ... فذهبت مختفياً عن الأنظار
يارب هل سيعود ؟ كلا إنه ... لبى نداء الخالق القهار
حواء هل يأتي الزمان بمثله ... أم أنه هو آخر الأقمار ؟
غاب " ابن ابراهيم" عن دنيا الورى ... من بعده للدين ؟ يا لخسار ؟؟
رمز السماحة والتقى والجود والـ ... اخلاص إلف سكينة ووقار
يا من فقدتك هل تغيب وأنت ملـ ... ـه قلوبنا يا محيي الآثار ؟؟

آثاركم تبقى وتقويم يذكرنا بكم ... في ليلنا ونهار
نم يا مجاهد قد كفى مانلته ... كم عشت بين مخاطر الأخطار
نم هانئاً لاتخش لومة لائم ... فلقد حللت منازل الأبرار[1]

٤ - البنيان المرصوص

مجلة اسلامية شهرية جامعة ، وقد قدمنا لهذه المجلة فيما مضى وذلك تحت الباب الثالث في الفصل الثاني . وتصدر هذه المجلة في بيشاور بباكستان.

وهي مجلة اسلامية منوعة فرغم أنها مجلة جهادية إخبارية خصصت لتغطية هذا الجانب العظيم من أخبار الشعب الأفغاني إلا أن هذه المجلة تهتم بين الحين والآخر بأمور دينية أخرى ذات علاقة بجهاد الشعب العظيم ضد الالحاد الشيوعي الروسي في أفغانستان . وتخرج هذه المجلة بشكل لائق فنياً وتكثر فيها الصور الملونة،والمجلة ذات امكانات مادية وفنية كبيرة وطباعة ممتازة غير أنه يلحظ فيها بعض الأخطاء اللغوية . وفي سؤال للدكتور عبد الله عزام حول تقييمه لمجلة البنيان المرصوص في ذكرى انشائها نورد بعض ماقاله بهذا الخصوص وفيه وصف دقيق وتقييم للمجلة : -

"فأحياناً نجاح الصحافة يحتاج إلى لغة ليست عالية ، حتى يفهم الناس ماذا تريد هذه الصحيفة منهم ،فأحياناً تجد الكلام ليس على مستوى عالٍ من البلاغة الأدبية كالبديع أو البيان ، لكن تجد الألسنة تتناقله وينفذ إلى القلوب أكثر من المقالات ذات النمط الرفيع في الأدب والسبك ، وقد رأيت الناس متأثرين جداً برسائل الخلافة " [1] .

وتميل هذه المجلة إلى المبالغات الاخبارية وتعرض كثيراً لصور الشهداء والجرحى مركزة على الآثار البشعة في الجرحى والشهداء وآثار القصف .

بالنسبة لموضوع الأدب،فإننا نجد أن هذه المجلة كغيرها من المجلات الجهادية الأفغانية تخصص قسماً من صفحاتها للأدب بأنواعه المختلفة والشعر من أهم هذه الأنواع ونظراً لكثرة الأعداد التي بين يدي من مجلات الجهاد الأفغاني فسأعطي نماذج عدة من القصائد الشعرية الجهادية لشعراء ذكور وإناث في موضوعات متعددة وإن كانت كلها جهادية كما أسلفنا وسواء من شعر الشعراء المحترفين أو من شعر الهواة ، وسواء كان الشعر عمودياً تقليدياً أو شعراً حراً منثوراً .

(١) مجلة منار الاسلام العدد ٥ السنة ١٥ جمادى الأولى ١٤١٠ هـ / ديسمبر ١٩٨٩ م ص ٦٧ .
(٢) مجلة البنيان المرصوص العدد ٢٨ ذو الحجة ١٤٠٩ هـ / يوليو ١٩٨٩ م ص ٤٣ .

وأبدأ بهذه الحوارية الشعرية بعنوان :

"حوارية شعرية بين العابد والمجاهد "

وقد كتب تحت العنوان بأن هذه القصيدة الحوارية مستوحاة من أبيات عبد الله بن المبارك والتي مطلعها "ياعابد الحرمين" :

العابد : ياحامل الرشاش لـو أبصرتنـا ... لعلمت أننا بالعبـادة نتعـب
من كان يمرح ضاحكاً فـي لهـوه ... فخدودنا بدموعنا تتخضـب
المجاهد : ياعابد الحرمين لـو أبصرتنـا ... لعلمت أنك بالعبـادة تلعـب
من كان يخضب خـده بدموعـه ... فنحورنا بدمائنا تتخضـب
العابد : ياحامل الرشاش ماذا نصنـع ؟ ... أو نحن عندك بالعبادة تلعـب ؟
من كان يتعب نفسـه فـي باطل ... فنفوسنا يوم الوغى لاتتعـب
المجاهد : من كان يتعب نفسه في سجدة ... فنفوسنا يوم الوغى لاتتعـب
عطر النسـاء لكم ونحـن عبيرنـا ... ريح القنابل والرصاص الأطيـب
العابد : دعنا أخيّ خاشعـين بذكرنـا ... اذهب وقاتل سوف نبقى هاهنـا
ياحامل الرشاش قـد أوجعتـنـا ... ماالفرق بين الثائرين وبيننـا
المجاهد : ياعابد الحرمين فـرق واضـح ... بين الدموع وبين من يزجي الدمـا
ياراهب المحراب قم نحمي الحمـا ... قم يا أخي فالأمر من رب السمـا
العابد : لبيك ياربـاه أمـرك حاسـم ... لبيك إذاً بالتخلـف نألـم
أنا للجهاد والمعـارك قـادم ... أنا قادم أنا قادم أنـا قـادم

المجاهد والعابد معاً :

فلقد أتانا عـن مقـال نبينـا ... قول صحيح صادق بـل ثاقـب
لايستوي أبداً غبـار الخيـل فـي ... أنف امريء ودخان نار تلهـب [1]

وفي نفس العدد وفي نفس الزاوية أدب الجهاد إليكم قصيدة جميلة بعنوان ترانيم المجاهد وهي من الشعر التقليدي الموزون أيضاً للشاعر علاء الدين المصري .

---

(١) البنيان المرصوص العدد ١٨ رجب ١٤٠٨ هـ ص ٥٦ .

أنا مسلم من أمـــة الأفغـــــان ... من أمة الاســـلام لا الخســـران
أنا حارس المجد التليـد لأمتـــي ... والمجد مجد الديـــن والإيمـــان
أنا ههنا ، في خندقـــي متحضـــر ... بيد سلاحي .. في يدي قـــرأن
سهران أنشد من دمـــي أنشـــودة ... يغزو صداها جنـــة الرضـــوان
تزهو بها زوجي من الحـور التـــي ... اشتاقها شوقاً يهز كيانـــــي !
أرجو اللقاء بها ، وأرجـــو قربهـــا ... فيهون شأن الموت في أجفانـي !
أغشى الردى أرجـــو الشهـــادة ... باسماً مستهزئاً بالكفر والطغيان
أنا مسلم مـــن أمـــة الأفغـــان ... أرضي وعرضي في الوغي سيان
أنا ههنا أحمي البـــلاد بقبضتـــي ... من قبضة الإلحاد والبهتـــــان
ظنوا البلاد فريســـة فأريتهـــم ... بأساً بفضل القاهــر المنـّـــان
بأس اطار حلومهـــم واحالهـــم ... صرعى الجنون ، فلم يزل جنانـي
سقطت رموز الكفر تترى هشـــة ... إن القلوب خواؤهـــا أغنانـــي !
حارت عقول الشـــرق والغـــرب ... التي تحيا بفكر تافـه الأركـان
فكر يعيش بغيـــر روح نابـــض ... يزن الأمـــور بأبخـــس الأوزان
فالمرء ليس المرء فـــي أعرافـــهم ... يعلو سوى تزرعـن الحيـــوان !
لم يألفوا مايفعل الإيمـــان فـــي ... أصحابه من قـــوة وتفانـــــي
لم يألفوا مايفعل الإيمـــان فـــي ... دنيا الورى من رفـــعة وهـــوان
الله يرفع باليقـــين رجالـــه ... ويحط قدر الكافــر الخـــوان

أنا مسلم مـــن أمـــة الأفغـــان ... ديني حياتي ، واسمه عنوانـــي
أفديه روحي وهي فيـه رخيصـــة ... ففداه كل الأهـــل والخـــلان
ديني الذي أجرى الحياة بخافقـــي ... وبدونه قد كنـــت في أكفـــان
ديني الذي أعطى حياتي قيمـــة ... وبدونه كانت بغيـــر معانـــي
فالحي ليس بمن يروح ويغتـــدي ... الحي حي القلـــب والوجـــدان
أنا ههنا أحمي بروحـــي شرعتـــي ... فالعيش عنـــدي والردى سيـــان
إن عشت طعم النصر ليس يفوتني ... أو مت . فالجنات خير مكان (١)

(١) البنيان المرصوص العدد ١٨ رجب ١٤٠٨ هـ الشاعر علاء الدين المصري ص ٥٧ .

وكما هو واضح فإن بعض أبيات القصيدة مكسورة الوزن .
ومن مشاركات النساء في الشعر الجهادي هذه القصيدة بعنوان :
" قد أغسل الثياب " فالقصيدة عمودية لكنها ركيكة الألفاظ هزيلة المعاني وهزيلة المبنى . والكسر واضح في جميع أبيات القصيدة غير أني آثرت وضعها لأنها من الشعر النسائي وهو نادر في هذا الباب .

" قد أغسل الثياب "

ألا يا رب وفق لـــي جهـــاداً
أبذل فيـه النفـس والنفيســا
فجل شباب المسلمـين استكانـوا
وما أراهم يبذلـــون الرخيصـا
تمنيت لو أننــي شـــاب
أناجز العدو ويكـون الفريســة
ولا أرضـى بالـــذل يومـــاً
ولا أتخذ العدو في أرضي جليسـا
ويكون القــرآن نـــور لقلبـــي
ويكون لي في الدنيا أنيســا (١)
واعشق الجهـــاد
الجهاد .. الجهـاد
من قبل ألف عبرة جريحة الفـؤاد
من قبل أن تتساقط هاتيك البـلاد
من قبل أي رمية تناثـر الرمــاد
أردد قوية بأنني أعشــق الجهــاد
إسلامنا سنامـــه الجهـــاد
اسلامنا سيمضي بذلك العمـــاد

(١) البنيان المرصوص العدد ١٤ ذو القعدة ١٤٠٧ هـ يوليو ١٩٨٧ م ص ٥٥ .

هلموا فهذا سبيـــل الرشـــــاد
هلموا فهذه غايـــة العبـــــاد
لكنني ...
لكنني أبعد عن ساحـــة الزنــــاد
لكننــــي ما أردت إلا الجهــــاد
فكيف لي أن أحقـــق الـــوداد
ومن أين لي أن أصـــارع العنـــاد
فالمسافات. تفرض البقاء . تفرض الرقاد
قد اغسل الثياب أو أنظــف العتــاد
قد أسقي السويق أو أمرض العبــــاد
قد أمضي في المخيمـات أدرس الأولاد
فهل من سبيــــل إلا الجهــــاد
والعدو جاء لينشر الالحاد .. ينفث الفســاد
والمسلمون .. تائهون .. غافلون..نائمون (١)

وهناك قصيدة بعنوان "هي الأفغان" للشاعر عبد الرحمن الخليفي ، والقصيدة من قصائد المديح وهي تجمع الوصف والفخر والاعتزاز وفيها الهجاء وفيها حنين إلى أمجاد الماضي مؤكداً على النصر في الخاتمة.والقصيدة عبارة عن محاورة بين الشاعر وبين أفغاني ولاندري إن كان لهذه المحاورة أصل في الواقع أو أنها من النوع التقليدي حيث يجرد الشاعر من نفسه ضميره أو صاحبه كي يخاطبه كما هي عادة الشعراء القدماء والقصيدة جميلة بليغة ذات جرس موسيقي رائع بكلمات سهلة ميسورة .
وإليكم القصيدة :

هي الأفغان !

لقد أبصرت جسماً ذا نحالـــة	ووجهاً شاحباً فرثيـت حالـــه
وأبديت التساؤل من تـــراه ؟	وهل ذكر الزمان لنا مثالـــه؟
فقال بلكنة يا ابني "سلامـــا"	فزال تحيري مـن ذي المقالـــة

(١) البنيان المرصوص العدد ١٤ ذو القعدة ١٤٠٧ هـ يوليو ١٩٨٧ م ص ٥٥

فقلت مرحباً أهلاً وسهلاً ... فقربني وعرفني مآله
هي الأفغان ساكنها شريد ... وليل الآمنين طوى هلاله
وعضد المسلمين بها كسير ... وجمع الكفر يزخر لا أباله
وطفل ليس يضمر أي حقد ... بريء أمة ذبحت قباله
وشيخ في سجون الوحش أمسى ... أسيراً موثقاً غلوا نضاله
وبعض المسلمات غدت سبايا ... بأيدي من سبيلهم الضلاله
ويعلو من جراح القوم صوت ... ليدعو أمة حست الثماله
لتنصر دينها وتذل قوماً ... قد اتخذوا لهم مثلاً ثعاله
وقد علم العدو بأن قومي ... قد ارتكبوا فلن يرضوا نزاله
فهم أسد إذا نهدوا لبعض ... وحين يعد أفاك رجاله
وإن نودوا لحرب الخصم عادوا ... كما الحجاج إذ وصفت غزاله
ومنهم من يهيم بحب مال ... ليخزنه ويمنع دلاله
وليس لجائع منه نصيب ... ولوكان الجياع له عياله
ومنهم من يجود بغير حرص ... ولكن جوده عين الجهالة
لكأس أو لغانية لعوب ... ولايعطي لمكرمة رياله
ديار المسلمين غدت قفاراً ... ومسجدهم غدا يبكي بلاله
فلا أسد الاله يريد ظلماً ... ولاالخطاب ينشرها عداله
ولاالصديق ينفق كل مال ... فهل لزماننا منهم سلاله
فإن النصر لايأتي وحيداً ... وإن قعد الرجال فلن تناله
فجند المسلمين هم نبال ... فهل قوس يصيب بلا نباله
فهذي أمتي يامن تنادي ... فمعذرة لقد شغلت بهاله
فسر قدماً ولاتركن لقوم ... قد اجتمعوا لمن يلهو بآله
وإن تصبر وتخشى الله دوماً ... فإن النصر آت لامحاله
فقد نصر الرسول بيوم بدر ... بلاحشد ولا أحد حياله
سوى نفر دعوا رباً رحيماً ... ومن يدع الإله يجب سؤاله
فلا يأس يكون له مقام ... ولكن يحمل اليأس الحثاله
فأطرق رأسه والقلب يغلي ... وإن لعزمه مني الجلالة
وودعني ودمع العين جم ... وإن دموعه تحكي ابتهاله (١)

---

(١) البنيان المرصوص العدد ١٥ صفر ١٤٠٨هـ/اكتوبر ١٩٨٧ م ص ٤٩ .

ـ ومن أدب الجهاد هذه القصيدة التالية يتغنى فيها الشاعر برصاصته لأنها أول ماينطلق من سلاحه ليقتل بها عدوه،وهي قصيدة موزونة ومقفاة ومن أجود ما رأيت في صفحات الأدب في مجلة البنيان المرصوص وهي للشاعر أسامة الآغا .

والأولى للوزن في القصيدة أن يوصل البيت الثاني "قابلتها بعد السنين وبعد أن طال السفر " وكذلك في الأبيات (٣،٨،١٠،١٢) ولضرورة الوزن في البيت ١٥ وضع الفاء فهناك ووصل البيت وهكذا في أبيات عديدة .

رصاصتي

– أسامة الآغا –

أحببتها منـــذ الصغـر	حباً عنيفــاً مستمـــر
قابلتها بعـــد السنـــين	وبعد أن طــال السفـــر
حضنتها وأنا أقـــول :	الله يجزي مـــن صبـــر
أنا ان هجرتـــك ساعـــة	سألوم بعدي من هجـــر
إن غبت عنـــي لحظـــة	أحسست أني في خطـر
فإذا التقينا بعـــــدها	فرح الفؤاد بمـــا نظـــر
فبك الحـــب سيحتمـــي	وينال وقتاً مـــن حـــذر
محبوبتي أنت الأنيـــس	وأنت عمـــري المزدهـــر
ياعزتـــي وسعادتـــي	ياقوتي عنـــد الكبـــر
بفضل من خلق السمـــاء	ومن علا كـــل البشـــر
ثم بفضلـــك أحتمـــي	من كل شـــر أو ضـــرر
ولا أحس بـــأن قلبـــي	قد بدا فيـــه الخـــور

****

دنوت منهـــا هامســـاً	قلت : اسمعي هذا الخبـر
أخبرتها أنـــي أهيـــم	بمسجدي الحـــر الأغـــر
هناك في وطني الحبيـب	أرى الملاحـــم تستعـــر
وأرى الرذائل تنتهـــي	وأرى الفضائل تنتشـــر

وأرى البطولة تنجلـــي بالحق تزهو وتزدهـــر
وأرى الطفولة تزدهـــي وأرى المساجد تنتصـــر !
محبوبتي .. فلتسمعي ولتشهدي هذي الصـــور
طفل صغيـــر مسلـــم بالصخر يرمي والحجـــر
طفل يعالـــج عينـــه بقذيفة فقـــد البصـــر
أم تقـــدم حبهـــا ليقاتل النجـس الأشـــر
أم تخاطـــب ابنهـــا ابني ، امش ولاتفـــر[1]
والشيخ خضـــب خـــده دمع يسيـــل وينهمـــر
يتلو كتاب اللـــه فـــي جوف الليالـــي والسحـــر
يتلوه دومـــاً قارئـــاً متأملاً كـــل الســـور
وشهيدنا يمضـــي إلـــى رب ، ونعـــم المستقـــر
يمضي إلى دار الخلـــود إلى المليـــك المقتـــدر
ليعيش في غرف الجنان الحور فيهـــا والنهـــر
وشبابنـــا ذاق المـــرار فما استكان وما ضجـــر
والشعب فجـــر ثـــورة بدم ودمـــع مستمـــر
فجهاده لهـــو السبيـــل ليوم نصـــر منتظـــر
ياشعبنـــا لاتبتئـــس إن الفلاح لمـــن صبـــر
حزنت ، وقالت : ليتنـــي احبو إلى تلـــك الأســـر
لأعين طفلاً مقدمـــاً لأضيء دربـــاً للبشـــر
لأبيد جيشاً حاقـــداً جحد الإله وما شكـــر
لأميتهم .. وأحيلهـــم إلى السعير .. إلى سقر
فإن هـــذا واجبـــي فلا تعجل ، واصطبر !!

****

أنا لست من عشاق " ليـ ـــلى" أو"بثينة" أو"سمر"
أنا لست مجنونـــاً ولا أهوى الخرافة والهـــذر
أنا لاأحب معازفـــاً أنا لا أحن إلى الوتـــر
إني أحن إلى "صـــلاح" قائد الجنـــد البـــرر

---
(١) البنيان المرصوص العدد ٢٦ شعبان ١٤٠٩ هـ مارس ١٩٨٩ م ص ٧٤

وإلى إمام فاتـــح	إني أحن إلى "عمــــر"
أنا مسلم أحنو إلـى	لحن الرصاصة والحجـر (١)

وقد ظهر في الشعر الجهادي أيضاً ما عرف بشعر المحاكاة، وتلتزم عادة القصيدتان بالوزن والقافية وتدور في موضوع واحد إذا كان هذا الموضوع أو الحث ذا تأثير كبير في نظر الشاعرين الذين يحاكيان في شعرهما. ومن أجمل ما قيل في شعر المحاكاة قصيدة لشاعر الاسلام كما تسميه المجلة يوسف العظم ومطلع قصيدته : كسرنا قوس حمزة عن جهالة . والقصيدة الثانية للشاعر الأديب المعروف أيضاً عبد الرحمن الخليفي ومطلع قصيدته :

لقد أبصرت جسماً ذا نحالـــة	ووجهاً شاحباً فرثيت حالــــه

وهناك قصيدتان قيلتا في رثاء المرحوم الرئيس ضياء الحق وهو الذي تبنّى قضية الجهاد الأفغاني وقدم التضحيات من دماء أبناء الشعب الباكستاني المسلم لنصرة هذه القضية ثم قدم روحه الغالية رخيصة في حادث غامض أشارت بعض التقارير الاخبارية وخصوصاً في مجلات الجهاد أن الأمر لا يعدو أن يكون اغتيالاً للشهيد ضياء الحق رحمه الله .

وسأعرض للقصيدتين كاملتين، والقصيدتين لشاعرين من شعراء الاسلام من الذين نجد لهما مساهمات دائمة في صفحات الأدب الجهادي وهم الشاعر الكبير عمر بهاء الدين الأميري والشاعر عبد الرحمن العشماوي .

رسالة إلى ضياء الحق

"مهداة إلى الشاعر الكبير عمر بهاء الدين الأميري "

"للرئيس الباكستاني الراحل ضياء الحق باقة من التقدير ، فقد كانت له قبل موته - رحمه الله- مواقف من الجهاد الأفغاني ومن تطبيق شرع الله في بلده جديرة بالاشادة ، أما نهايته الملحمة فإنها إدانة صارخة للمستبدين في هذا العالم ، أولئك الذين لايريدون لأحد من البشر أن يدور في غير فلكهم " .

---

(١) البنيان المرصوص العدد ٢٦ شعبان ١٤٠٩ هـ مارس ١٩٨٩ م ص ٧٤ .

– شعر : عبد الرحمن صالح العشماوي

سفر ، وكلٌّ يا ضياء مفارق ... والليل مفتول الذراع مراهق

السائرون على الطريق ، قلوبهم ... تشكو وجمر الحزن فيها حارق

أين المسار ، وكيف تحتمل الردى ... أجسامنا ، وحتى يفر الخافق ؟

يا أرض باكستان ماذا أبصرت ... عين الحقيقة،كيف جاء الطارق ؟

قالت،وغيث الدمع يهطل، لاتسل ... عن غابة فيها الذئاب نواطق

ياغابة مافي حماها منزل ... يؤوي الضعيف ولالسان ناطق

أشجارها هرمت وفي أدغالها ... يختال جزار ويسعد مارق

سفر وتمتد الطريق وتنمحي ... فيها الخطى ويضل فيها الحاذق

والواقفون عيونهم مبهورة ... مما تراه ، وكل بدر غاسق

ياغيمة جاءت ، ولم يهتف لها ... رعد ، ولم يومض لديها بارق

من أين جئت وكيف أمهلك الردى ... حتى وصلت،وكيف عاش الوامق؟

في سرك المكنون ألف حكاية ... يشدو بها شاد وينعق ناعق

ياغيمة الأسرار ،طعم قصائدي ... مر ، ولون الشعر لون غامق

قولي لنا شيئاً ، فرب مقالة ... يحيا بها ميت ، ويخشع فاسق

قولي لنا ، فرمت إليّ بنظرة ... وشعرت أني في وجومي غارق

وتكوم الصمت الطويل أمامنا ... والعين مغمضة وقلبي خافق

وتحدثت ، وأنا أغالب رهبتي ... وتساءلت : أين الشجاع الواثق ؟

أنتم ركبتم موجة غربية ... شرقية : والراكضون تلاحقوا

أنتم تسابقتم إلى أعدائكم ... كم ضاع سبوق وضاع السابق

أنتم فتحتم بابكم فتسللت ... منه اللصوص ، وجاء منه الآبق

هذا " ضياء الحق " هز ذراعه ... ليسوق مركبة ، ونعم السائق

حتى إذا ألوى عنان نظامه ... وأطل من عينيه عزم صادق

ودعا إلى الشرع الحكيم وقد نما ... في أرضه المعطاء نخل باسق

بعث العدو إليه صاروخ الردى ... فمضى وفي الدنيا دخان خانق

نام الحماة عن البلاد فكيف لا ... يسطو العدو ، ولايعيث السارق

وسكت،تنهشني الهموم وينثني ... سيفي إلى صدري ويدنو الشاهق

---

(١) البنيان المرصوص العدد ٢٥ جمادى الثانية ١٤٠٩ هـ يناير ١٩٨٩ م ص ٥٨

سفر وتبقى ياضيـــاء ركابنــا مشدودة وعلى الرؤوس بيـارق
كل يسير إلى الفنـاء كسابـق متقدم ، يحصي خطاه الـلاحق
وإلى متى ؟ هذا السؤال ، جوابـه متعذر أحـاط الخالـق
ياغيمة الأسرار قولـك واضـح وأنا على ماتذكرين أصـادق
نحن الذين تكسـرت نظارتنـا نرضى بما رسم العـدا ونوافـق
لو أن أمتنا أقامـت أمرهـا بالدين ماعاق المسيرة عائـق [1]

الحق ... و (ضياء الحق)

نظم الشاعر الأستاذ عبد الرحمن صالح العشماوي قصيدة بعنوان "رسالة إلى ضياء الحق " نشرتها جريدة "المسلمون" في عددها ١٩٠ وأهداها إلى الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري الذي تجاوب وأجاب بهذه القصيدة مهداة إلى الأستاذ العشماوي :

عمر بهاء الدين الأميري

جلي (ضياء الحق) في استشهاده وزكا ، وحلق في سماء جهـاده
قد كان كالطود الأشم شموخـه ورسوخه ، والعقل هدي مـراده
عزم الوفاء لربـه ولدينـه ويقينه ، والصبر وحي سـداده
ورأى كيان بـلاذه متصدعـاً مضني ، وأن الدين طب بـلاده
فأقام بالاسلام خطـة حكمـه ومضى وشرع الله نـور رشـاده
وأبى .. وقد جاس الخؤون جـواره فأمد من لجأوا إلـى المجـاده
أدى وأسدى ما استطاع لنصـرة (الأفغان) رغم عدوه وكيـاده
واشتد في دعم الجهـاد بنفسـه ونفيسه ، بل كان من أجنـاده
فرمى العدو ألدما فـي مكـره ليديله ، وألح في أبعـاده
لكنه الثبت الأبي فمـا ونـى عن دعمه ، بل زاد في امـداده
حتى إذا انتصر الجهاد ، وخصمـه ولى ، ولفح الغيظ في أحقـاده

(١) البنيان المرصوص العدد ٢٥ جمادى الثانية ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م ص ٥٨

قتلوه .. كلا إنه أجل مضـــى | جسم هوى والروح في أصعاده [1]
يا أمة الاسلام طـــال رقودنـــا | وشرودنا عن دين رب العالمـــين
دستور خالقنا قد استوفى لنـــا | نهج السداد الفذ بالشرع المبــين
الله نزل هديه ذكـــراً لنـــا | والله خلده ، فهل من ذاكريـــن؟!
هذا هو القرآن يسطـــع بيننـــا | فيه المنى وسنا السنا للمبصريـــن
ندب الجدا ، رحب المدى فيه ندى | وصدى بلاغ الحق من روح أمـــين
ياصاحبي ، ما للقلـــوب كأنمـــا | أقفالها سدت وردت كالدفـــين
عقولنا . أين العقول ؟ أسكـــرت | فعتت وجانبت الصراط المستبـــين
ياصاحبي ، ياشاعر الخير الـــذي | في بوحه امتزج الهتاف مع الأنـــين
أهديتني -براً وفياً- مهجـــة | وهاجة من خفق روعك لاتمـــين
وبثثت فيها من اهابـــات العـــلا | ولأنت بالبث المهيب أخ قمـــين
ثابر ، جزيت النصر فـــي أبانـــه | واصبر وثق بالله ، إن الصبر دين
في الغيب صحوتنا تؤكد أمرهـــا | المحتوم أقدار هي الحق اليقـــين
حم القضاء وفي الكتاب طـــوارق | متباينات ، كلهـــن حقائـــق
قدر له صور ، ويمضـــي مبرمـــاً | ومنية ، وطرائـــق .. وطرائـــق
أجل ، إذا ما جاء موعد فصلـــه | لا .. لن يؤخره محـــب وامـــق
ويظن لد ماكـــــر متآمـــــر | تقديمه ، عمه الغـــرور الحانـــق
الموت حق أمـــــره وزمانـــــه | ومكانه .. حكم قضـــاة الخالـــق
والناس فيهم معول ومهـــلـــل | والميت في بحران غيـــب غـــارق
جسم تسربل بالتراب مكبـــلاً | وثوى .. روح من أسار آبـــق
في برزخ بين الهناءة والشجـــا | عمل وتم .. وفي الحساب ملاحق
هذا سجل لايغـــادر لمحـــة | والقسط يوم الدين عـــدل صـــادق
وتجيء نفس المرء يحدو وسعيهـــا | لحسابها منها شهيـــد سائـــق
طوبى لمدخـــر وأوج صنيعـــة | حب ، وقلب بالضراعـــة خافـــق
فالرحمة الفيض الغيـــر تحفـــه | وهو المؤمل بالسخـــاء الواثـــق
أبني بالعمر الفريض ، أخي فـــي | صوغ القريض . وإنها لأواصـــر [2]
أهديتني من بث نفسك نغمـــة | وكأنها مني إليك .. مشاعـــر !

---

(1) البنيان المرصوص العدد ٢٥ جمادى الثانية ١٤٠٩ هـ يناير ١٩٨٩ م ص ٥٩ .
(2) البنيان المرصوص العدد ٢٥ جمادى الثانية ١٤٠٩ هـ يناير ١٩٨٩ م ص ٥٩ .

همي وهمك من معـــين واحــــد ... نبعاً ، ولست أقول حظ عاثـــر

لكنه قدر المجاهــد لاينـــــي ... يحيا لظى لأوائــه ويصابـــر

وله من الإيمان في حلك الدجـى ... نور ، وفي الغمض العميق بصائر

يمضي على الجدد الصراط سويـة ... عزماته ، وكأنهـــن منائـــر

يمضي بأمر الله لا .. لاينثنـــي ... مهما تجبر أو تنمـــر كافـــر

قد حالف الله القوي وكــر فـــي ... حرب العدا ، فهو القوي القـــادر

ويقينه النصر المبـــين بربـــه ... صدق اليقين ، وجل رب ناصـــر

ولقد يثير عليه ظلام وغـــى ... ويكيد طاغوت ، ويختل غـــادر

ولقد يجند له اغتيـــال خائـــن ... يودي به ، وهو الغنيـــم الظافـــر

يحيا شهيداً في الجنان مخلـــداً ... فرحاً ، تغمده نعيـم باهـــر [1]



(١) مجلة المجاهدون العدد ١٦ جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ ديسمبر ١٩٨٨ م ص ٣٣ .

٥ - مجلة المجاهدون :

مجلة اسلامية شهرية تقدم ذكرها تفصيلاً .

وفيمايتعلق بمستواها الأدبي فهو جيد رغم ما قد يوجد بها من أخطاء مطبعية غير أن اهتمامات المجلة بالأدب عموماً وبأدبيات الجهاد ضعيف جداً إذا ما قيس بمجلة البنيان المرصوص مثلاً وهي المجلة السالفة الذكر .

وقد لاحظت أيضاً أن هذه المجلة لاتفتح أبوابها للقراء لإرسال أدبياتهم الجهادية ولا حتى للشعراء الاسلاميين المعروفين،فقليلاً ما تجد في ثنايا هذه المجلة القصائد الشعرية أو الموضوعات الأدبية الأخرى .

وأبدأ بهذه القصيدة للشاعر الأستاذ يوسف العظم وهي بعنوان "انطلاقة أمة ومسيرة جهاد ، ويظهر من عنوانها أنها قصيدة تخاطب الأمة الاسلامية متحدثة عن تاريخها وأمجادها،يحيي بطولاتها القديمة وأمجادها المجاهدون الأفغان باعتبارهم نواه وطليعة مجاهدة :

انطلاقة أمة .. ومسيرة جهاد

– الأستاذ يوسف العظم

من السجن الكبير "مضت جموع	إلى قمم الجبال تصوغ مجداً
وترفع في الدنا صرح المعالي	وتضرب في رحاب الخلد وعداً
وتعشق قاصرات الطرف حوراً	وتنسى في الدنا هنداً ودعداً
وجنات الخلود سعوا إليها	وقد وهبوا لها صدراً وزنداً
على الآكام قد ثبتوا أباة	رموزاً للعلى عرباً وكرداً
ففيهم خالد يدعو صلاحاً	ويلقى صادق العزمات زيداً
بنور الفجر قدغسلوا قلوباً	وقد مسحوا بفيض الحب حقداً
نسوا الدنيا وكل الزيف فيها	وقد صدقوا مع الرحمن عهداً
إذا لاقاهم الأعداء يوماً	فقد لاقوا لدى الغابات أسداً (٣)

(١) مجلة المجاهدون العدد ١٦ جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ ديسمبر ١٩٨٨ م ص ٣٣ .

وإن سقط الشهيد على ثراهـم	يفوح جبينه مسكاً ونـدّاً
تنادوا للعلى فـي غيـر ذل	وقد صدوا رموز الشرك صـدّاً
وساروا في طريق الحـق صفـاً	لكي يضعوا لزحف الكفـر حدّاً
تحدوا عصبة الطغيـان لمـا	كبير القوم في صلـف تحـدى
وأورد جيشه فـي كـل واد	فمزقه الأبـاة وسـاء وِرداً
تداعوا للجهـاد بلا تـوان	وقد حشدوا لجيش الكفر حشداً
ووحدهم كتاب اللـه حتـى	تباروا للهدى والحـق جنـداً
مضوا للمجد يبغـون المعالـي	وقد كسروا بعزم اللـه قيـداً
وقد هاموا بحب اللـه صدقـاً	وصار أمامهم زيـداً وسعـداً
لكي يحموا الديار من الأعـادي	بنوا من طاهر الأجسـام سـداً
إذا لاقوا من الأعداء جمعـاً	طغى ، شدوا على الأعداء شـداً
على قمم الجبال مضوا نسـوراً	وقد ركبوا على الأعنـاق جـرداً
إلهي جئت أرجو منك عفـواً	فهب للصابرين الصيد خلـداً (١)

****

ومن القصائد الاسلامية المنشورة في مجلة "المجاهدون" تلك القصيدة المعنونة إلى القائد المجاهد أحمد شاه مسعود،وهذه القصيدة موزونة ومقفاة ورغم أنها معنونة باسم القائد المجاهد أحمد إلا أن القصيدة تتغنى بالمجاهدين الأفغان وتتحدث عن بطولاتهم وأمجادهم وتهجو المعتدين الروس وأفعالهم الخسيسة في أفغانستان وهي قصيدة تشع بالإيمان والإسلام متضمنة في شطرات أبياتها بعض أجزاء من آيات قرآنية كريمة .

وإليكم أجزاء هذه القصيدة لشاعر المدينة المنورة كما أسمى نفسه " شاعر طيبة " محمد ضياء الصابوني :

---

(١) مجلة المجاهدون العدد ١٦ جمادى الأولى١٤٠٩ هـ ديسمبر ١٩٨٨ م ص ٣٣ .

إلى البطل أحمد شاه مسعود

(أفغان) ملحمة كبرى وبركان ... بها الجراحات اعصار ونيران
الصامدون أمام (الحمر) ماوهنوا ... بصبرهم ، وجميع الشعب إخوان
فلا عميل ولا واش يفرقهم ... وكلهم في جهاد "الروس" أركان
قد قدموا أرواحهم لله واحتسبوا ... ولم يزعزعهم مكر وطغيان
على الجبال وعين الله تحرسهم ... على (الهضاب) ليوث أينما كانوا
قد زلزلوا (الروس) قد داسوا كرامتهم ... وماوهنوا في سبيل الله أو هانوا
(الله أكبر) في الهيجا نشيدهم ... أما زغاريدهم قصف وبركان
والطائرات من التكبيرة انفجرت ... و(الروس) عند اشتداد الهول فئران
قد حطموا بجهاد كل طاغية ... عقبى الطواغيت إذلال وخسران
حتى الحجارة قد أمست قذائفهم ... حتى الحصا فهي صاروخ ونيران
أسد جياع وكأس الموت منيتهم ... يجاهدون لهم سبق وميدان
أكفانهم من دماء الطهر لحمتها ... إن الشهادة للأبطال عنوان [1]
جاء الكلاب (كلاب الروس)يقدمهم ... تلك الرعاديد خدام وشيطان
الصامدون وما لانت عزائمهم ... كأنهم في جهاد الكفر بنيان
(مسعود)إنك في الهيجاء مسعرها ... وللسفينة عند الخطب ربان
كم أخوة لك قد شدوا بأزركم ... لم يثنهم هبل عنه وأوثان
حب الجهاد على الأيام شرعتهم ... هم الأسود وفي الظلمات رهبان
الساجدون بجنح الليل مافتروا ... وفي النهار مطاعين وفرسان
الواهبون لمولاهم نفوسهم ... وفي يمينهم (سيف وقرآن)
تلك البطولات تحكي عز مجدهم ... وكم تغنى بها سار وركبان!
إنا لندعو لهم والقلب في حرق ... ياليتنا معهم فالنفس أشجان
قد قلتم ولسان الصدق شيمتكم ... الحق للسيف لا ما قال (ريغان)[2]

---

(١) مجلة المجاهدون العدد ٧ محرم ١٤٠٧ هـ سبتمبر ١٩٨٧ م ص ٢٤ + ٢٥

(٢) مجل المجاهدون العدد ٧ محرم ١٤٠٧ هـ سبتمبر ١٩٨٧ م ص ٢٤ + ٢٥ وريغان هو أحد رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية في هذه الفترة .

ومن القصائد الجميلة التي وجدتها في أحد أعداد مجلة "المجاهدون" تلك القصيدة والتي أسمها "الدماء المقدسة" وهي للشاعر الاسلامي علاء الدين مصري وقد قدمنا لهذا الشاعر في مجلة البنيان المرصوص ".والآن هذه القصيدة يتحدث الشاعر فيها عن الدماء الاسلامية الأفغانية المقدسة في أرض الأفغان التي ترسم وتضيء ظلام العار الذي يخيم على هذه الأمة . وإليكم هذه القصيدة :

الدماء المقدسة

دماء شقت الظلمـــاء نـــاراً ... وأحيت في دجى الليل النهـــارا

وسارت في ربوع الأرض تـــروي ... نفوس الناس فكراً واعتبـــارا

تعيد الروح في أوصال موتـــي ... وتهدي في فيافينـا الحيـــارى

وتحيي في نفوس اليائســـين ... لطول الهـــم .. آمالاً كبـــارا

بنصر يملأ الآفـــاق نـــوراً ... ويشعلها على الكفـــار نـــارا

يقيم الحق في الدنيـــا مكينـاً ... ويرسي العدل في الدنيا منـــارا

دماء نورها من نـــور ربـــي ... وفيها ريـــح دار الخلـــد دارا

تقول لمن يموت اليـــوم جبنـــاً ... ويفني نفســـه ذلاً جهـــارا

تعلم صنعة المـوت احتسابـــاً ... لوجه الله تلق اللـــه جـــارا

يموت الحر في طلـــب المعالـــي ... ولايرضى الصفار أو الصفـــارا

ويبذل في رضا الرحمـــن نفســاً ... فلا يرجو بديـــلاً أو خيـــارا

ومن يحرص على الدنـــيا تمتـــه ... ومن طلب الشهادة لن يضـــارا

دماء كاللهيب الحـــر يكـــوي ... ظهور القاعدين من السكـــارى

من الداعين لعبهـــم جهـــاداً ... ومن قالوا لذلهمو اصطبـــارا

ومن راضوا النفوس على هـــوان ... فاني أن تألـــم .. أو تثـــارا

وتصرخ في الآلي يبنون مجـــداً ... من الأشعار .. بات الشعر عـارا

فإن سطرتم الأوراق طـــوداً ... يفوق (الألب) طولاً واقتـــدارا

فلن تسترجعوا حقـــاً سليبـــاً ... ولن تسترهبوا في الأرض فـارا

فما عادت شعوب الأرض ترضى ... بغير السيف حكماً واختيـــارا

فقد ضاع التدين فاستراحـــوا ... لشرع الغاب دينـاً أو أشعـــارا(1)

---

(١) مجلة المجاهدون العدد ٩ جمادى الثانية ١٤٠٨ هـ ص ٣٠ .

وترك السيف في الغاب انتحـــار   فهل ترجون في الغاب انتحـارا ؟
هلموا يا بني الاســـلام إنـــي   بذرت أمجد .. فلتجنوا الثمـــارا
أفيقوا .. وانهضوا فالقطـف دان   ومن يسبق نيل سعـــدا وغـــارا

مجلة الجهاد :

وقد سبق التقديم لهذه المجلة في الباب الثالث في الفصل الثاني وقد كانت في بدايتها ضعيفة نظراً للامكانات المادية البسيطة في البداية ونظراً لعدم الخبرة الصحفية والاعلامية عموماً لدى القائمين عليها . غير أن المجلة كانت قوية جداً في لغتها وأدبياتها، وأبواب المجلة على ما يبدو مفتوحة أمام القراء والهواة في مجال الشعر والأدب . وبين يدي مايزيد على الخمسين عدداً فيها قصائد شعرية متنوعة،منها ما هو شعر تقليدي موزون ومقفى،ومنها ماهو شعر مرسل ومنها ما هو شعر يتحدث عن الوطن الأفغاني وأهله ومنها مايتحدث عن الأمة الاسلامية وفخارها وأمجادها وقصائد أخرى رثاء في شهيد بعينه . ومنها مالم يتحدث عن تجربة الشاعر الشخصية فبعض هؤلاء الشعراء من قرن القول الفعل وكتب أجمل الأبيات الشعرية ليضيف لحظات العز والأمل في نفسه ونفوس اخوانه المجاهدين . وبعض القصائد ترثي لحال الشعب المسلم الأفغاني الأبي المؤمن . وبعضها تتحدث واصفة الجبال الأفغانية الشم،وقد تجمع لدي قصائد شعرية جميلة في أغراض جهادية عديدة وسأعرض قطوفاً من هذه القصائد كنماذج . ومن هذه القصائد قصيدة يتحدث فيها الشاعر باسم الأطفال الأفغان ويصف فيها حال هؤلاء الأطفال وشكواهم إلى الله سبحانه من ضيم أصابهم ومصائب حلت بهم، ومنها عتاب لأشقائهم وأقوامهم من الأمة الاسلامية وحث للمسلمين على تخليص الطفولة من عذابها وشقائها على أيدي الطغاة الغاشمين .

وإليكم القصيدة بعنوان : طفلة أفغانية تستغيث.وقد نشرت نفس القصيدة في أحد أعداد مجلة الاصلاح أيضاً كما أفادنا الشاعر .

طفلة أفغانية تستغيث

شعر / عبد الرحمن العبادي

جارت بشكواها إلى رب السمـــا ء وقد رمت آمالهـــا الأيـــام
يا رب قد جل المصاب وعضنـــي فري وجوع قاتـــل وسقـــام
وغدوت بين العالمـــين بـــلا أب يرعى ، ولي أم لهـــا أيتـــام
قد عشت من بعد الحمى بين الخيا م وقريتي عصفت بها الألغـــام
ماعاد لي بيت يضـــم بقيـــة من شبه جســـم هـــذه آلام
نام الخيام على الوثير ونمت فـــو ق الصخر تحت الكهف وهو رخام
ولكم شكوت وكم بكيت بأدمـــع حرى وفي قلبي أســـى وفـــرام
فهل انتهى خبري إلى أهل الهـدى وأخوة وصلت بها الأرحـــــام
أو في البلاد من الأماجد سامـــع لندائي المكلـــوم يا أعـــلام

أيها القوم الذين لنـــا بهـــم نسب هو الإيمان ، والإســـلام
هل تدركون مصيبتي وبليتـــي أنا طفلة في القفـر يا أقـــوام
أنتم هنا لكم الموائــــد جمـــة ولنا طعام السائمـات طعـــام
فإلى متى أنتم أســـارى بخلكـــم وإلى متى يبقى بكم احجـــام
أدوا حقوق الله إذ أعطاكـــــم فالمال مال اللـــه يا أعـــلام
كي تنصروا للدين أمـــة دعـــوة أو تدفعوا أمـــراً بـــه آيـــام

اني ابنة الأفغان سقت اليكـــم عتباً ، وفيه تلطـــف وســـلام
قد نمتم ملء الجفون وداركـــم سلبت وعاث بأهلهـــا الأقـــزام
والدين مأسور عليه حراســـــة والكفر قد رفعت لـه الأعـــلام
والمتقون بكل محـــراب لهـــم يثوي شهيد نالــه الإجـــرام
فهي الدواهي قد توالـــت جملـــة وبكل أرض جولـــة وصـــدام
أنا ما يئست من الخلاص فإننـــي ماعشت يرمقني غد بســـام
لكنني أرجو مشاركة الـــــذي يبغي الحنان ، له بهن غـــرام (١)

---

(١) مجلة الجهاد العدد ٢٥ ربيع الثاني ١٤٠٧ هـ ١٠ ديسمبر ١٩٨٦ م ص ٤١ .

ومن الشعر الذي قيل في الرثاء،هذه القصيدة للشاعر جميل محمد قالها في رثاء الشهيد أحمد الزهراني وهي بعنوان "الشهيد".

ويخلط الشاعر في هذه القصيدة الحزن والألم على فراق الصديق الأخ المجاهد والفرحة والسعادة بنيل رفيق دربه الشهادة في سبيل الله والشهادة أغلى أمنية على قلب كل مسلم يؤمن بربه . وأحمد الزهراني أحد الأخوة العرب الذين تركوا الحياة الرغدة الآمنة واتجه للجهاد في سبيل الله مضحياً بأغلى مايملك ليحصل على أجر عظيم بكثير، وهو رضى الله وجنان النعيم والحور العين .

وإليكم هذه القصيدة :

الشهيد

شعر : جميل محمد

يقول الشاعر بعد أن سمعت بنبأ استشهاد أخي الحبيب أحمد الزهراني في شعبان الماضي ثارت في النفس مشاعر شتى قد اختلط الحزن منها بالفرح ، والسعادة بالألم ، لا أدري هل أحزن لفراقه وانقطاعه أو أفرح لاستشهاده وسبقه إلى جنات النعيم إن شاء الله .

تذكرته وهو ينشد أناشيد الجهاد والشهادة فعرفت الآن كيف جعلها واقعاً لا خيالاً،حقيقة لا أماني ، تذكرت ابتسامته ومرحه ، وجده وصدقه،تذكرت عشقه للجهاد في آخر أيامه فخرجت هذه الأبيات حرى من الفؤاد :

طوق الفكر فرحـــة وسعـــود ... واعترى القلب حرقة وسهـــود
واستوى في الفؤاد معنى حزين ... مع سرور به الفـــؤاد سعيـــد
حين قال النعاة قد مـــات خـل ... في طريق الجهاد نعم الشهيـــد
في بلاد الأفغان قد كان دومـــاً ... حادياً للجموع منـه النشيـــد
أحمد الصدق والوفا بات ذكـرى ... بعد عمر قضاه فينـــا يجـــود
قلت والنفس تحسب الأمر لهـــوا ... لا تقولوا ، فذاك معنى بعيـــد
ليت شعري هل البكـــاء يجـد ... عن فؤاد دهاه أمـــر شديـــد
لا وربي لا هاطل مــن دمـــوع ... مرسلات بعد القضاء يفيـــد[1]

---

(١) مجلة الجهاد العدد ٣٦ ربيع الأول ١٤٠٨ هـ نوفمبر ١٩٨٧ م ص ٣٦ .

لاتقولوا مات الشهيد ولكـــن بات حياً عند الإلـه سعيــد
لاتقولوا قد افترقنــا ولكــن مجمع الخير في الجنان يعـود
اخوة الدين ان نفساً وروحــاً في شراء الجنان سعر زهيــد
فابعثوها على الغزاة جحيمــاً يلهب النار ساعــد وحديــد

****

أحمد الزهر لا جنتـك الأعــادي أنت طهــر وبلســم وورود
أنت معنى يداخل النفـس حتــى تصبح النفس للمعالــي تريــد
صرت نجماً - كمصعب في البرايـا قادة الشوق حين حاطت ســدود
كم نعيماً خلفت في الأهل حتــى زال عن جسمك اللباس الرغيـد
كم رأينا في البــلاد فتيـــاً يعتلي وجهك الوضيء السعود
تبعث البشر في النفــس زكيــا صادق الود حين ضاعـت ودود
بينما أنــت بيننــا تتغنـــى بالأناشيد قيل مــات النشيــد
لهف نفسي لئن طوتـك الليالــي أنت فينا على الشباب الشهيـد
صاح إن طالت الحياة فإنـــا لن نبالي علي الورى سنعود
ننشر العدل والسلامـة حتـى يأمن الروع ركع وسجـــود [1]

ومن الشعر الذي يحكي عن تجربة الشاعر ويتحدث عن مشاعره الشخصية ويحثه عن الشهادة وهو من الشعراء الذين يخوضون تجارب الجهاد على أرض الأفغان وقد وجدت للشاعر قصيدتين والقصيدتان تتحدثان عن تجربته وجهاده وحبه للشهادة غير أن بعض هذه الأبيات مكسور .

متيم بالشهادة

- أبو شهيد الأرحبي

أقبلي يا ابنة الــردى أقبلي .. طبت مــوردا
طالما همت .. باحثــاً منك يا مــورد الفــدا
عذبتني النوى .. وما زلت فيــك مسهــدا
كلما رمت لثمــة ... تبعدين .. تعمــدا !!
أقنعت .. عـــزة .. أم حقاً .. ؟ أم ترددا ؟

(١) مجلة الجهاد العدد ٣٦ ربيع الأول ١٤٠٨ هـ نوفمبر ١٩٨٧ م ص ٣٦

هل ترين بأنني غير كفء لك غدا ؟
أم ترين عناقنا قد برمنا ، موعدا

****

كم .. قريب . يعزني بالجوى قد تكبدا
كلما جف دمعه بعد بعدي تجددا
رب أم ووالد شملهم قد تبددا
رب زوج وصبية .. والنحيب لهم حدا
وأنا رغم حرقتي عنهموا ظلت مبعدا
منتض سيفه همة ليس ينبو .. فيغمدا

****

كم تجشمت شدة .. ؟ كم .. تحاملت مجهدا
رب طود .. صعدته شبه حاب .. تجلدا
وجليد..أحاط بي.. ودمي قد تجمدا
وسغوب .. يهدني ونحول .. توطدا
كل ذاك . لأنني ناشد فيك سؤددا
وطموح إلى لقاك شهيداً ممددا

****

رغم أن لقاءنا عبر هول .. تلبدا
وسبيل وصالنا بدمي قد تمهدا
سوف ألقاك راكضاً منشداً ومزغرداً
ناثراً حولك الدما ثابتاً .. متشهدا
جزل الروح ، صاعدا نحو ربي.. لأخلدا(١)
أقبلي . يا ابنة الردى أقبلي .. طبت موردا
أنا صب متيم بك .. يا درة الندى
قد عشقت فأقبلي واقبليني..لأسعدا(٢)

---

(١) مجلة الجهاد العدد ٤٣ شوال ١٤٠٨ هـ يونيو ١٩٨٨ م ص ٣٧ .
(٢) مجلة الجهاد العدد ٤٣ شوال ١٤٠٨ هـ يونيو ١٩٨٨ م س ص ٣٧ .

وفي هذه القصيدة: يستمر الشاعر يتحدث فيه عن نفسه ومشاعره تجاه نفسه وتجاه قومه المتخاذلين عن الجهاد، يصوغ كل ذلك بأسلوب جيد فيه الثقة بالنفس والعزة بالله وبدينه ، والقصيدة موزونة ومقفاة وهي لنفس الشاعر أبو شهيد الأرحبي كما أسلفنا .

وإليكم القصيدة بعنوان :

ذاهب إلى المعركة

- أبو شهيد الرحبي

ألا إنني ماض فمن شاء يسخر ... إلى قمم الأفغان للحق أثار

سأمضي وفي قلبي غذائي من الهدى ... أرتل آيات الجهاد ، وأنفر

وفي راحتي وروحي فداء لمتي ... ولكن مع الروح الأبية خنجر

****

لقد طالما يصبو فؤادي إلى الوغى ... لأنقم ممن قد تعالوا ودمروا

وقد فج غيظي في فؤادي وفي دمي ... على واقع فيه الأفاعي تزمجر

وفيه بنوا الاسلام أحفاد خالد ... تداس وفي عقر العرين تسخر

****

فيا صاح ، قل للنوم : إنني لنابذ ... إليه عهود الصلح ، فاليوم تنذر

وقل لبني قومي أيا صاح : إنني ... تبرأت منهم إذ همو لم يغيروا

فقد طالما عافوا ينابيع مجدهم ... فتاهوا وذلوا واستكانوا وأقفروا

وجنسيتي ليست إلى الطين تنسب ... ولابلسان (الضاد) يوماً سأفخر

ولكنها في منهج الله تنسج ... وتكتب من صيحات (الله أكبر)

فهذي سبيلي لن أحيد ميمماً ... إلى غيرها - كلا- اذن لست أنصر

مضى زمن قد كنت فيه مكبلاً ... وقد كنت أخطو خطوة ثم أعثر

وشاء إلهي أن أدك بعزمتي ... قيودي فاندكت ، فيار الغضنفر

وها أنا في الميدان أعتنق الردى ... وهذا سلاحي في المناكيد يشطر

سلوا عن كفاحي إن بغيتم رحى الوغى ... وهاما إلحاد بها الدم يعطر

تجيبكم الأطواد فوراً ، وتنبري ... سهول الفدا تروي لكم مايصدر

وتنبئكم أن الهزبر إذا غفى ... فيقظته يوماً عن الهول تسفر [١]

---

(١) مجلة الجهاد العدد ٤٣ شوال ١٤٠٨ هـ يونيو ١٩٨٨ م ص ٣٧ .

هذه القصيدة للشاعر أبو الحسن ولم يذكر الشاعر اسمه الحقيقي وذلك اخفاء لشخصيته لخشيته على نفسه والقصيدة موزونة ومقفاة وقد عنونها الشاعر بعنوان رئيسي هو "لن يضيع الثار" وعنون كل وحدة من الأبيات بعنوان صغير يعكس مافي تلك الأبيات من معان والعناوين الفرعية كفى دموعك كنا وحدنا ، ولاتنادي ، الشجب لايردع ، جسد واحد .

وقد تم تسطير القصيدة في المجلة خطئاً مما اعتبر شطراً من بيت هو في الحقيقة بيت كامل وربما لطول القصيدة سطرتها المجلة على هذا النحو :

لن يضيع الثار

– أبو الحسن

كفكفي دموعك

كفكفي دمع المدامـــع	كيف يعصي ؟ وهو طائع
امسحي الدمـع حيـــاء	إن يظن الحــر خانـــع
لاتنـــادي وا أخيـــا	لم يعد في العرب سامـع
قطعوا حبـل الهـــى	لصليبـــي وطامـــع

كنا .. وحدنا

أمة كـــنا هـــداة	بهدي خيـر الشرائـــع
فطلبنـــا عـــزة الأر	ض فبات العـز ضائـــع
بعد أن كـنا ســـراة	الأرض أضحينا مطامـع
وغدونـــا كقصـــاع	حولها المشـؤوم جائـــع
إن من يعـرض عـــن	السما في الجحـر قابـع
إذ قطعنا حبـل ربـــي	كل وصل بات قاطـــع
وطلبنا وحـــدة صـــر	نابها عشريـــن تابـــع
ماتوحدنـــا إخـــاء	بل جحوراً ومضاجـــع

(١) مجلة الجهاد العدد ٤٣ شوال ١٤٠٨ هـ يونيو ١٩٨٨ م ص ٣٧ .

جسد واحد

ياندى الأفغان صبــــراً	إن بعض النزف ناجــع
لملمي الجــرح بكـف	وارفعي كفـا نبايـــع
إننا للــــه قمنـــا	لا لغنم أو منافـــع
وأثرناهـــا اخـــاء	وفداء لا مطامـــع
وتوحدنـا اعتقـــاداً	وجراحـــاً ومصـــارع
ثم يفرقنـا لســـان	أبداً فالـدين جامـــع
حيثمـــا يعلـو أذان	هو لي خيــر المرابـــع
ولدين اللــه ثرنـــا	وإليه الأمر راجــع [1]

****

(١) مجلة الجهاد العدد الثامن شوال ١٤٠٥ هـ يونيو ١٩٨٥ م ص ٢٦ + ٢٧

وهذه القصيدة بعنوان "فرسان الخلافة " للشاعر أبو أسامة ولم يذكر الشاعر اسمه ويعرض الشاعر في القصيدة لذكرى الطفولة التي عاشها وعن حكايات الأم التقليدية،وعن مشاهد الزمن ودورته وعن تخلي الناس عن حفظ القرآن وعن هجرة القرآن وسلطانه والاحتكام إلى الباطل وأعوانه داعياً إلى إقامة الخلافة الاسلامية باعتبارها الحل الأكيد ويعرض الشاعر إلى مآسي الأمة الإسلامية في فلسطين ولبنان ثم قصة الأفغان فهي قضية واحدة والمعركة واحدة والعدو واحد ، والنصر أكيد لو اتبع القرآن وحكم الإسلام.
والقصيدة موزونة ومقفاة وإليكم القصيدة :

فرسان الخلافة

- أبو أسامة

كم قصت لي أمـــة حكايـــة
عن ليلى يأكلهـــا الذئـــب
كم سردت لي في الليل رواية
عن يوسف يلقى فـي الجـب
كم رحت أتابــع أحداثـــاً
مبناها الكـــرة أو الحـــب
لما أن صلبـــت أعـــوادي
وبلغت الرشد مـــن العمـــر
وفتحت عيوني علـى الدنيا
فرأيت صراعاً فـــي بلـــدي
كانت للحق هنـــا صولـــه
والباطل حانـــت جولتـــه
******

(١) مجلة الجهاد ذو الحجة ١٤٠٥ هـ أغسطس ١٩٨٥ م ص ٣٨ .

في وسط الليل وظلمتـــــه
بدأت للفـــجر تباشيـــــر
وعلا في الكـــون التكبيـــر
أفغانا تولـــت رايتـــنا
لتعيـــد المجـــد لأمتنـــا
ولترفع علـــم التوحيـــد
في ظل السيـف البتـــار
****
الفارس أقبل فـــي ثقـــة!
يتطلع نحـــو التحريـــر
ليطهر من رجـــس الكفـــر
كل الأصقـــاع المقهـــورة
ويعيد المجـــد لدولتنـــا
في ظل الحـــق المنصـــور
هل نبقى نرقب عن بعـــد؟
أم ننزل ساحـات الحـــرب
نقيم دعائـــم دولتنـــــا
ونكون جنـــود عقيدتنـــا
نعيش جميعاً فرسانـــا (1)
****

ومن قصائد الحنين هذه القصيدة بعنوان "رسالة من مهاجر إلى أمه " وهي قصيدة موزونة ومقفاة ولم يذكر اسم الشاعر بل ذكر بدلاً عنه رمزاً وهو "أبو هدى" والشاعر يكتب القصيدة على مايبدو من أرض الجهاد لوالديه في إحدى الدول العربية وإليكم القصيدة :

(1) مجلة الجهاد ذو الحجة ١٤٠٥ هـ أغسطس ١٩٨٧ م ص ٣٧ .

رسالة من مهاجر إلى أمه

تركتك لا عن قلى إنما ... بقلب جريح ودمع كدم
وأصبحت أمشي وفي مهجتي ... لهيب وجرحي كمغفل الرسم
أعن من أحب بعادي الذي ... يطول ؟ لعمرك هذا ألم
وكنت لها في هجير الزما ... ن كظل ظليل فصرت كلم
وكانت بروحي رغم الأسى ... عوالم من فرح مكتتم
وما كنت أدرك رغم الذي ... أحس من السعد كنزي الأتم
ومذ بنت عنها اكتشف الذي ... فقدت فأصبح كالمخترم
فما مثلها أبداً في الأنا ... م وقلب الأمومة تاج الأمم
تسوق إلي صنوف الروى ... وما أظهرت قط عني السام
ولا أبطنت أبداً فكرة ... تسيء إلي وتؤذي لمم
شباب يشردنا الظالمو ... ن وتسحق أقدامنا بالقدم
إلى الله نشكو وحوش الورى ... يريدونا أن نصير غنم
وفي البعد هجر لاحبابنا ... وهجر الأحبة حرقة وسم
فلا تذرفي الدموع يا أمنا ... دموعك تحرقني في الظلم (1)
عساي أعود فألقاكم ... غدا حينما ربنا ينتقم
حنيني إليكم إذ أن الفؤا ... د إذا قلت خف حنيني اضطرم
أألقاك ذلك حلم دمي ... وذاك لعمري سعدي الأتم
حياتك يا أمنا في لظى ... ومالك خال ولا لك عم
فأنت في الصبح في محنة ... وأنت من الليل في بحرهم
الهي دعوتك يا خالقي ... ومن ذاك سواك إذ البحر طم
فانك يا ربنا راحم ... ونحن عبادك نحن الخدم
تباركت فرج كروب الورى ... فقد عظمت أورثتنا السقم
إذا قلب أمي دعاك فهل ... ترد دعاء لمن قد ظلم
أوكل كل الأمور إليك ... الهي ورحمة ربي تعم
وكم مرج جارت مهجتي ... الهي الهي فنادي نعم (2)

---

(1) مجلة الجهاد العدد ٣٢ ذو القعدة ١٤٠٧ هـ أغسطس ١٩٨٧ م ص ٤٢ .

(2) مجلة الجهاد العدد ٣٢ ذو القعدة ١٤٠٧ هـ أغسطس ١٩٨٧ م ص ٤٢ .

ومن قصائد الهجاء في شخص كارميل الرئيس الأفغاني السابق،والروس،وامتداح للمجاهدين ودورهم الجهدي المقدس وافتخار بهم،وعتاب شديد اللهجة للأمة الاسلامية وتعييرهم لاستباحة حرماتهم من قبل أعداء الله.والقصيدة موزونة ومقفاة وهي للشاعر محمد ضياء الدين الصابوني من شعراء المدينة المنورة . والقصيدة هي :

الحرب دائرة

بئس (كارميل) من جبان عـــادي   وفؤاده المملوء بالأحقـــــاد
رضي الحقير بأن يكون عميلهـــم   تباً له من خائـــن منقـــاد
لما علا في الأفق صوت مجاهــد   ذعر اللئام لصيحة الأمجـاد
هب الشباب مدافعاً عــن دينـــه   وعقيدة الآبـاء والأجــداد
لم يضعفوا أو يستكينوا للعـــدا   للظالمين وطغمة الإلحــاد
فإذا عدوهم علـــى أقدامهـــم   صرعى فيها لحثالة الأوغـاد
الله أكبر زلزلـــت أركانهـــم   وغداً ستحملهم على الأعواد
فالحرب في "الأفغان" دائرة الرحـى   ومجاهدوا "الأفغا" كالطـواد
يا أمة هجرت طريـق أمجادهـــا   هلا أتعظم العدو العـادي ؟
أيسركم أن تستبـــاح نساؤكـــم   من حفنة العملاء والإفساد ؟
ثوروا على الأعداء ثـورة مؤمـــن   هيا فلبوا صيحـة لجهـــاد
الكفر لن يقوى علـى اذلالكـــم   أبداً - فإن الله بالمرصـــاد
ماذا أقول وتلك "كابل" تشتكـــي   بغي العدا وتكالب الحســاد
يا للعذارى هتكـــت أعراضهـــا   يا للصغار .. على يد الجلاد
كم من فتاة حـــرة ومصونـــة   راحت ضحية منجل الحصـاد
ذاك الأب المفجوع يقضي نحبـــه   والأم تشهد مصـرع الأولاد
طفل يفجر وحـده "دبابـــــة"   للروس ، يا لشجاعة الأولاد
يستعذب الموت الزؤام مفضـــلاً   كأس الحمام وميتة استشهـاد
لايفلح الإنســـان إلا مؤمنـــاً   ومسانداً اخوانه بعتـــاد (١)

****

(١) مجلة الجهاد العدد ١٧ ، ١ رجب ١٤٠٦ هـ ١٦ مارس ١٩٨٦ م ص ٤٠ + ٤١

هذه قصيدة بعنوان " من أين يأتي النصر ؟" وهي قصيدة طويلة موزونة ومقفاة، ويصف الشاعر النفس البشرية،أسباب وعوامل قوتها وعوامل ضعفها. والشاعر وإن كان اسمه غير معروف أو مشهور كثيراً إلاأن تجربة الشاعر غنية وينطق بالحكمة في شعره مستعملاً المفاهيم الاسلامية والقرآنية في حشد مليء بالحكمة والموعظة،بلغة بسيطة وقافية سهلة ومريحة .

والقصيدة بعنوان :

من أين يأتي النصر ؟

- غازي الخطيب

النفس بالآمـــال مترعـــة ... جنباتها ، حتـى حفافيهـــا

ماهمها ؟ علوية صـــدرت ... وتعل من صفــو سواقيهـــا

فتمرد الآلام .. ينعشـــها ... وتجدد الآمـــال يحييهـــا

شوقاً إلى الحرية اصطـبرت ... والعزم بعض مـن معانيهـــا

وعظيمة تعلـو بغايتهـــا ... صارت همومي أن أداريهـــا

إن شئت أن تبلو بواطنهـــا ... تلقى الشهادة من مراميهـــا

****

عبث حياة الناس خاليـــة ... من دولة ثبـــت مراسيهـــا

تجري إلى غاياتهـــا قدمـاً ... لاشيء يمنعهـــا ويثنيهـــا

وتجوز من ظفر إلـى ظفـر ... والحق رائدهـــا وحاديهـــا

مافي الخلائق من يحاكيـــها ... أو في الخلائق من يساويهـــا

المستحيل البكر ممكنهـــا ... والنور في الظلمات هاديهـــا

والأمن .. أفيـــاء تظللهـــا ... والجوع ..بعض من أعاديهـــا

آفاقها .. للعـــز مشرعـــة ... والمجد ينبت في روابيهـــا

اتخذت من الإيمـان أعمـــدة ... والله حاكمها .. وحاميهـــا

****

لا دولة .. صدعت أسافلها | وتحدرت سفلاً أعاليها
دولاً وقد سلخت بكاملها | والصمت للأعداء يهديها
دولاً تشدق بالذي زعمت | وهو الذي - والله - يخزيها
المجد في أرجائها حلم | يبكي على أمجاد ماضيها
الظلم بعض من معالمها | والزيف بعض من مبانيها
الذوق ينفر من مباذلها | والعقل ملقى في مهاويها
تلقى المذلة في مطامعها | قد مثلت كذباً وتمويهاً
تنأى الكرامة عن مدائنها | وتجوب في وله صحاريها [1]
وتعدد الحكام يوهنها | وتعدد الرايات يلغيها
أكالة للسحت .. متبع | تجاريها لحظي مرابيها
تسع النخيل على خساسته | وتضيق عن حر نواحيها
ترمي بنا - في درب أثرتها | للموت .. ثم تضج تنزيها
والله يعلم ما نكابده | من أصغريها ، أو بأيديها
خاب الرجا فينا وأثبتنا | صمت .. كما خاب الرجا فيها
ثقلت علينا هيكلاً عفناً | فمتى ندمره فنرديها
ألقت لشرذمة أزمتها | وإلى العدا أرخت نواصيها

****

من أين يأتي النصر يا قمماً | حرمت من الأقواس باريها
وأثاقلت للأرض وانتبذت | وتفلتت منها مراقيها
ومراكب للحرب .. مغرقة | قبل الوصول إلى شواطيها
والخيل والفرسان مافتئت | تحثو على أعتاب واليها
والله .. لم يجعل لها ملكاً | آلاء .. لو عبدت تأليها

(١) مجلة الجهاد العدد ٢١ ذو الحجة ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م ص ٤٠ + ٤١

لاهم إلا ما ستأكلــــه والخسف طاعمها وساقيهـا
وكأنها خشــب مسنـدة بحاثة عمـــن يواريهـا
والله يأمر بالجهــاد .. إذا ما احتل شبر من أراضيهـا

****

النفس ثائرة .. وحائـــرة تزكو ، وتسمو بالذي فيهـا
يا شعلة للحق ما اتقــدت إلا وريح البغـي تسفيهـا
لتكاد تخبو في مجامرهـا ويكاد ماء الصمت يطفيهـا
ماكان أجدر أن نكون لهـا بالمال .. والأرواح نفديهـا (١)

- وهذا نوع آخر من الشعر الحر المرسل وقصيدة بعنوان:"قراءات في أوراق مراسل " وقد قسم الشاعر قصيدته إلى أربع ورقات ، كل ورقة تحوي قصيدة تصف وضعاً معيناً.

ففي الورقة الأولى يتحدث الشاعر عن المعارك والفزع الذي تسببه ، وفي الجزء الثاني من القصيدة في الورقة الأولى يتحدث الشاعر عن التناقض بين شعارات المبادئ اللينينية والستالينية "الشعارات الشيوعية " ومايحدث على أرض الواقع .

وفي الورقة الثانية : يتحدث الشاعر عن المتخاذلين الداعين بدعوى الاستسلام بحجة السلام،وأنهم هم وقود المعركة المهزومون وأن المجاهدين هم الأخيار الحاصدون للنصر وثماره .

وفي الورقة الثالثة : يتحدث الشاعر عن الاسهامات الدولية الصحية وأثرها التدميري على أفكار الأطفال وكيف يقدمون الهدايا والأفكار .

وفي الورقة الرابعة : يتحدث عن بشرى قدوم رمضان. وفي الجزء الثاني من القصيدة في الورقة الرابعة يتحدث عن المجاهدين الصائمين وصبرهم على ملاقاة أعدائهم مقدماً لهم التحية والإجلال .

والقصيدة للشاعر نضال الشهابي في اقليم تنجرهار:

قراءات في أوراق مراسل

الورقة الأولى

أنا مراسل هنا..
أمشي على الألغام
أرى زحوف الموت تأتي مسرعة
تبيد كل شيء
وتزرع الآلام ..
تسرق بسمة الأطفال
تمزق الفرحة في وجوههم
تبدد الآمال ..
شاهدت وجوهكم
يا أيها الأخيار

الورقة الثالثة

هذي طبيبة هنا
تعالج الأطفال
صليبها في صدرها
والبشر يعلو وجهها
والسم مكتوب على دوائها
تحدث الأطفال عن أفكارها
تهديهم الدمية كي تقول :
إليّ يا أحبتي .. إلي يا أطفال
هناك (بابا نزيل)
يهديكم السلام
والأمن والحرية ..

---

(١) مجلة الجهاد العدد ١٨ رمضان ١٤٠٦ هـ ، مايو ١٩٨٦ م ص ٢٦ + ٢٧

ويرفع الأسلحة المدمرة
ويزرع الصليب في صدوركم
هيا إلى الخلاص ..
يا أمتي ..
من عمق آلامي أقول :
هيا إلى الخلاص هيا إلى الخلاص.

الورقة الرابعة :

رمضان هاقد جاء
يحمل أخباراً وبشريات
يعيد في نفوس المسلمين
... أحلى ذكريات
شهر يبارك الله به
جهاد المخلصين ..
مجاهدون هاهنا ..
من قبل شهر الخير كانوا صائمين
خاوية بطونهم
يجددون العهد مع اله العالمين
ولايبالون بما يلقونه
ويسرعون مقبلين ..
يحققون النصر والعزة
أو يستشهدون .
المسلمون كلهم ينددون
تحية لكم .. يا سادة العالم
يا مجاهدون [1]

---

(١) مجلة الجهاد العدد ١٨ ، ١٥ رمضان ١٤٠٦ هـ ، ٢٣ مايو ١٩٨٦ م ص ٢٦ + ٢٧

ومن الشعر الحر المرسل قصيدة بعنوان "الموت الأحمر" وهي قصيدة هاوٍ سمى نفسه معاذ السوداني وقد رأيت أن أضعها .

الموت الأحمر

- معاذ السوداني

الموت الأحمـــــر يدنـــــو
يقتـــــرب . . .
يطلع من خلـــف الجـــدران
وحنـــين الصبـــح يـــنادي
يبكـــي فـــي رعـــب
أيها الوحـــش القاتـــل
بات الأطفـــال يتامـــى
واحتفـــل الشيطـــان وداس
على الأشـــلاء .
فتيان في عمر الزهـــر اليانـــع
****
وقف الرأس .. رأس الأفعى اللامـع
الحريري الملمـــس . . .
فصمـــت الجمـــع المـــيت
ودوى التصفيـــق .
انتفـــخ الديـــك .. تلفـــت
وتنحنح .. وتنحنـــح .. وتنحنـــح
بعد الثالثـــة دوت القاعـــة
بالتصفيـــق .
وهتفت الحناجر المأجورة بقوت القوم
القوت الضائع في كرش التمســـاح
وصاح الوغد وزمجر مثل الرعـــد

وهــــدد وتوعـــــد .
ماهذا يا دجــــال العصــر ؟
ماهذا الحب القاتــــل للشعـــب
قال سيادتــــــه : لا .. لا .. لا
نحن - ويريد أنا - أحباء الشعـب
فانتبه الجمـــــــع الميــــت ..
وانفجر التصفيــــــق المقـــوت
يا للفرح المشلـــــول .
تمخض جمل عن فــأر .. سكــران
في زمن الليــــل الضائـــــع (١)
وبنت الحانة .. ضـــاع الشعـــب
وقوت الشعـــــب (٢)

وقدخصصت مجلة الجهاد زاوية ضمن زاوية أدب الجهاد زاوية شبه دائمة بعنوان: "رجع الصدى" في الأعداد الأخيرة من المجلة وقد خصصت هذه الزاوية للشعر الحر المرسل ... وهذه القصائد متنوعة بين القوة والضعف والأساليب الفنية . وأعرض هنا لخمس قصائد مختارة،ثلاثة قصائد لمنير عواد ، وأربعة لأبي عبد الله ، والخامسة لم يذكر اسم الشاعر .

رجع الصدى

- منير عواد

وتبقى شامخاً وطني :

وطنــــــــي ..
أيها الممتد عبر الأرض في كل اتجاه
أبكيك ، أم أرثيك ..
أم أجثو على قدميـــك أشكـــو
الوجـــــد ، والتحنــــــان

(١) مجلة الجهاد العدد ١٧ رجب ١٤٠٦ هـ ، مارس ١٩٨٦ م ص ٣٧ .
(٢) مجلة الجهاد العدد ١٧ رجب ١٤٠٦ هـ ، ١١ مارس ١٩٨٦ م ص ٣٧ .

أم اندس عبر جراحـــك الثكلـــى
وأغيب خلف نزيفـــها الشـــلال
وطنـــي ..
تمتد عبر دمي تاريخاً من الأبطال والمجـد
وأقواساً مزخرفـــة مـــن العـــز ..
تمتد عبر دمي سيـــلاً من الآلام ... (١)
والقهـــر.
وطوفاناً من الإرهاب والتشريد والخـــوف
تمتد عبر دمي وعـــداً تغلفـــه
الآمال والصدق ، وتكبر فـيه أشـــواق
الفوارس عند مشـــارف الفتـــح ..
وطنـــي.
وإن طعنوك قبل الظهر في الصـــدر
وإن خانوك عنـد مواكـــب الفجـــر
وإن حاكوا لـــك الأكفـــان فـــي
علن وفي سر.
وإن نصبوا المشانـــق فـــي عيـــون
الفرح فـــي حلـــم الـــورود
ستزهر رايـــة التوحيـــد
وتنبت في ثرى الشهداء آلاف من الخيـــل
وتبقى شامخاً وطني بغيـــر حـــدود (١)

رجع الصدى

زوايا المعركة :

تقديم (ماتزال بوابة الشهداء في مأسدة الأنصار على مصراعيهاويا سعد من دخل) .

---

(١) مجلة الجهاد العدد ٢٩ شعبان ١٤٠٧ هـ - ابريل ١٩٨٧ م ص ٤١ .

ودعـــوا الأوجـــــــاع ..
ودعوا الحدود والســـدود والنــوى
وجفـــوة الأوطـــــــان
ودعوا الجرح السجـــين والـــوداع
وعانقـــوا السنـــــــان
وهاجــــــــروا .
دماؤهم تفجر العروق ، تسبق الخطـى
يستوطنون في دوائـــر الوغـــى
ويكتسون سورة الرصاص والـــردى
وســـــورة الصـــــــراع
******
وكانوا يزرعون الحـــب والفـــداء
يستبدون بالشـــوق العطـــاء
وعندمـــــا يتسامـــــرون
يحكون عن شظايـــا المعركـــة
وعن خسائر العدو والوعود المقبلـــة
يحكون عن مدينـــة مقيـــدة
وعن كرامة فـــوق الحـــدود
والأســـلاك منهكـــة ...
وعن عقيـــدة مصـــادرة
يحكون عن زوايـــا المعركـــة
******
وبعـــد يـــوم أو سنـــة
يودعوننـــا بـــلا وداع
ويتركون في ملابـــس الدمـــاء
وفي خنادق الدخـــان والابـــاء
وصيـــة وتذكـــرة
ويتركـــون أمنيـــة
لعلنا في بكرة أو فـــي مســـاء [1]

(١) مجلة الشهداء العدد ٣٦ ربيع الأول ١٤٠٨ هـ - نوفمبر ١٩٨٧ م ص ٣٧ .

إلى الوطن الكبير

يجيء العيـــد يـــا وطنـــي
وأنـــت لا زلـــت بعيـــداً
وألف ألف يد تمتد فـــي الآفـــاق
تبحـــث عـــن هـــواك
وعن مســـاء هانـــئ
قد ضاع بين الغدر والبارود والأســـلاك
وبين بشاعة الأوغـــاد والفســـاق
يجيء العيـــد يا وطنـــي
ومازلنا نسوق الخطو تلـــو الخطـــو
بالأحـــزان والدمـــع
وحيناً بالرضى المقبـــور والـــذل
نتاجر بالحنين وبالشجـــى دهـــراً
ودهـــراً بالجنـــون
وندفن جرحنا خلـــف الجفـــون
ونروي سيفنا المكسور بالآمال والوهـــن
وننظر في السماء نفتش عن رذاذ المـــاء
وعن مسار الريـــح والأنـــواء
ثم نهمـــس فـــي هـــوان ...
غداً سيأتـــي الغيـــث .. [1]
وتجري في بوادي الجدب أنهار العطـــاء
ثم نمضغ صمتنـــا وكساحنـــا
وخلف السجن أطنان مـــن الأشـــلاء

مجلة الجهاد العدد ٣٣ ذو الحجة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ص ٣٧ .

ونأبى أن نبيع العهـــد يا وطنـــي
لأنهـــار تـــدر دمـــاء
يجيء العيـــد يا وطنـــي
وأنـــت لا زلـــت بعيـــد
وبنوك يختالون في دوامـــة العجـــز
أرجوك يا وطني .. ألا تعـــود (١)

****

رجع الصدى

- أبو عبد الله

شظايا الخطو والموت

أتململ بين شظايا الخطـــو وبيـــن
شظايـــا المـــوت
أفتش عن ساقي وعـــن وطنـــي
فأسمع صوتاً يخرج من جمجمة الشهـداء
يقـــول : اصعـــــد !
تلك عصافير الثلج تلـــم دمـــاء
الحلـــم عـــن الأكفـــان
اصعـــــد !
أكمـــل طوفـــك .. أكـــم موتـــك
واخرج من دائرة الذل ومن مقبرة الأحزان
لاتمسح دمك المعقود علـــى شفتيـــك
تقـــدم !
فهذا رأسك ينبت في وهـــج الرمـــل
وفي زوبعـــة الطوفـــان
وهذا جسمك تملـــوه الأوســـمة
الربانيـــة والاحـــسان تقـدم !
واخرج من أطواق الذل ومن زمن الأوثان.

(١) مجلة الجهاد العدد ٣٣ ذو الحجة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ص ٣٧ .

أتململ بين شظايا الخطو وبين
شظايا الموت
أبحث عن دائرة المجد وأتبع
رجع الصوت
فيأتيني الصوت ، يقول اصعد !
واخرج من أطواق الذل ومن
زمن الأوثان [1]

****

رجع الصدى

– أبو عبد الله

يا حارسي ......
لاتسل عن صرختي .. إنما
هي وقع القنابل والشظايا
فوق أوردة الدم النقي
فوق أجفان البراءة
والطفولة المعذبة
إنما هي ذر الرماد
الآدمي المعبأ في لفافات
لتراب الذي خلفته
لقذائف والجنون
صرختي خيوط الدم
أحذية الجنود المترفين
لاتسل عنها ، فقد
سارت مع الألم المبطن
للأماني .. دوت بآفاق

---

(1) مجلة الجهاد العدد ٢٥ ربيع الثاني ١٤٠٧ هـ – ديسمبر ١٩٨٦ م ص ٤١ .

الجمـــود المستجـــم تحـت
أفياء الملالـــة والضجـــر
صرختي ريـــش الحمـــام
المنثور على أكـــف الجنـــاة
ملوثـــاً بالخيانـــة
يا حارثـــــي ....
دع القيود ، فإنـــي لاقيـــد
يحبسني ولاحتى جـدار ، فلقـد
نفذت من الحـــدود واجتـــزت
أعمـــاق الحصـــار ،
يا حارســـــي ...
إن المسافـــة أن أبـــت أن
تنتهي فستنتهـــي فالمـــد
يعقبـــه انحســـار

وقد وجدت أن في مجلة الجهاد بعض القصائد قد نشرت ولم تسند لأصحابها ولم تذكر أسماء الشعراء ولاأدري إذا كان ذلك عن غفلة أم هو لسبب ما ولعل المحرر يقصد هذا. وبين يدي ثلاث قصائد اثنتان من الشعر الموزون المقفى واثنتان من الشعر الحر المرسل.

القصيدة الأولى

أغيث أم سحابة صيف

تجول بخاطـري الذكـــرى
فأذكر "بدر" و"الخنـــدق"
وفي "حطين " لا أنســـى
صلاحاً كفرهم مـــزق
******

(١) مجلة الجهاد العدد ٢٥ ربيع الثاني ١٤٠٧ هـ - ديسمبر ١٩٨٦ م ص ٤١

تعـــود اليـــوم أشبـــــاح
تعـــود بمنجـــل أحمـــر
تحـــط رحالهـــا ترمـــي
اجتيـــاح الديـــن والمنبـــر
ألم تعلم بأن الناس في أفغاننا تأبـــى
وتمضي في طريق الحق والإيمان .. لاتقهـر
****
رأيـــت هـــــناك ...
رأيـــت الطفـــل كالمغـــوار
رأيت الشيخ يجليهم لهـــيب الـــنار
رأيـــت حقيقـــة الإيمـــان
هـــناك البـــرد يقتلهـــــم
هناك الجوع ينشب فيهم الأظفـــار [1]
ويأكـــل شعبهـــا الأعشـــاب
من سغـــب .. بهـــا قتـــات
ملاييـــن لهـــم حـــق
على اخوانهـــم فـــي اللـــه
فعل فأســـو جراحهـــم ؟؟
رأيـــت مراسلـــين هنـــاك
لكن ليـــس مـــن أهلـــي
أتـــوا ليمارســـوا التبشيـــر
أتـــوا لينصـــروا الأطفـــال
رأيت هنـــاك معولهـــم
رأيـــت بهـــا أياديهـــم
رأيت الطـــب يحكيهـــم
****

(١) مجلة الجهاد العدد ١٣ ص ٢٨ + ٢٩ .

فواعجبي لأهل عشيرتي نامــوا ..
توســد شعبنــا الأمجــاد
أمجــاداً لنــا غيــرت
أضعناهــا وخنّاهــا
أخي هل تقــرأ التاريــخ
لتعرف منبــع الأمجــاد
أشع النور مــن (طيبــة)
وقامــت دولــة الإســلام
ترى هــل يرجــع الماضــي
وهل ماتحمل الغيمات غيثاً أم سحابة
"أبي الإسلام" قــد كانــت
فما أحلــى معانيهــا
تزيل فوارق الأجنــاس تطهرنــا [1]
تطهرنــا ...
وتجعلنــا مــن العليــاء
فــي أعلــى أعاليهــا
****
أفقــت علــى دوي رصــاص
سمعــت ضجيــج تكبيــر
رأيــت ملامــح الأجــداد
عرفــت جــذور ماضينــا
رأيت ملامحــاً تحكــي ...
تعيــد كتابــة التاريــخ
وتبطــل كــل مفعــول
لقنبلــة ورادار
وسيــل سمــوم
تجــيء الغيمــة الكبــرى

---

(١) مجلة الجهاد العدد ١٣ ص ٢٨ + ٢٩

تصـــب مياههـــــا نهـــرا
- بإذن اللـــــــــــه -
لتمحـــــو سـم منجلهـــم
تجـــيء ريـــــــاح
لتنقـــذ طفلـــة تـــروي
بدمعتهـــــا مأسيـــــنا
مآســـي شعـــب أفغـــان
******

بنـــــي قومـــــــي
بني دينـــــي .. أعينوهـــم
إعانتهم .. لكـــن عـــون [1]
فزحف الكفـــــر يدهمكـــم
وهم في وجهـــــه يقفـــون
كالبركـــــــان ...
فهل ماتت بنـــــا النخـــوة
وهل لم يبـــــق معتصـــم
****

هل لك يا رفيـــق الـــدرب
هـــــل تصحـــــو
ألـــــم تشعـــــر
بأن تبلـــــد الإحســـــاس
من صرعات عصـــر العلـــم
هل تصحـــو!
ألم تشعـــر!
بأن تبلـــــد الاحســـــاس
من صرعات عصر العلـــــم

(١) مجلة الجهاد العدد ١٣ ص ٢٨ + ٢٩ .

ألا تلقي بكل خزائـــن "المورفـــين"
ألا تتأمـــل التاريـــــخ ؟
أترضـــى آخـــر الصفحـــات
أترضـــى أن يكـــون صـــداك
في أدنـــى حواشيـــــه ؟
تأمـــل ماضـــي الأجـــداد
تفكـــر فـــي رؤى الأحفـــاد
وهل ستصدق الأحفاد أعذاراً نسطرها ؟

****

كفرت بكل مـا يدعونـــه صنمـــاً
كفرت بكل إذعان لغيـــر اللـــه ...
فرب العـــرض يهدينـــــا
وإلا ... فهـــو يبدلنـــــا
- جزاء عـــن تولينـــا -
بقومـــم لاتضـــل بهـــم
دروب لـــم يخونوهـــا (١)
سفينتنا تشق الدرب فـــي بحـــر
تعالـــت فيـــه أمـــواج
ونحن نـــردد الصفحـــات
تدعونـــا لتفرقـــــة
تغير شكـــل مبنانـــــا
تعبث بـــه مـــن الأركـــان
وتدعـــو اللـــه فاخـــرة
بأن يحفـــظ أعاليـــــه
وهل جثمانك البنيـان . أو ترجى سلامته
إذا ما قـــام ماجـــــور
بأمـــر الكفـــــــر
ينبشـــــه
ويوهبـــــه ؟؟ (١)

---

(١) مجلة الجهاد العدد ١٣ ص ٢٨ + ٢٩
(٢) مجلة الجهاد العدد ١٣ ص ٢٨ + ٢٩

وكذلك قصيدة بعنوان "صرخة الشهداء " وهي من الشعر المرسل أيضاً .
وإليكم القصيدة :

صرخة الشهداء

نحن فزنـــا بالشهـــادة
نحن لم تهو بنا آمالنـــا
لم يغونا حب الزعامة والقيادة
****
نحن جاهدنا بعـزم المؤمنـين
ومضينـــــا
رغم طـــول الـــدرب
رغم ما نلقاه كنا صابريـــن
****
نحن في الموكـــب سرنـــا
ننشد العليـــاء دومـــاً
لانبالـــــــي ....
قد تعاهدنا بأن نحظـــى
بإحـــدى الحسنيـــين
فمضينـــــا ...
ودمانا أنبتت مـن بعدنـــا
جيل التحدي والجهـــاد ..
كيف لايتبعنـــا اخواننـــا
هل نسونـــــا ؟
كيف لم يوفوا بعهد المؤمنـين
****
قد تعاهدنـــا بصـــدق
فقضينا .. مقبلـــين ..
فليتابـــع نهجنـــا
صادقيـــــن (1)

(1) مجلة الجهاد العدد ١٧ جمادى الآخرة ١٤٠٦ هـ - ١ يناير ١٩٨٦ م ص ٣٨ .

وبين يدي قصيدة للشهيد بايندة محمد الذي اشتهر باسم مصطفى وكان قد كتب هذه القصيدة باللغة الفارسية،غير أن المجلة قامت بترجمة القصيدة إلى العربية وهي مفيدة موزونة ومقفاة ولم يذكر اسم المترجم الشاعر . وإليكم القصيدة وهي بعنوان :

نداء الجهاد

أنا أحميك يا وطنـــــي	أنا مـــوت لأعدائـــي
أقاتل إننـــي ثائـــر	وأحمل كـــل أعبائـــي
شعاري دائمـــاً .. حـــر	وفي الميـــدان أنبائـــي
سلاحي دائمـــاً بيـــدي	جهادي فيـــه أبرائـــي
أناأســـد أقاتلهـــم	وأخرج قلـــب أعدائـــي
يخاف الجيش من اسمـــي	ويهـــوي فـــي الأذلاء
فراشي الأرض والصخـــر	وأسكن في العـــلا النائـــي
أسير بهـــدي قرآنـــي	وقتلي فيـــه انجائـــي
تعلم يا عـــدو اللـــه	أني مـــن أعـــزاء [1]

****

وللشاعر عمر بهاء الدين الأميري وهو شاعر اسلامي له قصائد كثيرة ومشاركات عديدة في المجلات الاسلامية كلها جهادية تدعم المسلمين الأفغان وقد جمعت للشاعر قصيدتين .

القصيدة الأولى بعنوان " الزحف المقدس" وقد ألقى الشاعر قصيدته في مهرجان نصرة أفغانستان الذي أقيم في مدينة "سلا" المغربية بدعوة جمعية النهضة الاسلامية بحضور الشهيد الشيخ محمد الأزرق (عبد الغني) . والقصيدة موزونة ومقفاة وهي قصيدة طويلة في ست وستين بيتاً من الشعر وهي قصيدة جريئة يخاطب في مطلعها الشعوب الاسلامية ويخاطب إخوانه في الله اخوته في العقيدة والحرية اخواته في الألم والتعب والطموح مذكراً لهم بماضي الأمة التليد القائم على أساس الشريعة الاسلامية الغراء وهي قصيدة عصماء وإليكم القصيدة .

الزحف المقدس

– عمر بهاء الدين الأميري

شمّري يا شعوب نبني الكيانا … وطدي بسم ربنا الآركانا
وأقيمي قواعد الدين صرحاً … مشمخراً واستلهمي الديانا
منهج الفتح للغد المتمني … وأعدي الجهاد والإيمانا
واستمدي من قوة الحق بأساً … واستعدي فموعد الزحف حانا
فالطواغيت بالتوثب همت … وادلهمت وأزمعت عدواناً
رأت الفرقة الضروس تمادت … بيننا ، والردى بها أردانا
فاستهانت بنا ، ومنا علينا … اتخذت جبهة ، وخاضت طعاماً
يا شعوب الاسلام والأمر جد … حاذري ، بادري ، اغنمي الآبانا
منطق الدهر والنواميس تجري … محكمات أن لاتضيع الزمانا

****

اخوتي في البلاء،في السداء ، في … الأرزاء ، فيما أصابنا ودهاناً
اخوتي في العناء ، في كبد اللاواء … في الصعب من مراقي منانا
اخوتي في الطموح في الجرس المبحوح … من فرط ماذوي ودعانا
اخوتي في أمانة الله في الأعناق … في حملها ، وما استرعانا
كان تاريخنا سديداً مجيداً … يوم كان الجهاد فينا مصانا
والحضارات كان صرحاً علاها … وجناها احساننا احسانا
أين منا الأمس الرغيد ؟ تناءى … عهده ، أين ماضيات علانا
نحن في عمرة الضياع المعمى … نحن في التيه والغرور اعترانا
نحن في حومة الصراع المدمى … نتلاحى هدراً ونفني قوانا
ندعي أن عدنا فاق ملياراً … وأناّ بين الورى لاتداني
أيها الصحب ماحصيلة ملياراً … إذا كل واحد منه هانا
فانفضي يا شعوب عنك غبار … الجري في الوهم فالصراط استبانا
والسباق القمين نستبق الخيرات … والفوز حين نحمي حمانا
ونسوس الدنيا بدين مبين … كان مذ كان رحمة وأمانا

ونكون الهداة عـدلاً وعقـلاً وازدهاراً ، ونسعـد الانسانـا

أيها الصحب نحن ما نحـن إلا قدر اللـه صاغـه ميزانـا

نحن في يومنا بغـاث إذا لـم نتخذ هدى ديننـا فرقانـا [1]

فإذا أمنت قلـوب ، وذاد اللـه عنها من الونـى ما رانـا

واعتنقنا شريعة اللـه نهجـاً وحثثنا في سعينـا بحجانـا

واضطلعنا وجه الالـه بصدق وجعلنا رضوانـه مبتغانـا

وركبنا من النواميـس برقـاً للمقادير ، لأستجيب ندانـا

فيكون الوجود ساحـة مسرانـا وبالقسط نحكـم الأكوانـا

****

أيها الصحب يا كـرام السجايـا والمزايا ، بوركتم مهرجانـا

نحن في هذه الرحـاب لنحيـي ونحيي من ينجـد الأفغانـا

لنقيم المؤسسـات توالـي المعهد والرفد للأعـزة شانـا

للأباة الكمـاة أنصـار ديـن الله ، عاشوا وجاهـدوا شجعانـا

نصر الله جنـده بهـم فـي ساحة الحق واصطفاهـم أعوانـا

حاول الكفر غزوهـم بعديـد تتتالـى ضروبـه ألوانـا

فاستعانوا بربهـم واستهانـوا بعداة لـدّ وخاضـوا طعانـا

كلما اشتد في مظالمـه كفـر أثاروا فـي وجهـه ايمانـا

وامروا على المضـي جـلادا وكباداً واستنصـروا الرحمـن

ومضوا يعلنون أنهـم الشعـب الذي ليس يعـرف الاذعانـا

كل من رامهم بفتـك وهـتك فجروا في دروبـه بركانـا

انهم درعنا من الخطـر الأحمـر يا صحب ابن أيـن نهانـا

هم طريق التحرير للكون بالاسـلام يا صحب فابذلـوا الامكانـا

حقهم .. حقهم .. كبير .. كبيـر مالنا .. مالهم ، دماهـم دمانـا

****

---

(١) مجلة الجهاد ٢٦ جمادى الأول ١٤٠٧ هـ / يناير ١٩٨٧ م ص ٣٨ + ٣٩

أيها المحب في يقيني حكم … كنت أعلنته .. أعيد الآن
كان دين الاسلام مذ كان هدياً … للبرايا ورحمة وأمانا
وستبقى فينا حوافزه المثلى … ويبقى في أمرنا فرقاناً
فإذا لاح للشريعة حكم … سنواليه كائناً ماكانا (1)
ونوالي انبعاثنا لفلسطين … نقيم الصلاح في .. أقصانا
وسنذكي الجهاد في كل أرض … ونعين الأتراك والأفغانا
وسيغدو كل - مع الله - "سيافا" … حميا ، و"النجم أربا كانا"
حين تمضي "مسيرة السلم خضراء" … خطانا حفية لاتدانى
فإذا الحرب قدرت في سبيل … الله خضنا غمارها بدانا

****

أيها الصحب إنها درة الدهر … كفانا في تيهنا دورانا
نخر (الهيروين) انسان غرب … العصر نخره فلم يعد انسانا
هو طورا "تقنية" تنطح النجم … .. وطوراً يقارب الحيوانا
والدنى اليوم في رحى من شقاء … ضل انسانها وشد وهانا
وتعالى على الاله تعالى … في غرور وكابر الديانا
أيها الصحب دعوة الله قامت … تعلن الحق للبرايا رهانا
النواميس في ركابك يا اسلام … تمضي ، وتستحث الزمانا
سترى أعين العصور انبلاجاً … من دياجيرنا لنور هدانا
موعد مبرم إذا مات عنه … شيخنا القرم . فيه ينمو فتانا
قلم الكون في غد ، ونشيد … الكون طراً ، وخطنا وخطانا
ونجاة الوجود في القدر المرصود. … أمر يحكم القرآنا (2)

---

(1) مجلة الجهاد ٢٦ جمادى الأول ١٤٠٧ هـ / يناير ١٩٨٧ م/ص ٣٨ + ٣٩ .
(2) مجلة الجهاد ٢٦ جمادى الأول ١٤٠٧ هـ / يناير ١٩٨٧ م ص ٣٨ + ٣٩ .

وأما القصيدة الأخرى لنفس الشاعر "عمر بهاء الدين الأميري " فهي أيضاً قوية متينة الألفاظ ذات جرس موسيقي شديد مقفاة بحرف الميم بما يتلائم وطبيعة القصيدة الجهادية . وهذه القصيدة تصف عنفوان الشعب الأفغاني وقوته وصبره وقدرته وعزيمته وتصف العدوان وقسوته ووحشيته،كل ذلك بأسلوب اسلامي رائع مستخدماً بعض الألفاظ القرآنية الشريفة مما يزيد المعاني قوة . والقصيدة كما هي قصائد الشاعر عمر بهاء الدين الأميري رائعة ككثيرها من قصائده الاسلامية الجهادية .

والقصيدة طويلة وتضم في ثناياها اثنين وخمسين بيتاً من الشعر . وإليكم القصيدة وهي بعنوان .

شعب أفغان المسلم المجاهد

– للشاعر : عمر بهاء الدين الأميري

عقد العـزم واستعـد وأبـرم ... جعل الله قصـده ثـم أقـدم

بطل مؤمـن سديـد عنيـد ... لايبالي في اللـه مهمـا تجشـم

معدن في صلابة المـاس شعـب ... عبقري الجهاد .. حـر مطهـم

كان للحق منذ كـان ، وأرسـى ... لبلاد الأفغان أمجـد معلـم

ميسمان : بالنـار وسـم وكـي ... لعدو غاز ، وللحسـن ميسـم

صاغه الله من إبـاء وصبـر ... ومضاء .. والله بالخلـق أعلـم

واصطفى منه في وغى الكفر جنداً ... مستميتاً ، به على الكفـر دمـدم

أيها المعلنونِ حرباً علـى اللـه ... خسئتم ، غصتم بقعـر جهنـم

لو دعـا " ظاهـر و "داود" ... مكر الخب ، لكن .. ولات ساعة مندم

نحن في السد قد نقرنـا ثقوبـا ... فطغى السيل والسـد تهـدم

وهوى من هوى وأبلس وانهـارت ... سياسات من بغـى وتحكـم

وأقام العدو منـا علينـا ... جانباً عاتيـاً وزج واقحـم

ورمى وقر ظلمه اللـد عسفـاً ... وسفاها مراً وعـاث وأجـرم

بغت الناس بالجيـوش الضـواري ... لاترى في زوامهـا أي مأثـم

عظم الهول واستبد الكفر   واشتد والنزال تأزم
بيد أن الإيمان بالله ربا   ناصراً قاهراً أشد وأعظم
نفر الشعب نفرة الحشر طراً   وتداعى وهاج غير منظم
ثم الشتات غير بعيد   تحت رايات دينه وترسم
طفلة والنساء والشيب لبوا   داعي الله ، والشباب تقحم
عزم السعي للشهادة زحفاً   ونوى " الحج للجنان " و "أحرم" (١)
أغمض العين عن بهارج دنيا   اغتر قدم بزيفها وتوهم
فتراءت له بفردوس عدن   كعبة من سنا حجر وزمزم
والمقام الجليل فيه رسول   الله صلى على " الخليل " وسلم
انه الخلد روض كل شهيد   لقي الله مقبلاً يتبسم
السنون الطوال تترى كبارا   والعدو الرجيم بالفتك مغرم
كم تمدى للأبرياء وأودي   بحياة النساء ، لم يتأثم
أحمر الحقد أصفر المقت أنكى   مجرم في الطغاة .. شر مجسم
ويظل الشعب الأبي صبوراً   يتخطى الصعاب مهما تألم
قهر البرد قارصاً وتحدى   ومع الجوع والسقام تأقلم
ومضى يوسع العدو نكالاً   ويلقيه مغرماً اثر مغرم
مستعيناً في الزحف بالله ، يتلو   آي قرآنيه ولا يتلعثم
والذي نصر ربه في يقين القلب   منه كالخفق ، هيهات يهزم
محفل الخير للنواميس حكم   وقضاء الاله في الكون محكم
إن شعب الأفغان مازال يمضي   مؤمناً في جهاده يتقدم
واثق الخطى ، بازخ الشأو ، حراً   بذل النفس والنفيس وأقسم
وعلينا له حقوق جسام   والعرا بيننا سوار ومعصم
نصرنا نصره ، وإن فاز فزنا   جسد واحد وجرح وبلسم
والشهيد السعيد منهم ومنا   نتساوى فيه بعرس ومأتم
رحم في الاله قامت ودامت   وصلات في الدين دين محتم
والذي لايصون صرح أخيه   سيرى أن صرحه يهدم

---

(١) مجلة الجهاد ٢٩ شعبان ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م ص ٤٠ + ٤١

يا شعوب الاسلام في كــــل أرض ... هتك الكفــر وجهــه وتجهـــم
واستباح الافناء بالعلــم فتكــاً ... نووي التدمير وهـــو محـــرم
شام انسانه يميـــد ضياعـــاً ... ورآه بيغيـــة يتهشـــم
فهو يسعى إلى القضـــاء علينـا ... قبل أن يورد الشقـاء ويقـــدم
يا شعوب الاسلام مـــدي إليــه ... بكتاب الرسول (أسلم لتسلـــم)
فإذا ما أبى فهبـــي بــــداراً ... وأعدى .. وأرهبيــه ليعلــم [1]
إننا " خير أمة " صـــاغ منهـــا ... وربها الخير للبرايـــا وأنعـــم
إن قرآننا شهيـــد علينـــا ... وعليهـــم ، ووحيـــه يتكلـــم
يا شعوب الاسلام عـــين يقينـــي ... تبصر الحـــق ظاهـــراً مبهـــم
وترى في غد - وقـــد يتنــــاءى ... موعد النصر بالغيـــوب تلثـــم
نحن ابانه إذا مـــا ارتقينـــا ... واتخذنا من ديننا خيـــر سلـــم
يا شعوب الاسلام للكفر جيـــش ... مضمحل ، ونحن جيش عرمـــرم [2]

ومن الشعراء الذين وجدت لهم مشاركات شعرية جيدة وقصائد موزونة ومقفاه وتحمل الكثير من المعاني الخيرة الشاعر مصطفى زيد الكيلاني وبين يدي قصيدتين انتقيتهما من مجموعة من الأعداد . وللشاعر مشاركات في مجلات اسلامية وجهادية أخرى . وهذه قصيدة " انظروا الشعب الأفغان" يبدأ قصيدته بـ "الله أكبر" صيحة توقظ النائمين من أمتنا كما يقول الشاعر ويحثهم على النظر في جهاد الأفغان وصمودهم في وجه الطاغوت الروسي،ويدعو الشاعر المسلمين إلى التتلمذ على المجاهدين الأفغان ويهاجم الشاعر الحكام الظلمة دون تحديدهم مذكراً المسلمين بمذابح اليهود التي أجروها في المسلمين وهي المذابح التاريخية المعروفة في فلسطين مثل مذابح قبية ودير ياسين والمذابح الحديثة في لبنان ثم داعياً الله سبحانه المغفرة والهداية للأمة حتى تصلح دنيانا وأخرانا .

---

(١) مجلة الجهاد العدد ٢٩ شعبان ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م ص ٤٠ ، ٤١ .
(٢) مجلة الجهاد العدد ٢٩ شعبان ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م ص ٤٠ - ٤١

انظروا الشعب في الأفغان

- مصطفى حيدر زيد الكيلاني

اللهُ أكبر دوت مــــن صحارانـــا فأيقظت في الورى من كان وسنانـا
يا مسلمون أفيقوا تبصــروا عجبـــاً إلى متى تقطعون العمـر عميانـا
قوموا انظروا كيف أن الله ان خلصـت نياتنا حين ندعـــوه تولانـــا
قوموا انظروا الشعب في الأفغـان ثـار على طاغوت روسيا وما استخزى وما لانا
هذي كتائبه في كـــل مربـــأة تصلي علوج الشيوعيـــين نيرانـــا
توحدت وتآخت فهـــي صامـــدة من "قندهار" إلى أعلـــى "بدخشانـا"

****

قوموا نحيي رجالاً مؤمنـين مشـوا إلى الجهاد خفاف الخطو شجعانـــا
تقحموا الهول لم تضعـف عزائمهـم ولاشكوا فاقة يومـــاً وحرمانـــا
باعوا نفوسهم للـــه فانتصـــروا وفجروا الأرض تحت الــروس بركانـا
وقاوموا دولة الالحـاد فـي ثقــة وبددوا سحب الجهـل الـذي رانـا
سلاحهم سلبوه مــــن عدوهـــم ونصرهم كان اعجازاً وبرهانـــــا
وقيل انهم والفـــوا ملائكـــة يساندونهمو في الحـرب أعيانـــا

****

يا مسلمون خذوا عنهـم اباءهمـو وصبرهم وانفروا شيبـاً وشبانـــا
وأرخصوا في سبيل اللـــه أنفسكـم يثبكمو ربكم فتحاً وغفرانـــــا
وحرروا القدس والأقصـى بهمتكـم كما يحرر ذاك الشعـب أفغانـــا

****

حتام نرضى بحكـــام لنـــا غشـم حتام تغضي على المكـروه عينانـــا
حكامنا مرغوا في التـراب أوجهنـا ولم يقيموا لنــا وزنـاً ولا شانـــا
جراح قبيحة لم توقـظ مشاعرهـم ولا دما " دير ياســين" "وحوسانـا"
ولا لصبرا وشاتيـلا رثـــوا وبكـوا ولا أحســـو مآسينـا وبلوانـــا
باعوا حمانا رخيصاً دونمـا خجـل إلى عدو بطغـــواة تحدانـــــا
فسامنا الخسف في أوطاننـا وبغـي واجتثنا من أرضينـــا وآذانـــا

****

يا رب رحمتك اللهم قد وسعـــت كل البرايا فسعنا أنـت مولانـــا
وردنا بعد أن ضل الطريــق بنـــا إلى الهدى لنعيد الحكم قرآنـاً [1]
ونملأ الأرض عدلاً بعدما ملئــت جوراً ونصلح دنيانا وأخرانـــا [2]

****

وللشاعر مصطفى حيدر زيد الكيلاني هذه القصيدة بعنوان : " أفغانستان تفيض دماً " وقد قسمها الشاعر إلى ثماني فقرات . ومن خلال العناوين الفرعية نأخذ فكرة عن القصيدة ككل.وهذه العناوين هي :

"أنت الأمل" ويخاطب في هذه الفقرة كل مسلم باعتباره أملاً . وعنوان " هذا هو الطريق " وفي هذه الفقرة يخبرنا الشاعر أن الطريق هو التوجه إلى القدس وتحرير الأقصى المبارك كما هي الحال في أفغانستان في مواجهة الكفر .

وللقصيدة عنوان : لايليق " ويحث فيها المسلمين على نصرة اخوانهم في فلسطين وأفغانستان وعدم تركهم لمواجهة التحديات الضخمة بينما نقيم العلاقات مع الروس . ثم عنوان "طغيان"ويصف وحشية الروس بالطغيان ويصف وحشيتهم . ثم عنوان " دعوى كاذبة " ويصف دعاويهم بالسلام بأنها كاذبة مقارنة مع أعمالهم الوحشية من القتل والحرق والنهب وهتك الأعراض .

وتحت عنوان : هذا حالنا يحث الشاعر المسلمين على النهوض ومواجهة الكفر والطغيان :

---

(١) مجلة الجهاد العدد ٤٣ شوال ١٤٠٨ هـ / يونيو ١٩٨٨ م ص ٣٦ .
(٢) مجلة الجهاد العدد ٤٣ شوال ١٤٠٨ هـ / يونيو ١٩٨٨ م ص ٣٦ .

أفغانستان تفيض دماً

- مصطفى حيدر زيد الكيلاني

أنت الأمـــل ..

يا مسلم أنت بقيتنـــا ... حياك الله بكــل مكــان

ارجع لله وكــن رجــلاً ... ما اعتز بدنيا أو سلطـــان

من يخش اللـــه ويتقـــه ... ينصره ويمنحـــه الغفـــران

من كان يريد العـزة لـــم ... ينشدها يوماً في إنســـان

فالعزة ماكانـــــت إلا ... لله هو الملـــك الديـــان

****

هذا هو الطريق ..

يا قوم ويا قومي غيـــرا ... هيا نمشي للقـــــدس الآن

هيا لنطهر أقصانـــــا ... من رجس يهود .. أمريكان

(صبرا وشاتيلا) فجرتــا ... غصصاً لن يطويها النسيان

إن السياف ومن معـــه ... هزموا روسيا والحرب رهـان

عمر الإيمـان قلوبهمـــو ... فمشوا للموت بغير تـــوان

والعالم يرقب مبهـــوراً ... كيف استطاعوا صد العدوان

من غير سلاح أو مـــال ... أو تقنيـــات أو أعـــوان

فلنصمد نحن كما صمـدوا ... عظماء بفعلتـهم شجعـــان

ولنوقدها مشكاة هـــدى ... تتبدى مـــن أفغانستـــان

****

لايليـــق ...

أيليق بنا أن تتركهـــم ... في محنتهم يا للنكـــران

وأنينهم بمسامعنـــــا ... يدوي فتصم لـــــه الآذان

ما أحرانا أن ندعهـــم ... بالنفس وبالنقد الرنـــان

فالله سيسألنـــا عنهـــم ... أوَ لَسنا في البلوى سيـــان

في حين تدك قنابلهـــم ... أهلينا في أفغانستـــان

****

طغيـــان ...

مايجري في أفغانستـــان   بغي الإنسان على الإنســان
ذبح قتل حرق جـــوع   لم يحدث قط بأي زمـان [1]
لؤم تعهده الدنيـــا   ظلم لا يخطر في حسبـان

دعوى كاذبـــة ...

زعم السوفييـت بأنهـم   يبغون سلاماً للأفغـان
وبأنهموا يدعـون إلـى   عدل ومسـاواة وأمـان
وبأنهموا أنانيـون فـلا   أجناس هنـاك ولا ألـوان
كذبوا ، كذبوا ، كذبوا ، كذبوا   دعواهم أفك بـل بهتـان
وحشيتهـم وشراستهـم   لاتحتاجان إلـى برهـان
أفغانستان تفيـض دمـاً   من غدرهمو يعلوها دخـان
حرقوا الأطفال فيـا ربـي   أطفال تحـرق بالنيـران
هتكوا الأعراض فويلهمـو   من بطش الجبار الديـان
دكوا مدنـاً بقذائفهـم   هدموها من فوق السكـان
فتك تشريـد تشويـه   واباة شعب أنـى كـان

****

نصـر قريـب ...

أفغانستـان ولا عجـب   إن ينصرك الرب الرحمـان
ما كان دفاعك عـن حـق   ليضيع سدى ، لا والقـرآن
وبنوك تعيـد بطولتهـم   ذكرى اليرموك إلى الأذهـان
صبر إيمـان تضحيـة   اخلاص للمولـى وتفـان
قد باعوا أنفسهـم طوعـاً   لله ففـازوا بالرضـوان
وتحدوا روسيا في شـمـم   ما استخذوا ما عرفوا الاذعان
في (تشاوني) كم من معركـة   خاضوها تحسبهـا البركـان
وبوادي (بنجاشير) لقـوا   أهو إلا شاب لها الفـودان

****

(١) مجلة الجهاد ١ جمادى الأول ١٤٠٦ هـ / ١١ يناير ١٩٨٧ م ص ٣٠ + ٣١

هذا حالنـا ...

يا مسلـم والدنيـا دول — حتام تعيش وأنـت مهـان

انهض فحقوقـك ضائعـة — وحماك يعيث بـه ذوبـان

انهض يا مسلـم لاتيـأس — لاتغض على الضيم الأجفان (١)

****

ومن الشعراء المكثرين في قضية الجهاد الأفغاني الشاعر يحيى بشير حاج يحيى الذي له مشاركات شعرية عديدة وكل الذي بين يدي من قصائده هو من الشعر التقليدي العامودي الموزون والمقفى .

والقصيدة الأولى هي بعنوان " على أبواب كابل " وابتدأ قصيدته بدعوته برفع لواء الله عالياً وحث للمجاهدين على السير نحو أهدافهم،ثم يعرض بالشعارات التي يرفعها الروس يمارسون عكس ما يقولون من كراهية وحرب وقتل وتدمير . ثم يعاود وصف جهاد المجاهدين الأشداء .

وإليكم القصيدة :

على أبواب كابل

- يحيى بشير حاج يحيى

على أبواب كابـول اللقـاء — فباسم اللـه فيعـل اللـواء

ولاتهنوا ، فما الالحـاد بـاق — - وإن جهـدوا - فللحق البقـاء

وسيروا نحو غايتكـم ، وجـدوا — وشدوا العزم ينكشـف البـلاء

بعثتم بالجهاد حيـاة شعـب — وأنشر مجـد أمتكـم فـداء

فلن يلقي العـداء إلا شقـاء — وبالخسران يجـزي الأشقـياء

لقد جمعوا الجمـوع ، ووجهـوها — ولكن باتجاه الحتـف جـاءوا

أحال حديدهم قصـف المنايـا — الاعيبا تـباع لمـن يشـاء

يظنون الحديد يقـي حمامـا — فهل أجدي ؟ وقد حـم القضـاء

(١) مجلة الجهاد ١ جمادى الأول ١٤٠٦ هـ/١١ يناير ١٩٨٧ م ص ٣٠ + ٣١

صداقات الشعوب غدت دماراً يذوق لظاه فينا الأبرياء
وأغصان السلام سياط جلد يقتل من أذاها الأتقياء [1]
وليس سلامهم إلا احتيالاً ومكراً زل فيه الأغبياء
فباسم الكادحين وليس منهم دعاة للعدالة أدعياء
يعيش الناس في جوع وفقر ومن أتعابهم نسج الكساء
فجنة عدلهم ذل وقهر ودعواهم زيوف وافتراء
لنا دين ينظم كل أمر وفي أفيائه فاض الرخاء

****

هم الأفغان جادوا بالضحايا ومن أخلاقهم هذا السخاء
فلا القتلى - وإن بلغوا الوفا ولا التشريد ضاق به الفضاء
ولاسبيل الدماء - وإن تعالى فأرخص مايجاد به الدماء
ستوقف غضبة الأفغان يوماً فما دعوى العدا إلاهراء
وللأفغان من همم الغيارى وفي عزماتهم أبداً مضاء
فكم شيب تخضلهم دماء كأنهم الشباب الأقوياء ؟
إذا ذكر الجهاد بكت عيون وهز مسامع الدنيا دعاء
لهم بنهارهم كر وفر ودمع عندما يأتي المساء
جباه بالكرامة زينوها وخوف الله تكسى والرجاء
كأنك حين تلقاهم زحوفاً يقودهم الرجال الأوفياء
ترى "الأصحاب" تهزأ بالمنايا يحيط نبيهم منهم وفاء
لقد عادت بهم أيام "بدر" فمن أمجادها الدنيا تضاء [2]

وله أيضاً هذه القصيدة بعنوان "هو الاسلام علمهم صموداً" وفيها اعجاب واعتزاز بالمجاهدين الأفغان وبالدين الذين يحاربون تحت لوائه، وإشادة بالتضحيات العظيمة التي يقدمونها .

---

(١) مجلة الجهاد العدد ٢٥ ربيع الثاني ١٤٠٧هـ/ ديسمبر ١٩٨٦ م ص ٤٠
(٢) مجلة الجهاد العدد ٢٥ ربيع الثاني ١٤٠٧ هـ/ديسمبر ١٩٨٦ م ص ٤٠

هو الاسلام علمهم صموداً

– يحيى بشير حاج يحيى

يلاقون الحدائــــــد بالحديــــد ... من العزمات تبـــرق بالرعــــود
وكيف يهاب من عشـــق المنايــــا ... عاينها جهاراً ، مـــن وعيـــد
لقد زرع العدا قصفـــاً ورجعـــا ... ثرى الأفغان في لــــوم حقـــود
فكل قذيفة قتـــلت بريئـــــاً ... من الأطفال في عمـــر الـــورود
ستنبت بعدهــــا أشـــواك ثـــأر ... وجيلاً رافضـــاً ذل القيـــود
مضى الأبطال شبانـــا وشيبـــا ... كما يمضي الودود إلـــى الـــودود
إلى الجنـــات والجـــنات دار ... بها نزل ومـــأوى للشهيـــد
عجبت لهم تغطيهم دمــــــاء ... ويبتسمون في فـــرح شديـــد
إذا قتلوا فقد نالـــوا الأمانـــي ... وإن قتلوا فويــــل للجحـــود
وأعجب من تشوقهـــم لعـــدن ... تشوقهم إلى اللـــه المجيــــد
إذا لاقوه قالوا فـــي رجــــاء ... أعدنا كي نقاتل مـــن جديـــد
فنقتل فيـــك مـــرات لترضــــى ... ففي الرضوان نطمـــع بالمزيـــد
هو الاسلام علمهـــم صمـــوداً ... كذاك يكون أبطـــال الصمـــود
ورباهم رجالاً لـــم يهابـــوا ... فما هانوا لطاغيـــة لـــدود
فلن تعلـــى بمطرقـــة وفـــأس ... بيارقها إلى الأبـــد الأبيـــد
من التوحيد قد نسجت ســـداها ... ولحمتها بنبـــض مـــن وريـــد
بنو الاسلام هبـــوا مـــن رقـــاد ... وقد أضناهم ليـــل الرقـــود
فلا تعجب لصحوهـــم ، ولكـــن ... تعجب أن يظلـــوا في همـــود
لقد نفروا ، وقالوا : المـــوت أولـــى ... بأهل الحق في ظـــل البنـــود
من العيش المنكـــد بالدنايـــا ... وبالكفر الدخيـــل وبالجحـــود
فإما أن نعيش بظـــل ديـــن ... تعز به ، وبالنهـــج الرشيـــد
وإما أن نمـــوت ، ولانبالـــي ... فلسنا نرتضي عيش العبيـــد [1]

****

---

(١) مجلة الجهاد ذو القعدة ١٤٠٦ هـ/يوليو ١٩٨٦ م ص ٣٧

وفي قصيدته التي تحمل اسم "العيد والأم .. والسجن" يتحدث الشاعر عن نفسه وعن تجاربه الشخصية وعن همومه وإيمانه الجازم بالله ثم يحاور طفلاً أمه شهيدة ويصف براءة الطفل ومعاناته هو، وهي قصيدة جيدة توحي بالأسى والحزن وتصف حال الأيتام وتزف في خاتمتها بشرى النصر إن شاء الله . وإليكم القصيدة : -

العيد والأم .. والسجن

- يحيى بشير حاج بشير

أتطرقني الحوادث في مشيبي ... وقد أفل الشباب ، ولان عودي ؟

وما أدرى أينجدني قصيدي ... وبعض الهم يجلى بالقصيد ؟

لعمرك ، من يعش يجد الليالي ... تحز من الوريد إلى الوريد

وكنت إذا رميت بمدلهم ... من الأحداث أهرع للسجود

فأذكر أن لي رباً رحيماً ... فما أنا بالقنوط ولا الجحود

فآه ، كم أب أمسى شريداً ؟ ... ومن يقوى على عيش الشريد؟!

وكم أخت من الأغلال ناءت ... وكم أم تسربل بالحديد

ينوء القلب من نوح الثكالى ... ومن عبرات أحزان الوليد

ويسألني صغيرك أن تعودي ... فقد مل الصغير من الوعود

أقول له : غداً تأتيك "ماما" ... بألعاب وبالثوب الجديد

فيرمقني صغيرك ، ثم يمضي ... بدمعات تسيل على الخدود

ويقسم لايكلمني ثلاثاً ... وكم ألقى لديه من الصدود ؟!

فأسترضي البراءة بالعهود ... وأستجدي البشاشة بالنقود

وأرجو أن أصدق كل وعد ... بذلت له ، فآه من وعودي !

وطفلتك الصغيرة بنت خمس ... يلوح بصدرها زرق العقود

ولم تضفر جدائلها بزهر ... ولا لعبت بأطواق الورود

ولا لبست ليوم العيد ثوباً ... كما حلمت ، وكم حلم شرود

ولا سعدت بلقيا صاحبات ... فرحن بمقدم العيد السعيد

ولم تدر الصغيرة وهي غفل ... بأنك - يا أخية - في القيود

فليت حياتنا كانــــت شقـــــاء
ويا ليت الطفولة فـــي سعـــود

وأرجو لو بقيت العمــر طفـــلاً
بقلب غافـــل غـــــر ودود

ومن يقصي عن الأطفـــال أمـــا
سوى ذي اللوم والطبـــع الحقـــود

وآساداً تسموا ، بـــل وحوشــــاً
ومابهم ابـــاءات الآســـود (١)

فابشر -يابنـــي- بيـــوم فتـــح
وليس الفتح منــــا بالبعيـــد

لئن حرموك عطـف الأم ظلمـــاً
فما للظلم من عمــــر مديـــد

غداً تأتيك أمك بالهدايـــــا
ويأتي الفتح بالنصـــر الأكيـــد

وتنطلق الكتائب فـــي زحـــوف
كلمح البرق أو قصــــف الرعـــود

دم الشهداء لن يمضــــي هبـــاء
ففجر النصر بعـــض دم الشهيـــد

وللتوحيد ألويـــــة تعالــــت
فنبض القلب من خفق البنـــود (٢)

ثم قصيدة "في دروب الخالدين" لنفس الشاعر يحيى بشير حاج يحيى والقصيدة تتحدث عن الشهداء المسلمين الأفغان وروائحتهم العطرة،بينما نشاهد جثث القتلى الملحدين تنهشها الكلاب والطرائد ثم استخدامات المجاهدين لوسائل بدائية في القتال كالخيول وغيرها ورغم ذلك فهم يوقعون خسائر جسيمة في الملحدين.ثم يعرض الشاعر لشعارات الروس وأخلاقياتهم على أرض أفغانستان،فشتان بين الشعارات وأعمالهم الوحشية .

ثم يسخر من قادة الأفغان وكيف يمنون الشعب بالأماني ومايحصدون إلا الشر وأنهم في صراع دائم حتى الموت . وإليكم القصيدة :

(١) مجلة الجهاد العدد ٣٣ ذو الحجة ١٤٠٧ هـ / أغسطس ١٩٨٧ م ص ٣٦

(٢) مجلة الجهاد العدد ٣٣ ذو الحجة ١٤٠٧ هـ / أغسطس ١٩٨٧ م ص ٣٦

في دروب الخالدين

- يحيى بشير حاج بشير

حفظنا الأرض أحيـــاء فرقـــت لأجساد لنا رهـــن التـــراب
ويحفظنا الاله ، فـــلا انتقـــاص من الجسد المدمـــى بالحـــراب
تفوح روائح الشهـــداء عطـــراً وكافوراً مع المســـك المـــلاب
وقتلى الملحديـــن بكـــل أرض تناهشها طريـــدات الكـــلاب
وقالوا : الخيل ليس لهـــا مجـــال فقلنا : الخير في شـــد الركـــاب
ركبناها ، فكنـــا كالمنايـــا نطوح بالـــرؤوس وبالرقـــاب
فقل "للروس" لـــن تبقـــى رؤوس ولن تجدو ضرابـــاً كالضـــراب
فماذا قد جلبتهـــم بعـــد كفـــر سوى حرق المداشـــن والخـــراب ؟
وأين عدالـــة التوزيـــع فيكـــم ومن أخلاقكم نهـــب اغتصـــاب
تمنون النفـــوس ، وللأمانـــي سراب دونـــه زيـــف الســـراب
فلا العمال أمسوا فـــي نعيـــم ولاالفلاح يبرأ مـــن عـــذاب
ولا العملاء في (الحزبين) ترجـــى ولا رهط الثعالـــب والذئـــاب
لهم ما بينهـــم مكـــر وثـــار كما ثار الغراب مـــن الغـــراب
لقد أودى " حفيـــظ " بالتراقـــي و"ببراك" ينكـــل بالصحـــاب
فيا كابول لا الأســـوار تحمـــي ولو غرست بغاب مـــن حـــراب
لنا الليل البهيم ، فـــإن تغشـــى زرعنا فيه ألفاً مـــن شهـــاب
فإن تعجب ففي كابـــول قـــوم جعلناهم من العجـــب العجـــاب
يؤرق ليلهم قصـــف ورعـــد وتكبير تضج لـــه الروابـــي
يدافع بعضهم بعضـــاً لينجـــو ولامنجي لوغد مـــن عقـــاب
فقل للمجرمين بمـــا أســـاؤوا لكم من شعبنا سوء الحســـاب [1]

****

ومن الشعراء المشتغلين في الدفاع عن الجهاد الأفغاني والتصدي للباطل الغاشم الشاعر أبو أسامة

بعنوان " أطفال أفغانستان"

القصيدة لأعمال الروس والملحدين ضد الطفولة الأفغانية المسلمة فهي إما قتلهم بالحديد والنار، وإما يحاولون أن يفسدوا فطرتهم بتلقيهم الشيوعية والالحاد حتى يصرفوهم عن دينهم الاسلامي الحنيف .

أطفال أفغانستان

– أبو أسامة

من للطفولة يا رباه ينجيها ؟ … من للثكالى سهام الكفر ترميها ؟

من للصغار على الإيمان فطرتهم ؟ … والروس تبغى عن الإسلام تثنيها

هل كان ذنب صغاري أنهم رضعوا … حب العقيدة واشتاقوا لماضيها ؟!

يا مسلماً في شعاب الكون هل نظرت … عيناك للزغب والحرمان يكويها ؟!

هذي الطفولة في أحضان شقوتها … نار الحروب تعريها وتشويها

لما تقهقر جيش الكفر منكسراً … عادا العين إلى الأطفال يشريها

بلقمة طالما عفنا مذاقتها … بل فطرة الأطفال تأبا ما تعاديها

لم يخل بيت من الأفغان من أمة … ثكلى وقد لجأت لله باريها

ساق الخبيث جموعاً من ذرارينا … بالعنف يجذبها والأم تبكيها

هذي العداوة قد صمت حبائلها … أمي وزوجي وفي الأرحام باقيها

ماذا زرعت أيا الإلحاد في بلدي … غير الضلال وغير النار توريها ؟

بئست جريمتك النكراء قد قذفت … نار الأعاصير والتاريخ يرويها

كل المذابح لاتغني عزيمتنا … نحمي العقيدة بالأرواح نفديها

إن تسألوا الدهر عن أهداف دعوتنا … أو تسألوا الروس عن سر تجنيها

فالحكم لله ، والطاغوت نهدمه … إن القضية هذا كل ما فيها [1]

ومن شعر النساء في الجهاد الأفغاني هذه القصيدة النونية للشاعرة الزهراء فاطمة بنت عبد الله .

وبداية القصيدة تتغنى الشاعرة بخير جند الله أُسد الوغى المجاهدين في ستة

(١) مجلة الجهاد العدد ٦ السنة الأولى ١٥ شعبان ١٤٠٥ هـ / مايو ١٩٨٥ م ص ٢٥ .

أبيات ثم تتحدث الشاعرة عن الروس وعن المواجهة بين المجاهدين والملحدين وإن النصر بعون الله لفتية الرحمن وللملحدين الهزيمة والخذلان .

ثم تحث العرب على النهوض لمواجهة الالحاد وترك الرفاهية والحياة الفاتنة ، ثم إن الشاعرة تكفر هؤلاء الذين يوالون الروس وضلالتهم .

الجهاد العظيم

– الزهراء فاطمة بنت عبد الله

يا خير اللهجند الله كيف تقوضـت ... كبرى بلاد الكفـر والطغيـان
إن الذي حمل اللـواء لصدهـا ... حمل الحياة لشعبنـا الوسنـان
يا خير أسد اللـه هذا يومكـم ... يوم القضاء على قـوى الشيطـان
إن المجاهد منكـم أسـد الحمـى ... لهو المجاهد في رضـا الرحمـن
حمل الشهادة والحيـاة بكفـه ... إن الحياة شهـادة الرضـوان
أنعي الشهيد (وكيف ينعى من حمى ... سبل السلام بأرسـخ الإيمـان
أم أفتديه وكيف يفدى مـن سقـى ... روح الحياة بنبضـه الريـان
الروس جاءوا هادمـين لديننـا ... بدأوا بشعب الله فـي الأفغـان
وقفوا أمام الروس وقفـة هـادر ... لله در شوامـخ الشجعـان
مدد أتاهم فالالـه يمدهـم ... بشجاعة تسمو علـى الأقـران
هم في المغاور في الكهوف وفي الـذرا ... هم في العراء وهـم بكـل مكـان
أطفالهـم وشيوخهـم ونسائهـم ... حملوا اللـواء بقـوة الشبـان
الملحـدون تجمعـوا لقتالهـم ... هيهات يهـزم فتيـة الرحمـن
أجرى الإله على بنان ضعيفهـم ... آياته من دامـغ البرهـان
هم أوليـاء اللـه وليـه ... يعلو بنـور الحـق والإيمـان

****

يا شعبنا العربي هيـا لا تنـم ... أيطيب عيشك بالنعيـم الفانـي
إن كان رأس الكفر شعبي قـد غـزا ... من اخوة الإيمان فـي الأفغـان
فالدور يأتي للعروبـة بعدهـم ... رغم الولاء ليسلبـوا قرآنـي
أتقول أنك مسلم ؟ بل ملحـد ... يا من توالي زمرة الشيطـان [1]

(١) مجلة الجهاد العدد ٣٠ رمضان ١٤٠٧ هـ / مايو ١٩٨٧ م ص ٣٥ .

وهذه قصيدة بعنوان : " قد بعنا لله نفوسنا " للشاعر محمد بدر الدين القاريء

قد بعنا لله نفوسنا

يا عطر دماء الشهداء   يعبق في كل الأرجاء
سل عنه هراتا أو بلخا   تنبيك دموع الأنداء
عن حر آمن فاستحيا   أن يترك طعن الأعداء
لا درع ولا سيف ولكن   قد نادى داعي الهيجاء
والمؤمن لايخشى إلا   بارئه في كل لقاء
وحشود الأعداء الصرعى   تحكي عن عزم ومضاء
تحكي عن قوم قد عاشوا   حاديهم يهتف للرائي
وكتاب الله ذخيرتنا   نفسي تفديه وأبنائي
أتلوه فيملأني عزماً   قادك صفوف الدخلاء
قد بعنا لله نفوساً   قد رضيت عيش الشهداء
النصر حبانيه ربي   والجنة من تحت لوائي (٢)

****

(١) مجلة الجهاد العدد ٣٠ رمضان ١٤٠٧ هـ / مايو ١٩٨٧ م ص ٣٥
(٢) مجلة الجهاد ١ جمادى الآخرة ١٤٠٦ هـ / يناير ١٩٨٦ م ص ٤٣ .

وقد فتحت مجلة الجهاد بعض صفحاتها للقراء الهواة للمشاركة والرد على أسئلتهم واستفساراتهم وقد اخترت مجموعة من القصائد الشعرية للهواة من بعض الأعداد. وهذه القصائد لاتخلو في كثير من الأحيان من الأخطاء اللغوية ونظمهم الشعري لايخلو غالباً من الخلل في الوزن وضعف اللغة .

وهذه القصيدة بعنوان :

(١) جنود الله الأفغان

- شعر عبد المنعم محمد الهاشمي

جنود اللـــه الأفغـــان ... لنا أهـــل و إخـــوان

همو في اللـــه ودونـــا ... فما خانـــوا وما مانـــوا

همو قد أسلمـــوا حقـــاً ... فكانـــت أفغانســـتان

ولولا ذاك ماكانـــت ... ولولا ذاك ماكانـــوا

بدين اللـــه قـــد عـــزوا ... فدين اللـــه فرقـــان

به كانـــوا ملائكـــة ... ففرت منـــهم الجـــان

به قالوا : "لنا الأقصـــى" ... وللإســـلام سلطـــان

بما قالوا : "لنا الأقصـــى" ... أتتهـــم أفغانســـتان

ألا فلتسلمـــوا حقـــاً ... كما أسلـــم الأفغـــان

وقولوا : "أفغانستـــان" ... لنا أيضاً بهـــا شـــان

بجنتكم (قدسكم) تسعـــى ... بنصر اللـــه تـــزدان

وفيها المسجـــد الأقصـــى ... والأقصى شأنـــه شـــان

ألا ائتـــوه ملائكـــة ... ليخرج منـــه شيطـــان

دعوا قوميـــة خرقـــا ... ء جاءوا بهـــا هانـــوا [١]

---

(١) مجلة الجهاد ذو الحجة ١٤٠٥ هـ / أغسطس ١٩٨٥ م ص ٤٢ .

(٢) إلى الخلافة

بنصر الله كونوا واثقينا ... ألستم جند صدق مؤمنينا ؟
بذلتم – أيها الأفغان – جهداً ... عظيماً رائداً نصراً مبينا
لعود خلافة غابت سنينا ... رهينة أن يجاهد مؤمنين [1]
وها أنتم لهذا الفضل أهل ... لأنكمو لذاك تجاهدون
ألا إن الخلافة في قلوب ... لها صلة برب العالمين
تجاهد في سبيل الله حتى ... تنال النصر أو تلقى المنون
لتجعل واقعاً ما في قلوب ... كما سعدت به الدنيا قرونا
فهل من باذل قولاً ومالاً ... لمن بذلوا النفوس مجاهدين
سيأتي الموت ، والدنيا ستمضي ... وعند الله سوف تحاسبون
وليس بخالد ماقد بخلتم ... به ، والخلد فيما تنفقون
فأعطوا المال من يبقى ليبقى ... ألا تعطون مصرف ضامنين ؟
ستفنى هذه الدنيا جميعاً ... ويبقى وجه رب العالمين
ألا إن الخلافة بدء عهد ... جديد وهو عهد المسلمين
هي الحصن الحصين لهم جميعاً ... وقوس سهام رمى الكافرين
وليس الحصن أمريكا وروسيا ... وليس الحصن مركس أو لنينا
ألا إن الخلافة صرح عز ... ومجد في الورى دنيا ودينا
وقطب رحى الجهاد لطحن قوم ... أقاموا مادعوها : (اسرائينا)
فما استطاعوا الذي استطاعوه إلا ... بما هدموا الخلافة ماكرين
ألا فابنوا الخلافة إن أردتم ... رجوع بلادكم متحررين
وعود المسجد الأقصى إليكم ... وهدم دويلة الهود العمينا [1]

****

وهذه قصيدة أخرى بعنوان : "الدماء المفقودة" للشاعر أبو طلحة الرياض ، ولا يحتاج للتذكير أن كنية أبو طلحة قد لاتكون حقيقية .

---

(١) مجلة الجهاد العدد ٣٧ ربيع الثاني ١٤٠٨ هـ / ديسمبر ١٩٨٧ م ص ٤٣ .

الدماء المفقودة

يا دماء الخليـــل عـــــودي
أسعدينا بيوم دفـــن اليهـــود

اصنعي النور واجعلي النار شعـراً
يتغنى به ســـواد اللحـــود

بلغ السيل حــــده وتناهــــى
كيف صرنا دعابـــة للقـــرود

كل يوم مهانة تلـــو أخـــرى
وعهود تقر تلـــك العهـــود

والظلال التي تفياهـــا الصـــحـ
ـب ما عادت ظلالاً سوى للغيـد

ذهب الصحب والاخـــلاء كـــل
في طريق مشتـــت صــــدود

وروى الطفل الجميلـــة ديســـت
بقرار مستهتـــر عربيـــــد (١)

وهذه قصيدة رثاء إلى الشهيد أحمد الزهراني من القارئ الشاعر يوسف صالح من جدة بالمملكة العربية السعودية وهي قصيدة هاو غير موزونة،عروضها ،ومعانيها هزيلة وركيكة الحبك . وأوردها على أنها من شعر الهواة في مجلة الجهاد .

إلى الشهيد أحمد الزهراني

إليك يا أحمد أبعث أحزاني وأشجانـــي
فأنت شهيـــد الاســـلام والإيمـــان

رقدت بعيداً هناك في بلاد الأفغـــان
رضا للقاء الواحـــد المنـــــان

طلبت الشهادة بالصبـــر والإيمـــان
فنلت الشهادة وأنت تشعـل النيـــران

هتكت حصون الضـلال والطغيـــان
فسجل التاريخ لك هـــذا الإيمـــان

تجافا جنبك عن المنام ليـــال وأيـــام
بشوق ولهفة للقاء الواحـــد الرحمـــن

قضيت لياليك بتهجد وقـراءة القـــرآن
وأيامك بهدم معاقل الكفر والطغيـــان

لاتطلب منة مـــن كائـــــن
سوى رضا الإله وفوزاً بعالي الجنـــان

فهنيئـــاً لـــك بالشهـــادة
وهنيئاً لك بلقـــاء الرحمـــــن (٢)

---

(١) مجلة الجهاد ١٥ ذو الحجة ١٤٠٥ هـ / ٣١ أغسطس ١٩٨٥ م ص ٤٣

(٢) مجلة الجهاد العدد ٣٧ ، ربيع الثاني ١٤٠٨ هـ / ديسمبر ١٩٨٧ م ص ٤٣ .

وهذه قصيدة بعنوان "اخواننا الأفغان " للقارئ ولايت البرماوي - لاهور باكستان .

اخواننا الأفغان

- ولايت البرماوي

أفغان اخوانـــنا المسلمـــون
وقاكم الهنـا ريـب المنـون
لقد ترك الناس فـرض الجهـاد
فأنتم بإحيائـه قائمـون
ألا أغزوا الخيرين أمـا الجنـان
وأما من اللـه فتـح مبـين
ألا لاتخافوا فـوج العـدا
فإن بني الكفر قـوم عمـون
وأنتم جنود الإلـه الرحيـم
فمعكم ملائكـة منزلـون
وإن تنصروا اللـه ينصركـم
وأقدامكم في الوغـى لاتلـين
ولا حول ولا قـوة إلا بالـ
ـعزيز القدير الحكـيم المتـين
ومولاكم اللـه ذو قـوة
ولا مولى للكافريـن يعـين [1]

وهذه قصيدة بعنوان " من وحي سورة الأنفال " للقارئ الشاعر حذيفة عبد الله عزام ابن الدكتور المرحوم الشهيد عبد الله عزام رئيس تحرير ومؤسس مجلة الجهاد :

من وحي سورة الأنفال

- حذيفة عبد الله عزام

يا سورة الأنفال في آياتهـا
ذكرى الجهاد وكل خير يذكـر
فتمعنوا آياتها وخـذوا بهـا
وتقدموا للمجـد لا تتأخـروا
فيها من الآيات ما حثت علـى
حرب الغزاة هم الذيـن تكبـروا
فتذوقوا منها الحـلاوة أنهـا
حلو تلاوتها فمـن يتفكـر
تدعو إلى قتل الطغـاة لأنهـم
تركوا الكتاب وعذبوا وتجبـروا
قد حاربوا الاسلام ظلمـاً انهـم
أعداؤنا فإليهـم فلتعـبروا

---

(١) نفس المصدر والعدد والصفحة .

فصدورهم تغلي علينـــا دائـــماً وقلوبهم من حقدهـــم تتفجـــر
لا حل إلا بالجهـــاد لأمـــة باتت يمزقها العـــدو الأحمـــر
سيروا إلى الميـدان دون تـــردد من قبل أن تتندمـــوا وتحسـروا
ويطبق العدوان فيكـــم حكمـهُ والكفر يبقى في البلاد يسيطـر
فالضعف ذل والحيـــاة بعـــزة بالقوة العظمى فيهـــا انفـــروا
ليس الوصول إلى المـراد بهيـــن فالدرب درب شائـــك متوعـــر
إما الحياة بعـــزة وكرامـــــة أو ميتة فأختر فأنـــت مخيـــر
والحر يعشق أن يكـــون بساحـة فيها الجماجم كالحجـــارة تنثـــر
والفارس المغوار في ساح الوغـــى يضع اللثامة ثم يمضــــي يـــزأر
يمضي يطارد فوق خيـــل أبيـــض وإلى العدو يسير وهـــو يكبـــر
إن مات يحيى ذكره فـــي قومـه إن عاش فهو الفارس المتحـــرر [1]

وهذه قصيدة بعنوان : "أيرضيكم" لنفس القارئ الشاعر حذيفة بن عبد الله عزام

أيرضيكم ؟!

– حذيفة عبد الله عزام

إذا ربط اللسان عـــن الكـــلام ففي شعري أقـــول عـــن اللـئام
فاصغوا معشر الاســلام اصغـــوا فإني بادي باســـم الســـلام
فكل كتائب الاســـلام هبـــت خرجوا للجهاد بـــلا خصـــام
أيرضيكم من الـــروس انتهـــاك لأعراض النســـاء لا مـــلام
وذبح شيوخكم فـــي أرض كابـــل وتلك مكائد الـــدول العظـــام
وحرق السرو في ساحات (جاجـــي) فقل لذوي البصـــائر والنيـــام
ألا "مسعود" فاصمد ثـــم قاتـــل فأنت الليث من أهـــل الكـــرام
فشيمتك الشجاعـــة والوفـــاء وتحرير المواقـــع كـــل عـــام
فإن سلاحي مكـــر وغـــدر ورأيي أن تجاهـــد بانتظـــام [2]

---

(١) مجلة الجهاد العدد ٣٧ ، ربيع الثاني ١٤٠٨ هـ / ديسمبر ١٩٨٧ م ص ٤٣
(٢) مجلة الجهاد العدد ٣٧ ، ربيع الثاني ١٤٠٨ هـ / ديسمبر ١٩٨٧ م ص ٤٥ .

وقصيدة أخرى بعنوان : " نشيد (صيحة يتيم) للقارئ الذي لقب نفسه "أبو الأيام" وهذا النشيد غير موزون وركيك المعنى والمبنى ولكنه كأنموذج على أناشيد الهواة أوردته عن مجلة الجهاد .

نشيد (صيحة يتيم)

- أبو الأيتام

أنا يتيــــم أفغانـــــي	أبي الشهيـد أوصـــان
أحمل سلاحـــي بشمالـــي	وفي يمينـــي قرآنـــي
ربا الاســـلام عرينـــي	وكل ثـــراه أوطانـــي
بدمي بروحي أحميهـــا	أرد كـــل عدوانـــي
نصر اللـــه يأتيـــنا	بأعـــداد وإيمانـــي
وتعلو رايـــة التوحيـــد	على جبـــال أفغانـــي
بهذا نرضي الرحـــمن	ونشهد كل انســـان (١)

- ومن المسرحيات الشعرية التي تخدم قضية الجهاد الأفغاني هذه المسرحية الشعرية من فصل واحد بعنوان " الروس في كابل " للشاعر محمد علي طاهر العيدلي وأشخاص المسرحية هم :

تراقي : رئيس أفغانستان الشيوعي
المستشار
السفير الأفغاني في موسكو
الصحافة والصحافة العالمية
حفيظ الله أمين الرئيس الذي خلف نور الدين تراقي
جنديان من جبهة حفيظ الله منشقان
قائد سوفياتي في أفغانستان
بريجنيف الرئيس السوفياتي "السابق"
أمير المجاهدين
الشعب " صمود الشعب"

---

(١) نفس المصدر والعدد والصفحة .

والحوار الدائر يظهر تراقي وتمسكه بكرسي الحكم ومنشاره دوره في توريط تراقي مع السوفيت وإظهار حفاوة الروس بالسفير الأفغاني ودور الصحافة في كشف الحقائق، ثم انقلاب حفيظ الله أمين وانشقاق بعض جيشه . ثم تألّم السوفيت عما يواجهونه من قتل وتدمير لقواتهم .

وثورة بريجنيف لخسائر قواته وإرساله مزيداً من القوات والأسلحة، ثم قادة المجاهدين وإصرارهم على المقاومة .

ثم صمود الشعب الأفغاني البطل رغم الضحايا والتشريد .

وإليكم هذه المسرحية الشعرية بعنوان " الروس في كابل " مسرحية من فصل واحد شعر محمد علي طاهر العبدلي :

تراقي :

العرش أحسن من أبي   ومن ضياء الكوكب

ومن السلافة في الزجا   ج عند صاد متعب

(سكتة)

حلم يداعبني على مر المدى   أن أحكم الأفغان الحقب

وأنظم الشعب الذي في فوضة   وأسير القانون صفو المشرب

شعبي يجل فخامتي ويحفني   وإذا مشيت ففي جلال الموكب

المستشار :

مولاي موسكو قد تمد لك اليدا   فأرسل سفيرك نحوهم مسترشداً

يأتيك بالأنباء والعلم الذي   بلغ المجرة والسها والفرقدا

واعلم بأن الجار أولى بجاره   وإذا دهاك الخطب لن يترددا

تراقي :

أحسنت في التفكير والرأي السديد   إن السياسة من تجاربها تفيد

ولقد بليت بها شبابي كله   وصقلت من أحداثها صقل الحديد

سأوجه المبعوث نحو كرملن   يأتيك بالأفكار والعلم الجديد

السفير في موسكو :

موسكو ترحب بالسفير وتحتفي   بقدومه في موكب لم يوصف

لاقوة بالأحصان عند الملتقى   بتبسم وتودد وتلطف

فارتاع من حسن الثناء مرددا   بين الهتاف بلاغة المستعطف

يا أهل موسكو أنتم أهل لنا   ندعوكم دعوى المشوق المدنف

أرض بها عز الغريب ولم تزل   قبر الغزاة ، بوعدها دوماً تفي

- الصحافة مع الأحداث :

قلب الحكم علـى رأس تراقـي ... كل شيء في الدنيا ليس بباقـي
رجل مستأسـد فـي شعبـه ... وكريم بمعـاداة الرفـاق
وكأن الشعـب مـن قسوتـه ... نبذ الطاعة مطلـوق الوثـاق
شعبه اغتـال صديقـاً مخلصـاً ... وخبيراً بسياسـات الوفـاق

- الصحافـة العالميـة :

قلب الحكـم علـى رأس تراقـي ... بيد السوفيت أصحـاب النفـاق
إذا رأوا منـه جنوحـاً ورأوا ... وطأة الثوار في شد الخنـاق [1]
واعتلى العرش حفيـظ واستـوى ... يعد الشعب بآمال ... رقـاق

- حفيظ الله أميـن :

اني دعيت إلى الرئاسـة فجـأة ... وأجبت رغم قسـاوة الأيـام
شعبي أقيك من العـدا بحشاشتـي ... وأهيب فيك شهامـة الاسـلام
سأنظف الدستـور مما شابـه ... فأمسح على جرح الزمان الدامـي

جنديان من جبهة حفيظ الله ينشـقان :

أخي كم عرفتـك تهـوى الفـدا ... وتهوى المكـارم والسـؤددا
فكيف تنام وفـي كـل شبـر ... بأرضك مجـزرة للـعـدا
فهات يديـك وخـذ بيـدي ... نمد إلى الثائريـن الـيـدا
ولا يزعجنك فعـل الغـزاة ... سنقذفهم في مهـاوي الـردى

- الجندي الآخـر :

أخي سوف أمضـي لكبـح العـدا ... فجرد حسامـك مستأسـداً
سأمضي إلى ثكنـات الجيـوش ... بكفي الدمار وقلبـي الهـدى
ولست أبالي بطعـم الحيـاة ... إذا لم أرنـي بهـا سيـدا
فإما حيـاة تسـر الصديـق ... وأما ممـات يسـوء العـدا

- قائد سوفيتي يتعجب لما صنع الجنديان :

عجبـاً أرى مـاذا أرى ؟ ... جثثاً أرى فـوق الثـرى
خطب أتـى بالليـل لـم ... يدر الرفـاق المصـدرا
ماذا أقـول لـقادتـي ... فعل الطبيعـة دمـرا

لا بل دهانا الثائرو … ن وهاجمونا في الكرى

هذي النفوس كريمة … لن تستمال وتشتري

سأبلغ الأمر إلى … موسكو ولن أتأخرا

- بريجنيف يثور لسماعه النبأ :

حرباً على الأفغان في كل القرى … حرباً يكون حديثها شغل الورى

نيرون لو يحيا لقال بأنه … في عهده في مثلها مافكر

تتساقط الأبطال فيها مثلما … تتساقط الحشرات في نار القرى

يا أيها القائد في كابول قم … اقتل حفيظاً قبل أن يتغيرا (١)

وادع لربك وصه خيراً بنا … وأبلغه أن مصيره قد قررا

- أمير المجاهدين :

سنقاوم السوفيت في كل القرى … بين السهول وفي الجبال وفي الذرا

مستنصرين بقوة الله التي … من حازها في صفه لن يقهرا

يابريجنيف كفاك فخراً أننا … كسرى هزمنا في الحروب وقيصرا

فدع البلاد وشرعها من قبل أن … يلقى عليك القبض أو أن تؤسرا

- صمود الشعب :

قسماً برب العالمين … في حربنا لن نستكين

رغم الضحايا والأنين … رغم كيد الكائدين

وبالجهاد المؤمنين … سنهزم المستعمرين

حيوا الكماة مجاهدين … بالورد أو بالياسمين (٢)

---

(١) مجلة الجهاد العدد ٤٨ ، ربيع الأول ١٤٠٩ هـ / اكتوبر ١٩٨٨ م ص ٣٦ + ٣٧

(٢) مجلة الجهاد العدد ٤٨ ، ربيع الأول ١٤٠٩ هـ / اكتوبر ١٩٨٨ م ص ٣٦ + ٣٧

٦ - مجلة الجهاد :

وقد سبق التقديم لهذه المجلة في الباب الثالث الفصل الثاني.غير أن الذي يهمنا في هذا الباب في موضوع الشعر هو أن هذه المجلة رغم اهتماماتها الأدبية المختلفة تقريباً إلا أن هذه المجلة اهتماماتها الأكثر هي الإخبارية والجهادية والفقهية والسير أيضاً بموضوعات مختارة لخدمة القضية الجهادية .

غير أن اهتمامات المجلة في مجال الشعر قليل جداً إذا ما قيس بالمجلات الجهادية الأخرى كالمجلة السابقة الجهاد والبنيان المرصوص . وهذه المجلة سلفية بمعنى أنها تتبع الجماعة السلفية وتركز بين الحين والآخر على قضايا مذهبية . ويبدو أن المجلة تختار وتمحص مايرد إليها من القصائد الشعرية التي وصلت إلى أيدينا،من هذه الأعداد،ولقد ورد في العدد الرابع السنة الأولى شعبان ١٤٠٥ هـ . وهذه القصيدة بعنوان : " أين معتصم" للأستاذ أحمد ياسين . وإليكم هذه القصيدة .

أين معتصم ؟

- الأستاذ / أحمد ياسين

صرنا مذاهب شتى قد تعهدها — كبار طاغوتنا بالزيف والكذب

فاستوردوا نظماً واستحدثوا بدعاً — من صنع أهوائهم تدعو إلى العجب

وجرعوا الناس ماجاءوا من بدع — صابا شراباً وورد الصاب لم يصب

قد تجرعوا السم نقعاً سائغاً عبيا — بذي الشراب وبئست جرعة العبب

أنبتغي الخير من أعدائنا طمعاً — يا بئس مانبتغي من أمة الغرب

حتى غدرنا على آثارهم تبعاً — بل امعات من الأذناب والوشب

أين التليد الذي أورثتموه مضى — وأخجلتاه على ما ضاع من حسب

كأننا لم نرث مجداً ولا قيماً — فيما ورثناه عن أجدادها العرب

بالأمس قامت حضارات لنا افترعت — كالأيك غطت سماء الشرق والغرب[1]

نعلو بهن فلا شمس تقاربنا — هي رفقة المجد أو في رفعة الأرب

(١) مجلة الجهاد العدد ٤ ، السنة الأولى شعبان ١٤٠٩ هـ ص ٥٨ + ٥٩ .

نعلو بهن فلا شمس تقاربنا ... هي رفقة المجد أو في رفعة الأرب

أجدادنا في متونا لشهب سابحهم ... وبأسنا في رؤوس السمر والقضب

نعم الجدود هم كانوا عمالقة ... أما بنوهم ففي حجم الحصى الترب

لقد تردوا إلى حال تحط بهم ... عن مستوى العصر في مسعى ومطلب

حكامهم في شؤون السلم تعرفهم ... سوق النخاسة في تركيع كل أبي

وفي الحرب نعامات مدجنة ... وفي العمالة أعيار ذوو ذنب

أما السياسة لاحظ لساستهم ... من الأصالة في شعب من الشعب

باعوا الشرائع والأعراف ثم شروا ... كل الضمائر والأعلام بالرهب

تجار أطعمة تجار أشربة ... تجار أنظمة للزيف والكذب

هلا سمعتم نداء القدس يندهكم ... مستصرخاً أمة الإسلام والعرب

صوت يصيح ينادي أين معتصم ... أو ما يزال بنو حمدان في حلب

أين الأتابك بل أن الشهيد وما ... زجوه في الساح من خيالة نجب

أين المروءات بل أين الأماجد بل ... أين الأعارب أهل الخيل والقتب

أين المجالس بالسمار حافلة ... بالمكرمات وبالأحلام والخطب

هبوا لنجدتنا هبوا لنصرتنا ... هبوا لثاراتنا خوضوا إلى الركب

ردوا علي إزاري وامنعوا حرمي ... واحموا الذمار ومافي الحي من نشب

أختاه يا قدس مافي الحي من أحد ... إلا القليل من الأرحام والصحب

راحوا جميعاً بين مغدور ومعتقل ... أو تائه في وهاد الأرض منتهب

وماتبقى عجوز أو سليب حجا ... مع الأرامل والأيتام متكسب

وضعوا القيود بأيديهم وألسنهم ... وشتتوا شملهم بالنفي والرهب

هتكوا المحارم والمجابت سرائرهم ... عن شر حقد على الاسلام والعرب

داسوا مكارمهم دكوا مساجدهم ... باعوا الديار على التسليم بالذهب

يا ويلتاه فما أقسى مصائبهم ... وارحمتاه على الفتيان والشيب

مهلاً فديت فلا تأسي ولاتهني ... أبناؤك الشم في الأغوار والنقب

مثل الضراغم في أردانهم أرج ... مما يخضبها من حر مختضب

لله كم نفروا لله كم صبروا ... لله كم صدقوا في السلم والحرب

غدا نزلزل أغلالاً وأنظمة ... ونلحق الركب بالتكبير واللجب (١)

---

(١) مجلة الجهاد العدد ٤ ، السنة الأولى شعبان ١٤٠٩ هـ ص ٥٨ + ٥٩ .

نزلزل الأرض في سهل وفي جبـــل
لنا هزيم كقصف الرعد في السحب

صناعة الموت للأحـرار ملحــمة
نسيجها من خيوط النار واللهـب

يا قدس يا ملعب الأشبال معــذرة
منا إليك عن الأذنــاب والنصـب

ربا جراحك ماتنفــك نازفـــة
مالم نثر عاطف الاعصار والقضب

حتى نفجر أنهـــاراً وأوديـــة
من الدماء تروي ظامىء القضـب

في حملة مثل لج البحر عارمــة
تجتاح مادونها سحقاً ولـم تخب

لاتعرف الوهن والخذلان صولتهـا
تفنى اليهود ولاتبقي على الذنب

في وقفة باسم دين اللــه حاسمـة
تعلي الجهاد جهاراً دومـــا ورب

من كل أروع الهيجـاء يافعــة
يشيب منه العدا رعباًو لم يشب[1]

وفي عدد آخر من قصيدة بعنوان : " العلق " للشاعر محمد نموس ، وهذه القصيدة مختلفة عما وجدته من قصائد أخرى في هذا المجال . والاختلاف في هذه القصيدة :

أولاً : إن كل بيت من الشعر موزون ومقفى بقافية موحدة في البيت الشعري الواحد نفس القافية في الشطر الأول مع عجز الشطر الثاني من بيت الشعر .

ثانياً : فقد بدأ قصيدته بالحديث عن العلقة تلك الدودة المتواجدة في الماء وتعلق بمعدة المريض لتمتص دمه النازف من الداخل حتى تقتله،ويتحدث الشاعر عن إوصاف هذه الدويبة ولكن فعلها واحد ومتشابه مع تلك الحشرة الأخرى المسماة بالبق وكلتاهما تعيشان على الإيذاء لبني البشر .

ويصف بعض البشر بأنهم علق انساني يمتلك العقل والتفكير والقدرة على التزييف والتحريف ويشبه هذا النوع من البشر بحيوان زاحف اسمه الحرباء التي تغير لونها حسب الطبيعة التي يوجد فيها.ويستغرق الشاعر في وصف هؤلاء الناس وبعض القادة مستخدماً التورية ملمحاً على أن بعضهم يدّعون قيادة الجهاد ويتعاملون مع الدولار.ثم يتعرض لايران لحكم الصوفيين بالتلميح دون التصريح لأنهم ساعدوا التتار وليسوا حريصين الآن على مساعدة المجاهدين .

والقصيدة حقيقة قصيدة وصفية فيها الكثير من التورية والذم لهؤلاء الذين يدّعون الجهاد والإسلام،فهي قصيدة وصفية تشبيهية هجائية . وإليكم القصيدة :

(١) مجلة الجهاد العدد ٤ ، السنة الأولى شعبان ١٤٠٩ هـ ص ٥٨ + ٥٩ .

العلق

– محمد نموس

دويبة تحيا على مص الدما ... تنشر داء في الورى وألما
تعددت أنواعها والشكل ... توحدت طباعها والفعل
منها طويل وقصير قامته ... شرب ماء الآخرين صنعته
وأختها مثيلة في الخلق ... منتنة وسميت بالبق
كلتاهما تحيا على الإيذاء ... وظاهر التخريب والعداء
ذاك فصيل من دويبات العلق ... يسبب الحمى وإكثار الأرق
والشر باد في الفصيل الثاني ... وهو المسمى العلق الانساني
مسلح بالعقل والتفكير ... وقدرة التحريف والتزوير
لسانه مزين للباطل ... وجيشه من كل خب جاهل [1]
ملون كجلدة الحرباء ... يظهر كل يوم في رداء
يسير خلف موكب الجهاد ... ليحرف الخط عن الرشاد
ويحضر الجلسات عن المشورة ... بخطة ماكرة مدبرة
يهزو بكيد الخبث والسياسة ... فيحسب الغافل ذا كياسة
فهو ذا حط الظلام رحله ... لينطلي على الضعاف أمره
يغادر الفراش كليهفوف ... يطير كالخفاش في الكهوف
يسعى إلى التدمير والخراب ... وجعل سعي الناس في تباب
ويمكر الليل مع النهار ... ليستحيل الحق للبوار
كأمة السكون ثم الروس ... وكفر أهل الغرب والمجوس
هذا أتى بمدفع هدار ... وذا أتى بالسم والدولار
وآخر بفكرة المنحوس ... أحفاد ذاك القرمطي والطوسي
ويدعي رعاية الجهاد ... وأنهم يحمون في عناد
وأنهم جرثومة الأشراف ... وموئل الدعاة والضعاف
فأين كانوا في سنين القهر ؟ ... ومن هم على مسار الدهر ؟ [2]
هم الذين مالاوا التتارا ... وأشعلوا بالمؤمنين النارا

---

(١) مجلة الجهاد العدد ٤ ، السنة الأولى شعبان ١٤٠٩ هـ ص ٥٨ + ٥٩ .
(٢) مجلة الجهاد العدد ١٤٠٩ هـ ص ٢٥ .

سيدهم وأصلهم ابـــن سبـــا مذهبهم من عنده قـــد ابتـــدأ

قد أرضعوا الحقد على الاســـلام وكره أهـ الخيـــر والكـــرام

دينهم الغـــدر والخيانـــة والخبث والتخذيـــل واللآمـــة

فانتبهوا يا اخـــوة الجهـــاد من علق يعلـــق بالجيـــاد

يسرق منها قـــوة الصهيـــل فوق ربا كابـــول والجلـــيل

أو يحضر الشورى بعين راصـدة من ملة ابن العلقمـــي الحاقـدة

أو يدخل البنيان جـــدر كاذبـة فيسقط البناء فوق صاحبـــه [1]

٧ - مجلة "الوعي الاسلامي"

وهي مجلة اسلامية شهرية ثقافية تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بدولة الكويت من دول الخليج العربية . وتحتوي المجلة على موضوعات عديدة ومتنوعة ويرأس تحرير هذه المجلة حسن مناع . وفي الغالب له كلمة في أعداد هذه المجلة ويكتب في هذه المجلة التي تعتبر ذات صبغة اسلامية خالصة فهي تتناول الكثير من الموضوعات الأدبية والعلمية ولكن من خلال الطرح الاسلامي المستقيم . ففيها قصائد شعرية ولكنها لخدمة الإسلام والمسلمين وللذود عن الاسلام وقضاياه وعن المسلمين المقهورين وتتناول موضوعات سياسية وهي أيضاً من خلال الطرح الاسلامي ومن خلال الرؤية الاسلامية العادلة .

وفيه كذلك الاستقصاء والبحث عن بعض الأماكن والموضوعات العربية الاسلامية وكما تفتح هذه المجلة أبوابها للقراء من الشباب والشابات وفيها بعض الصفحات مفتوحة للفتاوى التي ترد من الاخوة القراء للرد عليهم ويكتب في هذه المجلة بعض الكتاب والباحثين والفقهاء المعروفين أمثال الدكتور وهبة الزحيلي والدكتور بهاء الدين عبد الحميد وبعض الشعراء المسلمين مثل عبد الرحمن البجاوي الذي أخذنا له هذه القصيدة بعنوان : "شعب لن يموت " ،

وهذه القصيدة من الشعر التقليدي الموزون والمقفى وهي قصيدة نونية وهي في الغالب قصيدة فخرية تعتز بالمجاهدين وبعض قادة الجهاد المسلمين وهم المذكورون في القصيدة "حقاني ، وسياف ، وياسر " .

وإليكم القصيدة :

شعب لن يموت

- عبد الرحمن البجاوي

لن يخمد اللهب المؤجج في عيون الصامديـــن
فالأرض تعرف أهلها ، وتبيد كـل الطامعـين
السارقين النور من عين الصغـار الحالمـين
والسافكين دم الضحايا الأبريـاء الطاهريـن
والناهبين القوت من أيدي الجياع الكادحـين
والناقمين على خيول الرابضـين الثائريـن
في عمق (أفغان) الأشم وفي قلاع الصابريـن
مهلاً فإنا لن نخر أمام إعصـار السنـين
فعقيدة الاسلام أصلب من حديـد الغادريـن
والله أكبر نبضها يحيي جمـوع الدارعـين
والسنة العلياء ، والقـرآن زاد المؤمنـين
يعضون ملء صدورهم رباه أنت لنـا المعـين
ودماؤهم شهب تقض مضاجـع المستنسريـن
إن مات ليث أنجب الآساد تزأر فـي العريـن
من كل صنديد كسيف الله يضـرب باليمـين
أو مثل (حيدرة) يصول مدمدماً في المشركـين

****

مرحى جنود الحق في مهد الأبـاة المخلصـين
أبناء (حقاني ، وسياف ، وياسـر) الأمـين
يروي الأثير جهادكم في (هندوكش) بلا طنـين
و(بقندهار وكابل) خضتم ملاحم صادقـين
يستعذبون الموت اعلاء النصـر المسلمـين
حتى تظل الراية الكبرى ترفرف في الحصـون

****

قد أذن الداعي ، ودوى الصور بين العالمــين
وغداً سيرجم نجم (أفغان) الغزاة الملحديــن
وتغرد الدنيا : هنا اندحروا وباءوا خاسريـــن
ويصفون التاريخ للشرفاء في الفتح المبـــين
فشعوبنا راياتها إما الحياة أو المنــــون [١]

٨ - مجلة "افغانستان"

مجلة شهرية اسلامية جهادية يرأس تحريرها الدكتور عبد الرحمن بيدل ، والمجلة جهادية أساساً وتهتم بقضايا المجاهدين وعملياتهم الجهادية وتبحث في الموضوعات التي تهتم بأمور القتال ومعلومات عن المجاهدين والسوفيت أو قوات كابل.وكذلك تكتب في الأمور الفقهية ذات العلاقة الجهادية أو الموضوعات التاريخية أو السير، وكلها موضوعات تخدم الجهاد أو موضوعات سياسية بحتة.ويكتب في المجلة بشكل دائم رئيس التحرير عبد الرحمن بيدل ومدير التحرير العميد أيوب أصيل والمهندس عطاء الله عابد ومسعود مجروح ورحمة الله غرديزي وغيرهم . والمجلة تقع فيما يزيد على الخمس والأربعين صفحة من الحجم الكبير .

والمجلة لاتهتم كثيراً بالموضوعات الأدبية قياساً مع غيرها من المجلات الجهادية الشهرية.ومن عدة أعداد متقاربة التاريخ في عدة سنوات وجدت في هذا العدد قصيدة في زاوية من وحي الجهاد والقصيدة معنونة "انتهى وقت الكلام" للشاعر الدكتور رفعت الفرنواني - الجامعة الاسلامية - اسلام أباد والقصيدة من الشعر الحر المرسل وفيها عتاب للأمة على كثرة الكلام وقلة الأفعال،مذكراً إياهم على المصائب التي مرت بها الأمة من ضياع الأندلس وغيرها ومذكراً لهم بأمجاد الأمة من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى عهد الصحابة حاثاً الأمة على استخدام السيف والقلم ضارباً بالمجاهدين الأفغان أفضل مثال على العمل على القتال على البطولات معتبراً الجهاد نبذ للكلام وبدء العمل في الاتجاه الصحيح وإليكم القصيدة : -.

انتهى وقت الكلام

يتحد السيفان سيف الحق في سيف الكلم
ونتام نحن المسلمين ننام في بحر العسـل
يعلو الشخير إلى السمـاء شخيرنـا
يعلو الكـلام (١)
فشخيرنا صحراء من بحر الكـلام
ويموت شيء خالد فيـنا
فنلهو بالكـلام
يا سادتي ... يا سادتي الكـرام
تكلموا ... تكلموا ... تكلمـوا
أما تعبتم سادتي من كثرة الكـلام ؟
وقاوموا النعاس قاموا وقاومـوا
ورددوا ماجاء في السفر الجليـل
كانت تطيعهم جيوش المستحيـل
كان الكتاب أمامهم والسنة البيضـاء
كان التجافي عن مضاجعهم هنـاء
ويقلبون الطرف في الآفاق في جوف السمـاء
فيموت غول الجهل والتفريق والتبعية العميـاء
لا ينطقون عن الهوى ... فالكل في الحكم سواء
أم الحسين أمام والدها كأم زيد أوعلاء
عمر كعمار كطلحة كالزبيـر
وبلال مثل سليل بيت العز كالاسنان في مشط الآباء .

******

قال الكـلام .. !!
من رحت اسأله عن الخبر اليقين
عن فتية قهروا الظـلام
ثم ابتسـم

فهززت رأسي في ألم

وحكى ابتعاث الأمس في ثغر الحماس

حيث الجهاد هو الحقيقة والأساس

في قصة سأعيدها يا سادتي .. أقصوصتي ! [1]

كل شيء مر كالحلم برقة

كنت أرجوه هدوءاً وسكينة

وأواسيه بأخبار البطولات القديمة

أمرتني نبرات الصوت أن أصغي ملياً .. أن أكف

لاتقل لي ما البطولات ؟ ولا تنطق بكلمة

لاتثرثر قصصاً وحكايات وحكمة .

دعك مما هو مألوف عقيم

دعك من كل الحكايا .. دعك من قول سقيم

فالبطولات سلوك لصبي وصبية

والبطولات كلام صامت غير الكلام

البطولات كلام البندقية

البطولات انبعاث الثأر من أجل قضية

والبطولات افتخار الأم أن تصبح ثكلى

والبطولات افتخار الزوج أن تصبح أرمل

والبطولات ارتحال الأب من سهل لقمة

حاملاً قبل السلاح الروح كي يفدي أمة

****

لاتقل لي ما البطولات ، ولاتنطق بكلمة

إن جند الله فوق الجبل العالي وفي عز الصقيع

لايبالون عذاب الظمأ العاتي وما رقوا لجوع

لايبالون بجيش الكفر والشيطان والرجس الشنيع

لايبالون بموسكو أو بغورباتشوف أو بالمستحيل

فضياء الحق أقوى ، وجنود الله من جيل لجيل

(1) مجلة أفغانستان العدد الثاني أغسطس ١٩٨٧ م ذو الحجة ١٤٠٧ هـ ص ٣٤ .

يفهمون السر في القول الجليل
جندهم قتلى ونحن الشهداء
نحن جند المسلمين الغر صفنا من أباء [1]
نحن نخطو خطونا من ضياء الضياء
فليجيش جيشه ابليس أنى كيف شاء
فالنهايات هنا ببشر للشيطان والنصر لجيش الأوفياء
صدقوا ماعاهدوا الله عليه والسماء

****

لاتقل لي ما البطولات ولاتنطق بكلمة
غن لي أنشودة الحق وذكرني بجيش ابن الوليد
واحكي لي سيرة حمزة
وتقدم خطوة ثم توقف عند جثمان شهيد
ينفث العطر سلاماً أبدياً
ويغطي وجهه النور جلالاً سرمدياً
هو قلبي أخذ الحلم مكاناً في الجنان
وأماني العزيزات وولى كيف كان ؟
كيف كان الدرع لي .. درع الأمان
قبل أن تغمض عيني .. كان جند الله قد سادوا المكان

******

كل شيء مر كالحلم برقة
كنت أرجوه هدوءاً وسكينة
كي أداوي جرحه المقروح من طول المشقة
لم يشأ أن يستكين
فتح العين أخيراً وابتسم
قال لي ما قال .. أوصى بالعلم
قال أشهد
ففهمت السر في النصر المؤيد
ها ، فهمتهم سادتي الغر الكرام ؟ انتهى وقت الكلام [2] .

(1) مجلة أفغانستان العدد الثاني أغسطس ١٩٨٧ م ذو الحجة ١٤٠٧ هـ ص ٣٥ .
(2) أفغانستان أغسطس ١٩٨٧ م / ذو الحجة ١٤٠٧ هـ ص ٣٥ .

الفصل الثاني
المجلات الاسبوعية

في هذا الفصل سوف أتعرض لبعض المجلات الأسبوعية والتي تهتم بقضية الجهاد الأفغاني شعراً بمعنى تلك المجلات الاسلامية التي أفردت بعض صفحاتها لقصائد شعرية تذب عن الجهاد الأفغاني أو تفخر به أو غير ذلك ضمن أغراض الشعر الأخرى. ومابين يدي نماذج من هذه المجلات ولكني عانيت في قراءة الكثير من الأعداد لأجمع مثل هذه النماذج . وقد وجدت أن بعض مجلات الجهاد تصدر في بيشاور لا تهتم بالشعر مطلقاً . فكيف بي والمجلات الاسبوعية الأخرى . وهأنذا أبدا .

أولاً : مجلة "الاصلاح"

وقد سبق التقديم لها في الباب الثالث الفصل الثاني . ومجلة الاصلاح مجلة أسبوعية تصدر شهرياً بصفة مؤقته . وهذه المجلة شاملة في موضوعاتها وكثيراً ما تهتم بالقضايا السياسية كقضية فلسطين وأفغانستان وكشمير وموريتانيا وغيرها من القضايا الاسلامية . والمجلة نشطة في مجال البحوث وبها صفحات ثقافية وتغطي الساحة المحلية لدولة الإمارات العربية المتحدة وتتابع بحس المراقب المسلم أحداث الدولة والعالم الاسلامي . وتكتب بالمجلة مقالات سياسية وبها بعض المقابلات مع أمراء الجهاد الاسلامي وكبار رجالاته ومستشاريه في جميع أقطار العالم الاسلامي ومع بداية كل شهر هناك مقالة طويلة بعنوان " حديث الشهر " تناقش فيه المجلة أحداث الساعة على الساحتين العربية والاسلامية . وقد جمعت جميع أعداد مجلة الاصلاح مجلداتها شاكراً لإدارة الجمعية تعاونها الدائم حيث نقوم أيضاً بتغطية الكثير من الأحداث التي تجري في الجمعية تلفزيونياً خصوصاً وأن اهتماماتها مسخرة لخدمة قضايا اسلامية عامة وتقيم لها المعارض وأسابيع تضامن كالقضية الفلسطينية والأفغانية .

وقد بدأ الاهتمام الشعري بالقضية الأفغانية منذ عام ١٤٠٠ هـ في العدد الثالث والخمسين وكانت القصيدة "توقيعات مجاهد أفغاني " وهي قصيدة نونية للشاعر أحمد محمد الصديق وهي قصيدة وصفية تصف الاستعداد للمعركة بالصلاة ثم يصف المعركة في الوادي وكيف تدور المعركة .

توقيعات
مجاهد أفغاني

- أحمد محمد الصديق

... وصلينا صلاة الحـــرب ... لم تهج لنـــا عـــين
ونحن لغير وجـــه اللـــ ـــه في الميـــدان لا نعـــنو
مرابض أسدنا فـــوق الـــ سفوح يلفهـــا الدجـــن
وفي الوادي صدى الهجمـــا ت . تذهل دونهـــا الجـــن
وللتكبير كـــم يهـــوى بقلـــب عدونـــا ركـــن
يدور الهـــول كالاعصـــا ر .. يعلو الضرب والطعـــن
ونبلغ في صـــراع الكـــف ر .. ما لايبلـــغ الظـــن

****

ومن أعماقنـــا يا "قنـــ ـــدهار "تفجـــر الشـــرر
عـــروق الأرض بالعزمـــا ت كالبركـــان تستعـــر
هناك نخط معجـــزة الـــ جهاد .. وبصـــدق الخبـــر
على تلك الجبـــال الشـــ م حيث يدمـــدم الحجـــر
وحيـــث تحلـــق الأروا ح .. يصفو الفـــكر والنظـــر
تقود عنايـــة الرحمـــ ن غارتنا .. فننتصـــر
ويسقط منجـــل العـــدوا ن .. نحطمـــه فينكـــسر
وتشرق في كهـــوف الليـــ ل منا الآي والســـور[1]

****

وهذه قصيدة أخرى من نفس العدد بعنوان : " إليك يا أخي " والقصيدة تضامنية مع المجاهدين من بدايتها حتى نهايتها . وإليكم القصيدة :

---

(١) مجلة الاصلاح العدد ٥٣ شوال ١٤٠٠ هـ ص ٣٧ .

إليك يا أخي

- أبو سالم

يا أخي ما أنت فـي الـ ... دنيا وحيـد أو شريـد

يا أخي لا تخـش مـا ... أنت بمن يخش الوعيد

لا ولا أنـت بمـن ... يخضعه كيـد العبيد

يملك الطاغـون فيـ ... ك الجسم لا العزم العنيد

فليريقوا دمـك الزا ... كي ففي القانون وقـود

وليذيقـوك المنـا ... يا أنت في الموتى شهيد

قد يكون الجسم مـأ ... سوراً بأصـفاد الجديد

قد تخور القـوة الـ ... شماء بالبأس الشديد

أو ينال الوهـن منـ ... ـها عنفوانا في الوريد

غير أن القلـب يبقـى ... قلب حـر لا يحيد

ثابت المبـدأ صلـ ... ب العود كالركن الوطيد

مارأى الـذل ولا ... أذعن للخصم العنيد

أو رأى الكثـرة تمـ ... حو الحق ، من أهل الجحود

سجدت جبهتـه للـ ... خالق الفـرد الحميـد

فرأى العـزة فيـ ... ـها والتسامي والخلـود

من يذق في قلبه السجـ ... دة يدري ما السجـود

فهما حـررت الـ ... أفكار من أسر الجمـود

****

يا أخي في الشـرق أو ... في الغرب من خلف الحدود

لم أر البعـد ستـاراً ... بيننا رغـم السـدود

فعرى الإيمـان فينـا ... وثقـت أقـوى العهـود

فيـه الألفـة تنمـو ... وبه الحـب يجـود (١)

كل أرض اللـه أرضـي ... كل آفـاق وبيـد

وطني كـل ديـار ... تذكر اللـه المجيـد

---

(١) مجلة الاصلاح العدد ٥٣ شوال ١٤٠٠ هـ ص ٣٦ .

لست اقليمي شــــرق	أو عروبي البنـــــود
ملتي الاسلام فالـــــ	اسلام ذا ديني الوحيــد

****

يا أخي لا تحسـب الــ	باطل يسمـو ويســـود
دولة الباطـل تفـــ	نى رغم صيحات الصمود
رغم جنـد وعتــاد	وحصـــون وجنـــود
انما غفلـــة أهـــل	الحق في وادي الصــدود
جعل الدولـــة للـــ	كفر فللكفــر جنــود
فابعث الأمــوات مــن	قومي بعزمـات الحـدود
وأعد للحـــق دنـــ	ياه فقد طال الشـرود (١)

****

وهذه قصيدة بعنوان : "أفغانستان في دورب النصر " لحسام الدين حامد - سوريا . وتلك القصيدة تمتدح المجاهدين وتصفهم بالإيمان وتبقي راياتهم خفاقة رغم تآمر المتآمرين وخنوع الخانعين واصفاً القوات الروسية بالخنوع والذل رغم ضخامة قواتهم أمام المجاهدين الأعزاء بإيمانهم .

ثم يعاتب الأمة الاسلامية ويذكرها بدستورها القرآن الكريم ودينها الحنيف ويحث الأمة على الجهاد مؤكداً أن عهد الذل والخنوع قد مضى بثورة الأفغان وإليكم القصيدة : -

أفغانستان
في دروب النصر

- حسام الدين حامد - سوريا

(أفغان) للعلياء والأمجـــــاد	سيروا على الأشلاء الأوغـــــاد
سيروا وعين الله ترعـــى مؤمـناً	يأبى الخنوع ، ولاهب الأصفـــاد
رايات عزك خفاقة أبــــداً ، وإن	جبن الوفاء ، وأهال بالأحقـــاد
مهما تآمر مجـــرم ، وذيولــه	ورمى الضلال منائر العبـــاد

(١) مجلة الاصلاح السنة السادسة العدد ٦٥ شوال ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

ويح الاخاء وصمته عـن كانـد   عاش الخنا من وابـل الافسـاد
راموا لك الكيد المميـت دمـاره   في قاتل الغازات فـي الأطـواد
حرقوا الزروع ، وماشياً فوق الثرى   هدموا المساجد فوق هـام عـباد
فارتد ريح الموت يحرق جيشهم   سبحان من نصر الهـدى بجهـاد

كبرى القوى وجيوشها ، وعتادها   هانت أمـام عزائم الآسـاد
فدعت مناجل ذيلها جرارة   سقطوا جميعاً في فجاج (الـوادي)
بارودة ، ومدافع مغصوبة   وقنابل فـي قلة الأعداد
ولقيمة الخبز الحلال وسترة   تحنو على الأنفاس في الأجساد
تعلي الجباه ، وعزها من دينها   يروى بها الإيمان فـي الآباد
هذا هو الاسلام ، والله ، سمت   روح به ، في عالم الأنهاد

يا أمة القرآن هذا دينكم   لو تفهمون الدين نهج سداد
لو تتركون مبادئاً فيها الردى   من مائج الإنتان ، والالحاد
لو تذكرون حضارة كنا بها   خير العباد ، وسادة الأمجاد
إن (العواصم) راننا أوارها   تأبى الحياة لصحوة الأسياد
تبكون في عتباتها - ويح النهى   فمتى يعيد الروح ذو الاجهاد ؟
هبوا إلى الأمجاد حان قطافها   ودعوا القوى في ذروة الاعداد
فلقد مضى ليل الضياع وهونه   وضحا الهدى في أمة الارشاد
تلك التباشير التي أحيت رجا   من ثائر (الأفغان) كالأجداد
مدوا يدا بالعون إن أوهت بكم   ريح الونى عن ساحة ، وجهاد (١)

وبين يدي قصيدة طويلة من ٧٢ بيتاً من الشعر التقليدي والموزون ، والقصيدة بعنوان "زغردة الخيام" . وهي من شعر الدكتور عدنان علي رضا النحوي . وهذا الشاعر له ملاحم شعرية في القضية الأفغانية وهو من الشعراء المجيدين الذين سخروا أقلامهم للدفاع عن الاسلام والمسلمين .

(١) مجلة الاصلاح السنة السادسة العدد ٦٥ شوال ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

والسبب في هذه القصيدة يعود إلى أن الشاعر- وبعد حصار مخيمات الفلسطينيين في لبنان-دام خمسة وأربعين يوماً يتعرض فيها أهل المخيمات للقصف والتدمير ويمنع عنهم الطعام والماء والكهرباء وتحاصرهم قوى الكفر والطغيان . وبعد أن فقدوا مالديهم من طعام أو ماء فلم يستسلموا بل طلبوا فتوى دينية شرعية بامكان أكل لحوم القط والجرذان . تلك الحادثة هزت مشاعر الشاعر وأحاسيسه ولفتت انتباهه إلى صفاء التوحيد واخلاص النية لأصحاب المخيمات المسلمين في لبنان وأفغانستان وإلى أهل المخيمات في لبنان وفلسطين وأفغانستان قدم الشاعر الدكتور قصيدته الميمية .

وفي بداية القصيدة يتحدث الشاعر واصفاً الحصار والدمار الذي ألم بمخيمات الفلسطينيين في لبنان مستخدماً تلك الألفاظ القوية الجزلة التي تحمل في ثناياها الألم والحزن،ثم يصف الأهلين الصابرين المؤمنين الأقوياء الثائرين رغم الجوع والعطش رغم القصف والحمم السوداء القاتلة من فوق رؤوسهم ويتحدى الشاعر المجرمين بأن يحاصروا هذا الشعب المؤمن وأن يقطعوا الماء والطعام فهم مع الله ولن يبالوا وهم أعزاء بعزة الاسلام رغم حصارهم عام ١٩٧٥ م و ١٩٨٢ م و ١٩٨٦ م ويصف مجلس الأمن وأهله المتحكمين فيه من المجرمين هدام الحضارات والتاريخ وإن لم يذكر الشاعر مخيمات أفغانستان بالاسم إلا أنه يحكي مخيمات المسلمين في كل مكان . وهذا ما أشارت إليه المجلة في الصفحة ٣٤ ..

وإليكم القصيدة : -

زغردة الخيام

- الدكتور عدنان علي النحوي

جوعوه يا لفحة الشمس ميلـــي | واستثيري ضمائراً من نيــــام
أوزروه ما عاد يـــدري أليـــل | أم نهار يمر بـــين الخيـــام
بين عينيه ظلة مـــن دخـــان | حومت أودُ جنّة مـــن فتـــام
وبقايا التاريخ تهوي على الآفــ | ـق شظايا تناثرت فـي الظـلام
وتهاوت مناه كالـورق اليابـــ | ـس في زفرة اللظـــى والضـرام
جوعوا واقطعوا الميـــاه وردوا | من علاج الجــــراح والآلام
أرجعوها فليـــس يشفيـــه إلا | وثبة للردى وفـــق حســـام

****

يا هدير (الحديد) يزحف بالمـــو ت وقصف النيران مـن أعـــلام
وانهيار الفضاء بالحـمم السـو داء يهوي على بقايـــا حطـام
يا زحوف الردى أطلي وهاتـــي من وقود لمعمـــــع ولطـــام
من فتى مقبل وشيــخ نـــزال وفتاة تلفعـــــت وغـــلام
ورضيع حبا لملحمــــــة المـو ت ونادى يا أمـــة الإســلام
أقبلي ها هنا الشهـــادة للـــ ـــه على جولة ومـوج حمـــام
عبق من أريجهـــا نشرتـــــه لوفي بعهــــده والذمـــام
شرف الدهـر أن يهـب رجــال لميادينها وضـــرب الهمـــام [1]
يا لهيب الكبود من ظمـــأ دا م وحر الأشواق مـــن أقـــدام
ظمأ مزق الشـــفاه فغابـــت بينها صرخة النـــداء الدامــي
صرخة لم تزل تدافع فـي الصـد ر على شوقه الكبيـر الظامــي
لم تزل تدفع الحيـــاة وتســري في عروق خفاقـــة وعظـــام
جوعوه فما يـــزال لديـــــه نفس عاصف ولفـح ضـــرام
واقطعوا الماء رودتـه الليالـــي بللاً من صلاتـــه والصيـــام
وخشوع يفتح الـدرب نـــوراً وأماناً لزاحـــــف مقـــدام
لم تزل في عروقه غضبة الحـــ ـق وفي قلبه إبـــاء الكـــرام
بين كفيه شعلة مـــن يقـــين أشرقت في دروبـه والظـــلام
بين جنبيه لهفة الشوق للنصـــ ـر وأنداء فرحـــة وابتسـام
لايبالي أطال أم قصر الــــدر ب خطاة مشاعـــل الأيـــام

****

جوعوه وحاصروا مـــن خيـــام هي أقسى من قلعة وآكـــام
يسألون الفتوى أيؤكـل جـــرذ أحلال يكون أم مـن حـــرام ؟
يا لاشراقه اليقين مـــع الكـــر ب وبلوى الجراح والأســـقام
يا أباء الخيام ، يا شرف الايـــ مان ، يازهوة الفعال العظـــام
إن صدقتم الله كنتـم رجـــالاً رفعت أمـــة بغيـــر كـــلام
ليس يجدي وقع الحسام إذا مـــا كان في غير عزة الاســـلام

---

(١) مجلة الاصلاح العدد ١٢٠ جمادى الأول ١٤٠٨ هـ / يناير ١٩٨٨ م ص ٣٥ .

إن يكن صبرك الشديد لغير اللـــ ـــه ترجع بذلـــة ومـــــلام
كيف ترجو من غير النصـــــر و ترضى غوايـــة الأقـــزام ؟
كيف تمضي بغير هدى من اللــــ ـــه ونور في حلكـــة وصدام

****

حاصروه وضيقوا مـــن حصـــار وامنعوا عنه مضغة مـن الطعـام
واقطعوا الماء فالليالـي عطـاش سوف تروى دماً وكأس حمـــام
واسحقوها مع الجماجـم ، صبـوا من دماء على الحصى والرغـــام
واجمعوها مع الأنـــين ونـــادوا يا وحوش الغابـــات والآجـــام
أنت أحنى على ابن آدم من أهـــ ـــل وقربى ودعوة من وئـــام (١)
وارفعيها هديـــة لرجـــال باقة من حضـــارة وســـلام
لرجال هناك في مجلس الأمـــن كرام وثلة مـــن عظـــام
"لرجال" هناك تقبع في الوحـــ ل وفي منتن مـــن الأجـرام
يا حضارات ولولي واستغيثـــي من ذئاب وعصبة مـــن طغـام

أي مكر رماه في الـــدرب ألقـــا ه غريباً مشتـــت الأحـــلام
من ترى ساقه لهـــذي الميادي ـــن على مهمـــة بعيـــد دام
من ترى قطع الوشاح من ديـــ ـــن وقربى الأخـــوال والأعمـــام
إنه نازح هواه " فلسطيـــ ـــن " وخفق السفـــوح والآكـــام
إن ميدانه هناك " فلسطيـــ ـــن " رباط لجولـــة والتحـــام
أي مكر يحوك في الليل أشراكـــا ويرمي حبائلاً مـــن آثـــام ؟
أهنا من دم المجـــازر أنهـــا ر وهذي دعاوة من ســـلام ؟؟
أي سلم يراد يا قـــوم أم هـــ ـــذا خداع الألباب والأفهـــام ؟
من ترى جمع "الضحايا" علـــى الساح وأعطى السكين للحـــام ؟
انزعوا عنكم القـــناع لنلقـــي ماوراء الأستار والأوهـــام
يا لنجوى الأسباح في عتمة الليـــ ـل ولجوى المؤتمرات الدوامـــي
يا لقاء الكبار مؤتمـــر الوهـــ ن ودعوى هزيمة ووئـــام
من ترى مثل اللجـــوء لديـــه في ميادين خطبـــة وكـــلام

---

(١) مجلة الاصلاح العدد ١٢٠ جمادى الأول ١٤٠٨ هـ / يناير ١٩٨٨ م ص ٣٥ .

احملوا الطفل والرضيع وشيخـــاً		وبقايا الأطـــراف والأجســـام
ودعوها لكي تفـــاوض عنـــا		هي أولى من فـــارس وهـــمام
نعى أن تفيق فيـــه قلـــوب		وعي أن يفيق بعـــض النيـــام

****

يا رجال الخيام صبـــراً فلستـــم		وحدكم في أســـى وشـــر مقـــام
وحدكم لستم ضحايـــا حصـــار		يا ضحايا الهـــوان والاجـــرام
كلنا يا خيام أســـرى حصـــار		مطبق حولنا وأســـرى حـــزام
طوقتنا من الأعـــادي حشـــود		وأحاطت بنا دواهي الخصـــام (١)
وصنعنا القيود من رعشة الخـــو		ف ومن شهوة ومـــن أحـــلام
وركعنا بهـــا أذلاء نستنجـــد		ى عطاء الأنصـــاب والأزلام
يا لهذا الحصار طـــال مـــداه		خلف آفاقه حشـــود الظـــلام

****

أوقدي يا عصور شعـــلة الـــ		حق مناراً من جوعـــه والآوام
سوف تعلو على البـــروج بـــروج		من جهاد وقلعة مـــن دكـــام
سوف نبني من الجماجم أبـــرا		جا ونعلي شواهـــق الأعـــلام
ثم تبقى يا "برج" أعلى وأقســـى		بين أنشودة وبـــين حمـــام
من رجال تمضي على العهد للـــ		ـــه ومن صـــادق ضرغـــام (٢)

****

وهذه قصيدة بعنوان : " ياقوم جاء النذير " ويبكي الشاعر تاريخ أمته المجيد الضائع من زمن تفرقت في الأمه وتشتت بعد أن كانت لها الريادة والقيادة،بينما الآن تتقاتل وتتفرق بينما يجاهد الأخوة الأفغان وليس هناك من أيد داعمة لهم في جهادهم ضد أعداء الله من الروس الذين ينشرون الوباء الشيوعي في جسد الأمة .

---

(١) مجلة الاصلاح العدد ١٢٠ جمادى الأول ١٤٠٨ هـ / يناير ١٩٨٨ م ص ٣٥
(٢) مجلة الاصلاح العدد ١٢٠ السنة ١٠ جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ/يناير ١٩٨٨ م ص ٣٥ .

يا قوم جاء النذير

- محمود سعود الحمد

ماذا أقول لأمة الاسلام — وأخص من حزني ومن آلامي
لهفي على الاسلام ضل حماته — وغداً بنوه الحر كالأيتام
وتفرقوا شيعاً فكل جماعة — تبعث شعار لبغي والأوهام
كانوا الهداة لمن تردي حائرة — ومثابة الأعزاز والاكرام
لن تعرف رعياً مثلهم — نذر العدالة صان كل ذمام
يمسي الأمير بخشية من ربه — ويعيش بين مهاجع النوام
فلعل مكروباً وينفس كربه — مابين فقر محدق وسقام
والآن وارباه يقتل اخوة — وهم الأعزة من ذوي الأرحام
وكأن قومي قد تبلد حسهم — فتراهم جثثاً من الأصنام
أسفي على "الأفغان" لم يجدوا أيداً — واست جروحاً أججت بضرام
شدوا العزائم وأثاروا الاخوة — لم يرتضوا بالجبن والاحجام
فالروس يسري داؤهم ووبائهم — ويفت بالأرواح والأجسام
وعد البرية جنة موهومة — والعيش في ظل من الاسلام
فإذا حياة الفاتحين مذلة — وإلى التقاعس سرعة الأقدام
يا ليت قومي يعلمون فينهضوا — لايعبأون بمتعة وحطام
يا قوم قد جاء النذير فبادروا — فاستمسكوا بمبادئ الاسلام [1]

ومن الشعر المرسل ثلاث قصائد شعرية على مايبدو لهواة من القراء الذين يراسلون المجلة، وهذه نماذج من القصائد الثلاث :

القصيدة الأولى :

---

(١) مجلة الاصلاح العدد ١١٠ السنة العاشرة رجب ١٤٠٧ هـ /مارس ١٩٨٧ م ص ٣٤ .

إلى كل وطن اسلامي
وطني

– محمد عبد القادر الشيخ

وطني ومايدريك ماشعبي ومابلـــدي
كرام طيبون الأهل مايئسوا علـى جلـد
تلوت حولهم أفعى من الأحـزان والنكـد
على ايمانهم باقـون رغـم صـارع الأود
******
وطني وبالله من شعـب ومـن وطـن
جراح لم تزل حمـراء بالأرزاء والمحـن
وأفق عاصف الأجواء بمطر أسـود الفـتن
وحيران حليم تاه في دوامـة الاحـن
******
وطني بلاد لم تزل خرساء في ليـل القيـود
مازال أمر الحكم فيها للنصـارى واليهـود
تدعى إلى ظل السيوف فتستكين إلى القعـود
ويصبح فيها المؤمنون فلا يفيق مـن الرقـود
******
أرضي تضج بها أعاصير التمزق والخطـوب
قومي تسوق جموعهم أذناب تاهت في الـدروب
يتجرعون الذل يقتادون للسجـن الرهيـب
فمتى يسود المسلمون وينتهي قهـر الشعـوب
وطني هو الاسلام فانبذ كل تلفيـق عقيـم
مذاهب لم تنل منها سـوى بـؤس عقيـم
وأحزاب تلوك شعائر الجهـل القديـم
هو الاسلام أو كفر يقود إلـى الجحيـم
******

وطني بلاد المسلمين بكـــل أرض أو سمـــاء
هي أمة الأخيار ترزح تحت نيـــر الأشقيـــاء
رجعت إلى الاسلام في صحو الشباب الأوفيــاء
والنصر وعد الله يمنحـــه جمـــوع الأتقيـــاء
******
سيصمد موكب الإيمان فـــي نفـــر نبيـــل
عزيزاً لاتحطمـــه أكاذيـــب العميـــل
إلى شرع الاله مشى علـــى خطـــو الرســـول
سعى لله يأمل فـــي الشهـــادة والقبـــول
****
وطني ربوع المسلمين يضيئهـــا فجـــر الاخـــاء
قد ألف الله القلوب علـــى المحبـــة والوفـــاء
هي خير من في الأرض قد سلكت طريق الأتقيـاء
لتقود ركب العالمين من الجهالـــة للضيـــاء [١]
****

القصيدة الثانية :

خاطرة

– أحمد صالح

هناك ... يقبرون
فوق ثرى أفغانستان
يعربد عسكر "كارترين"
ويحوم بغاث المحتلين
فوق ثرى أفغانستان
يتبجح أسباط الشيطان
في غفلة الزمن ونعسة الأيام تجد الجوارح
أوكاراً لها ، في عتمة التاريخ نسمع زمجرة

(١) مجلة الاصلاح العدد ٤٨ السنة الخامسة جمادى الأولى ١٤٠٢ هـ ص ٣٧ .

الباطل وعودة الملفات عصر البدائيات
حيث الظفر والناب وشرعة الغاب يعاود
الدب الروسي عدوه فوق سهول أفغانستان
وجبالها .....
هو ذا درس الأيام يعود ...
مع وقع الأيام الشريرة
هو ذا جيش " القيصرة " يعود
يرجع درس السنوات السود
بالأمس جاؤوا ...
تحت الحفة الظلام ...
خنقوا أعواد الريحان
فوق سهول " التركستان "
داست سنابك خيلهم
فوق تراث العقل المسلم
حرقوا مكتبة (سمرقند)
أضرموا حائط نيران
فوق ثرى (أوزبكستان)
ركب الهمجية يتقدم ...
يتلوى مثل التنين
ولشدة الفجيعة لهذا الأفغاني المجاهد
الذي تجاوزت مخاوفه أرض بلاده ، إلى بلاد
الاسلام وهو يلحظ زحف الثعبان وينقل
الينا تحركاته ....
يصل الآن ... إلى الأفغان
يقترب رويداً من (مكة)
من (طيبة) ... من صحن الأزهر
من (طنجة) ... من ساحل (وهران)
ومن مأذن (قيروان)

ستواصل أقدام الدنيئة زحفها حتى
المحيط ... وتعيد حيثما حلت ... جحيم
(الأندلس) ومجازر الاسبان هل تفقهون ...
يا عرب ... يا مسلمون ... هل تدركون ... ؟
نزلت إلى وادي الهلاك فرق المغول ...
جاءت تدمدم ...
مثل إعصار الفناء
أخذت تجدف في الدماء
بالموت ... والأشواك
زحفت بألوان الشقاء
هل تدركون ... ؟ أم يأتي الفناء ... (١)
******

القصيدة الثالثة

في قيمة الموت
نحلو الثورة

– جودت العمراني

في قمة الموت الذي يمتد في طرقي
من كل ذات هي غائبة عن المشعل
من كل ذات هي حاضرة مدى أرقي
مني أنا كلي .. ومنكم كلكم يا أيها
الأشباح ...
سأرفض كل ضياعي ... وأقذف الألواح
هذا هو العجل الذي يأبى على دمي
يمتد في ألمي
وأنا أشاء أحطم الألواح

(١) مجلة الاصلاح العدد ٤٨ السنة الخامسة جمادى الأولى ١٤٠٢ هـ ص ٣٧

فلتشعلوا دمعي هنا مرة
ولتحرقوني في مصباتي ومنطلقي
شهباً من أجل الله والثورة ... (١)

******

وهذه نماذج أيضاً من قصائد الشعراء المغمورين من القراء الهواة الذين تفتح لهم المجلة صفحاتها والقصائد من الشعر التقليدي الموزون والمقفى .

١ - جنود الحق

- محمد أمين أبو بكر

نحن جند الله في وجـه الأعـادي ... نسحق الطغيان في كل النـوادي
في ظلال سيف لانخشى العـوادي ... نملأ الدنيا بأعـلام الرشـاد
نسمع الكـون دوي الصالحينـا ... في دروب الحق بـين المؤمنينـا
نحن أقسمنا بـرب العالمينـا ... أن نعيد اليوم مجـد المسلمينـا
نحن أقسمنا على بـذل الدمـاء ... تحت أعلام الهدى يـوم اللقـاء
كي ينام الكون نومـات الهـناء ... في جنان النصر بـين الأتقيـاء
في سبيل الله في يـوم المعامـع ... نحطم الطاغوت بالبيض القواطـع
نملأ الدنيا بألحـان المدافـع ... ندفن الالحاد في بطـن البلاقـع
فاسألوا الأكوان عن ركـب الفـداء ... عن جنود الحق فـي درب الابـاء
زلزلوا الشرك بذيـاك النـداء ... واعتلوا بالنصر آفـاق الفضـاء
نحن جند الله أشبال الكـتاب ... نفتدي القرآن في يـوم الصعـاب
كي يعود الدين في كـل الهضـاب ... ناضر الأغصان أو غـض الاهـاب
في كتاب الله دستـور الأنـام ... يملأ الدنيـا بأزهـار الوئـام
من عبير القول من أحلى الكـلام ... من سلام في سلام في سـلام (١)

---

(١) مجلة الاصلاح العدد ٤٨ السنة الخامسة جمادى الأولى ١٤٠٢ هـ ص ٣٧ .

٣ - الباطل المهزوم

- نبيل محمد

فلتصح يا سيف ، في دوي لنا نبا … وكان ران على الأنباء كتمان

هذي طلائعنا دوت مهللة … "الله أكبر" خاض الموت " أفغان

هبت تتيه على الأمجاد في حلف … يحدو ركائبها للنصر عقبان

مازال طيف صلاح الدين يغمرها … حتى انبرى لشواظ النقع شجعان

أضحت رؤوس من "الروس" الطغاة دمي … يلهو بها في حمى الأفغان ولدان

وقائد السيف "سياف" العلا خفقت … راياته ليحق الحق فرقان

يهوى إلى غمرات الموت مبتسماً … كأنه في غمار الموت هيمان

لاينثني أبداً عن نصر ملحمة … حتى يباركه في الخلد رضوان

يا خاذل الدين هذا الدين منتصر … مادام ينصره في الأرض انسان

أبشر "فسيافه" المقدام أول من … خاض الردى ، وهو للاسلام قربان

هذي المنارات عين الله تلكؤها … كم في ذراها سما للجد عبدان

قم يا أخي وهز السيف في غضب … وليد مع الباطل المهزوم قرآن

إني نذرت دمي في الله أهرقه … وانني لقراح الخلد عطشان

نافحت عن حرمة الاسلام انصره … وملهمي في انتصار الحق حسان

أمضيت في الذود عن دين الهدى حقباً … وماونيت ، وشعري بعد بركان

لا لن أكف عن البركان أسكبه … حتى تصير إلى النيران أوثان

لا لن أكف وفي قلبي فيوض هدي … حتى تضرجني في اللحد أكفان

حتى تطوقني حور الجنان غداً … في رفرف الخلد حيث الخلد فينان [1]

****

---

(١) مجلة الاصلاح العدد ١٣٧ صفر ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م ص ٤٢ .

٣ - نداء

- عبد السلام المسلم

تحرك أخــــي تحــــرك إلــــى ... مقام النــــزال ببــــذل الدمــــا

ففيه الخلــود وحــب السمــا ... وفيه انتصــــارات للمسلمــــين

واخواننا مــــن وراء الجبــــال ... ينادون إخوانَنــــا للنضــــال

ونسمع صيحاتهم فــي القتــــال ... فنقعد عن مدهــم قادريــــن

وفي ليلة يستبــد الطغــــاة ... بأسلحة راميــــات الجبــــاه

وخذلان قوم لقــــوم أبــــاة ... ينادوا بأصواتهــــم قائلــــين

تحرك بنا مــــن وراء البحــــار ... إلى نفط أرض وقــــوم صغــــار

إلى أمم همتهــــا الادخــــار ... لدنيا هزيلــــة أو للبنــــين

فيأتوننا دون خوف العقــــاب ... وخوف هجوم الضواري الغضــــاب

ففينا التقاعس دون السحــــاب ... وفينا الشيوعي فينــا لينــــين

ينادون يوم الرفــــاق الرفــــاق ... هلموا هلموا فهــــذا انبثــــاق

من الشر أقبل هيــــا سبــــاق ... نبارك خطوة فتــــح مبــــين

ومن ذا يخالف قطــع الوريــــد ... وسبي ذرار وفتــــك شديــــد

أو القول قول فصيــــح سديــــد ... ومااللدين إلا مــــن الغابريــــن

فخيراتنا تستحــــق انتهــــاب ... وليس لنا غير هــــذا التــــراب

فمن ذا يخالف هــــذا يثــــاب ... بقمع الحديــــد وذل الجبــــين

فهل بعد هذا حيــــاة الضمــــير ... وصحوة عقل لصــــاح بصيــــر

فيوم الندامة يــــوم عسيــــر ... على المرء أن كان في الصاغريــــن

أما آن فينا شيوخــــاً شبــــاب ... رجالاً نســــاء وراء العــــباب

نقدم أموالنــــا والرقــــاب ... لعز البنين واعــــلاء ديــــن

نهب لنجدة مــــن يستغــــيث ... ينادي بأرضي عــــدو يعيــــث

حقوداً لحودا فمــــن ذا يغيــــث ... ويشهد ربا له مــــن يعــــين

نداء إلى أمــــة المسلمــــين ... نداء إلى الاخــــوة المؤمنــــين

نداء إلى أعــــين الناظريــــن ... من أفغاننا صوتهم جاهديــــن

فأما الشهادة أو الانتصــــار ... ليلحق أعداءنا كــــل عــــار

ويقضي على مذهم الانحســــار ... فيوم الخلود إليه الحنــــين (١)

****

وهذه قصيدة نونية من الشعر التقليدي تحمل في ثناياها المديح للجهاد والمجاهدين واصفاً شجاعتهم وأنفهم وشممهم بأجمل الأصواف وفي جزء آخر تال من القصيدة يهجو الشيوعيين الملحدين وقسوتهم وبطشهم واصفاً إياهم بأبشع الأوصاف .

وفي الجزء الأخير من القصيدة يوجه الشاعر نداءاته لأمة الاسلام داعياً اياهم بالاقتداء بالقائد المجاهد المصطفى صلى الله عليه وسلم .

واليكم القصيدة وهي بعنوان :

جنود الحق

– د . عصام الحسيني

حيّوا جنود الحق والايمان ... حيوا صناديداً من الأفغان

الله أكبر قولهم وفعالهم ... هم سجلوا الآيات في الميدان

حيوا جهاداً غاب عنا حقبة ... حتى طواه الدهر في النسيان

بعثوا الأماني في النفوس وجددوا ... ذكرى الصحابة ..نورها قرآني

شمخت رؤوسهم شموخ جبالهم ... تسمو نفوس الناس بالإيمان

رفعوا الحياة عزيزة وضاءة ... لاتنثني إلا إلى الرحمن

باعوا لربهم النفوس رخيصة ... وأبو حياة الذل والخذلان

جعلوا الجماجم والصور سدودهم ... في وجه سيل عارم الكفران

ظن الشيوعيون أن سلاحهم ... وعتادهم يقضي على الإيمان

فأتت جحافل بطشهم مختالة ... تصلي ارتداد القوم للبطلان

والكافرون على الإله تطاولوا ... عميت بصائرهم عن البرهان

لم يعقلوا نظم الحياة وأنه ... لاتستذل عزائم الشجعان

لايفقهون من الشرائع أصلها ... فالحق أمضى من قوى الطغيان

وقست قلوبهم بكفر صارخ ... وتمثل الشيطان في الإنسان

قصفوا الديار وقتلوا أبناءها ... عصفوا بكل الخير .. والإحسان

حرقوا المساجد والمزارع والقرى ... والناس"بالنابالم" والنيران

لكنما الأحرار يبقى ذكرهم ... شهداء عند الله والإنسان (١)

---

(١) مجلة الاصلاح العدد ٧٧ شوال ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م ص ٤١ .

والحق يفرض نفسه متمكناً — والشر يرتع في ربا الخسران
فالله أكبر فوق كل مكابر — والله ينصر أمة الأفغان
يا أمة الاسلام لاتتفرقي — وتلمسي هدياً من القرآن
ودعي التنعم وأنهضي معتزة — وتعلمي حسنات الاخشيشان
فالمسلمون حياتهم جندية — لاتنقضي بتنعم كسلان
"ما للرجال وللتنعم إنما — جعلوا ليوم كريهة وطعان "
يا أمة الاسلام كوني أمة — مثلى تقود بقية البلدان
دستورها درب الجهاد ودينها — حمم ترد جحافل العدوان
لاتصقل الأرواح في حلقاتها — بل تصقل الأرواح في الميدان
يا أمة الاسلام هبي فانصري — قوماً أرادوا عنك دفع هوان
بالمال بالنفس الأبية جاهدي — جنباً إلى جنب مع الأفغان
فالمصطفى أنعم به من قائد — ومجاهد ومحطم الأوثان
والله ينصر من يشاء مثبتاً — أقدام جند الحق بالقرآن (1)

وهذه قصيدة حزينة متشائمة بدأها الشاعر بتساؤلات عديدة وملخصها كيف تقف العقول في وجه الخير والخيرين وتصد عن ذكر الله والحق.ويذكر الشاعر أن مذابح تقام دائماً للحق وأهله في كل مكان ويذكر مذابح الفلسطينيين في صبرا وشاتيلا وجنوب لبنان وأسام وكشمير والأفغان ومكائد ضد أهل الدين في السودان .

واليكم القصيدة وهي بعنوان :

المعركة دائمة

– حسان محمد

ماذا دها الألباب في البلدان — كي تكره الايمان للانسان
كي تمنع الأقباس من اسرائها — للأنفس الظمأى إلى الإيمان
كي تزرع الأشجان في درب التقى — في صدره ، في منبع التحنان
ماذا عراها كي تجاري كاندا — بأبي الهدي ، وهداية الأديان
يخشى من الفرقان يهدي مائلاً — عن شرعة سمحاء للرحمن

(1) مجلة الاصلاح السنة السادسة العدد ٦٥ شوال ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ص ٣٢ .

يخشى من الفرقان يهدي مائلاً   عن شرعة سمحاء للرحمن
يسعى بكل وسيلة طمس السنا   في مهده خوفاً من الاتيان
يأبى الرشاد ، وإن دعاه رشده   يوماً إلى الأفضال ، والاحسان

ماقيمة الانسان من غير الحجا   ينهى عن الايغال في العصيان
أو مات فيه ضميره ، واستأسدت   أحقاده في غابة الكفران
أو غررت أوهامه في مأرب   منأى به للهون والخسران
ماقيمة الانسان أن اذوت به   نار الضلال ، ولاهب البهتان
إن عشش التغريب في أفكاره   واستلطف التصفيق للغربان
لافرق بين المرء إذ يمضي به   طيش ، وبين فصائل الحيوان

وهذه القصيدة بعنوان " رباعيات كابل " ولم يذكر الشاعر اسمه بل اكتفى بأن كنى نفسه المسلم الحر – رأس الخيمة .

وقد درج بعض الشعراء الذين يخشون حكوماتهم جراء تأييد الجهاد الأفغاني .

وهي قصيدة جميلة وبها فخر واعتزاز بالمجاهدين والشعب الأفغاني وقد ذكر بعض مدن أفغانستان مثل كابل وقندهار وخاطب كابل عاتباً مذكراً أهلها بالاسلام رافضاً الشعارات الشيوعية المرفوعة مؤكداً على النصر الحتمي للمجاهدين وستبقى كابل مركزاً ومنارة للنور والاسلام .

واليكم القصيدة :

رباعيات كابل

- المسلم الحر

يا ثورة الاسلام في (كابول أهديـك التحيـة
أنت الفداء بعينيه قد صرت منزلـة عليـه
طوبى لكل مجاهد قد مات من أجل القضيـة
طوبى لكل مجاهد قد جاد بالنفـس الزكـية
******
أفغان يا وطن العقيـدة والشهـادة والقتـال
لن يسكتوا صوت المؤذن في سهولك والجبـال
يا من ضربتهم بالصمود لشعبكم صـدق المثـال
(كابول) هيا إنه حان اللقـاء مـع الرجـال
******
هم فتية أصحاب أفكـار سديـدة
وعلى خطى الاسلام مـن أجـل العقيـدة
ماهمهـم مـوت بآلاف عديـدة
بل همهم أن يعلو الاسـلام آفاقـاً بعيـدة
******
يا شعبنا في(قندهـار) لـك الخلـود
جاءوا اليك بجيشهم جرار من خلـف الحـدود
جاءت إليك جموعهم في الأرض كي تضع القيود
في معصميك ويا سليل الفتح في لؤم حقـود
******

إني مع الثوار في قمم الجبال العالية
هم يعرفون حياتهم ستكون يوماً فانية
الله بشرهم بجنات الخلود الدانية
لايرهبون عدوهم مهما المعارك دامية
******
ماذا أقول لفتية حملوا على الظهر السلاح
قد خلفوا بظهورهم عهد المذلة والنواح
لاتضعفوا يا أيها الأعلون في درب الكفاح
لابد أن يأتي الغد المأمول في أبهى صباح
******
(كابول) ماكان التحرر في اليمين أو اليسار
لا ، ولا كان التحرر في الهتاف أو الشعار
أو نزرع النهج الغريب أو المذلة والدمار
إن التحرر بالتمسك بالشريعة كالمنار
******
ستعود أسراب الطيور إلى الجبال بلا وجل
ستظل يا كابول درساً للطغاة مدى الأزل
ستظل أنت الرفض .. في كل المقل
ستظل أنت منارة .. رمز الحياة مع الأمل (١)

وهذه قصيدة أخرى حزينة متشائمة من الشعر الحر المرسل وهي بعنوان "الغروب" للسلطان الناصر-طرابلس لبنان .

وإن كانت هذه القصيدة من الشعر الحر المرسل فهي تحمل في ثناها الحزن الأسى والتشاؤم وتتحدث القصيدة عن المصائب والمذابح التي يتعرض لها المسلمون في لبنان ويقصد مذابح الفلسطينيين ومذابح المسلمين في الهند والأفغانستان وفي اليونان وغيرها . وينهي القصيدة بالتشاؤم ويعبر عن تشاؤمه من خلال سؤاله التقليدي في القصيدة وهل ستعود الشمس بعد الغروب .

---

(١) مجلة الاصلاح العدد ٨٦ رجب ١٤٠٥ هـ / ابريل ١٩٨٥ م ص ٤٥ .

الغروب

- السلطان الناصر - طرابلس

ومالت الشمس للمغيب .. حزينة كئيبة تتمنى أن لاتعود
وفي عينها دمعة ، وفي قلبها حسرة ..
ليغطي ظلام الليل مخازي تلك الأمة ..
ليحول الليل دون رؤية المأساة ...
فثلاثة أعوام قد مرت على صبرا
وكل عام تتجدد الأحزان ....
فالعرق المقطوع مازال ينزف .. وفي كل يوم لنا صبرا جديدة .
وفي كل مكان لنا صبرا فريدة ..
فبالأمس كانت صبرا في بيروت . ثم في صيدا .. ثم في كابول
ثم في آسام .. فالبقاع.. فطرابلس .. وغداً ستكون صبرا في
كل مكان ..
ففي اليونان صبرا تتعذب ..
وفي الهند صبرا تتألم ....
وفي بلاد الأفغان صبرا تتجدد
والشمس تغيب كل يوم على أمل ألا تعود
وأرسلت خيوطها الذهبية فوق البحر .. لتعبر الطريق إليها
بلون ذهبي ..
وخلال ذلك الطريق سبحت حوريات البحر .. وعلى جانبيه
اصطفت طيور النورس البيضاء ..
كزهور جميلة .. تزين الطريق..
طريق الشهيد إلى قبره ..
طريق العزيز إلى حيث العزة ...
طريق السلم إلى حيث الخلود ....
طريق المجاهد إلى حيث تنتظره الحور ...
يناديه بشوق وحبور .. أن سلام عليك .. فقد طال المغيب ..

وتمضي الشمس للمغيب .. تمضي ونتساءل أين تذهب الشمس
بعد الغروب ؟؟!
وهل ستعود [1] ؟؟!

– وهذه قصيدة أخرى بعنوان "رباعيات أسير للشاعر يحيى حاج يحيى ، وهذا الشاعر من الشعراء المكثرين في اسلامياته وهو يعالج في شعره القضايا الاسلامية على الساحة وخصوصاً القضية الأفغانية وهي قصيدة رباعية.ويتحدث الشاعر في قصيدته عن أسر بعض أصحابه في السجون الكافرة في أفغانستان ويجعل من نفسه وكأنه هو الأسير السجين فيصف خلجات صدره وأساه وحزنه على صغره وأهله مذكراً بهم أعني بالأسرى في هذه السجون الذين يعيشون بالتعاسة والشقاء ويحدوهم أمل في الصدور بالتحرير عاماً بعد عام . وإليكم القصيدة تحكي عن نفسها : –

رباعيات أسير

– يحيى حاج يحيى

إلى الأحبة الذين مضى على أسرهم ٧ سنين : –

هل تسمعـــون أنينـــــي — هل تفهمون شكائـــــي ؟
في السجن يبلـى شبابـــي — والسجن قبـــر الحيـــاة
أنا يوسفــــي الأمانــي — لكن بـــلا معجــــزات
سبع من العمـــر ولّـــت — يا إخوتي فـــي شتـــات

****

خلفت بعــدي صغـــاراً — يا رب ، فارحم صغـــاري
قد كنت أرجـــو بقـــاء — في هدأة مــــن قـــرار
لكن تنـــاءت ديـــاري — وفل عـــزم اقتــــداري
ماكـــل مـــا أتمنـــى — تأتـــي بـــه أقـــداري

****

(١) مجلة الاصلاح العدد ١٠٦ ربيع الأول ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م ص ٣٧ .

يا خالقـــي ومجيـــري — في كل حـــال وشـــأن
يا رب أنـــت المرجـــى — لدائـــــم الأحــــزان
بين الضلـــوع فـــؤاد — عزاؤه فـــي الأمانـــــي
وما فقدت اصطـــباري — فالصبر بعـض اتزانـــي
يا صاحبي اغترابـــــي — في رحلـــة كاليبـــاب
عام يمـــــر ، وعـــام — مؤمـــــل كالســــراب
سبع - عبرن - عجـاف — أطعمتهـــــن شبابـــي
عسى تلوح خصـــــاب — قد آن وقت الخصــــاب

******

هل تعجبـــان لحالـــــي — هذاكمــــا ذو الجـــلال
وشتت عــــزة دينـــي — ولم أطـــق إذلالـــــي
فالذل قيـــد رهيـــب — يؤدي بصـم الجـــبال

******

أظل وحدي أعانـــــي — وأنتمــــا تخرجـــان
يا صاحبـــي اغترابـــي — لدى الصحاب اذكـــراني
أخشى عليهم زمانـــــاً — يجـــــيء بالنيســـــان
فليذكروا لي عهــــوداً — كانت من الإيمـــان [1]

******

وعلى نفس الصفحة من نفس العدد السابق قصيدة بعنوان " من القدس .. إلى أفغانستان فلبنان " شعر : شريف قاسم .

والشاعر هنا في هذه القصيدة يرى وحدة المآسي التي تقع للأمة الاسلامية سواء كانت في لبنان أو فلسطين أو الهند أو في أفغانستان.ويؤكد الشاعر أن المشكلة وهذا الضعف يكمن في أنفسنا نحن المسلمين،ويرجع هذا الضعف والوهن إلى أننا تركنا قيمنا وديننا الحنيف .

وإليكم القصيدة :

---

(١) مجلة الاصلاح العدد ١٠٦ ربيع الأول ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م ص ٣٧ .

من القدس إلى أفغانستان فلبنان

– شريف قاسم

ألا يا أرض ميدي .. واستعيدي ... جلال ربيعك الحلو النضيد
فقد همنا نعاني مانعاني ... كروب العيش في حضر وبيد
بكينا القدس في عهد تولى ... وفي كابول تنكأ من جديد ؟!
نقيم على البلاء وما اتعظنا ... وفي آسام تذبح بالحديد
وفي لبنان اسلام جريح ... تحاصره بها فرق اليهود !
"ركوسيون" لاتدري هواهم ... سوى طغيانهم في كل بيد
وكم نادى بها الأبرار لكن ... بقية قومنا أسر الهجود
فهم عمي وهم صم وهم : هم ... على طرب بأعراس عيد
فقمنا والمعامع قد دعتنا ... إلى الساحات والشرف الأكيد
وجئنا ندفع الطغيان عنا ... ونرمي كل طاغية حقود
بأيدينا بأرجلنا بثغر ... يكبر للجهاد ، وكل جيد
بما ملكت أيادينا بنار ... برشاش ، بكل فتى عنيد
ولم نأسف على دنيا وعيش ... ولم نركن إلى قصر مشيد
وما هبنا مقارعة الأعادي ... ولم نخبت لجلجلة الرعود
فتلك كتائب الاسلام تمضي ... تقاتل كل طاغية بليد
فكم وهبت لوجه الله منها ... شباباً من سجين أو شهيد
فيا أرض المفاخر مانسينا ... نشيد المجد من عهد الجدود
بلا : الله أكبر .. نحن قوم ... غثاء قد رموه بلا حدود
هو التوحيد ، والإيمان فيه ... ترف بعزة أبهى بنود
تفاقم خطبنا سرى أسانا ... بأضلعنا وطوق كل جيد
عروش الظالمين لقد كوتنا ... بنار الحقد في قعر بعيد
وباعوا الدار للغازي وعاثوا ... فساداً بالمقدس والمجيد
كتائب للصليبيين حزت ... رقاب المسلمين ، زفى مزيد
ومن ملل الشياطين استعادت ... سيوف ظلالها بعد الجمود (١)

(١) مجلة الاصلاح العدد ١٠٧ ربيع الثاني ١٤٠٧ هـ / ديسمبر ١٩٨٦ م ص ٣٧ .

تكالبت المذاهـــب باغيـــات على الاسلام والنـــور الوليـــد
لقد داست سنابكهـــم علانـــاً وفار الحقد باليـــأس المديـــد
ولم يسلم رجـــال أو نســـاء فسيف الكفر يقطـــع بالوريـد
فوا لهفي على قومـــي بعصــر تمزقهم مدى وهـــن أكيـــد
فبين ربوعنا عاشـــت يهـــود وقتل أهلنا همـــج الهنـــود
وفي كابول طغيـــان مدمـــى شيوعيون في البـــلد الرشيـــد
يدوسون الروابـــي موجعـــات ويجتثون من خيـــر نضيـــد
لقد سلمت يداك بخيـــر جمـــع أيا سياف بالفعـــل الحميـــد
فجاهد ثم جاهـــد ان ربـــي لينصر كل مقـــدام عنيـــد
وفي أصقاع أرض اللـــه جـــور على الاسلام والنهـــج السديـــد
سيعلم مجرموا عصـــر تهـــاوى بديجور السفاهـــة والجحـــود
بأن المسلمين لهـــم نهـــوض بدين الله يـــزأر بالأســـود
فلن نخشى الطغـــاة ولا نوالـــي بغاة أو ننام علـــى بديـــد
لقد سرنا وأقسمنـــا بـــرب عظيم البطش ذي بـــأس شديـــد
بأن نمضي بدين اللـــه ركبـــاً يقاتل كل كفـــار عنيـــد
وهذي صرخة من قلب حـــر بلاغاً للنيـــام وللرقـــود
لقد بلغت يا رباه فاشهـــد ولاتجعل رجائـــي فـــي ردود [1]

******

وبين يدي قصيدة من الشعر الحر المرسل وهي قصيدة من أب موجهة لابنه .

وهذه القصيدة غير موزونة ولكنه غرض جديد من أغراض الشعر في هذا الموضوع . وإليكم القصيدة وهي بعنوان : " متى أراك" ؟ وقائلها غير معروف واكتفى بهذا الوصف " أبوك المحب - أفغانستان " : -

---

(١) مجلة الاصلاح العدد ١٠٧ ربيع الثاني ١٤٠٧ هـ / ديسمبر ١٩٨٦ م ص ٣٧ .

متى أراك ؟

لقد أهاجني الحنين أن أراك
متى أراك يا ولدي الحبيب
متى أراك ؟
فانني تركت بيتنا وحينا والمسجد القريب
وجئت للجهاد كي أقاتل الأعداء
وأرفع الرايات في السماء
لكنني يا ولدي الحبيب
أعيش في اشتياق أن أرى ابتسامة من ثغرك الحبيب
متى أراك يا ولدي الحبيب
متى أراك ؟
وقد تقول إن ولدي مضى
ولم يبال أن أعيش خلفه في ظمأ للوالد الحبيب
أقولها صراحة يا ولدي أنني أحبك
لكنني أحب واحداً أكثر من أي شيء في الوجود
أحب ربك
وحبه يا ولدي الحبيب
أنسى أباك ابنه وبيته والبلد الحبيب
فجاء للجهاد كي يقاتل الأعداء
ويرفع الرايات في السماء
فقد أراك يا ولدي الحبيب .
فقد أراك في ميادين القتال
وقد بلغت مبلغ الرجال
تقاتل الأعداء في إباء
وترفع الرايات في السماء
ويومها يا ولدي الحبيب
أتيك مسرع الخطى منادياً اياك

هذا أنا ، هذا أنا أبوك يا ولدي الحبيب ..
وحولنا الدخان والرصاص والقتال
ويومها نخوض في معامع الوغى معاً
مرتلين سورة الأنفال في صفاء
ورافعين راية الاسلام في السماء (١) .

– وبين يدي قصيدة رثاء في الشهيد عبد الله عزام رحمه الله من شعر الاستاذ خالد حسن هنداوي – عضو رابطة الأدب الاسلامي العالمية ، ورغم أنني سأفرد للشاعر خالد الهنداوي صفحات خاصة إلا أنني أتناول هذه القصيدة من مجلة الاصلاح . وهي بعنوان " شهيد الاسلام عبد الله عزام " والشاعر رغم ايمانه بقضاء الله وقدره إلا أنه فجع قلبه باستشهاد الدكتور عبد الله عزام ويقول الشاعر بأن الشهيد هائم في حب الله كان يأمل الشهادة ويصفه " عبد الله عزام" بأنه يحمل أعلى وأكرم الخصال فهو يشبهه بالملك وأنه شيخ مؤمن مجتهد قوي في الله لا يمالىء أحداً في الحق . ويصفه بالشجاعة والاقدام وأنه كان حبيباً صديقاً للشاعر.ويروي أن الشهيد كان يحث الشاعر على هجاء الكفرة الملحدين أعداء الله والدين .

ويذكر الشاعر وفاء ابنيه لأبيهما الشهيد بأنهما لم يفارقاه حتى في الشهادة فقد استشهدوا معه رحمهم الله جميعاً .

ويصف الشاعر الشهيد بأجمل الأوصاف وأن مثواه الجنة إن شاء الله بعد ما فاز بأغلى مايطمح إليه مسلم وهو الشهادة .

والقصيدة من روائع شعر الأستاذ خالد الهنداوي فيها الرثاء والفخر والاعتزاز والبكاء على الشهيد وهجاء القوم الملحدين والمتخاذلين .

وإليكم جزءاً من هذه القصيدة وسأعرضها كاملة إن شاء الله في الفصل الأخير تحت باب المقابلات الشخصية عند التعرض للشاعر إن شاء الله تعالى .

---

(١) مجلة الاصلاح السنة العاشرة العدد ١١٥ ذو الحجة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م ص ٤٥ .

شهيد الإسلام عبد الله عزام

– الأستاذ خالد حسن هنداوي

رفقاً بقلبي أيها اللوام ... وقع الذي أخشى فكيف أنام

عوناً أحباء الجهاد لمهجتي ... فلقد رمت بسهامها الآلام

أنا لست معترض القضاء وحكمه ... فلربنا في خلقه الابرام

وشهيدنا للموت ابن طائع ... مادام في ذات الاله يرام

لكنني حب صعقت بنعيه ... حتى كأن النعي في حسام

أأبا محمد الكريم تركتنا ... من بعد ما دارت بنا الأيام

مهلاً فإن جراحنا لما تزل ... والمعتدين على الكرام لئام

نلت الشهادة وهي أعلى رتبة ... لك في هواها العذب جد هيام

فرح الملائكة الكرام لحملهم ... نعشاً حواك فطاب فيه مقام

مهلاً وفي الدين هبنا نفحة ... تحيا بها الأرواح والأجسام

يا من جنيت من الخصال كرامها ... فإذا بعنقود الثمار نظام

وجمعت بين اثنين قَلَّ – من الورى ... من يستطيعهما – وذاك مقام

علم أتاك من العليم متوج ... بجهاد من هم للهدى أخصام

لما عرفتك خلت أن مُجالسي ... مَلَكاً يفيض وتبعه الالهام

قد كنت شيخاً قائماً متهجداً ... تدعو المهيمن والأنام نيام

ولقد عهدتك لاتهادن ظالماً ... بل كان يخشى بأسك الظلام

يا أيها الصنديد في جيش الهدى ... ما أنت إلا في الوغى صمصام

ايه ربى الأفغان أية رتبة ... قد حزت حين علىَّ رباك همام

أيزول طور عنك فاق ذرا العلا ... ماباله في الغمد بات ينام ؟

أجبال "جاجي" هل سمعت مكبراً ... يوم التقى الجمعان وهو إمام

من ذا سيؤتي مثل غرسك بعدما ... شب النبات ، وفتحت أكمام

من ذا سيشد للضعاف نشيدهم ... فلقد طما فوق الوجوه قتام

لا يا حبيب القلب قد علمتنا ... أن الحياة تَوَثُّب وصدام

كم كنت تندبني لأهجو خصمنا ... فالشعر نار في الوغى وسهام

والعيش في ذل الدنا مستنقع | يهواه من بين الأنام طغام
يحيون مابين الدجاج وخصه | أو يهربون كما تفر نعام
يا ناصر الدين الحنيف سقيته | مما سقاك دماً فنعم ذمام
هل يا ترى ينسى الزمان مأثراً | هي وحدك لك في الزمان وسام
شِبلاك قد وقّياك حقاً حينما | أبياك فرداً أيها الضرغام
صحباك مثل الكوكبين لجنة | تهواكم ، فهوى الشهيد غرام
فتزيني حور الجنان تزيني | فالعرس قام ورقت الأنغام
ومضى أحبّاء الإله لخلدهم | والمجرمون على الجحيم أقاموا
مالي أرى صلب الحديد مفتتاً | لكن بجسمك لم تفت عظام
مادار في خلدي على مر المدى | أني سأرثي البدر وهو تمام
أأبا محمد أن موعدنا غداً | عند المليك يخصنا الأنعام
طرفي فراديس الجنان مغرداً | فهواك ذاك ، ونعم الأحلام
اليوم فزت بما تؤمل فاسترح | وليرو قبرك ماطر سجام [1]

هذا ، ولا أدعي أنني قد كتبت كل قصائد الشعر التي وردت في القضية الأفغانية في مجلة الاصلاح وإن كنت قد أتيت بمعظمه تاركاً كثيراً من القصائد التي تتكرر من قبل نفس الشاعر، أو ذات المستوى الهابط أو التي تنساق مع قصائد أخرى في الأغراض الشعرية،غير أنني أعرض لكل النماذج الواردة في هذه المجلة وذلك لاجتماع جميع الأعداد الصادرة عن جمعية الاصلاح تقريباً .

مجلة الدعوة :

وهي مجلة اسبوعية اسلامية متنوعة تحمل في ثناياها موضوعات عديدة ومتنوعة وتصدر عن مؤسسة الدعوة الاسلامية الصحفية بالرياض بالمملكة العربية السعودية أسبوعياً كل يوم اثنين . وتهتم هذه المجلة بالقضايا الاسلامية ولايخلو عدد من تاريخ ١٣٩٩ هـ إلا وفيه خبر أو متابعة لحديث أو تحليل عن القضية الأفغانية، ولكن اهتمامات المجلة بالشعر يعتبر قليلاً نسبة إلى المجلات الاسبوعية والشهرية. . . .

(١) مجلة الاصلاح العدد ١١٤ شوال ١٤١٠ هـ ص ٢٩ .

الاسلامية الأخرى ويكتب في هذه المجلة أحياناً بعض كبار المجاهدين وتغلب على هذه المجلة الصبغة السياسية الاسلامية أكثر من الصبغة الأدبية وتقدم بعض الدراسات السياسية والاجتماعية ويكتب في هذه المجلة بعض أساتذة الجامعات في المملكة وخارجها .

وقد وجدت بعض القصائد الاسلامية الرمزية التي تحث على الجهاد والقتال وسأتناول هذه القصائد حسب الأقدمية التاريخية مما لدي من أعداد هذه المجلات من الصفحات الأدبية .

وأبدأ بهذه القصيدة بعنوان "العقد الفاسد" شعر : مسفر حسين القحطاني . وهذه القصيدة رمزية ويعاتب فيها قادة الدول العربية لخنوعهم للاستعمار والمستعمرين وإظهارهم للسلام مع أعداء الله وهم يغتصبون العفاف والحرية العربية والاسلامية.وقد كانت القضية الأفغانية تلك الأيام في بداياتها والشعراء منها على وجل ، واليكم هذه القصيدة .

العقد الفاسد

- مسفر حسين القحطاني

وقعن ما شئت أولاً .. لاتوقع ... هل لما تمليه في القرطاس مسمع ؟

وقعن عقد نكاح فاسد ... حبر أحلامك أمضاه وشرع

هتفت أختك من أصفادها ... يا أخي هل للغد الموعود مطلع

هرعت نحوك من أكمامها ... وردة في خدها الأقدام تصفع

ورنت - تندب - منها نظرة ... للضنى للذل للآلام تخشع

كشفت عن سترها غافلة ... وتجلى حسناً البالي الممزع

وترامت بين كفيك ترى ... هل يواريها بتلك الراح مضجع ؟

قبضت منك على أنفاسها ... قبضة في طيها رجس ومطمع

فاقشعرت عفة وارتجفت ... حيرة ، أين لها في الكون مخدع ؟

حسبتك العانس الشكلى أخاً ... وإذا أنت أخو شر مقنع

بطل السلم ينادون وإن ... رأسه الشامخ للأعداء يركع

ما قرأنا معجماً في متنه ... بطل إلا على سيف ومدفع

لو قطاة السلم - يوماً- عرفــت ذلك السلم لكانت فيــه أشجــع
ولكان الغصن من زيتونـــــــه حية تلقف مابيت تصنـــــــع [١]

****

وهذه قصيدة رمزية أخرى يهاجم فيها الشاعر أنظمة الحكم العربية والاسلامية تلك الأنظمة التي تصوغ الشعارات والأحلام ولكنها كما يقول الشاعر أنظمة تخون منذ سقوط الأندلس،فهم في حروب فيما بينهم ويستعجلون النصر.ولكن كاتب القصيدة يقرر بأن النصر يكون بالاتحاد والعمل والسعي الحثيث ولكنهم يستعجلون النتيجة قبل الأسباب وهي من القصائد الرمزية التي لم يصرح الشاعر فيها بما يتلاءم والأوضاع العربية والاسلامية تلك التي يتحدث عنها الشاعر بعوام القول .

واليكم القصيدة ، وهي بعنوان :

لكنكم تستعجلون

- محي الدين عطية

أطفالنا الأظهار في وضح الظهيــرة يحملــون
يبنون أوراقاً من المدن التــي يتخيلـــون
الناس فيها صادقون مهذبــون ومنصفـــون
يسعون في درب الحياة بلا هموم أو شجـــون
يتسابقون إلى العطاء وكلـــهم متطوعـــون
يمشون في طرق نظافتها تسر بهـــا العـــيون
العدل فيها والأمان بلا محاكـــم أو سجـــون

******

ويظل أبناء البراءة يحملـــون ويكبـــون
وتمر خبرات الحياة بهم وهـــم لايدركـــون
مضغوا الشعارات التي ملأت حلاوتها البطون

---

(١) مجلة الدعوة العدد ٦٩٩ الاثنين ، ١١ جمادى الأخرة ١٣٩٩ هـ

لهفي عليهم يوم صدمتهم وهم يستيقظـــون
ويرون أن قضية الحق الذي يستهدفـــــون
ليست كأحلام الطفولة والصبا لو يعلمـــون
ليست قضية سلطة تطغى وأنظمــة تخـون
فلكم تبدل حاكم والنـــاس لايتغيـــرون
ليست نصوصاً في الدساتير التي يترسمـون
لكنه التاريخ قد حمل التخلــف من قـــرون
من بعد أندلس ، وأشجار الديار بلا غصــون
فالنهر مجراه الملوث بالتفســـخ والمجـــون
بالحمق ، بالحرب المريرة بين من يتجـــاوزون
لم يعط غير القحط والأجداب والدمع الهتون
******
فإذا أردتم عودة النبع النقي إلى العيـــون
ونضارة الأوراق للشجر الــذي ذاق المنـــون
فالفأس والمحراث والسعي الحثيث بلا ركــون
والنصر معقود لكم ، لكنكم تستعجلون (١)

- ومن ديوان شعر قصائد غاضبة للشاعر علي آل عمر عسيري،ومن ضمن ما عرضته المجلة نماذج من قصيدة كتبها الشاعر لقتل الشيوعيين،فتاة مسلمة التي قتلها الشيوعيون وهي تحتضن رضيعها وعنوان القصيدة "القتلة" .

طبت روحاً أيهـــا الـــروح النقيــــة
طبت نفساً أيهـــا النفـــس الزكيـــــة
يا شهيد القتلة العـــــذراء دينــــاً
يا شهيــــدة
كيف ذابت نخوة الاصـــرار فينــــا
والعقيــــدة
علمونا أيهـــا الأبــــرار معنــــــى
من معاني صحوة الجيـــل الجديـــدة (٢)

(١) مجلة الدعوة العدد ١٠٧٥ ، ١٩ جمادى الأولى ١٤٠٧ هـ ص ٣٩
(٢) مجلة الدعوة العدد ١٢٦٢ ، ٢٩ ربيع الأول ١٤١١ هـ/ اكتوبر ١٩٩٠ م

ولنفس الشاعر بنفس الصفحة نموذج آخر من قصيدته بعنوان " رأس نجيب" والتي كتبها الشاعر بمناسبة خروج السوفيت من أفغانستان عام ١٩٨٩ م .
وإليكم نموذجاً من تلكم القصيدة :

أيها الأبطال أصحـــــاب المضيـــق
والبطولات التي سارت بها الركبـــان
والعهـــد الوثيـــق
نصركم نصر لأجيـــال العقيـــدة
وانتحار للبلاغـــات البليـــدة (١)

ومن قصيدة أخرى لنفس موضوع القضية الأفغانية هذا النموذج :

وربما تلألأت لي في غيابـه الظلـم
بلورة الدنيا التي نقتات من دمـع ودم
وقد أكون جاهلاً أو في اثارة العـــدم
ماذا ستكتبان عن خصم يظنه الحكـم
أسيدي خفقاً من الملام واعطـــــفا
كفـــى كفـــى كفـــى كفـــى (٢)

****

- وبين يدي قصيدة في هذه المجلة . وهذا العدد من أحدث الأعداد وقد صادف الغزو العراقي لدولة الكويت وفي سياق القصيدة يتحدث الشاعر عن قضية الأفغان وفيه هجاء للنظام العراقي ورئيسه والقصيدة بعنوان :

(١- ٢) مجلة الدعوة العدد ١٢٦٢ ، ٢٩ ربيع الأول ١٤١١ هـ /١٨ أكتوبر ١٩٩٠ م .

خابت مساعيهم وخابوا

- د . يوسف محي الدين أبو هلالة

خابت مساعيهم وخابوا قوم ضمائرهم خراب
من ثدي كل رذيلة لهم ارتضاع واحتلاب
شبوا على عشق الخنا وعلى عداء الطهر شابوا
يتفاخرن بما يذم ويمدحون بما يعاب
عرب .. ولكن للفناء وللردى المخزي الاياب
اللّينون على اليهود على الأشقاء الصلاب
"ميشيل" سيدهم دعا هم للضلالة فاستجابوا
"صدام" شيخ الغادرين فما الأفاعي والذئاب ؟
لبس التدين برقعا من تحته ظفر وناب
وفؤاده دغلاً يفيض وإن تعطرت الثياب
دعوى الجهاد خديعة كبرى يجللها الكذاب
صاغت مقاطعها الحواة فرجع اللحن الكلاب
صدام طاغية العراق له من الله العقاب
من جرح " كردستان" في كفيه مانصل الخضاب
ومن الضحايا في "حلبجة" ماتعطلت الشعاب
صدم العراق ورجسه يخزي دعايتك الحساب
هل في ديارك قدم الأتقى وهل حكم الكتاب
قدمت للأفغان ماذا ؟ حينما اصطفق المصاب
والقدس ... هل أنجدتها ؟ لما بها ناء اغتصاب

****

يا قبح مم خدعوا به أبهم غباء أم تغابوا ؟
لم يطره إلا غوى في بصيرته مصاب
جيف الكلاب مآل من أضحى دليلهم الغراب
من ذلك المغرور بين الناس ان وضح الصواب ؟

للنعــل هامتــــه إن ار تفعــت وللسـوط الاهــاب
الصمـــت إن دك المفـــا عل لا العقاب ولا العتـــاب
والثأر من أهـــل الكـــو يت أبعد هذا العاب عاب؟ (1)

يا درة البحر السليـــبة من أساك بـــي اكتئـــاب
العذب منك لهم ، ومنهــم يا كويت لـــك العـــذاب
أم العفاف يعـــــز أن يغتال عفتـــك الذئـــاب
وشجـــاك يا أم النـــدى لهب له بدمــــي اصطخـــاب
محزونة العينين ، موحشـة غدت منـــك الرحـــاب
الجود ينـــدب حظـــه وتولول المنـــح الرغـــاب
أين التقاة الخيــــرون وأين من كرموا وطالبـــوا ؟

يا اخوة الاسلام يجمعنـــي وإياكــــم مصـــاب
لا لم تكن أبيات شعـــري مايجيش بـــه اللعـــاب
لكنها - ممـــا دهاكـــم اخوتي - قلـــب مـــذاب

صبراً كويـــت إذا جفـــا الأحباب أو غدر الصحـــاب
فالغدر من شيـــم الطغـــاة وكل طاغيـــــة معـــاب
إن ضاع عنـــوان الكتـــا ب يظل ما اختزن الكتـــاب
والمسك يبقـــى نفحـــه مهما عليه سفـــا التـــراب

كانت مخـــازي القـــوم يسترها من الحرب الحجـــاب
فاليوم زال الستـــر عـــن سوءاتهم وجـــلا الضبـــاب
لاسلم حتى يرحـــل الـــ باغي وتندحـــر الكـــلاب
ويعود وجه الحـــق لا ستر عليه ولا نقـــــاب (2)

(1) مجلة الدعوة العدد ١٢٥٩ ربيع الأول ١٤١١ هـ / ٢٧ سبتمبر ١٩٩٠ م .
(2) مجلة الدعوة العدد ١٢٥٩ ، ٨ ربيع الأول ١٤١١ هـ / ٢٧ سبتمبر ١٩٩٠ م .

١٩ - مجلة الاعتصام :

مجلة اسلامية ثقافية تصدر في مصر وتتبع جماعة الاخوان المسلمين وهي من مجلات المعارضة في مصر وهي مجلة اسلامية سياسية اخبارية تهتم بمتابعة أخبار الدولة في مصر وبعض الحكومات الاسلامية والعربية وتعلق عليها إذا كانت في غير صالح الاسلام كما تهاجم الأفراد والمؤسسات الغير اسلامية المنحرفة والتي تتصدى للاسلام فتمس دينه وأخلاقه وتكتب بين الحين والآخر عن قضايا الاسلام سواء في الداخل " مصر " أو خارجها.ومن القضايا التي تهتم بها المجلة قضية الجهاد الأفغاني .

وبين يدي في هذا العدد من المجلة الصفحة الأربعين هذه القصيدة للشاعر الاسلامي المعروف الدكتور عدنان علي رضا النحوي والقصيدة بعنوان " جلال الموت أو صدق الجهاد" في رثاء الشهيد العظيم عبد الله عزام وولديه رحمهما الله جميعاً .

وموضوع القصيدة الرئيسي هو الرثاء وفي هذا يمتدح الشاعر الشهيد عبد الله عزام واصفاً إياه بأجمل الأوصاف واصفاً حزنه على الشهداء.ويصف الشاعر أرض الجهاد في أفغانستان والمجاهدين بأروع الأوصاف ومن خلال ألفاظ سهلة ميسورة تحمل في ثناياها أجمل المعاني . ويصف الشاعر الشهيد بأنه ليس من الرجال الذين يساومون على الحق أو من الذين يداهنون . ويضيف تساؤلات اللوعة والحسرة والحنين من الطبيعة الأفغانية على المجاهد الشهيد . ويتساءل شاعرنا كما يتساءل الجميع عن الشهيد إن كان سيقضي الشهيد عمره بعيداً عن الأقصى في سبيل القدس فاتجه صادق النية قوي الارادة والعزيمة ليجاهد في أفغانستان فالقضية واحدة وأرض الله واحدة وربنا واحد وديننا واحد.وها هو الأقصى يحن شوقاً إلى هذا المجاهد الشهيد الذي خاض أشد المعارك مع غيره من المجاهدين المسلمين على ذرى هندوكش وغيرها من شمم الجبال في أفغانستان ويبشر الشاعر الشهيد الوالد وولديه برضى الله ورحمته . وإليكم القصيدة :

جلال الموت .. أو صدق الجهاد
رثاء الشهيد العظيم عبد الله عزام وولديه

- دكتور عدنان النحوي

جلال موتك أم صدق الجهاد أرى ... ودفقة الدم أم عطر الورود جرى
نور على عبق .. هدى على خلق ... عزم على سبق أو في ما خفرا
ريحانتان على جنبيك أقبلتا ... فخض اذن بهم الأهوال والخطرا
ميلوا إلى الدار !! أنباء مروعة ... وغضبة أطلقت من وقدها الشررا
أطوف في الساح لا ألقى سوى رجل ... مزمجر وفتى ألوى وما انتظرا
ونسوة والدموع الغاليات بها ... صبينها غصصاً تروي لنا الخبرا
ودفقة من كبود الناس جارية ... حرى فتطلق من أنيابها النذرا
كأن كل فؤاد من تلوعه ... هوى إلى الساح بالأحزان فانفطرا
سألت من حولي الفتيان .. قلت لهم ... ما حل بالشيخ ؟! قالوا : عزو انتصرا
ونال من ربه الحسنى ففاز بها ... عيشاً أغر وعمراً نضراً العمرا
وعاد قاتله من هول ماصنعت ... يداه ميتاً ومما كاد أو مكرا
تفجر الحقد لا من قلب قنبلة ... من الحديد ولكن قلبه انفجرا
كأنما غلت الأحقاد واشتعلت ... مع الهوى حمماً ألقت به سقرا
يموت كل شقي في مكائده ... أما التقي فيلقى كل ما ادخرا
وقال كل فتى : واها لنازلة ... حلت .. ويا لعدو بالأذى جهرا
فرب فاجعة من مجرم وقعت ... وطعنة من جبان دوننا غدرا
لله نرجع أوابين ان نزلت ... بنا النوازل عزماً صح واعتبرا
قد كان درسة يلقي بساحتها ... أغنى الدروس ويلقي عندها العبرا
أب يعلمنا التوحيد في لهب ... من الملاحم تتلو عندها السورا
أخ لناوأب .. يا طيب مرحمة ... منه تفوح في ميداننا زهرا
وقال كل كمي : إنه رجل ... ظلت رؤاه تنقي القلب والفطرا [١]

---

(١) مجلة الاعتصام المصرية عدد رجب ١٤١٠ هـ / فبراير لعام ١٩٩٠ م .

أخ يجمعنا في كل معترك ... ويبسط الأرض ميداناً لمن صبرا
مع الأئمة أشياخ الجهاد هنا ... بنوا شوامخ أو صاغوا لنا الدررا
كأنما طلعوا من قلب داجية ... مثل البدور فسال النور انتشرا
في أرض أفغان آيات مبينة ... وملحمات تعيد المجد والأثرا
عهد مع الله عبد الله قمت له ... عزماً تشق عليه دربك الوعرا
تركت خلفك أشتاتاً يمزقها ... طول الهوان ويرميها الهوى زمرا
مازال يطحنهم حب الحياة على ... ذل ويطويهم في جوفها خبرا
وجئت تطلب أشواق الجهاد هنا ... دماً تفجر في ساحاتها فجرى
أتيتها ولنا في أرضها نسب ... من التقى وحبال بيننا وعرا
وثقت في لهب الميدان أصرة ... ولحمة تجمع التاريخ والعصرا
وفي رباها لنا ذكرى معطرة ... وأمة دفعت أفلاذها الغررا
صحابة لرسول الله يحملهم ... شوق الجهاد ودين علم البشرا
طيوفهم لم تزل في كل ناحية ... ذكرى لتبعث في أجيالها الظفرا
أفي قطاع جنين " ربوة طلعت ... تخفي الحنين وتطوي السهد والسهرا
تلفتت وإباء العزم يمسكها ... عن البكاء ودفق الشوق ماصبرا
مع الشروق لها مما تكابده ... ذكرى ترجع في ساحاتها الصورا
كأنها اليوم ما زالت تودعه ... تقول : عد فغدا تلقى هنا الوطرا
كأنه قال :هل أبقى على دعة ... حتى يفيق الذي أغفى وماشعرا
لي راية من كتاب الله أرفعها ... إلى الجهاد وعزم يصدق الخبرا
لا أستظل برايات وقد جمعت ... فتى يداهن دنيا أو فتى كفرا
ولا أوساوم في حق رواه لنا ... دم الجدود ودين عطر السيرا
هناك ميداننا موج الدماء به ... يدعو له صدقاً لله أو صبرا
يا ربوة لن تزل تحنو فيدفعها ... طول الحنين فتشكو الهم والكدرا
تقول كل مساء وهي صابرة ... ألم يحن أوب من أوفى ومن بكرا
تطالع الأفق تهوى طيب عودته ... وتسأل الناس من ولى ومن حضرا
وتسأل الليل : كم قد كنت تحمله ... على الدروب يجوز الكيد والحفرا
كم كان يضنيه طول الليل يقطعه ... مع القيام ويتلو الآي ، والسورا [1]

---

(١) مجلة الاعتصام المصرية عدد رجب ١٤١٠ هـ / فبراير لعام ١٩٩٠ م .

وتسأل الفجر : كم قد كنت تحمله ... إلى المساجد يجلو عندها الذكرا

كم كنت تحمل من أشواقه أملاً ... إلى الجهاد غنى الشوق مستعرا

حتى القبور في ساحها سالت ... أين الفتى غاب عن ساحاتها وسرى

وكل ظل من الزيتون يعرفه ... لما نأى مال يطوي الشوق وانحسرا

كأنما لهفة الأقصى لطلعته ... دوت ترجع منها الشوق والنذرا

كل يقول : أيطوي العمر مغترباً ... مهاجراً في سبيل الله مصطبراً

فعاد من قمم الأفغان رجع صدى ... يوحي وينشر من أصدائه عبرا

هذي الميادين دار المؤمنين فما ... ترى غريباً بها أو جاحداً أشرا

هنا لنا وطن حنت له أبداً ... أكبادنا وجهاد لم يزل خضرا

ماكان فينا في الديار أبو ... محمد وهوانا جل وازدهرا

لنا بحكمته جمع القلوب إذا ... ذر الخلاف بقرن بيننا وجرى

قد كان عن خلق يطوى توازعنا ... وعن هدى ينشر الخير الذي ظهرا

نطوي على شرف الذكرى محاجرنا ... عزا ونحفظ في أكبادنا الذكرا

لله درك عبد الله من رجل ... ضرب مضى ألجم الأهواء فانتصرا

شمرت عن عزمة لله صادقة ... وخضت لجة من لم يعرف الحذرا

على ذرا " هندكش" لهفة خفقت ... وفي السفوح هوى ما زال منتظرا

تطلعت كي ترى الأبطال صاعدة ... إلى ذراها وتلقى شوقها النضرا

لكنها ذهلت مشدوهة ورأت ... وثباً يسابق منها الأنجم الزهرا

وثباً يدق بكفيه الجنان هوى ... يلح أو يطرق الأحداث والغيرا

من ذاك قالت فرد الساح ناعيه ... هذا الذي صدق الرحمن مانذرا

مضى ليلحق اخواناً له سبقوا ... طوبى لمن لحق الأبرار والأثرا

ريحانتان على جنبيه أقبلتا ... وضمتاه ! فصبوا الشوق والعبرا [١]

---

(١) اشارة إلى ولديه : محمد (٢٠عاماً) وابراهيم (١٩ عاماً) رحمهما الله ، كانا قد حضرا لزيارة والدهما من عمان يوم الخميس قبل حادث الاغتيال بيوم وقد وقع الحادث الأليم وهم في طريقهم إلى صلاة الجمعة في بيشاور ٢٦ ربيع الآخر ١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩/١١/٢٤ م ، حيث فجر عن بعد لغم حين مروا بسيارتهم بجانبه ، رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وتقبلهم شهداء في جنته والقصيدة من مجلة الاعتصام المصرية عدد رجب ١٤١٠ هـ /فبراير لعام ١٩٩٠ م .

حنا إلى الشيخ .. حنا للأبوة .. كـــم هاج الحنان له الأكبـــاد والبصـــرا
ماكان يلقاهما حتى مضـــى بهمـــا ركضا إلى الله يلقون الـــذي قـــدرا
بشرى من الله .. عقبى المؤمنين رضـــا ورحمة الله توفى كل مـــن صبـــرا
وفوه الدم مسكاً ليـــس يعدلـــه مسك ولا تشر المسك الذي نشـــرا (١)

****

وفي أسبوع الطالب الجامعي الثالث المنعقد في جامعة الامارات العربية المتحدة وصلتنا نشرة تصدرها لجنة أفغانستان في أسبوع الطالب الجامعي الثالث بعنوان قافلة الشهداء وجدت قصيدة داخل هذه النشرة بعنوان :

صرخة طفل أفغاني

أنا الطفل المعـــذب أنقذونـــي خذوني .. أسمعوني .. أطعموني
ألاقي الموت حيناً بعـــد حـــين وأهاني تزيد مـــع الأنـــين
أنا طفل صغير فـــي العـــراء فبيتي خيمتي ثوبي غطائـــي
تنام العين في وقـــت المســـاء وحتى الفجر ماتغفو جفونـــي
غذائي خير عيش فـــي قمامـــة رجائي العيش في دنيا الكرامـــة
ألام الضعـــف يا قومـــي ألام سئمنا العيش فـــي ذل وهـــون
أبي قد ذاق ألـــوان العـــذاب وأختي سبية عنـــد الكـــلاب
وأمي مزقوهـــا بالحـــراب وباقي الأهل في تلك السجـــون
عدو الله روســـي حقـــود أشد عداوة هـــم واليهـــود
كلام الدين قد درســـوا ونـــودوا بنار الحق هم قـــد أحرقونـــي
أخي في كل مملكـــة عيـــنة بدمع العين أهديـــك التحيـــة
فلا تجعلني في القلـــب نســـيا فأهل الحكم من قوم نسونـــي (٢)

****

وعلى غلاف هذه النشرة كانت هذه القصيدة من الشعر الحر المرسل :

(١) مجلة الاعتصام
(٢) نشرة أسبوع الطالب الجامعي الثالث لعام ١٩٩٠ م .

وإليكم القصيدة :

لبيك رب الكائنات وصاحب العرش العظيـــم
لبيك يا مهدي الحجيج وغافر الذنــب الجثيــم
لبيك ما سطع النهار وعسعس الليل البهيـــم
لبيك في أعماقنا والأرض ترجف والسمـــــاء
لبيك والدنيا رؤى بين البقاء أو الفنـــــــاء
لبيك والأكباد تزفر في مكابـــدة البـــــلاء
يا صاحب الطول الذي لجلاله تعنـــو الحيـــاة
يا من اليك مصيرنا ، والموت أمرك والحيـــاة
يا حي يا قيوم يا من لا إله لنــا ســـــواه
ثبت قلوب المؤمنين ، وولهم سبـــل النجـــاة

****

والقصيدتان وجدتهما دون ذكر لأسماء الشاعرين القائلين لهما، والمرجع كما أسلفت لجنة أفغانستان بالجمعيات المشاركة في أسبوع الطالب الجامعي الثالث لعام ١٩٩٠ .

الفصل السادس

الشعراء الذين يساهمون في الجهاد بأقلامهم

تتميماً للفائدة واستكمالاً لهذا الباب الهام من هذا البحث سوف أختمه ببعض تراجم الشعراء الذين ساهموا بالقلم والفكر في معركة الجهاد الأفغاني والذين أظهروا قضية الجهاد على الساحة الدولية في مجالات الأدب الفني الرفيع . ولا شك أن هذه مساهمات بارزة لاتقل أهمية عن مساهمات مجاهد يعيش في قلب المعركة لأن الجهاد أنواع وألوان . قال سبحانه وتعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ (١)

فمنهم من يجاهد بنفسه ابتغاء مرضاة الله ومنهم من يجاهد بماله،وهذا أيضاً له فضل وأجر المجاهد لايقل أهمية عنه . كذا من يجاهد بلسانه وقلمه في ابراز قضايا الجهاد العادلة في كل بقعة من بقاع الأرض فهذا أيضاً له أجر المجاهد لأنه أثار الحماس في قلوب الكثير بقلمه وفكره.وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخذ حسان بن ثابت شاعراً له يدافع عن الاسلام والمسلمين بلسانه ويهجو أعداءهم وكان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا سمع هجاءه في أعدائه يقول : (لهذا أشد عليهم من وقع النبل) .

وهؤلاء الشعراء الذين أبرزوا قضية الجهاد الأفغاني في الشعر العربي لهم دور عظيم في إحياء قضايا الجهاد العادلة فكان لزاماً عليّ أن أختم بحثي هذا المتواضع بذكر نبذة يسيرة عن تاريخ حياتهم وجهادهم وأعمالهم وبعض القصائد التي أنشأوها في مواجهة الظلم والظلمة حتى يقف العالم على ما يكنه هؤلاء الظلمة من عداء للاسلام والمسلمين خصوصاً المجاهدين منهم .

علماً بأن هذا الجمع المتواضع الذي ذكرته في هذا الباب من تراجم الشعراء ليس على سبيل الحصر وكذا أعمالهم ولكنه على سبيل المثال بقدر مايسر الله لي من جمع ومن لقاءات بعضهم وكثير منهم قد التقيت به وأجريت معه بعض المقابلات الشخصية بحسب طبيعة عملي كمسؤول عن البرامج الدينية بتلفزيون دبي - الامارات العربية المتحدة .

الله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به طلاب العلم والمتعلمين .

---

(١) الآيتان ١٠ و ١١ من سورة الصف .

الشاعر يوسف القرضاوي

حياته

ولد الشاعر يوسف عبد الله القرضاوي في عام ١٩٢٦ م في قرية صفط تراب في المحلة الكبرى بمحافظة الغربية بمصر .

نشأ شاعرنا في أسرة متدينة يعمل أفرادها في الزراعة،توفي والده وهو في السنة الثانية من عمره فكفله عمه فنشأ في جو من الحنان فوجد العوض عن يتمه في أبيه .

وفي الخامسة من عمره تم الحاقه بكتاتيب القرية ليحفظ القرآن وعندما صار عمره سبع سنوات أدخل المدرسة الحكومية ليتلقى تعليمه غير أنه واصل تعليمه في الكتّاب مساء .

وقد حفظ القرآن قبل أن يبلغ العاشرة من عمره فأطلق عليه منذ ذلك اليوم الذي احتفل به بختمة القرآن حفظاً اسم الشيخ يوسف وبعد أن انتهى تعليمه الالزامي في القرية دخل معهد طنطا الديني الابتدائي حيث قضى فيه أربع سنوات انتقل إلى معهد طنطا الثانوي حيث درس فيه خمس سنوات أخرى .

ثم ارتحل إلى القاهرة حيث دخل كلية أصول الدين فحصل على الشهادة العالية العالمية في العام الدراسي ٥٢ - ١٩٥٣ م ثم حصل على الشهادة العالمية مع اجازة التدريس ثم حصل على دبلوم في اللغة والآداب من معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية ثم حصل على الماجستير من كلية أصول الدين سنة ١٩٦٠ م وحصل على الدكتوراه عام ١٩٧٣ م .

وقد انتمى لحركة الاخوان المسلمين مما أدى إلى اعتقاله عدة مرات وأولها عام ١٩٤٩ م في عهد الملك فاروق .

وقد كتب أول كتاب له بعد عام ١٩٥٦ م حيث كان كتاب " الحلال والحرام في الاسلام " باكورة انتاجه .

وعمل خطيباً ومدرساً دينياً ثم مشرفاً على معهد الأئمة عام ١٩٥١ م ثم مشرفاً على مطبوعات الأزهر ثم عمل بالمكتب الفني لادارة الدعوة والارشاد وفي عام ١٩٦١ م أعير إلى دولة قطر عميداً للمعهد الديني الثانوي .

وفي عام ١٩٧٣ م عمل على انشاء قسم الدراسات الاسلامية في جامعة قطر التي ابتدئ العمل بها في نفس العام . وفي سنة ١٩٧٧ م أصبح عميداً لكلية الشريعة

والدراسات الاسلامية بنفس الجامعة وأصبح المدير المؤسس لمركز بحوث السنة والسيرة النبوية بجامعة قطر .

وهو يعد ويقدم البرامج الدينية في تلفزيون وإذاعة قطر . والدكتور يوسف القرضاوي نشط جداً يشارك في الكثير من الندوات والمؤتمرات والبحوث والمقالات .

انتاجه الأدبي :

١ - قطوف دانية من الكتاب والسنة عام ١٩٥١ م.طبع مرتين .

٢ - الحلال والحرام في الاسلام عام ١٩٦٠ م.طبع ١٩ مرة وترجم إلى عدة لغات

٣ - العبادة في الاسلام عام ١٩٦١ م.طبع عدة مرات

٤ - الناس والحق عام ١٩٦٦ طبع عدة مرات وترجم إلى التركية والفارسية .

٥ - مشكلة الفقر وكيف عالجها الاسلام عام ١٩٦٧ م طبع عدة مرات وترجم لعدة لغات .

٦ - الإيمان والحياة.طبع عدة مرات وترجم لعدة لغات .

٧ - فقه الزكاة في جزئين كبيرين عام ١٩٦٩ م وهو دراسة مقارنة لأحكام الزكاة وآثارها في اصلاح المجتمع في ضوء القرآن والسنة .

٨ - شريعة الاسلام - خلودها وصلاحها للتطبيق في كل زمان ومكان.طبع عام ١٩٧٣ م .

٩ - الخصائص العامة للاسلام طبع عام ١٩٧٧ م .

١٠ - درس النكهة الثانية عام ١٩٦٩ م ترجمت إلى التركية

١٢ - فتاوى معاصرة .

١٣ - غير المسلمين في المجتمع الاسلامي عام ١٩٧٧ م .

١٤ - الحلول المستوردة كيف جنت على أمتنا .

١٥ - الحل الاسلامي فريضة وضرورة عام ١٩٧٤ م .

١٦ - الخصائص العامة للاسلام .

١٧ - الصبر في القرآن .

١٨ - ثقافة الداعية ترجم إلى الآردية والفارسية .

١٩ - التربية الاسلامية ومدرسة حسن البنا

٢٠ - وجود الله .

٢١ - حقيقة التوحيد ترجم إلى السواحلية .

٢٢ - نساء مؤمنات
٢٣ - الدين في عصر العلم
٢٤ - ظاهرة الغلو في التفكير
٢٥ - الصحوة الاسلامية بين الجمود والتطرف ترجم إلى الأوردية وبعض اللغات الهندية .
٢٦ - الرسول والعلم .
٢٧ - الوقت في حياة المسلم .
٢٨ - بيع المرابحة للأمراء بالشراء
٢٩ - رسالة الأزهر بين الأمس واليوم والغد .
٣٠ - جيل النصر المنشود .

شعر القرضاوي :

يعتبر شعر القرضاوي شعراً نقي العبارة صادقاً منبثقاً من الواقع يعبر عن واقع الحياة والبيئة التي عاشها الشاعر.فشعر القرضاوي عن ذاته فقد لاقى شاعرنا اليتيم مبكراً ودخل الكتاتيب وتحمل لقب شيخ منذ صغره وحفظ القرآن الكريم وهو ابن عشر سنين وتعرض للسجن عدة مرات،فهو شخصية مؤمنة عنيدة ملتزمة بالحق ورجل مكافح منافح لإعلاء كلمة الله . يحمل شاعرنا في صدره تجربته وشخصيته وقضايا أمته يصرفها في شعره معاناة المسلمين.كيف لا ؟ وقد ولد شاعرنا وعاش فترة انهزام المسلمين وعاش فرقتهم وضلالاتهم . فنجده في شعره يتحدث عن آلام الناس ودعوته لازالة الظلم والمعاناة عنهم ودعوته لاصلاح المفاسد وضلالات المجتمع،وتحس في شعره صدق العاطفة ونبل الاحساس والاعتزاز بالتوحيد والتحرير وقد تغنى بالجهاد والمجاهدين في ديار المسلمين .

لقد كتب الشاعر الدكتور يوسف القرضاوي في معظم الأغراض الشعرية فقد كتب شاعرنا في المناسبات الاسلامية كمناسبة ليلة القدر،كقصيدته النونية في ليلة القدر ومن هذه القصيدة مطلعها :

عشقتها فاسترقت قلبي العانـــي ... فقمت أعزف فيها عذب ألحانـــي
سموه شعراً وإني لا أراه ســـوى ... آهات قلبي واحساسات وجدانـــي
يا ليلة زانها ربي وشرفــــــها ... تنزيله في دجاها نـــور قـــرآن

وله قصيدة نونية شهيرة في ذكرى المولد النبوي سنة ١٣٧٠ هـ ومن هذه القصيدة مطلعها :

هو الرسول فكن في الشعر حسانـــا وصغ من القلب في ذكراه ألحانـــا
ذكرى النبي الذي أحيا الهوى وكسا بالعلم والنور شعباً كان عريانـــا

- وفي الوصف له قصيدة يصف فيها شباب الدعوة الاسلامية :

للغرب هم أجل ، للشرق هم أمـــل للدين نصر وللأوطـــان تحريـــر
ظنوا وراء اللحى وهناً ودروشـــة مهلاً فخلف اللحى أسد مغاويـــر

وله في الشعر القصصي قصائد منها قصيدة " ثورة لاجيء" وقد نظم القصيدة عام ١٩٦٢ م وقد ذكرت القصيدة كاملة في ديوانه نفحات ونفحات.وقد قال القصيدة في حفل أقيم بالدولة من أجل فلسطين ومطلع القصيدة :

رأيته مطرقاً يبكـــي فأبكانـــي وهاج من قلبي المكلـوم أشجانـــي
في زهرة العمر إلا إن دهـــرك لا يرعى الشيوخ ولايرثي لصبيـــان
في نضرة الغصن إلا إن عاصفـــة هبت سموماً فأمسى غيـــر فينـــان

وله شعر في الرثاء ومنه قصيدة "دمعة وفاء" ومطلعها :

أبكي ، وهل يشفي البكاء عليـــلاً وقد انتوى عنا الحبيب رحيـــلا
أبكي وليس من البكا بـــد وإن كان المصاب على القلوب جليـــلا

وقد كتب الشاعر قصائد عدة تحث على الجهاد وتدعو إليه عموماً وقد يجمع في القصيدة الدعوة إلى الجهاد في فلسطين أو الفليبين أو أفغانستان أو أن يخصص بعض القصائد ويفردها لموضوع معين أو بلد معين ولكن كما هي عادة شاعرنا فقد كان يحمل في صدره قضايا وهموم الأمة جميعها وبعض هذه القصائد التي تدعو للجهاد عموماً قصيدة :

" يا أمتي وجب الكفاح"

ومطلع القصيدة :

يا أمتي وجـــب الكفـــاح	فدعي التشـدق والصيـــاح
ودعي التقاعس ليـــس ينــ	ـصر من تقاعـس واستـــراح

ثم يتغنى الشاعر بتاريخ الأمة وأمجادها ورموزها فقال الشاعر :

عادوا وما في الشـــرق نـــو	ر الدين يحكـــم أو صـــلاح
كنا نسيـــنا مامضـــى	لكنهم نكثـــوا الجـــراح

ثم يتحدث في قصيدته عن مصائب الأمة التي ألمت في بعض أجزاء الوطن الاسلامي الكبير ويقول في قصيدته :

عاد التتـــار يقودهـــم	جنكيز ذو الوجـه الوقـــاح
عادت جيوشهـــم فهـــد	د الخـــراب والاجتيـــاح
ما ويـــل أرض ونســـو	ها أهم عقـــم الريـــاح
عادوا ولا "قطـــر" يـــنا	دي المسلمين إلـــى الكفـــاح
لولا صلابـــة فتيـــة	غر ، بدينهمـــوا شحـــاح
في أرض أفغـان العريقـــ	ــة في البطولـة والصـلاح
غنموا السلاح مـــن العـــد	و ، وقاتلوه بـــذا الســـلاح
بذلوا الدمـــاء ، وما علـــى	من يبذل الـدم مـــن جنـــاح
بسيوف "سياف" وقلـــب الـــد	ين أبطـــال النفـــاح
ورجال "برهـــان" ويـــو	نس والمغاويـــر الصبـــاح
قد بيضوا وجـــه الحنيفـــة	ليس ذلـــك بامتـــداح

وفي بقية القصيدة فإن الشاعر يحث أمة الاسلام على الوحدة والجهاد في سبيل الله ويؤكد على ضرورة صناعة الرجولة وصناعة معداتها من موجبات القتال ومؤكداً على أن لهذا الكابوس نهاية وأن للظلمة انقشاع مبشراً ببزوغ فجر الاسلام وفجر النصر إن شاء الله .

ديوان الشاعر الدكتور يوسف القرضاوي :

قد جمعه وحققه وقدم له حسني أدهم جرار وطبع في دار الضياء بالأردن ويقع الديوان في مائة وست وسبعين صفحة من الحجم العادي .

ويحتوي الديوان على مقدمة وحياة الشاعر وشعره وإنتاجه الفكري والأدبي وسمات شعره.وفي الجزء الثاني من الديوان قصائد الشاعر وهي عبارة عن أربع عشرة قصيدة وهي :

" يا مرشداً قاد بالإسلام اخواناً " من قصائد المناسبات الاسلامية ٢٥ بيتاً .

" مناجاة في ليلة القدر " نظمها عام ١٩٤٩ م احتفالاً بليلة القدر نظمها في السجن ٢٧ بيتاً .

" في ذكرى المولد " من قصائد المناسبات نظمها عام ١٩٥٠ م في القاهرة ٦٦ .

"دمعة وفاء" نظمها عام ١٩٥٠ م في رثاء المجاهد الأخ زكي الدين أبو طه وتوفي عام ١٩٥٠ م.٢٢٠ بيتاً .

"أنا والشعر " نظمها عام ١٩٥٠ م ،وبيّن فيها رأيه في الشعر بتاريخ ٢٧/٦/١٩٥٠ م ٢٩ بيتاً .

"الملحمة النونية " ألفها في السجن بمصر ١٩٥٥ م يصور معلناته في السجن، ٢٩٤ بيتاً .

"السعادة " نظمها عام ١٩٥٦ م قالها في التأمل وهو في السجن ١٦٤ بيتاً .

"ثورة لاجيء " من الشعر القصصي في احتفال من أجل فلسطين عام ١٩٦٢ م ٥٨ بيتاً .

"ابتهال" قالها الشاعر في التوبة والابتهال إلى الله قالها في القاهرة عام١٩٦٢ م ٤٧ بيتاً .

"مناجاة" نظمها بعد جولة في باكستان وماليزيا ومخيمات اللاجئين الأفغان في بيشاور ١٩٨٥ م ٤٥ بيتاً .

"أيا أمتي وجب الكفاح " مايو ١٩٨٥ م وكان مريضا٨٦ بيتاً .

"رسالة شوق وحنين " وهي شوق إلى الدوحة كتبها في بون ألمانيا - رمضان ١٤٠٥ هـ ٧٠ بيتاً .

"جيل الصحوة " نظمها في بون ١٤٠٥ هـ ٧٦ بيتاً .

"إليك يا ابن الاسلام " مواعظ وارشادات ١٤٠٦ هـ ٧٠ بيتاً

وقد ضم الديوان الأناشيد التالية :

"يا سجون اشهدي" نظم النشيد عام ١٩٤٩ م رمزاً للثبات والصمود ١٥ بيتاً .

"مسلمون" نظم النشيد ١٣٨٣ هـ ٢٧ بيتاً .

"العودة" نشيد للعودة إلى فلسطين إن شاء الله نظمه عام ١٣٨٤ هـ ١٤ بيتاً .

"فتى القرآن" يهدي إلى فتية الاسلام نشر النشيد عام ١٩٨٢ م ١٢ بيتاً ..

"الله أكبر" نظمه عام ١٤٠٢ هـ صيحة لكل مجاهد ١٣ بيتاً .

"أنا المسلم " لشباب الصحوة الاسلامية ٢٠ بيتاً . (١)

---

(١) سلسلة شعراء الدعوة الاسلامية - أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني أدهم جرار الجزء الثالث الصفحات ٥ - ٣٧ بتصرف .

وديوان الدكتور يوسف القرضاوي (نفحات ولفحات) حققه وقدم له حسني أدهم جرار - طباعة دار الضياء - طبع بإشراف المكتب الاسلامي - بيروت .

الشاعر عدنان النحوي
****

هو عدنان علي رضا النحوي من مواليد بلدة صفد بفلسطين عام ١٩٢٨ م وينتسب إلى عائلة النحوي وكان عالماً وكان قد درس علومه الابتدائية والثانوية في مدرسة البلدة .

ثم توجه إلى الكلية العربية في بيت المقدس فحصل على دبلوم دار المعلمين سنة ١٩٤٨ م . وكانت فلسطين في هذه الفترة الزمنية تعج بالاستعمار البريطاني والمقاومة الشعبية ضد هذا الاستعمار البغيض وكانت بريطانيا تفتح أبواب الهجرة لليهود وقد شهد شاعرنا نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ م . وذاق عدنان طعم التشرد والهجرة والبعد عن الوطن والديار والأهل والأحباب .

واستقر المقام لشاعرنا في دمشق وصارت أرض المهجر الجديد فعمل فيها خمس سنوات مدرساً مع وزارة التربية والتعليم .

ثم عمل في الكويت ثلاث سنوات غير أن طموحه قد أدى إلى مواصلة دراسته فدرس الهندسة الالكترونية في جامعة القاهرة فحصل على بكالوريوس في الهندسة سنة ١٩٦١ م . فعاد إلى دمشق وعمل مديراً للاذاعة السورية بمدينة حمص لمدة ثلاث سنوات .

غير أنه ارتحل بعد ذلك إلى مدينة الرياض فعمل هناك مديراً للمشاريع الاذاعية في وزارة الاعلام السعودية لمدة خمس عشرة سنة . وكان خلال هذه الفترات يقوم بدراساته الخاصة في الأدب والقانون والشريعة الاسلامية مما صبغ شخصيته بالصبغة الاسلامية . حصل على عدة درجات علمية ثم حصل على درجة الدكتوراه في الهندسة - فرع الاتصالات .[1]

شعره :

تربى عدنان في بيت علم وأدب فأبوه من أعيان صفد وخاله من شعرائها وكان عدنان منذ نعومة أظفاره مولعاً بقراءة الشعر العربي القديم والحديث كأشعار أوس بن حجر والمتنبي وأبي فراس الحمداني ومن شعر الشعراء الحديثين شعر أحمد شوقي

---

(١) كتاب رابطة الأدب الاسلامية العالمية - مختارات شعراء الرابطة ص ٥٠ ، ومن شعراء الدعوة الاسلامية في العصر الحديث - أحمد عبد اللطيف وحسني أدهم جرار ج ٧ ص ٨٤ .

وقد بدأ عدنان نظم الشعر منذ صغره وكانت أشعاره في أغراض المدح والفخر بأمجاد الماضي وتصف هموم الأمة .

وقد أحس عدنان بارتباطه الشديد بوطنه وحب أمته والحنين إليه وقد كتب شاعرنا الكثير من شعره في ربوع فلسطين .

ويعتبر عدنان من الشعراء الثائرين بأشعارهم وقد سخر شاعرنا شعره للدفاع عن قضايا الاسلام ولذا فإننا نجد له الكثير من القصائد الشعرية في موضوع قضية الاسلام الثانية الجهاد الأفغاني الاسلامي وقد تصدى في قصائده هذه للمؤامرات والأحداث المتلاحقة على الاسلام والمسلمين في أفغانستان وفلسطين وقد عايش قضايا الاسلام في وجدانه وكيانه ويعتبر عدنان من أكثر الشعراء الاسلاميين نشاطاً ووفرة في أشعاره وفي كل ما يصل إليه قلمه من المجلات الاسلامية في وطنه العربي الكبير أو المجلات العربية في خارج الوطن العربي .[1]

انتاجه الأدبي :

١ - ديوان شعر "الأرض المباركة " قام بنشره المكتب الاسلامي في بيروت

٢ - دور المنهاج الرباني في الدعوة الاسلامية

٣ - ملامح الشورى في الدعوة الاسلامية

٤ - الشورى لا الديمقراطية

٥ - منهج المؤمن بين العلم والتطبيق

٦ - الأدب الاسلامي انسانيته وعالميته .

٧ - ديوان موكب النور .

٨ - ديوان جرح على الدرب

٩ - ملحمة الغرباء

١٠ - ملحمة الجهاد الأفغاني

١١ - ملحمة القسطنطينية .[2]

ومن شعره الجهادي الذي لم ندرجه فيما مضى هذه الأبيات اختارها بعنوان من "فجر الصمت" ومناسبة هذه القصيدة مانشرته الصحف من أن العدو قتل ثامر جلال الدسوقي وهو يرشق العدو اليهودي بالحجارة في برقة،قرية بفلسطين المحتلة وعمره لايزيد عن تسع سنوات فكان أصغر مجاهد .

---

(١) شعراء الدعوة الاسلامية في العصر الحديث-أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني أدهم جرار ج٧ ص ٨٦ .

(٢) سلسلة شعراء الدعوة الاسلامية -أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني أدهم جرار الجزء السابع الصفحات ٨٤-١٠٠ بتصرف

رجع ملاحمها وغـــن قصيـــدا   وأملا بواديها فنـــاً وبنـــودا
واسكب دماءك في سبيل الله تنبـــ   ـت في رباها عـــدة وعديـــداً
سكتت مدافعنا ؟! فهات حجـــارة   تجعل مواقعها لظـــى وحديـــدا

ثم يقول في موقع آخر من القصيدة .

أرأيت أروع من صبي لـــم يـــزل   عبق الطفولة من خطـــاه ورودا
ماجاز تسعاً من نضـــارة عمـــره   حتى تواثب للـــردى صنديـــدا
حمل الحجارة لايكـــاد يطيقهـــا   حملاً ! ولكن ما اطـــاق قعـــودا

ثم يقول في موقع آخر من القصيدة :

يا ربوة الاسلام جلالـــك آيـــة   الاسلام تجلو حقـــه المشهـــودا
وخلال اسراء وغيـــره مؤمـــن   ملء الزمان مواكـــباً وجنـــودا

ثم يقول في آخر قصيدته :

أترى شروق الشمس عنك والضحـى   بشرى تزف النصـــر والتأييـــدا
فيجيبني الأقصى اويرجع بالصـدى   ساح يمد يرجعـــه الترديـــدا (١)

والقصيدة في ستين بيتاً موزوناً ومقفى جزل الألفاظ وقوي المعنى والدلالة .



---

(١) كتاب رابطة الأدب الاسلامي العالمية - مختارات من شعراء الرابطة صفحات ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ .

الشاعر يوسف العظم

ولد الشاعر يوسف العظم في مدينة معان جنوب الأردن سنة ١٩٣١ م لأبوين فقيرين متدينين. وقد تلقى بداية دراسته لمدة عامين على الطريقة القديمة "الكتّاب" ثم درس الابتدائية والاعدادية في معان وانتقل إلى عمان لإكمال الدراسة الثانوية حيث درس في مدرسة ثانوية عمان. وبعد أن أنهى دراسته الثانوية في عمان انتقل إلى بغداد لاكمال دراسته الجامعية حيث درس عامين في كلية الشريعة ولم يستقر في دراسته هناك فارتحل إلى القاهرة بمصر حيث التحق بالأزهر فدرس اللغة العربية وحصل على شهادة الأزهر سنة ١٩٥٣ م - ١٣٧٢ هـ . ثم التحق بمعهد التربية للمعلمين بجامعة عين شمس فتخرج من المعهد سنة ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م . حيث بدأ نشاطه الفكري ولقاءاته مع الطلبة المسلمين والمفكرين الشباب في الجامعة .

وقد بدأ شاعرنا انتاجه الفكري وهو لم يزل طالباً وكان باكورة انتاجه عن الإيمان وأثره في نهضة الشعوب . غير أن كتابه هذا صادرته السلطة المصرية آنذاك .

وعاد يوسف العظم إلى الأردن حيث عمل مدرساً في الكلية الاسلامية بعمان حيث برز كداعية اسلامي يشترك في نشاطات الدعوة من خطب ومحاضرات ومناقشة كتب . فألف كتب تناولت قضايا المجتمع الاسلامي كما كان يشترك في بعض الأحاديث الدينية والندوات في الاذاعة والتلفزيون الأردنية .

أما في الجانب السياسي فكانت له جولات طيبة حيث دخل الانتخابات لمجلس الأمة الأردني باسم الاسلام فنجح بقوة سنة ١٩٦٣ م وأعيدت الانتخابات سنة ١٩٦٥ م فأعاد ترشيح نفسه وتعلق به الناخبون وصوتوا له وفاز فوزاً كبيراً وكان ذا مواقف ممتازة داخل مجلس الأمة [1] .

وفي مجال الصحافة فقد شارك شاعرنا بالكثير من المقالات والقصائد في المجلات والصحف الأردنية وكان نشيطاً فرأس تحرير صحيفة " الكفاح الاسلامي" التي أصدرتها جماعة الاخوان المسلمين وهو كما نعلم ينتمي لهذه الجماعة وكخادم للاسلام ومدافع عن قضاياه وفي مجال التربية والتعليم ساهم بانشاء "مدارس الأقصى" و"براعم الأقصى " للأطفال وتولى ادارة هذه المدارس بنفسه وكان عضواً في مجلس الأوقاف الأردني وعضواً في بعثة الحج الأردنية وأمين سر رابطة الصداقة الأردنية الباكستانية .

---

(١) سلسلة شعراء الدعوة الاسلامية في العصر الحديث ج ٤ ص ١٠ و ١١ .

شعره :

يعتبر يوسف العظم شاعراً مسلماً وجدانياً كرس نفسه وفكره لخدمة الاسلام والمسلمين والدفاع عن القضايا الاسلامية وقد أثرى المكتبة الاسلامية بمؤلفاته وأشعاره

وقد لقب بشاعر الأقصى لكثرة ما كتب في الأقصى الأسير من الأشعار وقد كان شعره ملتزماً جاداً. وعندما بدأ الغزو السوفيتي لأفغانستان وبدأت الثورة الاسلامية المجاهدة ضد الشيوعية فقد كان يوسف العظم سباقاً للدفاع عن الجهاد الأفغاني وحث الأمة على نصرة الأخوة في العقيدة والدين ويبرز في شعر يوسف العظم اعتزازه باسلامه وبتاريخ أمته المجيد وأبطاله الغر الميامين الذين حملوا لواء الدعوة على مر العصور، وشعره في معظمه جهادي حماسي يعبر عن نفسه الثائرة على الظلم والطغيان والتزامه بمحاولة التغير الدائم نحو الأفضل في المجتمعات الجاهلية التي تركت دينها وجهادها فهو شاعر مبادئ وشاعر عقيدة يوظف شعره لخدمة الله والدين ولرفع راية الاسلام[١] .

مؤلفاته :

أ - في مجال الشعر

١ - في رحاب الأقصى صدرت الطبعة الأولى منه ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
وأصدر هذا الديوان المكتب الاسلامي في بيروت

٢ - رباعيات من فلسطين - مجموعة شعرية

٣ - السلام الهزيل - مجموعة شعرية

٤ - لبيك - ابتهالات شعرية

ب - في مجال الأدب

١ - يا أيها الإنسان - مجموعة قصصية

٢ - قلوب كبيره

٣ - الشعر والشعراء في الاسلام

٤ - أقلام عربية الحرف أجنبية الولاء .

٥ - الأدب رسالة الحياتين .

---

(١) سلسلة شعراء الدعوة الاسلامية في العصر الحديث ج٤ص ١٠ و ١١ .

ج - في مجال الفكر :

١ - الإيمان وأثره في نهضة الشعوب طبع مرتين الأولى في القاهرة والثانية بجدة وقد قدم لهذا الكتاب الكاتب والمفكر الاسلامي المعروف سيد قصب وتوقع للمؤلف مستقبلاً حافلاً .

٢ - سلسلة "المنهزمون" وقد اشتملت هذه السلسلة على الكتب التالية :

١ - الحكومة الدينية بين مفهوم الكهنوت ومفهوم الاسلام .

٢ - انتصار العلمانية على الخرافة لا على الدين .

٣ - الرجعية والتقدمية بين الاسلام وخصومه

٤ - اليمين واليسار دوامة الضياع للجيل العربي الحائر

٥ - الاسلام دون سواه طريق الوحدة والمجد .

٦ - فصل الدين عن الدولة ضلاله مستورده .

د - في المجال التربوي :

كان لشاعرنا سلسلة " مع الجيل المسلم" وتضم الكتب الآتية :

١ - أين مخاض الجيل المسلم .

٢ - براعم الاسلام في العقيدة

٣ - براعم الاسلام في الحياة

٤ - أدعية وآداب للجيل المسلم .

٥ - أناشيد وأغاريد للجيل المسلم [١] .

٦ - مشاهد وآيات للجيل المسلم .

٧ - العلم والإيمان

٨ - أخلاق الجيل المسلم في الكتاب والسنة .

٩ - خالدون وخالدات للجيل المسلم .

١٠ - ديار الاسلام ، الناطقون بالعربية .

١١ - ديار الاسلام ، الناطقون بغير العربية .

---

(١) سلسلة شعراء الدعوة الاسلامية في العصر الحديث - أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني أدهم جرار الجزء الرابع الصفحات ٩ - ١٠ بتصرف .

هـ - في المجال السياسي

لشاعرنا كتابان مخطوطان وهما :

١ - في الطريق إلى قمة البرلمان .

٢ - آذان لاتسمع [١]



(١) سلسلة شعراء الدعوة الاسلامية - أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني أدهم جرار الجزء الرابع بتصرف .

الشاعر عبد الرحمن بن عبد الكريم العبيد

******

الشاعر عبد الرحمن بن عبد الكريم العبيد من مواليد الدمام بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٥٢ هـ ، ١٩٣٢ م.له قصائد عدة معظمها قصائد اسلامية،يشارك في الكتابة الشعرية في بعض المجلات السعودية وبالصحف .

انتاجه الأدبي :

١ - الأدب في الخليج العربي .

٢ - قبيلة العوازم

٣ - ديوان شعر في موكب الفجر .

٤ - أصول المنهج الاسلامي

٥ - الجبيل ماضيها وحاضرها .

شعره :

صبغ شعر الشاعر بالصبغة الاسلامية عموماً واهتم بقضايا الأمة الاسلامية فكان عالمي النزعه في شعره،إسلامي الهدف.واُختار من شعره هذه القصيدة بعنوان "سقوط الحضارة" .

تتكون القصيدة من ٣٥ بيتاً من الشعر الموزون المقفى خاطب الشاعر في قصيدته مؤتمر أمناء منظمة الدعوة الاسلامية في دورته التاسعة المنعقدة في دار السلام بتنزانيا بتاريخ ١٤٠٨/٨/٥ هـ ألقاها في أمسية شعرية أقيمت بجامعة الملك سعود بالرياض في ١٤٠٨/٨/١٠ هـ . سأتناول هذه القصيدة التحليل : -

تعتبر هذه القصيدة ذات موضوع اسلامي واحد يبرز من خلال عنوانها فهي دعوته إلى الله واقامة دولة السلام بعد فشل كل المعتقدات التي نشرت الجهل والظلم الذي يسود العالم حالياً .

ومن هذه الوحدة في القصيدة : -

أشرق بنورك يسري في ديار حيهـــا   فظلمة الجهل والالحاد نشقيهــــــا

إلى أن يقول في البيت الســـادس :

عد بي إلى دولة الاسلام شامخــــة   إن مات صانعها ما مات راويهـــــا

وفي الوحدة الثانية يدعو إلى خلاص هذه الأمة،أقتطف منها البيت الثالث حيث يقول :

فمن يذيب جليداً في مسالكها ومن يرد صليباً جاء يغويهـــا

وفي الوحدة الثالثة من القصيدة يشكو الشاعر جراح الأمة ومصائبها ويشكو تفرقهم يقول الشاعر " -

جراحنا يا أخا الاسلام نازفـــة تشكو الذين علوا زوراً وتمويهـــا

وفي الوحدة الرابعة الأمل في نفس الشاعر ورجاؤه بنصر الله قريب من خلال الأفغان المجاهدون وفي هذه الوحدة يجسد الشاعر آماله بنصر وهزيمة الالحاد والروس الملحدين ويقول :

أشرق بنورك لاتيأس فـــإن لنـــا في نصرة الله آمـــالاً نرجيهـــا

هذي الكتائب في الأفغـــان باسلـــة قامت تعيد لنا أمجـــاد ماضيهـــا

قد حطمت كبرياء الروس فاندحـــرت جحافل الشرك تغويهـــا وتغريهـــا

روح الشهيد اشتراها الله فانطلقـــت براية الحق تعليها وتفديـــــها

وفي الوحدة الأخيرة يتحدث الشاعر عن بواطن ضعف الأمة بينما يؤكد على أن المنقذ لهذه الأمة هو القرآن الكريم . وأقتطف من هذه الوحدة هذا البيت حيث يرشح فيه المعنى الاجمالي لهذه الوحدة الشعرية حيث يقول :

فأنت ترفع بالقرآن رايتهـــا والحق رائدها في قول باريهـــا

وفي قصيدة الشاعر " حوار مع التاريخ " وتتكون من ٣٣ بيتاً من الشعر موزونة ومقفاة ويبدو أن الشاعر قسمها إلى خمس موضوعات .

وفي هذه القصيدة يجرد الشاعر من التاريخ شخصاً ملهماً له في شعره في آماله وأحلامه في آلامه وأحزانه جاعلاً من نفسه في شخصه صفة العموم في المأساة . وتبدو ذاتية الشاعر واضحة في قصيدته فهو يتحدث عن نفسه .

وفي الوحدة الثانية من القصيدة فإن الشاعر يتابع الحوار مع دوحة مزهرة بالحق وارفة الظلال تشدو به طيور الحق والجمال والعزيمة موهو تاريخ الأمة العطر ومن هذه الوحدة يكثر الوصف الجميل والفخر ومن أبياتها الجميلة : -

يا دوحة في رياض الشعر مزهـــرة منضرات بأمواه وأشجـــار

وفي الوحدة الثالثة يبكي الشاعر أمته الاسلامية الضائعة في سبل الضلال

محدداً جروحها في القدس ذلك الجرح الدامي وفي جرح لبنان النازف بينما يشيد ويبعث الأمل جحافل الأفغان في وجه الهجمة الالحادية الشرقية . واليكم هذه الوحدة من القصيدة كاملة : -

يا غرس الحب في قلبي أبـوح بـــه ... مجنح الشوق لبى هـــدي غفـــار
أبكي على أمتي ضلت مسالكـــها ... وعندها الحق يسري فيـــض أنـوار
والقدس في قيدها نادت : سينقذنـي ... صدق الجهاد آتي ، لا وهـــم ثـوار
وجرح لبنان كم أذكتـــه طائفـــة ... تناحرت بين خـــوان وســـمار
والنار فوق ربى الأفغـــان تضرمهـــا ... جحافل أقبلت من أرض فجـــار
وهجمة الشرق هولا هولاكيـــة بهـــا ... وقيصر الغرب يملي زيـــف كفـار
والمسلمون هم صهري يـــزل فـمـن ... يلومني أن بكيت اليـــوم أصهـاري

وفي الوحدة الرابعة وهي عبارة عن ثلاثة أبيات يصف التاريخ ويعني تاريخ الأمة بأنه غارس الحب في الأوطان وأن هذه الأوطان تشكو لأمتها من العار الذي أصابها . ثم يحث التاريخ أن يعود لحد صفحات منه نشرته بينما الشرق والغرب مفلس من هذا السمو الذي لازم تاريخ الأمة ومن هذه الوحدة هذا البيت يجسد المعنى :

عد للصحائف في التاريخ شاهدة ... وطائع الهوى يروي نهج أبرار

وفي الوحدة الأخيرة يقسم الشاعر على التمسك بالمبادئ الاسلامية العظيمة وعلى عدم التراجع عن الحق والإيمان مهما بلغت المغريات وأن هذه الأمة لن تكون عزيزة شامخة إلا بالعودة إلى منهجها الرباني واعياً في اخر بيت في القصيدة بالدعاء كغيره من أبناء الأمة . وهذا هو البيت الأخير :

يا رب هذي أكف الخلق داعيـــة ... ودعوتي اليوم : زحزحنا عن النار [1]

---

(١) كتاب رابطة الأدب الإسلامي العالمية - مختارات من شعراء الرابطة الصفحات ٨٥ - ٨٨ بتصرف .

الشاعر أحمد محمد صديق

******

الشاعر أحمد محمد ابراهيم صديق من مواليد بلدة شفا عمرو من قضاء عكا بفلسطين عام ١٩٤١ م درس المرحلة الابتدائية في بلدته وبقي مع أهله بعد وقوع نكبة عام ١٩٤٨ م ثم درس المرحلة المتوسطة في حيفا لمدة سنتين ثم انتقل إلى بلدة كفر ياسين فدرس فيها سنة واحدة .

عمل مع شباب منطقته ضد الاحتلال اليهودي في عام ١٩٥٦ م ثم هرب بعد حرب السويس إلى لبنان وسجن هناك وبعد خروجه من السجن ارتحل إلى قطر والتحق بالمعهد الديني للدراسة وانتقل بعدها إلى السودان فدرس الشريعة وحصل على الليسانس عام ١٩٧٠ م وبرز هناك بنشاطه الشعري والأدبي وتزوج في السودان .

ثم ارتحل إلى مصر فدرس في الأزهر وحصل على الماجستير في الشريعة الاسلامية .

كان ينشر أشعاره في المجلات الاسلامية مثل مجلة الحق القطرية والوعي الاسلامي والبعث الاسلامي والشباب والمجتمع والأمة ، وللشاعر عدة دواوين هي : نداء الحق ، الإيمان والتحدي ، أناشيد الصحوة الاسلامية ، قصائد للفتاة المسلمة (١) .

شعره :

امتاز شعر أحمد محمد الصديق بالسهولة والبساطة ووضوح العبارات ، يصل شعره إلى قلب المتلقي وعقله بسهولة ويسر. والشاعر غير متكلف في شعره بل عفوي صادق يمتلئ بالأحاسيس وموضوعات شعره موضوعات حية جادة يتناول فيها قضايا أمته ووطنه بصدق وعفوية فاستطاع أن ينقل صورة حية وأن يؤدي فكراً سليماً من خلال وصل الماضي بالحاضر، وحرص على مستقبل زاهر للأمة الاسلامية فيرى وحدة الموضوع في قصائده فمشاكل الأمة واحدة وان اختلفت الديار أو بعدت المسافات (٢).

ومن قصائده الجميلة قصيدته "النفير" وهي عبارة عن ٣٥ بيتاً موزونة رائية ويعكس الشاعر تشتت الأمة وضياعها في سبل شتى يتحدث عن الذل الذي يمارس

---

(١) سلسلة رابطة الأدب الاسلامي العالمية – أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني أدهم جرار ج ١ من الصفحتين ٥٦ و ٥٧ .

(٢) سلسلة رابطة الأدب الاسلامي العالمية – مختارات من شعراء الرابطة الصفحات ٢٠١ .

على الشعوب الاسلامية من حكامها بينما ثروات الأمة تنهب بأيدي أعدائها لترتد هذه الثروات أسلحة تدمر الأمة وتقتل أبناءها ، ويسلط عليها التبشير النصراني والالحاد الشيوعي ، ويتحدث في جزء آخر من القصيدة عن جراحات الأمة في فلسطين وأفغانستان وأرتيريا وأوغندا والفلبين وكشمير .

ويؤكد في نهاية القصيدة أن النصر من عند الله ويدعو المسلمين لتلمس دربهم وليلبوا دعوة النفير العام إلى الجهاد .

واليكم مقطعاً من هذه القصيدة الذي يتحدث فيه الشاعر عن جراحات الأمة الاسلامية،يقول الشاعر :

ترجف الأرض تحتنا .. والمآسـي	تتوالى .. وكم أتانـا النذيـر !
في فلسطين يكبر الجرح يومـاً	بعد يوم .. ويذبـح التحريـر !
وجبال الأفغان صيحـة إيـا	ن تدوي .. فأين ..أين النصيـر ؟
في أريتريا وفي قلـب أوغنـ	ـدا وفي الهند نكبة تستجيـر
والفلبين لقمة في فـم التنـ	ـين .. تشكو .. كما شكت كشمير
والسؤال الكبير حتـى م تبقـى	في أتون العذاب تغلي الصدور [1]

وللشاعر أحمد محمد صديق قصيدة أخرى بعنوان :

"توقيعات مجاهد افغاني"

وامتازت هذه القصيدة بتعدد القوافي وعدد أبياتها ٥٢ بيتاً ، وكما هو عنوان القصيدة فإنها تجلي قصة مجاهد أفغاني يخوض غمار الجهاد ضد أعداء الاسلام وقبل تنوع القافية فهناك تنوع في الوصف والأداء الشعري ويبدو أن الشاعر قد قسم قصيدته إلى سبع وحدات شعرية :

ففي الوحدة الأولى يصف الشاعر معركة فوق سفوح الجبال ويصف الكر والفر في أرض المعركة .

وفي الوحدة الثانية يصف الشاعر الطبيعة،الجبال الشم،مخاطباً قندهار وكابل ويصف نفوس المجاهدين الممتلئة بالعزيمة والاصرار وعلى ألسنتهم آيات القرآن واعجازات الرحمن .

---

(١) كتاب رابطة الأدب الاسلامي العالمية - مختارات من شعراء الرابطة ص ٢٠٧ .

وفي الوحدة الثالثة يحاور المجاهد ابنه الطفل الذي شعر بالمسؤولية وأنه غدا قادراً على الجهاد في سبيل الله ثم يصف ابنه ويحكي بذلك قصة الأطفال المجاهدين " الذين كبروا قبل الأوان " وكيف أن هذا الولد مقاتل فعلاً يصف انسلاله بين الصخور وهجماته على معاقل الأعداء .

وفي الوحدة الرابعة يتحدث الشاعر عن وحشية الغزاة وكيف يعيثون في أرض أفغانستان فساداً .

وفي الوحدة الخامسة يبرز الشاعر على لسان المجاهد صبر الشعب الأفغاني وتمسكهم بدينهم الحنيف وبعدهم عن الضلال معتمدين على الله سبحانه .

وفي الوحدة السادسة حيث يبرز الأمل الزاهي بالنصر يوحد بين دماء المسلمين في أفغانستان وفلسطين والفلبين .

وفي الوحدة السابعة يفتخر الشاعر على لسان المجاهد الأفغاني بأرضه وبلده وبالاباء والأجداد والفاتحين الذين نشروا دين الله في هذه الأرض الخيرة،وسبقى هذا البلد اسلامياً .

واليكم القصيدة :

توقيعات مجاهد افغاني

وصلينا صلاة الحـــــرب ..	لم تهجـــع لنـــا عـــين
ونحن لغير وجه الله فـــــي	الميــــدان لاتعنــــــو
مرابض أسدنا فـــوق السفــــ	وح يلفهـــا الدجـــــن
يدور الهـــــول كالعصـــــار	يعلو الضـــرب والطغـــى
هنا "كر" .. هنـــا "فـــر"	يعـــج السهـــل الحـــزن
وتبلغ في صــــراع الكفـــر	مالايبلـــــغ الظــــــن

****

على تلك الجبـــال الشـــــم	حيـــث يوقـــع الحجـــر
وحيـــــــث تحلـــق الأرواح	يصفو الفكـــر والنظـــر
عروق الأرض بالعزمـــــات	كالبركـــان تستعـــــر

ومن أعماقنـــا يا "قندهـــا ر " تنفجـــر الشـــرر
ويا "كابـــول" معـــجزة الجهاد يخطهـــا القـــدر
وباسم اللــــــه .... باسم القاهر الجبار ننتصـــر
وتشرق في كهـــوف الليـــل منا الآي والســـور [1]
ويوماً جـــاء لـــي ولــــدي بثوب الحـــزم مشتمـــلاً
يقول : كبـــرت يا أبتـــاه لست الخائـــف الوجـــلا
فدعني كي أخـوض الحـــرب أروي الـــدم الغـــللا
وراح إلى المـــدى كالبـــرق حتى جـــاوز الجبـــلا
يواري نفسه .. ينسل بين الصخر منفعـــلا
يؤجج غيظه المكبوت نـــاراً أبرقـــت شعـــلا
فحرق معقل الأعداء .. خلـــف النهـــر وانفتـــلا
وأصبح طفلنا للناس في اقدامــه مثـــلا

****

وصار الغاضـــب الملعـــون لما استنفـــذ الحيـــلا
كوحش الـــغاب يغـــتال الربيع الغـــض والأمـــلا
يقاوم فجرنـــا المولـــود .. يهصر عـــوده الخضـــلا
بحبل القريـــة العـــذراء تحت جحيمـــه طلـــلا
يمزق بالحـــراب الحمـــر قل بالطفـــل والرجـــلا
يعبث بكـــل ناحيـــة يجوس معربدا ثمـــلا [2]

ـ وإليكم بعض أبيات هذه الوحدة :

ومن ذايشتـــري الإلحـــاد بعد هـــدي وإيمـــان ؟!
فلا شـــرق ولا غـــرب ولكـــن نهـــج قـــرآن
فيا دنيا اشهـــدي بالحـــق أنا جنـــد رحمـــان
لهيب الجرح في أفغـــان ينزف فـــي فلسطـــين

---

(١) كتاب رابطة الأدب الاسلامي العالمية - مختارات من شعراء الرابطة ص ٢١٣
(٢) كتاب رابطة الأدب الاسلامي العالمية - مختارات من شعراء الرابطة ص ٢١٣ .

ثم إليكم بعض الأبيات مما جاء في هذه الوحده :

وريث الحق والأمجــــــاد مهد الطهـــر يا بلــــدي

هنا الآباء والأجــــداد أهل العلــــم والصيـــد

وفي درب الجهاد صفوفـــاً تمضي يــــداً بيـــــد[1]



(١) وقد نشرت مجلة الاصلاح العدد ٥٣ خمسة عشر بيتاً من هذه القصيدة وقد تعرضت اليها عندما كتب عن مجلة الاصلاح بينما نشرت هذه القصيدة كاملة في كتاب رابطة الأدب الاسلامي العالمية الصفحات ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ .

الشاعر محمود مفلح

******

من مواليد بلدة سمخ في فلسطين عام ١٩٤٣ م.رحل مثل الكثير بعد احتلال فلسطين إلى سوريا وعاش في مدينة درعا جنوب سوريا ودرس بها حتى حصل على الكفاءة ثم حصل على الليسانس في اللغة العربية من جامعة دمشق عام ١٩٦٧ م فانتقل للتعليم الثانوي ثم سافر إلى المغرب وعمل بها مدرساً ثم سافر إلى السعودية وعمل بها موجهاً ومازال على رأس عمله .

انتاجه الأدبي :

له عدة دواوين شعرية :

١ - مذكرات شهيد فلسطيني

٢ - المرايا

٣ - الراية

٤ - حكاية الشاب الفلسطيني

٥ - شموخاً أيتها المآذن

٦ - إنها الصحوة .

ونشرت له ثلاث مجموعات قصصيه هي :

١ - المرفأ

٢ - القارب

٣ - انهم لا يطرقون الأبواب [١] .

ومن قصائده المنشورة في كتاب الرابطة اخترنا له هذه القصيدة بعنوان "كابول" والقصيدة ٢١ بيتاً من الشعر الموزون والمقفى وهي قصيدة لامية قسمت لأربع وحدات موضوعية :

ففي الوحدة الشعرية الأولى وتتكون من خمس أبيات ، وقد بدأ قصيدته في هذه الوحدة بزف البشائر بالتأكيد على زوال الظلمة وستبقى كابول صرحاً من صروح الاسلام .

---

(١) شعراء الدعوة الاسلامية - أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني أدهم جرار ج ٢ ص ٩٣ و ٩٤ .

وفي الوحدة الثانية : يصف الشاعر بطولات المجاهدين الأفغان وصفاً يحيك بطولات الماضي،بطولات عمر وخالد بن الوليد هذه النماذج الجهادية العظيمة فكأنما الأبناء يتابعون مابدأه الآباء وهذه الوحدة عبارة عن ثلاثة أبيات .

وفي الوحدة الثالثة : وهي تسع أبيات يناشد أفغانستان بأن تطلق الله أكبر وهذه الجملة رمز اسلامي عظيم فإذا ما أطلق كان ذلك كفيلها باسقاط الطغاة والظلمة .

وفي الوحدة الرابعة : يؤكد الشاعر على أن الكفر والالحاد والقوة الغاشمة التي تمثلها إنما هي كما قال الرسول صلى اله عليه وسلم كزبد البحر لن يدوم وسريعاً زوالها .

واليكم القصيدة كاملة : -

كابول (١)

لن يطـــول يا كابـــول ... الطواغيت كلهـــا ســـتزول
أنت بنت الاســـلام والشامـــة ... زهراء في خده وأنت القبيـــل
أنت بنت الاسلام والمجرم الوغـد ... سراب على ثـــراك دخيـــل
راية الله في سمائك كالنـــسر ... وفرسانه لديـــك الأصـــول
انها ثورة العقيـــدة فالأرض ... حنين والمسلمون سيـــول

****

لكأني أرى هنالـــك عمـــروا ... يتولى أمامـــه أرطبيـــل
وأرى خالداً يهـــز سرايـــاه ... تميل الحتوف حيث يميـــل
وجنود الرحمن من كل صـــوب ... فالميادين كلهـــا تهليـــل

****

أطلقيها الله أكبر حتـــى ... يسقط الرأس فيهم والذيـــول
أطلقيها فإنهم خطـــب النـــار ... وأنت الـــذراع والازميـــل
يصدح الطير حينما يبدأ اللحـن ... ويجري اثر النخيـــل النخيـــل
إن يكن عربد الظلام فإن الحـق ... في جز رأســـه لكفيـــل
لاتراعي فإن قدرة ربـــي ... فوق ما يرسم الجناة "المغـــول"

(١) كتاب رابطة الأدب الاسلامي - مختارات من شعراء الرابطة ص ٢٣٢

كم ذليل طغى وظـــن بـــأن الريح تجري كما يشاء الذليـــل
هؤلاء البغاة ســـوف يعـــودو ن خزايا وعصفـــهم مأكـــول
لطخوا وجهك النبيـــل وجـــاؤوا مخلب حاقد ونـــاب طويـــل
لايراعون حرمـــة أو زمامـــاً ومتى تعرف الذمـــام العجـــول

زبد البحر لن يـدوم وإن عـــا نيت يا أخت منهـــم ما يهـــول
هذه سنة الجهـــاد جـــراح نكتويها وقاتـــل قتيـــل
هكذا قدر الالـــه بأن النصـــر من عمق جرحـــنا مسلـــول
يؤلم الجرح إنما نشـــوة النصـــر قريباً هي الشفـاء العليـــل [1]



(١) كتاب رابطة الأدب الاسلامي العالمية - مختارات من شعراء الرابطة الصفحات ٢٢٨ و ٢٣٢ و ٢٣٣ بتصرف .

الشاعر عمر بهاء الدين الأميري

*****

ولد شاعرنا عمر في مدينة حلب بسوريا في أسرة محافظة متدينة ونشأ وترعرع في حضانة والديه وأحبهما حباً عظيماً وقال فيهما الأشعار .

تلقى شاعرنا علومه ودراسته الابتدائية والاعدادية والثانوية في مدينة حلب الشهباء.وبعد أن أنهى دراسته الثانوية توجه إلى فرنسا فدرس في "جامعة السوريون " الأدب وفقه اللغة واستطاع أن يواجه بنفسه التيارات الانحلالية الفرنسية والغربية عموماً فصمد وحافظ على دينه ونفسه .

وبعد عودته إلى سوريا درس الحقوق بجامعة دمشق وبعد تخرجه من الجامعة عمل مديراً للمعهد العربي الاسلامي بدمشق ودرس علوم الاجتماع والنفس والأخلاق والتاريخ والحضارة وأسهم في بث الروح الاسلامية بين طلاب المعهد آنذاك .

ومارس الشاعر عمر بهاء الدين مهنة المحاماة فكان محامياً نزيهاً وعمل قاضياً فكان عادلاً مترفعاً عن الدنايا لا يترافع إلا بالحق ، ولايقضي إلا بما يقره الشرع . وكان تأثيره قوياً في جميع المؤتمرات التي كان يشارك بها . وقد مثل الحكومة السورية لدى دولة باكستان منذ تأسيسها .

وقد كان تأثيره ولمعان شخصيته في باكستان كبيراً حيث أثر وتأثر هناك بالثقافة الاسلامية الباكستانية حيث توجه هناك توجهاً روحياً أكثر مما مضى، غير أنه عمل بعد ذلك سفيراً لبلاده في السعودية فصقل اتجاهه الروحي صقلاً عظيماً حيث كان لقربه من الحرمين الشريفين أثر كبير على نفس الشاعر (١) .

وفي عام ١٣٨٦ هـ دعي إلى المغرب الأقصى فدرس الحضارة الاسلامية في كلية الآداب بجامعة محمد الخامس في مدينة فاس المغربية . ثم عين أستاذاً لكرسي الاسلام والتيارات المعاصرة في دار الحديث الحسينية بالرباط ، قسم الدراسات الاسلامية العليا والدكتوراه في جامعة القرويين وما زال هناك .

وشاعرنا رب أسرة ناجح وله تسعة من البنين يربيهم التربية الاسلامية،أفرد في شعره ديواناً في موضوع الأبوة في أسمى معانيها وهو ديوان "أب " .

شعره : بدأ عمره بقرض الشعر وهو في التاسعة من عمره وجمع ديوانه الأول في سنة الثامنة عشر غير أنه حرقه ولانعرف سبباً لذلك . وقد أفرد ديواناً آخر من شعره

---

(١) سلسلة شعراء الدعوة الاسلامية في العصر الحديث ج ٢ ص ٥ و ٦ و ٧ .

في الروحانيات وهو من الشعر الالهي وقد أسماه " مع الله " وفي ديوانه هذا يؤكد على الانسجام الروحي مؤكداً الجانب العلمي للاسلام داعياً إلى بعث اسلامي جديد .

ولم يبخل شاعرنا على أمته بشعره فقد شارك بقلمه وشعره في الدفاع عن قضايا الأمة واهتم بمشكلاتها فأفرد ديواناً شعرياً لفلسطين مع قصائد عديدة ومتفرقة بعد ذلك في دواوين شعرية .

وشاعرنا لم يكتف بالدفاع عن قضايا أمته بقلمه وشعره بل شارك بنفسه في الدفاع عن فلسطين منذ نعومة أظفاره ومطلع شبابه حيث اشترك مع جيش الانقاذ في القدس عام ١٩٤٨ م .

وعايش ثورة الجزائر وبناء باكستان كما شارك بما عرف بالمسيرة الخضراء لتحرير الصحراء في المغرب ولم يتأخر يوماً عن المشاركة بنفسه في جميع المؤتمرات والندوات التي عقدت تحت شعارات نضالية وجهادية في الدفاع عن حقوق الشعوب الاسلامية [١] .

يقول الأستاذان أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني أدهم جرار عن شعر الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري :

" إن الأستاذ الأميري قد أضاف للمكتبة العربية مالم يضفه شاعر فرد من قبل فالروحية السامية المحلقة المعبرة الواعية الداعية لانجدها من قبل عند شاعر سواه .

فكان ديوانه مع الله اضافة جديدة لمكتبة الشعر العربي . وكذلك الأبوة بهذه الانسانية العالمية وهذه العواطف التي امتدت عبر الزمان والمكان لم نقرأها من قبل لشاعر عربي آخر . بل إن هذا اللون من الشعر بهذه القدسية المنيرة قلما نجده عند شاعر آخر في عالم بأسره فديوانه "أب" يعتبر بحق درة في جبين الشعر العربي قديمه والحديث ، واضافة ليس للشعر العربي وحده بل والإنساني أيضاً [٢] .

دواوينه :

يعتبر عمر بهاء الدين الأميري من الشعراء المكثرين كما أسلفنا وله أكثر من عشرين ديوان شعر مطبوع ومخطوط وهي :

١ - مع الله ، وهو شعر إلهي وقد طبع أول مرة بحلب سنة ١٩٥٩ م وطبع بعد ذلك في بيروت عام ١٣٩٢ هـ .

---

(١) شعراء الدعوة الاسلامية في العصر الحديث ج٢-ص ٩٠٨ .

(٢) شعراء الدعوة الاسلامية في العصر الحديث ج٢ تأليف أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني أدهم ص ٩ .

٢ - ألوان طيف ، ويحتوي هذا الديوان على خمسين قصيدة في فنون مختلفة من الشعر،رتبها الشاعر في ديوانه حسب التسلسل الزمني لنظمها وقد بدأ بنظم شعر هذا الديوان سنة ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م وحتى عام ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م .

٣ - ديوان " أب" وهو ديوان فريد في مثله يتحدث عن الأبوة والبنوة،مليء بالإنسانية والوجدان العالي لشاعرنا،يحكي فيه تجاربه الأسروية ، طبعت الديوان دار الفتح وقامت بنشره دار القرآن الكريم في بيروت عام ١٣٩٤ هـ .

٤ - ديوان " من وحي فلسطين وقد وضع الشاعر في ديوانه هذا معظم ماكتبه الشاعر عن فلسطين منذ عام ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٦ م وحتى عام ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م وهذا تاريخ طباعة الديوان بدار الفتح في بيروت .

٥ - ديوان "أشواق واشراق" وهذا الديوان عبارة عن قصيدة واحدة طويلة ألقاها الشاعر في الحفل الذي أقامته وزارة الشؤون الاسلامية والثقافة في المغرب احياء لذكرى الهجرة النبوية عام ١٣٩٣ هـ وصدر عن دار القرآن الكريم في نفس العام .

٦ - ديوان "ملحمة النصر" وهو عبارة عن مجموعة شعرية من وحي الجهاد في رمضان المبارك عام ١٣٩٤ هـ وصدر عن دار القرآن الكريم ببيروت سنة ١٣٩٤ هـ.

٧ - ملحمة الجهاد وهي قصيدة طويلة تحية لجهاد المغرب العربي في ذكرى الثورة المغربية التي قامت ضد الفرنسيين عام ١٩٥٣ م وصدرت عن دار البيان في الكويت عام ١٣٨٨ هـ الموافق عام ١٩٦٨ م .

٨ - الأقصى وفتح والقمة وهي قصيدة طويلة ، ألقاها الشاعر في جامع السنة في الرباط بمناسبة ذكرى الاسراء والمعراج طبعت في بيروت ١٣٩٠ هـ الموافق ١٩٧٠ .

٩ - ديوان "ألوان من وحي المهرجان "ويضم هذا الديوان مجموعة من القصائد التي كتبت في الذكرى الالفية لميلاد الشاعر الوزير ابن "زيدون" طبعتها وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية بالمملكة المغربية سنة ١٩٧٥ م .

ويذكر أن للشاعر دواوين عديدة مازالت مخطوطة وأهمها :

١ - أمي ، وهو ديوان شعر انساني جاهز للطبع

٢ - الروضيات " ويضم هذا الديوان قصائد في مناجاة الرسول صلى الله عليه وسلم .

٣ - "مع القاضي الزبيري" ويضم هذا الديوان المراسلات الشعرية [١] بين الشاعر وشاعر اليمن الكبير محمد محمود الزبيري وقد كانت بينهما مودة كبيرة .

---

(١) شعراء الدعوة الاسلامية ج٢ الصفحات ٢١٠ و ٢١١ و ٢١٢ بتصرف .

٤ - "بنات المغرب" وهي مجموعة القصائد التي قالها الشاعر في بلاد المغرب ،
وللشاعر مؤلفات أخرى غير شعرية وهي :

١ - الاسلام في المعترك الحضاري .
٢ - المجتمع الاسلامي والتيارات المعاصرة ، نشرته دار الفتح في بيروت سنة ١٩٦٨ م .
٣ - في رحاب القرآن - الحلقة الأولى .
٤ - في رحاب القرآن - الحلقة الثانية .
٥ - في الفقه الحضاري .
٦ - الخصائص الحضارية في الاسلام .
٧ - الاسلام في ضوء الفقه الحضاري [١] .

ويتقن شاعرنا التحدث بلغات عدة :التركية والأوردية والفرنسية،وعلم بلغات أخرى [٢] غير العربية وقد اخترت لكم من ديوان أب ومن قصيدة أب هذه الأبيات الشعرية : -

أين الضجيج العذب والشغـــب ... أين التدارس شابَهُ اللعـــب ؟
أين الطفولة فـــي توقدهـــا ... أين الدمى ، في الأرض والكتب
أين التباكي والتضاحك ، فـــي ... وقت معاً ، والحـزن والطـــرب
أين التسابق في مجاورتـــي ... شغفاً ، إذا أكلوا وإن شربـــوا
بالأمس كانوا مـــلء منزلنـــا ... واليوم ، ويح اليوم قد ذهـــبوا
ذهبوا ، أجل ذهبوا ومسكنهـــم ... في القلب ماشطوا وماقربـــوا [٣]

---

(١) سلسلة شعراء الدعوة الاسلامية ج ٢ ص ١٢ و ١٣ بتصرف
(٢) كتاب رابطة الأدب الاسلامي العالمية - مختارات من شعراء الرابطة ص ١٦
(٣) كتاب رابطة الأدب الاسلامي العالمية - مختارات من شعراء الرابطة ص ٢٦ ، ٢٧ .

الشاعر محمد كامل الآني

*****

شاعر اسلامي معاصر ولد في بلدنة راية من ناحية أنه في الحبشة من مواليد عام ١٩٤٤ م . وتقع بلدته شمال محافظة دللو غرب اقليم عفر في ناحية من اقليم راية الخضراء . تلقى مبادئ العربية والفقه في بلدته دانسية ، ارتحل إلى السودان والتحق بمعهد أم درمان العلمي فنال الثانوية العامة عام ١٩٦٢ م.غير أن الشاعر استغل فرصة منعه من السفر بالتحصيل العلمي فدرس كتب الحديث والتفسير على العلامة الشيخ محمد سراج الآني وعندما صرح له بالسفر ارتحل إلى اليمن والتحق بجامعة صنعاء عام ١٩٧٢ م وتخرج منها عام ١٩٧٧ م وتخرج منها عام ١٩٧٧ م حاصلاً على ليسانس الشريعة والقانون .

انتاجه وشعره :

١ - ديوان شعر؛ عصارة الفؤاد

٢ - مشكاة الهدى أرجوزة السيرة [١] .

شعره يعتبر من الشعراء الاسلامين الموهوبين ،جمع شعره بين سهولة الأسلوب وعمق المعاني وصدقها ،بلغت قصائده أكثر من ستين قصيدة في مختلف الأغراض الشعرية امتازت كلها بصدق الانتماء والارتباط بقضايا الأمة .

وقد نشر له في كتاب الرابطة قصائد منها " أنا ذلك الشعب " ٨٣ بيتاً من الشعر وهي قصيدة يائية موزونة وفيها فخر بتاريخ الأمة وأمجادها . وخصص الجزء الأكبر من قصيدته للحديث عن اليمن السعيد كما وصفه ويعنى به اليمن الشمالي وذلك قبل وحدة اليمنين ويختم قصيدته ببعض الأبيات عن القدس وفلسطين مؤكداً على عروبتها واسلامها رغم تدنيس اليهود لها .

وكذلك قصيدة كنا لها .. لا روم ولا ساسان وأنشأها عام ١٩٨٧ . وهي ٥٥ بيتاً من الشعر الموزون بالقافية النونية يحكي فيها قصة تدمير دولتي الفرس والروم على أيدي طلاب الحق والإيمان وسقوط دولة الظلم والطغيان مؤكداً على تعليم الاسلام العادلة الحنيفية.ويحمل هذه القصيدة ثلاث أغراض رئيسة فالوحدة الأولى من القصيدة تقع في ست وثلاثين بيتاً من الشعر يتحدث الشاعر عن موضوعات :

---

(١) كتاب رابطة الأدب الاسلامي العالمية - مختارات من شعراء الرابطة ص ٢٥٣ .

١ - قصة صولة الاسلام وقوته في صفحات من تاريخ المسلمين القديم ، من هذه الأبيات :

خذها غلاماً أيهـــا الإنســـان	هذا الجواد ودونـك الميـدان

ثم يقول :

كم سجل التاريخ في صفحـــات	عبر القرون وصمه الديــــون

ثم يتحدث عن بعض ميزات الاسلام وعظمته ومن ذلك قوله :

مح الفوارق بينها إذا لم تعـــد	تزري بها الأشكال والألـــوان

ثم يقول :

والكائنات صحائف ، ودعاتنـــا	أقلامها ودواتهـــا وبيـــان

ثم يتحدث الشاعر في نفس الوحدة عن موضوع بشغل باله وبال كل مسلم وهو ما يتعرض له الاسلام والمسلمون من خبث وخداع الغربيين فيقول في هذا :

حتى فشا الثالوث ينخر في الحجا	كأس ، ولحن صاخب وقيـــان

- ثم يقول في وصف الكبت الذي يتعرض له الدعاة .

وإذا البلابل ألجمت في أيكهـــا	نعقت على أوتارها غربـــان

وفي الوحدة الثانية من القصيدة يتحدث الشاعر عن موضوع الجراحات والأسى في فلسطين وأفغانستان وحرب العراق وايران :

ما لي أرى الأحداق يملؤهـــا الأســـى	واغرورقت بدموعهـــا الأجفـــان
والقلب بالآهات يقطـــر حســـرة	والعقل منا والـــه حيـــران
أن يذكر القدس المبجـــل لوعـــة	أصغى على أحزانـــه لبنـــان
أو يذكر الأفغان فـــي شهدائـــه	أسفا ، وما أدراك ما الأفغـــان
ما الدمع يجدي القدس وهو مكبـــل	يختال في محرابـــه شيطـــان
كلا ولا يجدي الشهيـــد ، وإنمـــا	بذل يساند أهلـــه وضمـــان
حرب الخليج فما أشـــد بلاءهـــا	كانت تشيـــب لهولهـــا الولـــدان
فشلت جهود المصلحين وأخفقـــت	في لم شمل الجانبـــين لجـــان
وماذا تؤمل والعقـــول هزيلـــة	والخطب حولك فـــادح فتـــان

(١) كتاب رابطة الأدب الاسلامي العالمية - مختارات من شعراء الرابطة ص ٢٦٥ .

حرق الفؤاد إذا تنهد شهقـــة زفراتها تـــأوه ودخـــان
فمتى يعود الحب بين أحبتـــي فيه ضن بغداد أو طهـــران

بينما يخصص هذه الوحدة الثالثة من القصيدة في موضوع واحد وغرض واحد فالموضوع هو اليمن برئيسها ونظام حكمه والغرض الشعري هو المدح . ونأخذ البيت الأخير من القصيدة دالاً على الموضوع والغرض حيث يقول الشاعر :

الأمر شورى والحياة تعـــاون فأهناً فأنت الباذل المعـــوان

ونشر للشاعر أيضاً قصيدة ثالثة بعنوان " عاد الربيع " والقصيدة ٥٤ بيتاً من الشعر الموزون والمقفى ويتحدث في قصيدته عن أمجاد الأمة وتاريخها العظيم وكيف ضاع المجد بضياع الأمة ويتحدث باحساسه عن آلام الأمة وجراحاتها ولكنه يزيل اليأس من صدره وقلبه باتباع سنة المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم .

وسأعرض إلى أربع أبيات من القصيدة تحكي هذه الموضوعات.ويقول الشاعر عن ضياع مجد الأمة :

وكيف يرجع دين الله مغترباً والكل في رحبه مازال منتسبـــاً

ثم يقول الشاعر عن فرحه بقدوم المجد وبدء نهضة الأمة :

هذا ربيع الهدى مرحى بمقدمه أهلاً به وبمن وافاه مصطحبـــاً

وفي مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

يا سيدي رسول الله معـــذرة إن قلت فيك قصيداً جاء مقتضبا

ويختم قصيدته بدعوته الأمة إلى جادة الحق حيث يقول :

هيا بنا ورحاب الله واسعـــة لكل من آب في الدنيا ومن ذهبا (٢) .

---

(١) كتاب رابطة الأدب الاسلامي العالمية - مكتب البلاد العربية من الشعر الاسلامي الحديث مختارات من شعراء الرابطة - دار التيسير للنشر والتوزيع ص ٢٥٣ - ٢٦٦ .
(٢) نفس المرجع السابق ص ٢٦٧ - ٢٧١ بتصرف .

الشاعر محمد علي صوان

******

ولد الشاعر محمد علي صوان في ناحية معرة مصرين من محافظة ادلب في سوريا ١٩٣٢ م . وبلدته زراعية تحيط بها كروم الزيتون .

تلقى محمد علي صوان تعليمه بمدرسة البلدة ونال شهادة الدراسة الابتدائية سنة ١٩٤٤م . وانقطع بعدها عن الدراسة ثلاث سنوات غير أنه أكمل دراسته الابتدائية في مدرسة المتنبي الثانوية بادلب فحصل على الشهادة الاعدادية منها عام ١٩٥١ م ثم التحق بثانوية المأمون بحلب عام ١٩٥٢ م غير أنه انقطع عن دراسته الثانوية لأسباب صحية . ثم عمل في سلك التعليم حتى عام ١٩٥٧ م حيث حصل في هذا العام على شهادة الدراسة الثانوية ونظم خلال هذه الأعوام ديوانه الشعري " همسات خاطر" وانتسب في عام ١٩٥٨ م إلى كلية الحقوق في دمشق وحصل على اجازة الحقوق عام ١٩٦٢ م ثم ترك التعليم عام ١٩٦٤ م حيث انتسب إلى نقابة المحامين في حلب ومارس المحاماة حتى عام ١٩٨٠ م حتى ذهب إلى ميدان الجهاد مع ولده محمد ياسر . [١]

وقد كرس حياته وقلمه منذ ذلك الحين في خدمة الجهاد بالقلم والبندقية فصار شعره يعبر عن ذاته ووجدانه ورأى نفسه في الجهاد حيث يجب أن يكون جل الأمة حيث ميدان الشرف والكرامة في محاربة الظلم والطغيان،في محاربة الالحاد والكفر والشر. وطوال هذه الفترة كان شعره أكبر معبر صادق عن قول الشاعر وفعله .

كل ذلك من خلال أصدق المعاني وأقواها تعبيراً عن تلك التجربة فشاعرنا لا يتحدث عن المرارة دون تذوق ولا عن البعد دون اغتراب ولا عن شوق دون مكابدة إنه يحكي في شعره صدق وجدانه وذاتيته .[٢]

وقد قال الشاعر محمد علي صوان يصف تركه زخرف الحياة ونعيمها وفراره إلى الجهاد :

---

(١) شعراء الدعوة الاسلامية - أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني أدهم جرار جـ ٩، صفحة ١٦٥ - ١٦٦ .

٢ - نفس المرجع السابق الصفحات ١٦٦ - ١٧٤ بتصرف .

فلقد تركت لوجه ربـــي حلـــة ... قد كنت فيها هانـــئاً أتنعـــم
وتركت أهلي واعتزاز عشيـــرة ... ما صعرت خداً ولا هـــي تلطـــم
وتركت دار الاتصـــال منيعـة ... إن المرؤة خير ســـور يعصـــم
وتركت زغب القلب حول حليـــلة ... تغضي حياء من حيـــاة تسئـــم
وفتى هزيرا بالسلاح مدججـــا ... أعيا جنود البغـي لا يستسلـــم
ألف الجبال الشامخـات وفوقـــه ... طيران طاغية يحـــوم ويجيـــم
أودعتهم رباه رحمـــتك التـــي ... أحنى من الأم الرؤوم وأرحـــم (١)

وفي هذه القصيدة يتحدث الشاعر عن ذاته وعن جهاده وعن زوجه وأولاده وترى فيه الاعتزاز والثقة بالنفس وكذلك الاعتزاز بولده الذي وصفه بأنه هزبر يعتلي قمم الجبال الشامخات بمقاتل في وجه الظلم والعدوان .

ومن شعره الفخر بنفسه والثقة المطلقة بما يفعل وهو بذلك يحارب في نفس التي هي كأية نفس بشرية تهوى الراحة وتهوى زخرف الحياة والمتاع ولكنه يأبى على نفسه رغم كبر سنه وهذا الشيب في شعره.والقصيدة بعنوان :

" اهنأ مشيبي في اللقاء الأروع "

******

ويقول شاعرنا في هذه القصيدة :

ما العمر أن أحيا مطيـة ظالـــم ... كالعير تعقل أو تنـــاخ بمريــــع
أنا ما ركعت لغيـــر رب خالـــق ... يا نفس : إيه بما أمرنـــا فاصدعـــي
إن زاغت الدنيا فـــلا تتـــرددي ... وكتاب ربك خير هـــاد فارفعـــي
ودعي الحياة ذليلـــة لذليلهـــا ... يلهو بأطماع الدنـــا وترفعـــي
يا نفس : يدعوك المهيمـن فانتضـــي ... سيف الجهاد وكبـري وتضرعـــي
ف "الله أكبر " لن يدنـــس فاجـــر ... عرضي ويعبث في الجبـين الناصـــع
يا ظالماً اتخذ المدامة مـــن دمـــي ... حتى أعيش له كعبـــد خانـــع
يا نفس :رب العرش ربـك فاستحـــي ... أن تنحني لسواه أو أن تخضعـــي
طاش الطغاة فيا ذرى الكون اشهـــدي ... طعني وخطي يا أسنة مضجعـــي (٢)

(١) شعراء الدعوة الاسلامية -أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني أدهم جرارجـ٩ صفحة ١٦٧
٢ -نفس المصدر السابق صفحة ١٧٠ .

وإذا نعتن النائحـــات فزغـــردي
شعراً : ويا حمر القذائف لعلعــــي

فلقد اتخذتك في المشيـــب خليـلة
وهجرت غيرك والخنادق مهجعـــي

فإذا تبسمت القيـــان لفاجـــر
فتبسمي لي يا قنابـــل والمعـــي

خسيء الجبان فما الحيـــاة بذلـــة
تنجي ولا تدني الحميـة مصرعـــي

رباه : إن عقد الطغـــاة تحالفـــاً
خسئوا إذا ما كنت يا ربي معـي [1]

ومن قصائد الشاعر الجميلة ـ وهي قصيدة إذا قرأتها تظن أنها قصيدة غزلية يتغزل فيها شاعرنا بحسناء سمراء عذراء جميلة عفيفة ملتهبة وما تلبث أن تعرف أن شاعرنا قد جرد من بندقيته حبيبة يعشقها، ففي عشقها الكرامة والأمل والنصر على الكفر والالحاد ثم يحاورها وكأنه يحاور فتاة يعشقها كل ذلك بأسلوب شعري رائع بألفاظ واضحة جلية تصف عشق الشاعر لبندقيته لأنه يعشق العزة والكرامة والشرف .

ثم ينتقل في القصيدة إلى غرض شعري آخر يتحدث فيه عن الظلم والقهر الذي تمارسه قوى الكفر والالحاد الشيوعي ثم يتحدث بفخر عن عزة الأمة وماضيها التليد ومقاومة الأمة للقهر والطغيان وأن سبيلها الدائم هو النصر بإذن الله .

وقد كتب هذه القصيدة سنة ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م وهي بعنوان :

" حب البندقية "

سمراء أحببتها حباً إلــــى الأبـــد
ولفظها بعد عون الله معتمــــدي

سمراء قامتها الهيفاء ضاويــــــة
والثغر مبتسم والقلب فـــي كمـــد

إن حن ليلك كان خيــــر مؤنســـة
حيفوظة السر لا توشي إلـــى أحـــد

خرساء ما نطقـــت إلا بمكرمـــــة
إن زغردت قررت حقـــي ومستـنـدي

عذراء ما خالطت أنثـى ولا خجلــت
من الشباب فعانقهـــا بلا عـــدد

ما ضر عفتها تقبيـــل وجنتيهـــا
أو لمس أنملها عريانـــة الجســد

إن لامس الخد مني خدها ارتعشـــت
ولوت في لهيـــب غيـــر متقـــد

عاشرتها في الصبا عهداً نحـن لــه
وما انقضى راح لاتلقــــاه للأبـــد

أمسيت أجذبها والشيب ينشــــزها
والحب آفة قلب غيــــر متحـــد

(١) – شعراء الدعوة الاسلامية – أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني أدهم جرار جـ٩ صفحة ١٧١

(٢) نفس المصدر السابق صفحة ١٧٥ .

وعدت أجذبها بعد المشيب فلا   ألق الذي كنت قد ألقاه من أحد
عاتبتها فانبرت في الحال قائلة   هل بعد شيبك تصبو أن تنال يدي
آقنعتها أن شيبي غاب أسحمه[1]   ماشاب عزمي ولاصبري ولا جلدي
فاهنأ مشيبي بها من بعد ما أنست   في يوم معمقةأشفي بها كبدي
دحراً لظلم علا في الأرض مفسدة   يا غيرة الله جدي السير واجتهدي
هذي بلادي بسيف الدين قد فتحت   أضحى يهان بها ديني ومعتقدي
فعصبة الكفر تجثو فوق هامتها   ولاغة من دمي والترب منه ندي
نهاشة العرض ما اهتزت ضمائرها   لهتك ستر ولا آهات مضطهد
فالسوط والنفخ والخازوق شرعتها   والثدي يجتث بالمقراض والعدد
والكيل ذو السن[2] تهدي اللحم شربته   وفوقه الكهربا نار على عمد
موت تنوعه (موسكو) لأمتنا   في شهوة لم تدر في الذهن والخلد
أن يجمع البغي والطاغوت عصبته   يا أمتي جاء أمر الله فاحتشدي
يا أمة الحق كم بلوى قد انقشعت   عن شعبنا غير بلوى الخوف والفند
تحني الجذوع لكفر دون خالقها   والشعب يسقى كؤوس الذل والنكد
يا أمتي كنت خير الناس قاطبة   ولا يحكم خير الناس منه ردي
هذي سبيلي لوجه الله خالصة   وذا كتابي ورب العرش ملتحدي[3]

ونلحظ في هذه القصيدة ثلاثة أغراض شعرية رئيسة . ففي الوحدة الأولى من القصيدة جرد الشاعر من بندقيته معشوقة له يتغزل بجمالها ويتحدث عن غرامه بها متحدثاً عن ذاته وتجربته في احتضانه لمعشوقته ويعني " بندقيته" بوصف غزلي جميل في صباه،ثم يتحدث عن فترة أخرى من حياته وقد أصبح عجوزاً يعاني من ضعف حتى وصف البندقية بالزوجة الناشز التي لاتطيع زوجها كل ذلك يظهر فيه بشكل رمزي إلى أنه قد وهن وضعف قليل عن صباه ولكن تجربته وخبرته تغنيه في القتال . والغرض الثاني وهو هجاؤه لعصبة الكفر في موسكو وأتباعها حيث وصف تعذيبهم للمساجين ذاكراً آلاتهم في التعذيب .

---

(١) اسحمه : أسوده   (٢) الكيل ذو السن حبل مجدول من الشريط الشائك تضرب به أجساد المعتقلين في سراديب التعذيب

(٣) شعراء الدعوة الاسلامية أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني أدهم جرار جـ ٩ ص ١٧٥ ، ١٧٦ .

والغرض الثالث في قصيدته هو مناشدة أمته وتذكيرها بقول الله سبحانه وتعالى بأنها " خير أمة أخرجت للناس" قاطبة ويعاتبها كيف ترضخ للكفر والطغيان دالاً اياها على الطريق القويم الذي تقوم به هذه الأمة وهو الاستمساك بالعروة الوثقى الكتاب والسنة والإيمان بأن الله واحد قادر وبهذا يتحقق النصر للأمة .

وللشاعر قصيدة رثائية في ولده الشهيد ياسر وهي من روائع شعره بل لعلها أفضل قصيدة قرأناها،فيها الصدق يتجلى بأرق المعاني وفي ألفاظه التي امتازت بالقوة والجزالة كيف لا وهي من قاموس يمتليء بالرحمة والحزن.والنون في اللغة كان في ثناياها الرحمة والعطف والبذل والثناء والعطاء وهي قافية تلائم الموقع والمناسبة .

والقصيدة وإن جاءت رثائية في جلّها،إلا أنها حملت في ثناياها الكثير من المعاني الجميلة والأغراض الشعرية وقد ابتدأ الشاعر قصيدته بنفس الطريقة الشعرية القديمة لكبار الشعراء .

فقد ابتدأها بالبكاء على الديار وساكنيها جاء ذلك في وصف حزين ، فهذه الديار وأين ساكنوها فهم ما بين شهداء وأحياء مساجين مكبلين .

وأبواب هذه الديار موصدة في وجهه . تلك الديار التي طالما فتحت أبوابها لمساندة الكل والضعيف واليتيم والجائع . تلك الديار التي لطالما كان القرآن يصدع في أفنيتها ، أين كل ذلك النعيم وقد تبدل الحال .

وما زال شاعرنا يصدع بالسؤال عن العذارى المؤمنات وعن الشباب الثقاة المهندين وأين ياسر "ابنه الشهيد" ويسأل الشمس عن مكانه ومسراه وما زال يبحث عن ولده الحبيب في كهوف القتال وبين الشهداء الأموات الأحياء وفي عبق الريح ، واصفاً ولده بالشجاعة ويبقى يعيش مع الأمل فكأنه غير مقتنع بشهادة ولده أو أن هول المصاب وسرعة الحدث جعلته متردداً في فهم ماحدث فهو ينتظر طرقات الباب ففيها الأمل لعودة ولده . ولكنه لايلبث أن يطوي أمله ويتحدث عن حزنه الشديد وعن الفراق والحزن الذي ألم بزوجه أم الشهيد واخوانه .

ولكن الأب المجاهد يعود إلى صوابه متماسكاً داعياً لهم بالرحمة مسائلاً لهم سؤال المنكر عن دوره في الحياة فهو ليس كالأنعام تأكل وتشرب دون دور منوط بها فالمسلم خليفة الله حام لدينه.والحياة في نظره قسمان أو نوعان حسب مفهوم الاسلام فإما النصر وإما الشهادة ذلك قدر العقلاء من هذه الأمة وتلك حياة الخالدين.ويسوق ذلك على لسان ولده ياسر الشهيد فقد طلّق الدنيا وقد وصفها بالمرأة،من أجل خالقها

وأنه لن يزيغ أو يضل عن الهدي الرباني وأن الشهيد ينادي أباه إلى اللحاق بدربه، ومازال شاعرنا يحكي عن ولده دعوة أبيه للشهادة وانقاذه من الغرق كدعوة نوح عليه السلام لولده فهو يدعو أباه كي يركب سفينة النجاة في بحر متلاطم الموج فيه كالطود العظيم وهو بذلك يستعير ألفاظاً ومعان من ألفاظ القرآن الكريم وتشبيهاته .

ثم يناجي ربه في عذابه وقسوة الأعداء عظيمة حتى أن معدات التعذيب لانت عليهم وقلوبهم لم تلن وكل ذلك يهون في حب الله .

ويتحدث عن ذاته في مقارنة الوغى والبعد والكوارث التي تصيب الأمة واصفاً المهازل والسقوط الذي وصلت إليه الأمة رغم فخره بنفسه واعتزازه بها ولكنه كما يقول عن نفسه بأنه لايرقى إلى مرتبة ابنه الشهيد حاثاً على مقاومة الطغيان مذكراً بتاريخ الأمة المجاهدة رغم غياب بعض رموز نظالها كالوليد والمهدي ومروان ، وإليكم القصيدة :

رثاء مجاهد لولده الشهيد

من مبلغ الأهل ؟ إن أبقى الزمان لهـم ... ذكراً إذا لم يقل : بالأمس قد كانـوا

قد قسم الدهر أحبابي فنصفهـم ... طواة سجن ولف النصف أكفـان

يا زائر الحي إن جزت الحمى غلساً ... وقد تنكر أحبـاب وجيـران

وأوصدت دونك الأبواب من وجـل ... وأطفأ النور والنيـران سكـان

فقف ولا تخش ظلاماً ولا ظلمـاً ... إذ طالما أم ذاك البـاب عميـان

وطالما دق ذاك البـاب أرملـة ... لها يتيمان : جوعـان وعريـان

فلم يردوا بما يفضـي ولا ظلمـوا ... إذا صان حقهم بالأمـس صـوان

فقف على الباب وأسألها إذا وعيـت ... يا دار : مالك لم يونسـك قـرآن ؟

أين الزمان الذي ذقنـا حلاوتـه ؟ ... نجني من الشهد ما لم يجـن نعمـان

أبدل الشهد مراً فـي مذاقتـه ؟ ... أم بذلت طعمه في الحلق أشجـان ؟

طابت لياليك فاستهـوت أراقمهـا ... وصار يسكن دار الالـف ثعبـان

وأبعد الطير عن أفنانـه فشجـا ... فهل تمل شجى الطيـر أفنـان ؟

يا دار : أين العذارى فيـك ساجـدة ؟ ... أين الشباب ؟ وما ضلوا وما خانـوا

وأين "ياسر" يابدر أدن لـي كرمـاً ... قد غاب ندك - إن القلب ولهـان [1]

---

(١) شعراء الدعوة الاسلامية أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني أدهم جرار جـ٩ ص١٧٨-١٧٩ .

حاكيته في العلا وجهاً ومكرمة ... لكن تغايرنا - إذ فيك نقصان

والشمس إن غيبت سراك من خجل ... فمايغيبه في السير فتيان

أسائل الشمس عنه كلما غربت ... يا شمس هل لك في مسراه عرفان

غاب الحبيب فهل في الكهف مسكنه ؟ ... أم بين موتى هم الأحياء إذ بانوا

ونلثم الريح إن هب القبول بها ... لعل من ريحه ريح وريحان

ونسأل الدرب عن ليث سريع خطى ... عالي الجبين - وكم لليسر خلان ؟

وكم جنوني تلف الطيف في غلس ... حفظاً ويسكنه في القلب ايوان ؟

أراقب الباب في شوق لطارقه ... لعله من له في القلب اسكان

فكل فتحة باب جددت أملاً ... والقلب بالظن بعد اليأس فرحان

فيا لميت الرجا كم صار ذا أمل ؟ ... وكم يفر لطيف الحلم يقظان ؟

حتى طوى أملي من كان يصحبه ... (ألن يخرج الشيخ ما باليد إمكان)

فعدت أجمل آهات إذا زفرت ... تذيب دمعاً له للقلب أشطان

يوم الفراق : فما أفشاك من زمن ؟ ... الأم تبكي وحول الأم غلمان (١)

فقال : رحماكم هل عيشنا لقم ؟ ... كالبهم نحيا إذا ما البطن ملآن

خلقت من الكون أحمي دين خالقه ... يا صنيعة العمر شبعان وجوعان

أما حياة بجنب الله هانئة ... أو نصر ديني ونصر الله رضوان

طلقت دنياكم حباً بخالقها ... ولن أزيغ إذا ما الكون زيغان

فاركب معي يا أبي : لله مشرعة ... ولن تضل ورب العرش ربان

والموج طود كاشفاقي فهات يداً ... لا عاصم اليوم للطغيان طوفان

هذي سبيلي وما دربي بها عوج ... وليس ديني انكار وايقان

والبحر أركبه والقلب في ظمأ ... لكوثر الخلد لا للوحل حران

تأديب ربي والدولاب يعصرني ... والسوط لان بأيديهم وما لانوا

رباه : روحي لكم فافعل بما ملكت ... يمناك ، ماملكوا روحي وإن هانوا

فالمر يحلو لوجه الله علقمه ... وليس تحميل بعد الله أكوان

لا أحسبن دماً الله أودعه ... قلبي ، فإن ثرى الاسلام عطشان

فأبدل جهاز عروسي عدة حشيت ... كيد اللظى قد بدا للصعق ايذان (٢)

---

(١) شعراء الدعوة الاسلامية - أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني أدهم جرار جـ٩ ص ١٧٩ ، ١٨٠

(٢) شعراء الدعوة الاسلامية - أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني أدهم جرار جـ٩ ص ١٨٠ ، ١٨١

وقل لمن حام قلبي فوق مسكنهـــــا ... وما طابت مهجتي دور وحيطـــــان

أقام موسى جدار هد من قــــــدم ... وهي الكنوز لها في القلــب جـدران

ما كنت أقوى على السلوان إن بعدت ... كانت تقربها عينـــــي وأجفـــــان

هدمت لله أحلاماً عمــرت بهـــــا ... عمري فلا هدها ضيـــم وبهتـــان

نادى المنادي فقطعت الذي وصلـــت ... وحال دون سرير الوصـــل ميـــدان

حرمت لثم اللمى والخد في ضعـــة ... إن أمتي فلهـــــا ذل وخـــذلان

فما غنت حمرة الخدين عـــن لهــب ... وما غناني عن الرمــــان رمـــان

ولا أتوق لكأس ما بدا به كــــدر ... حتى يورده عـــرق وشريـــان

سقيت كأساً أبت نفسي مذاقتـــها ... والشعب في حمأة التهريـج غرقـــان

وقد تراقص فساق علـــى نغـــم ... أليس للشعر بالإيقاع اتقـــان ؟

فليشهد الكون فتياناً إذا عبـــدوا ... ربا فما استعبدوا يومـــاً ولا دانـــوا

فرحت أرمقه والعـــين ناطقـــة ... إذا بت من عقدهــــا در ومرجـــان

وقلت ايه حبيباً خلـــت أدركــه ... في الشأو لكن من الإمعان إمعـان (١)

أودعتك الله ما ضاعت ودائعـــه ... ولا يتم بغير اللـــه إحصـــان

فسر إليها إذاجالت نواظرهـــــا ... حمراء يضرمها شيـــب وشبـان

واستشهد الكون إن غرت رزينتنـــا ... طاغ فإنا على الطغيان بركـــان

جحافل الحق شديد كل سابحـــة ... فائر ركب رسول اللـــه ركبـــان

فما نغيب إن غاب الوليـــد ولا ... تفنى إذا أعدم "المهدي" و " مـروان"

جحافل الحق لا نامت لنا مقـــل ... عن الحساب وللديان ميــزان (٢)

شعراء الدعوة الاسلامية - أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني أدهم جرار جـ ٩ ص ١٨٠ .

(١) شعراء الدعوة الاسلامية - أحمد عبد اللطيف الجدع وحسن أدهم جرار جـ٩ ص ١٨٢،١٨٣ .

(٢) شعراء الدعوة الاسلامية - أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني أدهم جرار جـ٩ الصفحات ١٦٥ - ١٨٥ بتصرف .

الشاعر محمد بنعمارة

******

أديب وشاعر ولد بمدينة وجدة بالمغرب عام ١٩٤٥م تلقى تعليمه الابتدائي والاعدادي والثانوي بمدينة وجدة حتى حصل على الليسانس في الآداب من جامعة محمد الأول بوجدة عام ١٩٨٣ م .

وحصل على الدراسات العليا من جامعة محمد بن عبد الله في فاس عام ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م . وله عدة دواوين شعرية وأبحاث شعرية وهي : -

١ - الشمس والبحر والأحزان "شعر"

٢ - العشق الأزرق "شعر"

٣ - عناقيد وادي الصمت "شعر"

٤ - نشيد الغرباء "شعر"

٥ - مملكة الروح "شعر"

وله بحثان :

١ - بحث الاتجاه الاسلامي في الشعر المغربي المعاصر ونال عليه شهادة الاجازة .

٢ - المعادل الموضوعي في ديوان "الابحار في الذاكرة " لنيل شهادة الماجستير[1] .

وشعر الشاعر محمد بنعمارة من الشعر الحر أو شعر التفعيلة وقد نشر له هذا النشيد بعنوان :

"أناشيد عائشة الأفغانستانية "

يأتون على متن الخيل

ممالكهم تخضر إلى أن تصبح خطوات نحو الله

.. يا الله عرفناك أخيراً

والمركب يقلع باسمك

وسيوف الفتح إذن ترسم ، ما بين الصبح ووجه الله

---

(١) كتاب رابطة الأدب الاسلامي ، مختارات من شعراء الرابطة ص ٣١١ .

الحد فواصل وفواصل وفواصل
ومن الفاصلة الأولى ينطلق جواد الأرقم
من بيت الأرقم
يهدم أصنام الليل

******

يأتون بينهم الغناء رصاصة
فيطل بين خيامهم وجه عريق
مثقل بالذكريان تمددت قسماته
"أفغن" تنشر راية التوحيد
يا رفيقي بعد ما أوصى الحبيب
فرقتنا في البلاد مسافة ومسافة
هيا اعتصم في كل مئذنة
دمائي أصبحت أصبحت ملكاً لوجه الله
بين عاشقين
أورق الصبح ، زرني أيك الروح

عصفور طليق

******

كان طائر ، كابول ، عنيداً
وعنيداً كان سرب الطير في تحليقه
وزّعت أمطاراً وإعصاراً أو قتلى
في محطتك الأخيرة عندما كانت يداك
تعانق السر الجميل
وفوق وجه العروة الوثقى
زرعت النخل والراية

---

(١) كتاب رابطة الأدب الاسلامي ، مكتب البلاد العربية من الشعر الاسلامي الحديث مختارات من شعراء الرابطة دار التبشير للنشر والتوزيع ص ٣١١ - ٣١٥ .

أسماء ناوليني عنفواني
فالغر الأخضر يسكنني
كالكتابة ، والمحبة ، والعدالة
كابول تتشق السيوف وتجمع القتلى
وتغلق الأبواب في وجه "المغول"
.. رصاصة تأتي محملة بماء الورد
بين الرصاصة والورود فواصل الشهداء
هذي الرصاصة طائشة

******

أوقفني هذا الروسي الأشقر عند مدخل "كابول"
وفتشني
أتحمل ممنوعات ؟
أشهرت كتاب الحق فأنزعه
وتوجه نحو خديجة ثم تذرع بالرشاش
وهاج كثور
أطلق ناراً
أطلقنا اعصاراً
بين الطلقة والطلقة
فقد "الامبريالي" الأشقر خطط توسعه
وبنادقه .. وبنادقه
رفيقي يحمل راية طفل قرشي
يصحو فتياً الآن (١)
في كابول وكان الليل قتيلا
فتح الصبح نوافذه
يا أيتها المستيقظة أمام ضعاف الغربة
يرتعش اللحن الثوري
الممتد من الهجرة والغزوة وصلاة الجمعة

---

(١) كتاب رابطة الأدب الاسلامي ، مكتب البلاد العربية من الشعر الاسلامي الحديث مختارات من شعراء الرابطة دار التبشير للنشر والتوزيع ص ٣١٦ -٣١٧ .

يا سيدي ونبيي
بلادي ممزقة كقميص المحارب
حين يضمد جرحاً
وأهلي - وأخجل يا سيدي أن أقول -
يحاربك الحاكمون ...
وأهلي طوائف
يقتسمون غنائم هذا الزمان الرماد
******
أحببنا امرأة كالقات
تدلت في ليلة جوع جنسي
من شجرة هذا الوطن المنفي
******
والذي يأتي ولا يعلن الدين الخصوبة
ويغني بعد فصل الروح عن جسد العروبة
بالعروبة
والعصا يمسكها وسطاً [1] أو يميناً أو شمالاً
ويعيد اللعبة الملغاة جهلاً وافتعالاً [2]

---

(١) كتاب رابطة الأدب الاسلامي ، مكتب البلاد العربية من الشعر الاسلامي الحديث مختارات من شعراء الرابطة دار التبشير للنشر والتوزيع ص ٣١٧ - ٣١٨ .
(٢) كتاب رابطة الأدب الاسلامي ، مكتب البلاد العربية من الشعر الاسلامي الحديث مختارات من شعراء الرابطة دار التبشير للنشر والتوزيع ص ٣١٧ - ٣١٨ .

الشاعر يحيى الحاج يحيى

******

ولد شاعرنا في مدينة جسر الشاغور بسورية سنة ١٩٤٥ م . وفيها تلقى تعليمه الابتدائي وانتقل إلى مدينة حلب ليكمل دراسته الثانوية ثم ليكمل دراسته الجامعية في جامعة حلب وحصل على الليسانس في اللغة العربية عام ١٩٧٠ م وعمل بعد التخرج مدرساً للغة العربية .

والأستاذ يحيى شاعر وناقد وكاتب قصة ومازال ينشر انتاجه الأدبي في الصحف والمجلات .

وقد وضع شاعرنا نفسه ضمن الشعراء الاسلاميين الذي يقفون في وجه الجاهلية الظالمة والتدني الحضاري المؤسف الذي وصلت إليها الانسانية المعاصرة وسقطت في براثنه أمتنا الاسلامية إلا من رحم ربك.ويتجه شاعرنا اتجاهاً تراثياً في أشعاره متغنياً بفضائل الرسول صلى الله عليه وسلم . ومميزاته وخصائصه وخصائص الدعوة الاسلامية، ويؤكد هذا الاتجاه ما كتبه الشاعر في حب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد ركز شاعرنا على مدح الرسول والتغني بصفاته وفضائله كما أجاد شاعرنا إجادة كبيرة عندما تناول في أشعاره آثار الاسلام وتعاليم الاسلام .

وكثيراً ما يبث شاعرنا إلى رسول الله حزنه وبكاءه على أمته وما وصل إليها حالها .

شعره :

لقد اتخذ شاعرنا من شخصية بلال رضي الله عنه رمزاً للحضارة الاسلامية مؤكداً على سمو الحضارة الاسلامية وتهافت الحضارة الغربية التي تمثل الجاهلية المعاصرة ويستعرض الشاعر في شعره المعارك الاسلامية العظيمة ويجعلها مادة في شعره وتحريضاً للأمة على الجهاد بشتى أنواعه وكثيراً ما يمدح شاعرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمدح صحابته الأخيار . لكننا نلحظ في شعره سرداً لبعض الآثار الاسلامية عبر التاريخ .

مؤلفاته :

١ - في ظلال المصطفى - مجموعة شعرية في المديح النبوي طبعتها ونشرتها دار الأصيل بحلب سنة ١٩٧٧ م .

٢ - حروف على درب الخلود في الاجتماع والنقد - معد للطبع
٣ - من المؤمنين رجال . . قصص للناشئة . . مخطوط .
٤ - لا يا عمير ، سبقك الوحي - مخطوط [١]
٥ - قصص للأطفال - خمسة أجزاء

هذا وقد عرضنا لشعره فيما سبق عند الحديث عن المجلات الاسبوعية والشهرية، وسأعرض هنا نماذج من شعره وأتناول بعض الأبيات من البداية ووسط القصيدة وخاتمتها والقصيدة بعنوان :

"أصدع" من ديوان في ظلال المصطفى ص ٢٥

أذن بلال وأسمـع الجـوزاء	واصدع بما نادى النبـي وجـاء
وليوقظ الدنيا هتـاف محمـد	طاب الأذان - أيا بـلال نـداء
هذا رسول الله يعبق بالهـدى	ويروح يرفل عزة وإبـاء
الحق والتحرير من راياتـه	من غير "أحمد" ينصر الضعفاء ؟
الحق يضرب في الجذور جـذوره	والزيف يذهب ما أقام خفـاء
فاصعد بلال وقف بأشرف موضـع	واصدع بلال وأيقظ الجهـلاء [٣]

---

(١) سلسلة شعراء الدعوة الاسلامية أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني جرار ج٦ ص ٨٢ و ٨٣ .
(٢) كتاب رابطة الأدب الاسلامي العالمية مختارات من شعراء الرابطة ص ٣٠٣ .
(٣) سلسلة شعراء الدعوة الاسلامية أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني جرار ج٦ ص ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ بتصرف .

الدكتور حسن الامراني

******

عضو مجلس أمناء الرابطة

من مواليد مدينة وجدة المغربية عام ١٩٤٩ م أنهى دراسته بجميع مراحلها في مدينة وجدة حتى الأجازة في الأدب العربي وحصل على دبلوم الدراسات العليا من مدينة فاس والماجستير ثم الدكتوراه عام ١٩٨٨ م . أصدر مجلة فصلية تعني بالأدب الاسلامي اسمها "المشكاة" صدر منها سبعة أعداد .

وبحثه في الماجستير كان دراسة لشعر قيس بن الخطيم . وموضوع رسالته في الدكتوراه "الاستشراق الفرنسي والمتنبي " (١)

ومن قصائده الاسلامية قصيدة :

"قلوب على بركان"

قصيدة نونية ٤١ بيتاً موزوناً ومقفى . وفي هذه القصيدة يؤكد الشاعر على وحدة الأمة ينعى حالها وجهلها وتقاتلها على نفسها الذي يظهر فيه جاهلية الأوثان وداحس والغبراء ،يحثها الشاعر على الوحدة الاسلامية وعلى الجهاد والشهادة مع تحصنها بآي القرآن الكريم،وسأعرض لبعض أبيات هذه القصيدة على سبيل المثال وتحمل المعاني التي تحدث عنها الشاعر :

يا صاحبي تقصيـــا نظريكمـــا	تريا قلوباً في الصدور تعانـــــي
تريا قلوب ما فتئــــن روّاجفـــا	ووقفن - واعجبا - على بركــــان
مراكش اشتعلت وكنت ببابــــها	وترا يقص فجيعـــة الانســـان
مراكش اشتعلت لتــــورق غابتـــا	نخل وبان فـــي ذرى الأفغـــــان
جرحان في الأعـــــاق نفـاران	جرحان متلقيـــــان مفترقـــــان
أدمي اذن ذاك المطارد في ربــــى	مصر ، وفي بيروت ، والجـــولان ؟
أدمي الذي ينعى على جسد الخليج	مغاضباً ويفور حــــين يرانـــي ؟

---

(١) كتاب رابطة الأدب الاسلامي العالمية مختارات من شعراء الرابطة ص ٣٦٠ .

أم أنه وجهي القديم تلفـــــه　　وسط الرصاص برودة الأوثـان ؟
يا طائر الفينيق ذاك رمادنـــا　　قد سيط من عبس ومن ذبيـان
وحوافر الغبراء مازالت تـــدق　　جماجم الضعفاء والصبيـان [1]

وبعد أن يعرض الشاعر إلى جراحات الأمة الأخرى وآثارها على الفرد والجماعة وأن ذلك كله سبب لانتفاضة الأمة وتمردها على ما أصابها من ظلم فيقول الشاعر :

أتطرف ؟ إن الحياة تطـــرف　　مادمت من جور البغاة أعاني

ثم يقول في بيت آخر :

لاتعجبوا أني انتفضت كمـارد　　من بعدما رقشتم أكفانـــي

وهكذا يفخر بالأمة من خلال فخره بنفسه يتحدث عن مشاعرها وآلامها حيث يقول :

وأنا أنا البحر الخضم .. أنا الـذي　　جاشت عواريه بكل مكـــان

إلى أن يقول الشاعر في الأربع أبيات الأخيرة :

يا معشر المستضعفـين تحصنـوا　　ب(الفتح) و(الأنفال)و(الرحمـن)
وإذا الممالك أقفرت من عدلهـــا　　أمسى هواء شامــخ البنيـان
هذا دمي متوهجـــاً يا أمتـــي　　فتزيني بدم الشهيد تحانـــي
شيئاً من الغضب المقدس إنــــه　　سيهد صرح السجن والسجـان [2]

(١) نفس المصدر السابق الصفحتان ٣٦٧ و ٣٦٨ .
(٢) كتاب رابطة الأدب الاسلامي الحديث مختارات من شعراء الرابطة ص الصفحات ٣٦٧ إلى ٣٧٠ بتصرف .

الشاعر خالد حسن هنداوي

******

عضو رابطة الأدب الاسلامي العالمية والتي يرأسها أبو الحسن الندوي .

ولد الشاعربمدينة حماة وهي احدى مدن الشمال السورية وكان ميلاده عام ١٩٥٢ م

وقد تلمذ على عالم حماة الشيخ محمد الحامد وحفظ القرآن على الشيخ سعيد العبد الله شيخ القراء في مدينة حماة ورئيس قسم علوم القرآن والقراءات بجامعة ام القرى بمكة المكرمة حالياً . وقد حفظ شاعرنا القرآن الكريم وعمره ١٦ سنة على رواية حفص ورواية ورش .

وقد تأثر الشاعر بالشيخ مروان حديد بالنواحي الجهادية ويقول بأنه تخرج من جامعة دمشق عام ١٩٧٥ م من كلية الشريعة .

ويقول عن نفسه : "بأنه شارك في الاحتفالات العامة والخاصة في سوريا خطابة وشعراً " .

وأتم دراسة الماجستير في الدراسات الاسلامية من جامعة البنجاب عام ١٩٨٨ م

وكتب في عدد من الصحف والمجلات منها : صحف في سوريا (ولم يحدد أسماءها) وصحيفة الكفاح في نيودلهي ، مجلة الاصلاح ، والمجتمع ومجلات الجهاد ، والموقف ، والمجاهد ، ولهيب المعركة . وكتب مقالات في جريدة الأنباء الكويتية وشارك في العراق والأردن وتركيا والهند وباكستان وألمانيا حيث أقيم مهرجان شعري في فرانكفورت عن القضية الأفغانية وهو عضو في رابطة الأدب الاسلامي العالمية التي يرأسها أبو الحسن الندوي " .

شعره :

وشعر السيد خالد حسن الهنداوي متنوع الأغراض فقد كتب في المديح والهجاء والرثاء والفخر وكل ذلك جاء بأسلوب اسلامي مستخدماً الكثير من الألفاظ الاسلامية من قرآنية ومن ألفاظ السنة النبوية الشريفة .

وبعد لقائي بالشاعر بمدينة العين حيث عمل الشاعر هناك فقد زودني ببعض قصائده الجهادية وزودني أيضاً بأسباب هذه القصائد ومناسباتها.وإليكم هذه القصائد ، وسأبدؤها حسب ترتيبها الزمني إن شاء الله مع ذكر ما وجدته من مناسبة قد كتبها الشاعر بنفسه .

يقول الشاعر خالد حسن هنداوي :

" في عام ثمانين وتسعمائة وألف (١٩٨٠) وبعد تدخل السوفيت المباشر في أفغانستان قررت الذهاب إلى المجاهدين هناك فنزلت إلى "قندهار" عن طريق الأخ القائد حكمتيار برحلة دامت واحداً وسبعين يوماً ، وكان وضع المجاهدين بسيطاً من حيث العدة والامكانات ، وكنا في منطقة "الاجاركا "المحررة وقد ارتفعت راية الاسلام عليها وغنم المجاهدون من الروس دبابتين وثلاث سيارات عسكرية وبعض الأسلحة ، وكنا طيلة الفترة لاتأكل إلا الخبز والماء إلا مرة واحدة صادوا لنا غزالاً فطعمناه مع الرز .. تأثرت بالمشاهدات فخرجت هذه الأبيات من واقع المعاناة والتجربة والقصيدة .

"العز في حرب الكفاح"

النصر بالإيمـــان والإســلام ... والعز في حرب الكفاح الدامــي

والخير في الدنيا لمن خاض الوغـى ... وسقى الخصوم بها كؤوس حمـام

وحوادث التاريخ عبرتهـا قضـت ... أن الحسام يفل بالمصمصـام

انظر إلى الأفغان في ميدانهـم ... واحكم مع الانصاف في الاحكـام

قوم رأوا أن الجهـاد فريضـة ... فتقدموا فرحاً بكـل صـدام

أنغام أصوات الرصاص حداؤهـم ... ونشيدهم الله أكبـر حسـام

ما أقدموا طلباً لدنيـاً إنمـا ... طلبوا رضى الرحمـن بالأقـدام

قد زرت قاعدة فخلت كأننـي ... ملك لأن النصر كـان أمامـي

ولو أنني زرت القواعد كلهـا ... لعرفت أن الروس هـم خدامـي

الراية الحمراء تحـت نعالنـا ... والراية البيضاء فـوق الهـام

قوات أعداء اللـواء جهادهـم ... دابة ترقى فتـات هـوام

من يكفه خبز وماء في العنـا ... يستأهل النصر المبيـن السامـي

إن التواضع والشجاعة والوفـا ... والطاعة المثلى بكـل وئـام

كتب لأصحاب اليقيم فحققـن ... هذي بنا يا صاحـب الأنعـام

أبحق ربك هل وجدت كمثلهـم ... أحداً رقى للمجد كـل سنـام

أحزابهم للدين تبغـي نصـرة ... والمخلصون بها كثيـر نـام

يارب فاجمعهم بإمـرة قائـد ... للحرب راحوا أم عدواً لسـلام

قندهار ١٩٨٠ م

القصيدة الثانية : شظايا من ملحمة الأفغان

وفي عام سبعة وثمانين وتسعمائة ألف (١٩٨٧م) وجهت دعوة من المركز الاسلامي بفرانكفورت بألمانيا للاشتراك بأمسية شعرية من أفغانستان وألقى الشاعر قصيدة طويلة بعد أن ألقى الدكتور عدنان النحوي ملحمته الشعري وكان شاعرنا قد نظم ملحمته في بيشاور وأكملها في استانبول . أما المقدمة النثرية فقد كتبها في فرانكفورت بتاريخ ١٩٨٧/٩/٢٦ م .

وإليكم المقدمة النثرية التي ألقاها الشاعر قبل القصيدة الملحمة :

أ - المقدمة :

أيها الأخوة في الله - مستمعي الأكارم :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فإني أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الجماعة الاسلامية ممثلة برئيس مركزها ورئيس لجنتها الاعلامية في فرانكفورت حيث أتاحوا لي الاجتماع بكم في ديار الغربة لأتذوق معكم حلاوة لقاء الغرباء وأدرك باحساس المؤمن المرهف معنى الأخوة في الله وتأثير رابطتها بين الاخوان .

أيها الأحبة الأفاضل :

رغبة في امتثال حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي أخرجه أبو داود عن أنس بن مالك رضي الله عنه : "جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم" .

فقد رأيت لزاماً علي أن أساهم على الأقل بموهبتي الشعرية وأوظف بعضاً منها لصالح الجهاد الأفغاني المبارك وأرجو من الله الكريم أن يصيبني في عداد الشعراء الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون . الشعر يا اخواني - كما تعلمون - فن من فنون الأدب ، بل هو أرقى فن فيه،لأنه يخاطب العقل والعاطفة والاحساس والضمير بشكل متميز عن النثر ، فهو بقوته العنيدة يحرك المشاعر ويطرب الأسماع ويهذب الأذواق .. وهو في الجملة صورة فتنة،جماله من جمال أصلها ، ورقته من رقتها وتأثيره العميق من فيض جلالها..فما بالك إذا كان هذا الأصل في ظهر ماء السماء،وفي جمال رونق الورود والأزهار حينما تجللها في الأسحارالأنداء..وفي قوة الحدي والنار وشدة الروح والاعصار

فارتقب يا أخي إطلال النور من الديجور .. وافتح عينيك وأذنيك وأنت مرتاح البال مطمئن القلب .. شاهد سحره الفنان واطرب تسلسله العذب وابك لجرحه الغائر،إنك

أمام شعر ملتزم ، غناؤه حلال ، ولا غرابة فهو منحة ذي القدرة والجلال .. ليس له إلى سجون سبيل ولا إلى غرض منفذ لأن مثل هذا الشعر يرمي بذويه عند ساحل الحياة ومزبلة التاريخ .. أولئك قوم لايفرقون بين المعروف والمنكر والإنسان والحيوان .

لقد ساء هؤلاء المغفلون بزعمهم وساء من يسمع لهم ويتفاعل معهم لأنه في نظر العاقل الفاضل لايقل مجوناً وزيفاً عنهم . هل تعرفون من هو أسوأ منهم يا سادة ؟

الأسوأ والأخزى: من لم يخيط شفاههم ولم يقيد أيديهم وأرجلهم ولم يحرق أصابعهم وأنفاسهم مع أنه قادر لو أراد .

ذلك الكبير الصغير والأمير الأجير هو صاحب السلطان الذي أراد للخير أن ينحسر وأراد للشر أن ينتشر ، وأراد للحياة أن تكون مخلباً ونابا ! وبين من يا ترى ؟ هل بين الأعداء ؟ استغفر الله فهو تلميذ أمين يحفظ الأمانة ويفي بالوعد ويجتهد في أداء الدرس ، بين أبناء الأمة الواحدة ذات المصير الواحد .

والله لو أستطيع أن أقاومه لناضلته بالسنان قبل اللسان وبالحديد قبل القصيد وبالقنابل قبل الدلائل .. ولكن العين بعيدة واليد قصيرةفحوقلالآن يا قلبي ، وارجع فغداً بإذن الله عن قريب سأكسر قيده وألوي رأسه وأدوس غروره .

شاعر أبتغي الحيــــاة جهــــاداً	وأتحرى الأخبات فـــي الشعـــراء
أفضح المجرمين وأفجـر نعمتــــي	لأزيل الأذى عـــــن الأدبـــــاء
أنشر الحق في المحافل أطـــــوي	باطل الفسق في طريـــــق نـــــاء

هل سمعت أو قرأت ماقاله أحد أعمدة الحكمة في أدبنا .

نحن أمة ليست بأوهن من النحل التي تدفع عن بيوتها الزنابير [١]. وأنا أقول لك: انتظر فإننا منتظرون ، وارتقب فإننا مرتقبون ولكل أجل كتاب .

واسمعها وفكر : إنك ناقة قد استجملت وأني جمل لم ماأتنوقمهلاً مهلاً ليس أول مرة في التاريخ .. " بأرضنا يستنسر البغاث " . أوصل بك الحد إلى أن تسمم بالجراثيم مياه الأنهار في بلادي حتى مات السمك ومات الناس .. ! يؤسفني وفتت كبدي يا نهر "الراين" أن أناجيك وأشكو إليك ما يجري مع اخواتك الأنهار ليل نهار،تعال باسمك الراين واصغ إلى قصيدتي ثم إن شئت عد إلى بيتك وإن شئت افتخر على الساحل حزناً على أبيك وأمك وبنتك وأختك .

---

(١) الزيات في الرسالة

وأنت أيها الدب الأكبر الأحمر : أما كفاك تهريجاً وعرض قوام ؟ إن قدك لا يشوق الأفغان ولا الإنسان ، فارحل عن حديقتنا فأثقل منك لم نر ضيقاً إن كنت كذلك مع أنك تزعم أنك المضيف ونحن الضيف .. اسمعها آخر كلمة ونهاية انذار ، لقد اشتد غليان الدم الذي لم يكن بارداً ولمع السيف الذي لم يكن مغمداً ، وتذكروا يا أعداء في كل مكان .

إذا قضى شهيـــــد	فسوف يأتي شهيـــــد
لأنه إذا انقضى ربيـــع	فسوف يأتي ربيـــــع [1]

أوشك فجرنا أن يغسل الظلام ، فسر أيها المقدام ، وناد في الأنام إن البحر مهما ارتفع مده لابد من جراره .

شظايا من ملحمة الأفغان

*****

غنّ يا دهر وابتسم يا زمـــان	فلقد شاد عـــزك الأفغـــان
ته فخاراً بالمجد تـــم بنـــاه	بعد أن زلزلت لـــه أركـــان
رفرفت راية الجهـــاد عليـــه	وهي تزهو بالعـــلا تـــزدان
تنشر البشر في نشيـــد سـرور	عكرت من ورائـــه أحـــزان
هل درى العالمون سر وجـــودي	هل وعت قصتـــي بهـــم آذان
خل شدوي واذك جام شجونـــي	وليعرفك محنتـــي الحدثـــان
أنا في البر شاعر وخطيـــب	يسمع الأنس صرختي والجـــان
أنا في البحر للسفين منـــار	بضيائي يسترشـــد الربـــان
ترجمان الأحداث فوق جبينـــي	ورواتي أسودي الجشعـــان
مذ أطلقوا على الوجود تبـدى	باسم الثغر صـــدره نشـــوان
يرمق الناس وهو يلقـى سؤالاً	كيف يا ناس يسعد الانســان ؟
أو يرقى بالعلم إن هو أمـــسى	في أتون الطغاة يشوي يهـــان
أم يغن به غنـــاء ورقـــص	ومجون ، وخسة ، وهـــوان

---

(١) من شعر أبي القاسم الشابي .

أم بحال ومنصب واقتـــدار … هو بالظلم والخنا مـــلآن

قد خبرت الأنام دهري وأرضـي … فر فيها الأجناس والألـــوان

لم أجد في الحياة أسعد ممـن … عرف الدين بالجهـاد يصـان

وإذا ما السعيد حل بأرضـي … سعد الناس فيه والأكـــوان

فاهنئوا يا أسودنا فلأنـتم … فوق هام الأيام تـاج مصـان

في ضمير التاريخ عيشوا فلولا … سعيكم لم يكن لـه وجـدان

عربد الباطل المزيف يختـا … ل كليث ، لكنـه سرحـان

قال : أنتم يا مسلمون كسالـى … وسأتي لينشط الكسـلان

انتدابي عليكم محض خيـر … وسلام يهنا بـه السكـان

واقبلوني طوعاً وإلا فنـاري … جربوها يعيا بهـا الديدبـان

جولة للغرور صارت هبـاء … يوم هبت أبطالنـا الشجعـان

فرأى الباطل المصـعر خـداً … كيف يخشى بالترب وهو مهـان

ورأى الحق من أقـام لـواه … حازماً وهو دونـه قربـان

ما ارتقى صهوة العلاء سواكـم … بزمان فيه الخلائـق دانـوا

قد نزلتم غيثاً فأحيا مواتـاً … إذ نما النبت أزهـر الانسـان

واحتم مـرّ الميـاه زلالاً … فارتوى من قراطها الظمـآن

إنكم انكم منابع خيـر … عنكم تصدر المعانـي الحسـان

ليس الإكم أساس المعالـي … فليكن كيف شئتم البنيـان

من أذاق العدا كؤوس المنايـا … حيث كانوا كأنهـم ما كانـوا

من إذا صال في الميادين يومـاً … حل فيها الدمـار والخسـران

وإذا استهدفوا رؤوس الأعـادي … تتهاوى كأنهـم نسـوان

وإذا أطلـقوا المدافـع دوّت … بهدير هزيـرة غضبـان

فارم يا ليث جمعهم وأحلهـم … ذكريات يلفهـا النسـيان

أو فعمر من الـرؤوس جبـالاً … عل يعمو من غـرّه الطغيـان

طلقات البارود في الخصم أحلى … من عقود يزينهـا عقـيان

يا جبال الأفغان قصـي علينـا … من بطولاتهم فأنـت اللسـان

حدثينا عن النسـور تعالـي … فتفر البغـاث والغربـان

خبرينا عن الأشـاوس يمشـو … ن بعز ما شانـه اذعـان

حبذا جند البواسـل ثـاروا … ليس ينجيك منهم طيـران

مرحباً بالصقور تنقضّ ناراً — تحرق البغي ، صيدها عجلان

لاتحلق يا غر فوق حماهم — ليس ينجيك منهم طيران

طائرات الرفاق أصوات لهيباً — شهدته الجبال والديان

إن أرض الأفغان نار فإن كنت — شجاعاً فدونك البلدان

وتفحم مهما ملكت حديداً — فهنا نحن ، أنت أنت المهان

كيف يحمي الروس درع حديد — ان توارى في الدرع قلب جبان

ومحال على الحديد انتصار — إن تحداه في الوغى الإيمان

قوة الله في المعارك مدت — بثبات أنصاره فتفانوا

أيها الروس من بنا قد دهاكم — هل درونا من نحن يا عميان

تراقي أو كرمل أو نجيب — قلب دب ومالهم أذهان

قد تلقوا درس الخيانة عنكم — بخنوع فهل دعى الخوان

نحن جيل الأفغان كنا وما زلـ — نا أباة أن يستحل المكان

طبع آبائنا قتال الأعادي — وتآسى الأحقاد فيه ضمان

نسهر الليل كي تنام الرعايا — وتقر النساء والولدان

سمك نحن في بحور المنايا — ان خرجنا منه تموت ندان

كم هزمنا العداة فانظروا دماهم — وبقايا أشلائهم عنوان

كم أبدنا من الكماة رجالاً — كان يفهم للجيش عز وشأن

كيف يبقى بأرضنا خصم دين — ولنا البيض فيه والمران (١)

عجباً أأصبح الكبير صغيراً — منذ أدهى سلطانه الفتيان

الحكايات كالأساطير تروى — غير أن الراوي هو النعمان (٢)

كلما خرّ في الهجوم شهيد — مات ألف منهم وألف هانوا

وإذا بالدماء لون دماء — ريحها المسك نفحها الزعفران

ليس بدعا إذا رأيت أموراً — هي في العقل مالها ميزان

فالكرامات بالمئات توالت — ليس فيها دعوى لا بهتان

فالتقى والصلاح خير لباس — لبسوه ونعمت الأبدان

أي جرم جنوه للروس حتى — دنس الروس أرضهم واستهانوا

دخلوها روضاً يفوح شذاه — فإذا الروض بالدما ريان

---

(١) السيوف والرماح

(٢) أبو حنيفة . والأفغانيون يتبعون مذهب الامام أبي حنيفة .

غصن أشجاره تحوّل رمحاً ... بيد العلج حشوه الأخنفان
ولجين المياه أصبح كدراً ... وغناء الطيور فيه جران
كل حسن زان الطبيعة أمسى ... مكفهراً كأنه سجّان
وإذا البوم حام فوق ديار ... حل فيها الخراب لا العمران
كم صغير حكى الغمام بكاه ... شفة البؤس غصه الحرمان
ويتيم ماعاد يلقى حنانا ... قلبه الحزن والأسى الخفقان
وعجوز أوهى الشتا كاهليه ... جسمه من غطائه عريان
يحض الطفل صارخاً دون جدوى ... ثم يهوي باثنيهما الرجفان
كل ثكلى في القوم أنّت أنينا ... رقّ عطفاً تشجوها الصوّان
أيها العرب هل سمعتم ندائي ... أيها المسلمون أين الطعان ؟
أين يا قوم نجدة ووفاء ... أين آي الأنفال أين القرآن
أين مال بددتموه حراماً ... سر فيه الشبعان لا الجوعان
ما لكم مالكم أأموات أنتم ... في حنوط ، أم أنكم أوثان
كارثات تؤززها كارثات ... فأمطها يا رب يا منان
تلك "روسيا" وحقد هلمك مم ... فار غدراً هل تصحب الذؤبان ؟
لو مزجنا بعض العداء بنهر ... مزجته الأملاح والأدران
ايه موسكو أما ارتويت دماء ... من ضحايا الشعوب بادوا وهانوا
ماتنادين من دعاوات سلم ... كاذبات ومالهن أمان
فالسلام الأمين ماكان يهنا ... في رحمان البلدان والسكان
والسلام الهزيل ما شئت مكراً ... يتلوى في خبثه الثعبان
أنت أخت اليهود ونقض عهود ... ولهذا قد حذر القرآن
من عليكم عدا فردوا عليه ... باعتداء ليدفع العدوان
فالقتال المشروع ماقام يبغي ... أن تصان الأقداس والأوطان
هكذا يفهم السلام لدينا ... لا اعتداء يمنى به الجيران
لو سحبت الجنود فالشر باق ... ما تبقى على "نجيب" الرهان
فاحذروا قادة الوغى فعداكم ... دأبهم كالثعالب الروغان
ذاك فيكم سحابة تتلاشى ... ولربي فيمن يشاء امتحان
أبشروا بالنجاح ما دام فيكم ... مع "سياف" حكمة " برهان [1]

---

(١) حكمة : حكمتيار ، برهان : برهان الدين رباني .

من عميق الجراح ينبع شــــعري   تتــــرى فتدفـــق الأشجـــان
أنا ما رمت فيه أنـــي بليـــغ   قد كفانا فصاحـــة "سحبـــان"
لغة الشعر ليس تغنـــي إذا مـــا   لغة النار شنهـــا الفرســـان
أنت يا راية الجهـــاد وجـــودي   فيك تحيـــل الأرواح والأبـــدان
قد عصاني القريض حينـــاً فلمـــا   رمته فيك إذ بـــه هتـــان
فيه دافعت عنكم شـــر قـــوم   وقديماً رمى بـــه حســـان
إن تغني في "فرانكفورت" لسانـــي   ففؤادي "بكابـــل" هيمـــان
يا أحبائي ألـــف ســـلام   نشره العطر، عـــوده الريحـــان
ليس يكفيكم بيانـــي وفـــاء   وأنا الود فطرتـــي والحنـــان
فلأسطر محبتـــي بدمائـــي   فلعمري هذا هـــو البرهـــان
ولتفنى يا حور طـــاب لقانـــا   طاب عيش الخلود حيث الجنـــان

في بيشاور واستانبول ١٩٨٧

- وفي قصيدة أخرى ذكر الشاعر مناسبتها حيث قال :

كنت في ضيافة مكتب الأخ القائد حكمتيار واتصلت هاتفياً بالشيخ جلال الدين حقاني "أمير المجاهدين بولاية باكتيا" فألحّ علي بالزيارة وأرسل سيارة مع بعض الأخوة السعوديين حفظهم الله وفي الطريق إليه وعلى بعد ٣ كم فاضت نفسي بهذه الأبيات فألقيتها عليه وقبل السلام ثم سلمت وجلست ، وكان مراسل صحيفة "الاتحاد" الصحفي اسماعيل الفخراني يجري مقابلة معه .

جلال الدين قلبي في ارتياح   ووجهك مشرق مثل الصبـــاح
سعدت بقربكم زمناً يسيراً   ب ميرانشاة منطلق السمـــاح [1]
جلال سيد الأبطال طرا   بأفغان وسيد كـــل ســـاح
لئن مرج الملوك على نفاق   فإني مخلص عنـد امتداحـــي

بيشاور - ١٩٨٨ م .

---

(١) ميرانشاه : على حدود أفغانستان وفيها منزل الشيخ وهي منطلق المجاهدين إلى باكتيان .

ـ قصيدة – حياتي في الجهاد

ويقول عن مناسبة هذه القصيدة :

في نهار بارد قارس والثلوج تتساقط بغزارة وبعد أن شكلت على الهضاب هضاباً وعلى الجبال قباباً .. فاضت النفس بالشعور الملتهب لتجد لذتها ونشوتها نابعة من ألم اللأواء التي كانت برغم التعب والمشقة لصعود الجبال في هذا الجو – أروح من النسيم يهب على قلب السقيم – تلك الرحلة الميدانية التي قطعنا مسافتها على الخيول من جاور إلى منيكاندور مشرفين على خوست،فكانت هذه الأبيات :

حياتي في الجهاد

حياتي في الجهاد ألذ طعماً ... وأشهى من حياتي في العقود

رخاء العيش عكر من صفائي ... وصير مهجتي مثل الحديد

وفي اللأواء روحني نقاء ... ورق كنسخة فوق الورود

به الإيمان زاد فصار أقوى ... من اعصار ومن جبل وطير

فدعني في العذاب العذب أمشي ... وأشدو في الورى حلواً نشيدي

نظمت على الحصان فجاء نظمي ... وخطي كالآلىء في العقود

نظمت على الحصان فجاء نظمي ... وخطي كالدموع على الخدود

فطب يا قلب واستبشر بنصر ... سيعلو بنده بدم الشهيد

غلا الايمان في قلبي لهيباً ... ونوء الجو في برد شديد

فلم أعبأ ففي ثلج يقيني ... أذاب مفتتاً صخر الجليد

رفاقي في الجبال أسود دين ... لحدوا في اللقا كل الأسود

من الأفغان أحمد ساق خيلاً ... ومؤمن مثله خير الجنود

ومن عرب أبو بكر طبيب ... أبو سلمان يرشد للورود

أبو يمن أتى شوقاً إليكم ... وجئت لأستقي منكم قصيدي

فكل مجاهد فيكم سيغدو ... بشعري طارقاً وابن الوليد

(١٩٨٧ م بعد معارك خوست)

ـ قصيدة : بطولات .. وانسحاب
ويقول الشاعر وقد نظمت هذه القصيدة بمناسبة انسحاب السوفيت من أفغانستان :

بطولات .. وانسحاب

الله أكبر نصر الديـــــن مرتقـــب ... فالحق باق وجيش الروس ينسحـــب
والله ينعم باليلـــــوى يمحصنـــــا ... من ذا سيرقى ، ومن منا سيضطرب
ماينفع الناس يربو طيبـاً ألقـــــا ... وما يضر فمــــردود ومنقلـــــب
قد خاب ظن الطغار الروس حين رأوا ... إن المنايا لهم تسعى وتقتــرب .. !
وقدروا الحرب في الأفغان منتجعـاً ... أحلى من الشهد ما يندى به العشب
أو أن اجبالهم مصطـــاف زائرهـــا ... وإن أراد بقاء ماله سبـــــب .. !
وزمجروا غضباً أنـــا سنملككـــم ... نفساً ومالاً ، وهذي الأرض تنتهب !
أسيادكم نحن للروس فانتصبـــوا ... قنا ذلك كما الأصنـــــام تنتصـــب
أما أطعتم فثوب السلم يلبسكـــم ... وإن عصيتم فأنتم للظى حطـــب !

******

وأطرق المارد المنكـوب ثم صحـــا ... هل يا تري سيد الأحرار ينتكـــب ؟
أنا الذي سجل التاريــــخ وثبتـــه ... ما من جيوش عدواً إلا وقد غلبـوا
أنا الذي بسيوف الليل شـــح سنـــا ... والشمس من زحمة الأرماح تحتجب !
هيا نزال إذا ما كنـــت مقتــدراً ... فالحرب طبعي ، ومني يهرب الهرب
هيا نزال فرب العـــرش صيرنـــي ... رب القتال ، فجربني أيا جـــرب !
ودارت الحرب فاندكـت معاقلهـــم ... وأصبح الواثبون الحمر قد وثبـوا !
بلمحة البرق تهوى النـار محرقـــة ... تجندل الخصم حيراناً بمـــن ضربـوا
الله أكبر سيف الصيـد منصلـــت ... يفري وسيف رعاديد الوغى خشـب
يا من تخوض غمار الموت مبتسمـاً ... والخصم مرتجف منـــه ومنتحـب
حدث وترجم لأجيال الورى قصصـاً ... تروى بقصف ، وبالصاروخ تكتتـب
فالليل صار من النيران نور ضحـــى ... من غير شمس فقد صبت بها السحب
فاكو المراض ، وجرعهم جحيم لظـــى ... بئس المراض ، ونعم الكي ما طلبـوا ؟

معارك تركتهم للسباع قرى ... فلينهش اللحم ، ساء اللحم والعصب
في "بنجشير" أذيقوا كل داهية ... في حرب جاجي وخست جندهم نكبوا
في بكتيا وجلال قندز حصدوا ... مر الهزائم حيث الموقف الخرب
وفي الشمال "وبغمان" رأوا عجباً ... فالنار حيث مضوا أم لهم وأب !
في قندهار وقد سيقت جحافلهم ... نحو الحصار زعاف الموت قد شربوا
قد يكذب البرق عند اللمع في مطر ... وبرق نيراننا بالصدق منتقب
فروا خفافاً وألقوا كل أسلحة ... أما الأسارى فما عدوا وما حسبوا
حرب لعمري ما كانت مكافئة ... فالكفر يهزم بالإيمان إذ يثب
صبوا عليهم دواهي الدهر قاتلة ... ولتلق نحوهم حياته الرقب

دخلتموها بطولات محلفة ... أسبابها السمر والأقلام والقضب
قد اتخذتم رسول الله قدوتكم ... في كل معترك أعداؤه رعبوا
لو كنت في زمني ألقى أسود وغى ... لما رأيت سواكم للوغى نشبوا
مواقف في جبين الدهر خالدة ... تاج يدين له المرجان والذهب
لغير درب العلا لم تطلبوا نسباً ... من أقعدته العلا لم يعله نسب
ما زمجرت أسدكم يوماً على أشر ... إلا استغاث احملوني ، شلت الركب !
مهلاً أخا الغدر لا تطمع فأشعب لو ... رآك كلباً لنادي ليس بي كلب
نصيحتي لك رجعها وغن بها ... من عب من حنظل لم يشفه عنب !
إياك إياك أن تغشى مرابعهم ... كيلا تراها على الأوغاد تلتهب
هذي غنائمكم يا روس فاتعظوا ... يا من ظننتم بأن الحق يغتصب
ايه نجيب ، وما أنجبت من خلق ... إلا الفساد فهل يرضى بك النجب
أما كفى لك في الخالين موعظة ... لم تغن سلطتهم شيئاً وقد ذهبوا
ولّى تراقي وولّى كرمل ومضى ... حفيظ بينهما والدهر منقلب
يا خافضاً رأسه والدّب سيده ... كأنما أنت هر عضه سغب
ظننت دبك ليثاً فاحتميت به ... وقلت : يشتد بأسي حينما يثب
ما إن رضيت بأن تبقى له ذنباً ... حتى تخازى فماذا نلت يا ذنب
أخوك ألبسه المولى هدايته ... فصار للنور والإيمان يصطحب
كل الوقائع -لوتدري- بها عبر ... لكن عميت لأن العقل مضطرب

دع عنك مصيدة الأشرار ليس بها ... إلا الثعابين منها السم ينسكب
لم ينفع الروس يا مخدوع ما فعلوا ... فليشهد الدهر من خابوا ومن كسبوا
لم تتركوا حيلة أثناء غمركم ... إلا أتيتم لئلا يعظم العطب
هلا صدقتم بما قد قلتم قيماً ... والمكر بادر وفيها يكمن الكذب
حكومة الحق لا ترضى ممن خلطوا ... بالخير شراً ، قالوا : ذاك مطلب
فالجور عندهم عدل يقربه ... والعدل من مقسط يرمي ويجتنب
لكنما الحق في صولاته جبل ... والباطل الغر في جولاته حبب
والله معوان من رجاه معتصماً ... زلزال "أرمينيا" نص به عجب
فاستبشري أمة الأفغان وارتقبي ... فراية الفتح بالمهجاة تختضب
فتح مبين ونصر ليس بعد له ... إلا رضى الله فليشكر من وهبوا
فوحدوا الصف قواد الجهاد فذي ... بيارق النصر قد حنت لها الهضب
فزغردي طرباً "كابول" وابتسمي ... من بعد عشر مضت والوجه مكتئب
قولي لهم : إن خيل الخير سابقة ... في حين خيل الخنا قد هدما التعب
لا أبعد الله عن عيني غطارفه ... أنساً إذا نزلوا جنّاً إذا ركبوا
فالبيض لا السودان تزف لهم ... عرائس المجد ، حيث الطهر والأدب

وقد نشرت هذه القصيدة في مجلة لهيب المعركة التي تصدر في بيشاور وفي مجلة الاصلاح وجدتها في العدد ١٤٤ ، ١٣ شوال ١٤١٠ هـ/مايو ١٩٩٠ م غير أنّ القصيدة في الاصلاح ولهيب المعركة كانت ناقصة بعض الأبيات وفي احدى الأبيات يقول الشاعر "من بعد تسع مضت والوجه يكتئب" غير أن الشاعر فيما كتبه بخط يده كتب " من بعد عشر مضت " ويعني أن تلك المدة التي قضت على الثورة الأفغانية . ويبدو أنه صلحها بعد مرور عام على كتابة القصيدة وأخبرني الأخ خالد الهنداوي بأنه حصل على الجائزة الأولى عن هذه القصيدة في الندوة العالمية الاسلامية .

- وللشاعر خالد حسن هنداوي هذه القصيدة من الشعر الموزون والمقفى وهي قصيدة ميمية في رثاء الشهيد الدكتور عبد الله عزام وقد نشرها الشاعر في مجلة "لهيب المعركة" ومجلة "الاصلاح" العدد ١٤ ولكن ما نشر في هذه المجلة فقط ٣٨ بيتاً من الشعر بينما القصيدة تبلغ ٨٩ بيتاً من الشعر .

<u>قصيدة رفقاً بقلبي :</u>

وقد كانت مناسبة هذه القصيدة احتفال بمكاتب الأفغان في دبي بذكرى نصرة جهادهم الميمون بتاريخ ١٩٨٩/١٢/٢٨ م .

رفقاً بقلبي أيها اللوام ... وقع الذي أخشى فكيف أنام

عوناً فإن الخطب ليس بهين ... أولا ترون الجرح لا يلتأم

أنا لست معترض القضاء وحكمه ... فلربنا في خلقه الابرام

وشهيدنا للموت ابن طائع ... مادام في ذات الاله يرام

لكنني حب صعقت بنعيه ... حتى كأن النعي في حسام

أإذا بكيت وفاض دمعي أنهراً ... وجداً على بين الفقيد ألام

فالعز هدم بيته وتنكست ... في الكون عن هاماته الاعلام

ورمى الوجود به ظلام دامس ... وعلا جمال النيرين لثام

وبكتك هذي الأرض بل هذي السما ... أبوابها فتحت فجاد غمام

والمسلمون مشارقاً ومغارباً ... ذرفوا عليك الدمع فهو سجام

والقادة الأفغان طال نشيجهم ... ورثوا عظيماً أنهم لعظام

لما قضيت كأن زلزالاً هوت ... منه البلاد فوقعه هدام

أأبا محمد الكريم تركتنا ... من بعد ما دارت بنا الأيام

مهلاً فإن جراحنا لما تزل ... والمعتدون على الكرام لئام

في كل قطر من بلاد أحبتي ... ترعى ذئاب دونها أغنام

هذي ديار المسلمين بلاقع ... والحكم فيها مايرى الحكام

بالله كيف رحلت والنيران في ألد ... نيا تشب ويحكم الاجرام

نلت الشهادة وهي أعلى رتبة ... لك في هواها العذب جد هيام

تسعد الملائكة الكرام بحملهم ... نعشاً حواك فطاب فيه مقام

مهلاً وفي الدين هينا نفحة ... تحيا بها الأرواح والأجسام

يا من جنيت من الخصال كرامها ... فإذا بعنقود الثمار نظام

وجمعت بين اثنين قل من الورى ... من يستطيعهما - ذاك مقام

علم أتاك من العليم متوج ... بجهاد من هم للهدى أخصام

لما عرفتك خلت أن مجالسي ... ملكاً يفيض ونبعه الالهام

قد كنت شيخاً قائماً متبتلاً ... ترجو المهيمن والأنام نيام

ولقد عهدتك لا تهادن ظالماً ... بل كان يخشى بأسك الظلام

أيها الصنديد في جيش الهدى ... ما أنت إلا في الوغى صمصام

أسفي على يتم البطولة بعدما ... فجع العرين ، وصرع الضرغام

إن الشجاعة منحة موهوبة ... بين الرجال وبينها أرحام
فاحسر لثامك يا كمي منازلاً ... وخض الوغى يا أيها المقدام
جدد لمروان الشهيد ملاحماً ... شهدت بها الأغوار ثم الشام
شيدتها أسس الجهاد بأمة ... أوهى قواها الوهن والأوهام
من معهد الأبطال هبّ تميمنا ... والعابد الستار بل "بسام"
رحلوا ، وهل رحلوا وكنت بذكرهم ... تمشي على ما خطه القسام
"بشر به " ياسين أحمد " من غدا ... جبل التحدي دونه الأقزام
هذي " حماس " تخوضها عمرية ... وبغيرها لن تثبت الأقدام
إن البسالة منذ سرت بنهجها ... أمست "يهود" على يديك تسام
فتركتهم في وقعة "المشروع" بيـ ... ـن مجندل تكوي أخاه كلام
وقذفتهم بالراجمات من اللظى ... فإذا هم فوق الصعيد ركام
بالله حدث يا تراب القدس عن ... بطل سقاهم ما سقاه السام
خبّر عن المغوار حضّ مدوياً ... سيحرر الأقصى دعاة قاموا
سر أن أشقى الغرب أقفل بابنا ... للقدس ، وهو الحارس العلام
قم حيث أمكن أن تجاهد كافراً ... فبذاك أوصى الحاكم العلام
ليس السلام مع اليهود بنافع ... فاقتلهم حتى يعم سلام
إيه ربى الأفغان أية خطوة ... قد نلت حين علا رباك همام
أيزول طور عنك فاق ذرا العلا ... والنسر يهوي للثرى ويضام
هل شمت هذا السيف يوماً مغمدا ... ماباله في الغمد بات ينام
أجبال "جاجي" هل سمعت مكبراً ... يوم التقى الجمعان وهو امام
هاتي – فديتك من جبال حرة ... ضمت جبالاً في الجبال تساموا
ولى الشيوعيون عنك وقتلوا ... وأسودنا يهوى القذائف هاموا
والريح تلسع زمهريراً قارساً ... وأبو الشدائد أنت يا عزام
يا فتى على الجبال معانقاً ... والثلج فوق صخورها أكوام
أ "جلال آباد" صويت على أسى ... لكن نشرك عز فيه كلام
لا الليل ليله لا الصباح صباحه ... ليس الشراب له وليس طعام
يا "قندهار" ولا أراك ضنينة ... فالخبر عندك قد رواه حمام
البذل والأقدام فيك مسطر ... للشيخ ، لكن للعدى الأحجام
من حاز هذا الصبر في الدنيا فقد ... حاز العلا وهفت له أنسام

من ذا سيؤتي مثل غرسك بعدما — شب النبات ، وفتحت أكمام
من ذا سينشد للضعاف نشيدهم — فلقد بدا فوق الوجوه قتام
ما للأرامل يشتكين لحاجة — وتكاد تحرق قلبها الأيتام
لا يا حبيب القلب قد علمتنا — أن الحياة توثب وصدام
والعيش في ذل الدنى مستنقع — يهواه من بين الأنام طغام
يحيون ما بين الدجاج وخصه — أو يهربون كما تفر نعام
يا ناصح العلماء كي يتقدموا — فالساح يقود عوام
يا ناصر الدين الحنيف سقيته — مما سقاك دماً فنعم ذمام
كم كنت تندبني لأنصر ديننا — فالشعر نار في الوغى وسهام
هل يا ترى ينسى الزمان مآثراً — طبعت لها في جيلنا أختام
لو لم يكن إلا الجهاد مفاخراً — والصلح في الأفغان فيه وئام
لكفاك منقبة تتيه على الورى — هي وحدها لك في الزمان وسام
شبلاك قد وفياك حقاً حينما — أبيا رحيلك مفرداً تحتام
صحباك مثل الكوكبين لجنة — تهواكم ، فهوى الشهيد غرام
فتزيني حور الجنان تزيني — فالعرس قام ، ورقت الأنغام
ومضى أحباء الإله لخلدهم — والمجرمون إلى الجحيم تراموا
نفع الشهيد جهاده لكن من — قتلوه لن تنجيهم ألغام
فلتخسؤوا خدام أمريكا ويا — خدام-روسيا- إنكم آثام
ودم الشهيد ملاحق أشباحكم — فإن استطعتم فأسلموا يا ذام
أرأيتم صلب الحديد مفتتاً — لكن بجسم لم تفت عظام
مادار في خلدي على مر المدى — أني سأرثي البدر وهو تمام
طب يا شهيد الحق موعدنا غداً — عند المليك يحفنا الأنعام
طر في فراديس الجنان مغرداً — فهواك ذاك ، ونعمت الأحلام
صبراً على الأرزاء أم محمد — يا زوجة قد صاغها الإسلام
صبراً نسيبة عصرنا خنساء — لك في الورى الإجلال والاكرام
إذا قلت للأقوام نفسي هنئوا — إن العزاء بهم عليّ حرام
إذا قلت هذا للتباهي إنما — كنت المثال لكي يشب غلام
فاهنأ مربي الجيل في ذرية — ضربت لها في العالمين خيام
ما مت إذ فارقت يا علم الهدى — وهل الشهيد يموت يا أقوام
لا لن تغيب عن المجالس لحظة — فلعطر ذكرك في الأنام دوام
اليوم فزت بما تؤمل فاسترح — وليرووا قبرك ماطر سجّام

الشاعر عارف الشيخ

******

هو : عارف الشيخ عبد الله الحسن من مواليد ١٩٥٢ م دبي ، خريج كلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر .

اشتغل مدرساً فمديراً للمعهد الديني الثانوي بدبي ثم رئيساً لقسم الامتحانات في إدارة التقويم والامتحانات،ثم مديراً لادارة التقويم والامتحانات بوزاوة التربية والتعليم ومازال على رأس عمله .

نشاطاته :

اشترك في تأليف بعض الكتب المدرسية.

له مؤلفات في متون شتى ومشاركات أدبية في الندوات والأمسيات التي تقام ضمن الاحتفالات،إضافة إلى أنه إمام وخطيب وشارك عدة مرات في ندوات تعقد للبرامج الدينية بتلفزيون دبي .

مؤلفاته

١ - نفحات من الخليج	ديوان	ط
٢ - أناشيد من الخليج	ديوان	ط
٣ - أسماء من الخليج	معجم لغوي	ط
٤ - أنا الأصمعي	طرائف	ط
٥ - قاموس الأمثال والحكم الشعرية	شعر	ط
٦ - كيف تتعلم النحو بدون معلم	نحو	ط
٧ - رسالة المتزوجين		
٨ - لبيك يا رب الحجيج	فقه	ط

ومن مؤلفاته المخطوطة :

١ - نداء الاسلام	ديوان	ط
٢ - نداء الوجدان	ديوان	ط
٣ - إماراتي الحبيبة	ديوان	ط
٤ - مسيرة الأجيال	حول التعليم	خ

وقد قدم لي الشاعر عارف ثلاث قصائد،أبدأ بعرضها حسب ترتيبها الزمني، والقصيدة الأولى قد تم عرضها في فصل المجلات الشهرية وبالذات في مجلة منار الاسلام غير أن المجلة قد عرضت الجزء الثاني من القصيدة قبل الجزء الأول منها وقد بدأت المجلة بالبيت الحادي والعشرين من قصيدة "الاسلام يتحدث" وقد تم التحدث عنها بإيجاز،وقد كتب الشاعر القصيدة عام ١٩٨٤ م غير أنه قد تم عرضها في مجلة منار الاسلام في العام ١٩٨٥ م .

وقد حصلت من الشاعر عارف عبد الله على قصيدة أخرى كان الشاعر قد كتبها سنة ١٩٨٨ م .

وقد بدأ الشاعر قصيدته بتساؤلين ، متعجباً فهل يضيع الحق في ذرى الأفغان وينام عن الحق شجعان الأفغان وتسود بذلك شريعة الإلحاد في أرض القرآن ؟ غير أن الشاعر يجيب بنفسه على سؤالين نافياً ذلك ويبكي اخوانه الأفغان حزناً وألماً ويعيب على أمة التوحيد نقضتها لمبادئها فهي أمة الجسد الواحد كالبنيان المرصوص .

ويعيب على الأمة أن يلجأ الأفغان للمشركين للمعونة والمساندة بينما الواجب في الاخوة والأهل . ويؤكد على الثورة والنضال والجهاد رغم الصعاب والحرمان ورغم مكائد الأعداء وسيبقى المسلمون حيث يجعل الشاعر من نفسه متمثلاً في قلبه آلامه وأنه سيحمل ويبقى حاملاً لراية الاسلام محقراً لهؤلاء المتلونين المنافقين من المسلمين .

والقصيدة موزونة ومقفاة وهي قصيدة نونية جميلة كان الشاعر قد أظهر فيها حرقته على الاسلام والمسلمين وإليكموها وهي بعنوان :

أيضيع حق في ذرى الأفغان ؟

أيضيع حق في ذرى الأفغـــــان ... أينام عنه طلائــع الشجعــــان ؟

أيسود صدقاً شرعة الالحاد فـــي ... أرض تعج بقارئــي القـــرآن ؟

لا لن أصدق من يقول نعم وجلـــ ... ـجلة الآذان ترن فـــي أذنـــي

لكنني أمسي وأصبـــح باكيـــاً ... أشكو جفاء الأهـــل والخـــلان

لي في المشارق والمغرب إخـــوة ... لو جئت أحصرهم لكـلّ لسانـــي

مابالهم لاينهضـــون لنجدتـــي ... أو لم يقولوا أنهـم اخوانـــي ؟

أولم يقولوا أننـــا متماسكـــو ... ن نشد أزر البعض كالبنيـــــان

عار عليهم أمة التوحيد كيـــــ ... ـف اليوم قد دأبوا على الخـذلان ؟

أأروح أنشد نجدة مــــن مشــرك ... وينام عني اخـــوة الايمـــان ؟

الله أكبر لن أسلـــم ثورتـــي ... وقضيتي للبغي والطغيـــــان

فأنا الذي لله خـــرّت جبهـــتي ... والملحد الغربـــي مختلفـــان

سأظل في كل الشعـاب مناضـــلاً ... بالرغم من بؤس ومـــن حرمـان

سأظل بين خنادقـــي وبنادقـــي ... وأرد كل مكائـــــد العــــدوان

إني امرؤ أرد المنايـــا طائعـــاً ... وأثور في الأزمـــات كالبركـــان

لا لن ألين لغاشـــم متعجـــرف ... قد بدل التوحيـــــد بالهذيـــان

مهما تآمر حولـــي المتآمـــرو ... ن فإنني طود أظـــل مكانـــي

سأظل أحمل راية الاسلام في الـــ ... يمنى وفي اليسرى هـوى الأوطـــان

وأروح في شرق وغرب داعيـــاً ... مستمسكاً بالمنهــــج الربانـــي

اني أحقر مسلمـــاً متلونـــاً ... يحيى له بين الـــورى وجهـــان

عارف الشيخ ١٩٨٨ م

ومن شعر الأستاذ عارف هذه القصيدة الحماسية بعنوان "الجهاد الجهاد" وقد بدأ قصيدته بمهاجمة جميع الأمة حيث قال : أنها تحتضر، متهماً الأمة الاسلامية بالجبن ذاكراً أن الأوطان قد نهبت والأعراض انتهكت ودماء الأمة قد سفكت واحتقر الدين وعطلت الشريعة والناس فوضى ليس لهم قيادة صالحة مؤمنة صلبة كابن الخطاب .

ويهاجم الشاعر أحوال الأمة وقوانينها وادعاءاتها مطالباً الأمة بالحذر من الأعداء الكفرة متسائلاً عما أصاب الأخوة من أهل أفغانستان مصبراً اياهم متهماً قومه – المسلمين – بأنهم أصيبوا في الخمر والنساء والمال ويحض الأمة على عدم التشبث بالمال فإنه يجمع للورثة ويطالبها بالرجوع إلى الله إلى الحق ونبذ كل المعاصي والتحول إلى طاعة الله ورفع راية الجهاد .

وما يؤخذ على الشاعر في هذه القصيدة أنه يعرض بالأمة الاسلامية متهماً إياها بالجبن والاحتضار والفوضى ففي كلامه جرأة على الأمة غير أن الشاعر يبث حزنه وشكواه على ما أصاب الأمة من فوضى وخذلان وعلى ما أصابها من الذل والهوان والنفاق .

والقصيدة رائية موزونة ومقفاة من الشعر التقليدي وغرضها الأساسي حماسي . وإليكم القصيدة وقد كتبها في عام ١٤١٠ هـ الموافق عام ١٩٩٠ م .

الجهاد الجهاد

يا أمة في جبين الدهر تحتضر ... إلى متى الجبن والأجواء تستعر ؟
أوطاننا انتهبت أعراضنا انتهكت ... دماؤنا سفكت والدين يحتقر
من للشريعة قد باتت معطلة ... والناس فوضى ألم يخلق لهم عمر؟
هلّا اقتبسنا من الإسلام منهجنا ؟ ... سلالة من رسول الله تنحدر
ما للقوانين قد صيغت ملفقة ... فأين آيات وحي الله والسور؟
في كل صوت لنا رب نقدسه ... أواه قلبي إن القلب ينفطر
في كل يوم سلام تهتفون به ... ولا سلام ولا أمن لمن غدروا
حتام نبقى نداري الكفر في وطن الـ ... إسلام والكفر مذموم ومحتقر ؟
لايستهان بأعداء وإن لطفوا ... إنّ العدا وإن لانوا فهم غدر
في كل يوم لنا حرب تبددنا ... قذائف الغدر لاتبقى ولا تذر
رباه من لبني الأفغان إذ نكبوا ؟ ... جوع وعري وفقر كلها عسر
من للجهاد وقد ماتت ضمائرنا ... الله أكبر حلّ الخوف والخور
يا ساحة الحق في الأفغان معذرة ... أنصارك اليوم ماتت فيهم الغير
أفغان صبراً فإن القوم تشغلهم ... ثلاثة مهلكات كلها وزر
كأس وغانية والمال ثالثها ... ففي الثلاثة جل القوم قد سكروا

يا مسلمون أفيقوا واسمعوا خبراً ... إن الغني شأنه الطغيان والبطر
المال أنت لوراث تجمعه ... فافهم إذا كنت بالأموال تفتخر
أين الأولى ملؤا الدنيا بثروتهم ... لم يبق مال وأهلوه قد اندثروا
يا أمة الحق كنتم ملء أعيننا ... فما دهاكم أما جاءتكم النذر
عودوا إلى ساحة الاسلام واحتكموا ... شريعة الله ماطالت بكم عمر
وأنفقوا المال في الطاعات تنفعكم ... يوم القيامة فالطاعات تدخر
هيا انبذوا كل خلف وارفعوا علماً ... للصلح فالصلح خير أيها البشر
ولن يعيد إلى الاسلام هيبته ... إلا الجهاد ألا هبوا لتنتصر

عارف الشيخ - دبي
١٤١٠ هـ-١٩٩٠ م

الشاعر عبد الرحمن العبادي

******

شاعرنا من مواليد مدينة دبي لؤلؤة الخليج العربي لعام ١٩٥٢ م نشأ وترعرع في بيت معروف بالدين والاستقامة وحسن الخلق،في السابعة من عمره انتقل عبد الرحمن مع والده إلى قطر حيث استقر به المقام في مدينة الدوحة .

والتحق عبد الرحمن بمدرسة الريان وأتم فيها دراسته الابتدائية والاعدادية والثانوية في عام ١٩٧٤ م .

والتحق بقسم الدراسات الاسلامية بكلية التربية في جامعة قطر وتخرج منها عام ١٩٧٨ م وبعدها عاد عبد الرحمن العبادي إلى بلده دبي واختار مهنته التدريس في دبي بوزارة التربية والتعليم . وفي عام ١٩٨٠ م انتدب للعمل في لجنة التخطيط بالوزاوة ثم عين مديراً لمنطقة دبي التعليمية عام ١٩٨١ م .ويعمل عبد الرحمن العبادي مساعداً لمدير تعليم الكبار في وزارة التربية والتعليم برتبة وكيل وزارة مساعد .

نشأته :

نشأ عبد الرحمن يحب الشاعر ويكثر من قراءته وحفظه وكان للتربية الاسلامية التي عاشها في أسرته ولعلومه الشرعية أثر كبير على صقل مواهب الشاعر وتوجيهها، وكان شاعرنا شاباً نشيطاً أثناء دراسته يشارك في نشاطات المدرسة والمعهد الاسلامي . وقد بدأ ينظم الشعر واشتهاره من خلال مجلة الحائط في الفصل الدراسي ومن ثم في مجلة الحق وهي مجلة المعهد الديني .

وهكذا ولدت لدى شاعرنا هذه الموهبة ورعتها النشأة والرعاية الاسلامية في البيت والمعهد وحافظ على ذلك أثناء وجوده في الوظيفة . وما زال رجلاً نشطاً يشارك في المحاضرات والندوات الفكرية والثقافية وله كتابات من المقالات أو الشعر في بعض المجلات المحلية والعربية والاسلامية .

وقد نظم شاعرنا أشعاره في معظم الأغراض الشعرية،غير أن أشعاره تعج بالأدب والتهذيب الاسلامي وهو من القلة النادرة الذين لم يتأثروا بطفرة الغنى واثاره في الخليج فقد عرف عنه وعرفنا منه كل خلق طيب وتواضع جم ولذا نرى له أشعاراً في هذا المجال حتى أنه نظم مسرحية شعرية بعنوان "الأهوال" ، حثّ فيها هولاء اللاهين

المترفين على النظر فيما حصل لمن قبلهم من الأمم السابقة ومذكراً إياهم بالعاقبة الأكيدة لكل منهم وهي الموت والفناء .

والذي يهمنا في هذا الفصل هو شعر عبد الرحمن ذو الأغراض الجهادية وقد كان شاعرنا متفاعلاً مع قضايا أمته رغم وجوده في بلد فيه بحبوحة من العيش الكريم وتوافرت فيه أسباب الراحة غير أنه كان من النوع الحساس صاحب الوجدان والضمير الحي الذي يورد ويتأثر ويتفاعل مع قضايا الأمة . فله أجمل الأشعار في قضية فلسطين القضية الاسلامية المصيرية للأمة ،وكذلك قضيتنا مدار البحث قضية أفغانستان .

وقد أهداني الشاعر عبد الرحمن العبادي ديوان شعره بعنوان "بشائر الفجر" وهذه الطبعة الأولى لهذا الديوان الشعري والذي يشتمل على تسع وعشرين قصيدة ويقع في مائة وصفحتين من الحجم العادي مطبوع طباعة فاخرة على أوراق ملونة بطباعة جميلة وقد قام الشاعر بتشكيل كلمات القصائد .

ويقول الشاعر عن سبب تسميته بهذا الاسم "بشائر الفجر" :

"إن هذا العنوان يعبر عن حال واقع ، كما يتطلع إلى إرهاصات مستقبل وهو في هذا وذاك يتشرف للأمل العزيز الذي طالما دغدغ المشاعر وسبى القلوب ..

أمل عودة الاسلام المجيد إلى الحياة من جديد . إنه متمسك بروح التفاؤل في ذلك ، مستنداً للواقع محتكماً إليه ، ومبصراً بحدس الإيمان ناظراً بنوره .

إنه يقول بلسان الحال والمقال : إن ذلك الأمل المنشود الذي طالما أشجى النفوس حداؤه ، وأبكى القلوب بكاؤه ، قد آذن بالانبلاج واستشرفت لقدومه الميمون ، كل الأرواح الطاهرة ، والنفوس الزكية بعد أنين وحنين طال على هذه الأرض المتشوقة إلى رحاب الهدى "[1] .

وقد اشتمل هذا الديوان الشعري على خمس قصائد في الجهاد الأفغاني سأوردها جميعاً لأنها تحمل مناسبات عديدة ولأنها تحمل في ثناياها أغراضاً شعرية متنوعة .

والقصيدة الأولى في هذا الموضوع :

---

(١) ص ٨ بشائر الفجر الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ-١٩٨٩ م عبد الرحمن العباوي

"النصر المرتقب"

وقد ألقى الشاعر هذه القصيدة في المهرجان الخطابي لأفغانستان في دبي سنة ١٤٠٩ هـ وكان ذلك عقب الانسحاب الروسي من أفغانستان.والقصيدة تقع في ٥٤ بيتاً من الشعر الموزون والمقفى وقد ألقى الشاعر القصيدة يوم الثلاثاء ١٩ جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ الموافق ١٩٨٨/٢/٢٧ م .

والقصيدة "النصر المرتقب" فقد ابتدأ الشاعر القصيدة النصر المرتقب وقد علم الشاعر بانسحاب الروس من أرض أفغانستان فاعتبر ذلك فتحاً وبشر بارتفاع الآذان فوق أرض الإسلام في أفغانستان .

ثم بدأ في البيت السادس والسابع والثامن في مدح الجهاد الاسلامي في أفغانستان .

وفي الأبيات التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر والثامن عشر يصف الشاعر في هذه الأبيات العشرة يصف الشاعر حال البشرية بالسوء وتحكم الأهواء وسيادة الظلم والأعداء في غياب شرع الله سبحانه .

وفي الأبيات التاسع عشر حتى الخامس والعشرين وصف المجاهدين وعامة الشعب الأفغاني بأن نفوسهم حرة تأبى الظلم .

وفي البيت الخامس والعشرين أخذ يصف جبن عملاء الروس في النظام الأفغاني وأنهم فروا إلى شمال أفغانستان وأقر الشاعر أنه حان القضاء،وفي الأبيت الحادي والأربعين عاد الشاعر ليصف المجاهدين بالقوة والعزيمة وأفعالهم الجبارة في القضاء على جند الإلحاد من الروس وعملائهم الشيوعيين مقرراً أن المجاهدين في حماية اله وأنهم جند الله الذين سيعدون لهذا الكون الحياة وللأرض هدي نور الرسالة حتى يعلو الحق ويهزم الباطل ويسود العدل .

أزف النصر فاشهدي يا سمـاء   وأتى الفتح فانطلق يا نـداء
وارتفع بالآذان فـوق الروابـي   وأشد للحق والهدى يا فضـاء
فلقد مزقت هنا الحجـب شـمس   وهنا بدد الظلام الضيـاء
قرب الفجر بعد طـول انتظـار   وتدانى ، تزفـه الأنبـاء
ورياح الجنان في الأرض هبـت   من نداها تباشـرت انحـاء
إن هذا الجهاد يا كـون نـور   فيه عزم وقـوة ومضـاء
فيه روح من الكتـاب دليـل   فيه للحق منبـر ولـواء
أيقظ الكون من سبات طويـل   بعد أن عم أفقـه اغفـاء
بعد أن ذاقت الشعوب نكـالاً   ورمتها في شرها الـلاواء
نالها الظلم واستبتهـا المنايـا   ورمتها الرياح والأنـواء
وإذا بالإنسان أتلفـه البـأ   س وأبلت أيامـه الأرزاء
سامه الذل كل طـاغ وعـاد   سار كبرا يجـره الخيـلاء
فغدا هائماً على كـل وجـه   أو حبيباً وماله نصـراء
هكذا الناس إن أقـروا لظلـم   فلهم منه ذلة وبـلاء
ويجور الطغيان إذ ذاك فيهـم   ويسود الأوغاد والغوغـاء
عندما تصبح الحيـاة شقـاء   والمناحي يسوسها الأشقيـاء
إنما الناس بالهدى فـي فـلاح   فإذا ضعوه كان الشقـاء
وإذا الأرض قد جفت منهج الحـ   ـق فإذ ذاك تحكم الأهـواء
ونفوس الأحرار للـذل تأبـى   وإن اشتد بأسها الضـراء
تلك "أفغان" يشهد الكون فيهـا   ثورة الشعب قد علاها الآبـاء
أرض أفغان ، والجهـاد سبيـل   لحياة يسعى لها الأحيـاء
حان يوم الجلاء فلتستعـدي   لنهار يكون فيـه الجـلاء
واستعدي في الحادثات لصبـح   فيه يفنى في أرضنا الدخـلاء
هذه "قندهار" تنتظر الجنـ   ـد وقامت يعلو عليها وعـاء
لحنه النصر هاتف يتعالـى   وله منه في الروابي حـداء

وراء التخوم تجثـــو "هــــراة" في قراها تحفـــز الأوليــــاء

و"مزار شريف " نادت فلـــــولا من جنود قد نالهـــم إعيـــاء

كي يكون القضاء فيهـا قريــناً لجنود لما يحــــين القضــــاء

وروابي "كابول" للفتح ترنـــــو فرّ منها خوف الــردى الجبنـــاء

رحلوا للشمال منها وظنـــــوا في مزار الشريف يحلو البقاء (١)

هل سيحميهم من المـــوت روس إن أتى بالموت الــزؤام القضـــاء

أو سيبقيهم الفـــرار لـــــدار تشتكي منهم لديهـا الدمــــاء

غضب الله بات فـي كـــل أرض فإلى أين أيهــــا الرفقـــــاء

أين كنتم فانكم لـــن تنالـــوا من هناء إذ يحتويكـــم بـــناء

فاهربوا يا طغاة في كـــل فــج ليس منا يحميكـــم الاختبــاء

ولتغوروا في الأرض عصبة لينيـــن فما من يوم الفـنـاء احتمــاء

هذه دارنا حـــرام عليكــــــم ولقد فر قبلكم مـــن جـــاؤوا

فاخرجوا قبل أن نريكم صباحــــاً ولكم كلكم بـــه الافنــــاء

يا لها جولة وفيــــها رجـــال لم يزعزع كيانهـــم أعــــداء

أوينل من صلابة الرأي خبـــث أو يضلل طريقـــه الخبثــــاء

مكروا مكرهم فكـــروا وكـــروا واستماتوا لكي يزول الصفـــاء

غير أن المجاهديـــن جبــــال لم يزحزح شموخهـــا دخــلاء

علموا أن الخــــلاف بــــوار فحوى الكل وحدة غـــــراء

أيها الغاشمون مهــلاً سيأتـــي يوم دهر تضمكـــم بيــــداء

فرجال الجهاد لـــن ينظروكـــم يوم لايدفع القضـــاء رجـــاء

قد ظننتم أن البـــلاد ريـــاض ولجوع فيها لكــم نعمـــاء

فرميتم بجندكـــم لجحيــــم يوم لم يشهد سعيكـــم عقــلاء

وسعيتم إلى الهـــلاك سراعــــاً وأتيتم يقودكـــم بلهــــاء

فلتذوقوا ناراً لها اللهب اشتـــد عليكم يا أيهــــا الغربـــاء

يا رجال الجهاد يحميكم اللـــــه فسيروا أيهــــا النجبـــاء

بعد الانسحاب الروسي نقل كثير من القادة الشيوعيين في كابول أسرهم إلى مزار شريف حماية لهم وانتقل بعضهم إلى هناك .

(٢) اشارة إلى الانسحاب الانجليزي عندما أرادوا احتلال أفغانستان .

ولتعيدوا للأرض هدياً ونــــوراً هو للكون والحيــــاة نــــداء
جاء يا كون عصر نور وهـــدى وعلا الدين فيــه والأتقيـــاء
فارتفع الأذان فوق الروابــــي وأشد للحق والهدى يا فضــــاء

الثلاثاء ١٩ جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ
١٩٨١/١٢/٢٧ م

- وللشاعر عبد الرحمن العبادي هذه القصيدة أيضاً بعنوان :

"هزم الروس"

وهذه القصيدة من أحدث قصائد عبد الرحمن العبادي المنشورة في موضوع قضية الجهاد الأفغاني وجل قصيدته الشاعر في موضوعين رئيسين :

الأول : هزيمة الروس والشيوعية والالحاد

الثاني : دعوة للأمة أن لا تحكم بالنصر بل بالجهاد فقط وفي ساحة المعارك .

وهذه القصيدة قصيدة مناسبة كتبها الشاعر في العاشر من شوال من عام ١٤٠٨ هـ . وهذه القصيدة ليست بقوة قصائد الشاعر الجهادية التي تحمل عادة في ثناياها جملة من الأغراض الشعرية وتحكي موضوعات عدة فهي ليست متكاملة وعدد أبيات القصيدة ٣٢ بيتاً كلها في نفس الموضوع إلا الستة أبيات الأخيرة في القصيدة التي تحكي العبرة من هذا النصر وتحث بعض الأمة الحالمين على الجهاد،وإليكم القصيدة:

قصيدة هزم الروس

زمجر الخصب في الربى والوهـــاد هازئاً بالغزاة رغم العتـــــاد
وانتهى صوته إلى كــل فـــج وعلا ، رغم ملـة الأوغـــــاد
وسما صوته بكــل فضــــاء أسمع الكون صرخـة الأســـاد
فنداء التكبير جلجل فـــي الكـو ن وأضحى هتاف كـــل منــاد
إنه النصر مشــــرق يتجلــى وبه الفجر صــادق الميعـــاد
هزم الروس ، حيث ذاقوا جحيمـاً من لظانا ،لم يغن جيش الفســاد

هزموا ، والقلوب طارت شعاعـاً ... منهم ، حين هـب كـل جـواد

أخرجوا يا غـزاة إن حمانـا ... لحرام على فلـول الأعـادي

أخرجوا ، اننا لكم حـادث المحـ ... ـق ، منايا كمت علـى كـل واد

أخرجوا ، إننا لكم قـدر اللـ ... ـه من الغيب ترسـل بالشـداد

قد سقيناكم الحمـام كؤوسـاً ... مترعات ، في كل سـرب ونـادي

وأذقناكم المهانـة والـذل ... وكنا لكم حيـاة النكـار

جلّ ربي ، وقوة الحـق أضحـت ... آية زلزلت لأهـل العنـاد

مائتا ألـف دارع وكمـي ... لم يصونوا لدولـة الجـلاد

أين منهم مدافع وصواريـ ... ـخ تهاوت ، أم أين وارى الزنـاد

أين أسراب طائـرات توالـت ... مرعدات تصول بالأحقـاد ؟

أين كل المجنـزرات لمـاذا ... لم تكن مانعاً من الاصطيـاد ؟

حشدوا الجند والسلاح ، وهل كـا ... ن بقاء لأمـة الافسـاد ؟

لم يخفنا الجيش العرمـرم لمـا ... قد غزا الدار بالغلاظ الشـداد

لهم القوة الغشـوم سـلاح ... ولنا الدين راسخ فـي الفـؤاد

ولنا الحق يستحـث خطانـا ... واضحاً ، والهدى ودرب الرشـاد

قل لروسية : الشيوعيـة الحمـ ... ـراء بادت ، فليعلموا للحـداد

نكسوا اليوم للرؤوس وقولـوا ... "اننا للأذل " بـين العـباد

قد أخذنا من حرب أفغان درسـاً ... ليس ينساه بعـد أي معـاد

فخذوا عبـرة جبايـة لأر ... ض ، ولا تخدعوا بجيـش النفـاد

نحن جند الإيمان عشنـا وسرنـا ... في طريق الاخـاء والاتحـاد

قد وجدنا ساح الجهـاد حيـاة ... يوم خضنا للـه درب الجهـاد

أيها الحالمون بالنصـر ، إن النـ ... ـصر يأتي بالبـذل والاعـداد

بصراع الأقران في ساحـة الميـ ... ـدان ، في زحمة الردى والجـلاد

ليس نيل المنى عن ركـب السهـ ... ـل واستلذ الرقاد بعـد الرقـاد

فالجهاد الجهاد يا أمـة الحـق ... إذا ما رمتم حيـاة السـداد

فيه العز عز كـل ذليـل ... ويه للأباة نيـل المـراد

الشاعر عبد الرحمن العشماوي

******

ولد الشاعر عبد الرحمن العشماوي في قرية عراء في منطقة الباحة جنوب المملكة العربية السعودية . مات أبوه وهو صغير فانتقل إلى رعاية جده لأمه وكان جده كريم النفس .

أنهى شاعرنا دراسته المتوسطة والثانوية في المعهد العلمي بالباحة سنة ١٣٩٢ هـ ثم التحق بكلية الآداب - اللغة العربية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض وحصل على شهادة الليسانس عام ١٣٩٦ هـ . ثم عمل معيداً بالكلية بعد التخرج وبدأ يحضر رسالة الماجستير في النقد الأدبي وعنوان بحثه "الاتجاه الاسلامي في آثار علي أحمد باكثير القصصية والمسرحية " وكما يقول النقاد فإن الشاعر ابن بيئته فإن شاعرنا قد أثرت بيئته في نفسه . فالباحة أرض خصبة بها كروم الفاكهة والخضروات وطقسها أفضل مما يحيط بها من مناطق المملكة.وإن وفاة والد الشاعر وتربيته بين يدي جده لأمه حيث كان رجلاً تقياً طيباً كريم النفس ولدراسته الأدبية في اللغة العربية أثر على صقل مواهب شاعرنا، وقد استفاد شاعرنا من مكتبة والده البسيطة التي ورثها .

وقد بدأ شاعرنا شعره في مطلع الشباب بعد التحاقه بالمعهد العلمي حيث بدأ يحفظ ديوان شعر حسان بن ثابت الذي وجده في مكتبة والده .

وقد كتب قصيدته المتكاملة الأولى بعد التحاقه بالمعهد وكانت بعنوان " العلم والإيمان " وقد بدأ الشاعر قصيدته بهذا البيت :

بالدين والعلم تعلو راية الأمـــم   ويرتقي شأنها في عالم القيـــم

وأخذ بعد ذلك ينشر قصائده في الصحف والمجلات المحلية وبعض المجلات الاسلامية وقد سخر قلمه وشعره لخدمة الاسلام والمسلمين باعتبار وحدة الأمة رغم كل تناقضاتها . وللشاعر عدة قصائد في الجهاد الاسلامي والحث عليه على جميع الساحات الاسلامية في فلسطين وأفغانستان ولبنان .

انتاجه

١ - إلى متـــى   ديوان شعر

٢ - صراع مع النفس   ديوان شعر

شعره :

العشماوي شاعر عربي أصيل مسلم يصدر شعره عن نفس صادقة مؤمنة وعاطفة جياشة وقلب مؤمن ثائر وإن شاعرنا يقتدي بشعر حسان بن ثابت ويتأثر به ويسخره للدفاع عن الاسلام والمسلمين،وإنه ليبدي أسفه دائماً على أوضاع الأمة الاسلامية وكثير من شعره شعر مناسبات كان يلقيه في الأمسيات الشعرية والمناسبات التي تعقد لها الندوات .

وإليكم أمثلة من أشعاره ..

إلى متى صوتي وفي القلب أشجان　　　وبي رغم أشجاني يقين وإيمـان

إلى متى في كل نبضة خاطـــر　　　وومضة إحساس لها خط عنوان [1]

ـ ومن قصيدة "يا فجر أمتنا" :

يا مؤمناً بالله كيــف　　　تظل مغلـول الوثــاق

والحق مسلوب وديــن　　　الله محـدود النطــاق

القدس تصرخ أن لـو　　　شاهدت"باطة"احترامي[2]

ـ ومن قصيدة "يقظة ضمير" يهاجم الدعوات القومية والطائفية الباطلة .

إنما الدين عند ربي هو الاســلام　　　لماذا الخـداع والتبريـــر ؟

فازيلوا عنا الشعارات إنـــا　　　لهداة شعارنـــا التكبيـــر

ـ ومن قصيدة "غريب" يقول :

غريب وأوطاني تداس وأمتـي　　　تعاني وموج الظلم يشتد صائله

غريب ، وهل هذه الدار منــزل ؟　　　لمن في سواها تستقر منازلـه

ولقد قدما للشاعر عبد الرحمن العشماوي بعض النماذج من شعره الجهادي في فصل المجلات .

---

(١) سلسلة شعراء الدعوة الاسلامية - أحمد الجدع وحسني جرار ج٨ ص ٦٠

(٢) سلسلة شعراء الدعوة الاسلامية - أحمد الجدع وحسني جرار ج٨ ص ٦٠ + ٦١

(٣) سلسلة شعراء الدّعوة الاسلامية - أحمد الجدع وحسني جرار ج٨ ص ٦٢ .

الخاتمة - الاستنتاجات

لم تكن فرضية الجهاد في الإسلام من باب التسلط أو العبث أو الهوى بل كان الأمر بالجهاد يحمل في ثناياه حكماً إلهية عظيمة لم تكن لتخطر على بال بشر، إذ الجهاد لم يكن في يوم من الأيام حرباً تشنها الأمة ضد غيرها أو عدواناً بل هو حرب مقدسة لها شروطها وأحكامها التي تحدث عنها الفقهاء بإسهاب .

فبينما تعارفت الأمم على قتال لا يقوم على حق ولا يحركه عدل وغالباً ما تحرك القتال أسباب مبنية على الغيرة والحسد والتنافس وهذا مبدأ بني آدم منذ أن قتل قابيل أخاه هابيل ، قال تعالى : ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾

ويقول ابن خلدون "وأنواع المقاتلة لم تزل واقعة في الخليقة منذ برأها الله، وأصلها إرادة انتقام بعض البشر من بعض ويتعصب لكل منها أهل عصبيته، فإذا تذامروا وتوافقت الطائفتان إحداهما تطلب الانتقام والأخرى تدافع كانت الحرب وهو أمر طبيعي في البشر لا تخلو عنه أمة ولا جيل وسبب هذا الانتقام في الأكثر إما غيرة ومنافسة وإما عدوان وإما غضب لله ولدينه وإما غضب للملك.وهكذا قسم ابن خلدون الحروب إلى أربعة أقسام ..

حروب انتقام لغيرة أو حسد وما شابه ..

حروب التوسعة وطلب الرزق.

وحروب لله ولدينه وهي الجهاد ..

---

(١) الآيات من ٢٧ - ٣١ من سورة المائدة .

والرابع حروب داخلية لتطويع المتمردين والخارجين على الدولة [1] . غير أن الاسلام قد حدد ضوابط للحروب ووضع لها شروطاً وأقر بعضها ورفض الآخر وإن أعظم حرب أقرها الاسلام ووضع لها الشروط والآداب هي الجهاد وهذا ما تعارف عليه المسلمون وأجمعوا عليه . ولما وضعت الأمة سيوفها خُذلت لأن الشر طبع في نفوس بعض البشر جبلت عليه وإن الجهاد شريعة بأيدي المسلمين يقرون به الحق ويؤكدون فيه العدالة والحرية بين بني البشر .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إني لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية - ولكني بعثت بالحنيفية السمحة ، والذي نفس محمد بيده لغدوة أو روحة في سبيل الله، خير من الدنيا وما فيها ولمقام أحدكم في الصف خير من صلاته ستين سنة "[2].

ولهذا ولأن المشركين يفهمون معنى الجهاد في الاسلام وفي نفوس المسلمين وأهميته فقد حرصوا كل الحرص على نزع سلاح المسلمين من بين أيديهم ونشروا بينهم دعوات استسلامية بأسماء ومسميات غريبة .

وهكذا وعلى مر عصور طويلة نامت الأمة وركنت للظالمين وألقت بسلاحها بينما أعداء الله يحتلون ديار المسلمين في مناطق عديدة ولايحرك المسلمون ساكناً وكأن الأمر لايعنيهم . رغم أن اتفاق علماء الأمة على أن العدو إذا دخل أرضاً من أراضي المسلمين أو ديارهم فيكون الجهاد فرض عين على كل مسلم بالغ عاقل وأضاف البعض بقوله يخرج الولد دون اذن أبيه وحتى المرأة دون إذن زوجها وتأثم الأمة جميعها إذا لم تجاهد وترد المعتدين الظالمين ويعلن النفير العام والكل يشارك حسب قدرته،ومع هذا فإن مسلمي القرن العشرين يخجلون من أن يعلنوا الجهاد فقد قاتلوا منذ مطلع هذا القرن تحت أسماء طائفية وعلمانية وقومية ولم يعلنوا إنهم يقاتلون باسم الله ولا في سبيل الله فكان الخسران حليفهم والهزيمة تصيبهم في كل معركة مهما ملكوا من أسباب النصر .

وأما في أفغانستان فهي الحرب الوحيدة المعلنة باسم الجهاد على أرض الاسلام في أفغانستان ولهذا فقد سخر الله لهم الشعوب والأمم لمساعدتهم رغم أن دول الشرك هذه إنما وقفت مع المجاهدين وقبلت التسمية الاسلامية لهذه الحرب لأطماع ومصالح تعرفها وخططت لها بعناية . غير أن ارادة الله سبحانه وتعالى هي الأساس،وتحقق الوعد

---

(١) مقدمة ابن خلدون .

(٢) رواه الإمام أحمد

وهكذا استطاع الجهاد الأفغاني البدائي الذي يقاتل بأبسط الأسلحة في بداية المعارك على الأقل أن ينتصر على أعظم قوة غاشمة على وجه الأرض تلك القوة التي وقفت في وجه الله سبحانه منكرة وجوده ومعلنه أن الحياة مادة وأنها وُجِدت بهذا التنظيم العجيب القائم عن طريق الصدفة.فهزمهم الله علناً على أيدي شعب من أفقر شعوب العالم ومن أكثرهم قلة حيلة وبساطة .

وهكذا فإني أرى والحال هذه أن نركز على توعية الأمة بدينها وهذا فرض كفاية غير أنه فرض على الأمة بكاملها إذا قصرت فيه حوسبت جميعها،قال سبحانه وتعالى :

فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا
فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ (١).

وكذلك أن يتفقهوا في أمور رفعتهم وعوامل قوتهم وأن يفهموا أن الجهاد هو أعلى مرتبة وأسمى ما يقدمه المسلم لله عز وجل لنصرة دينه ورفعة أمته.ولما اختلف الصحابة رضوان الله عليهم في أفضل الأعمال-بعد الإيمان بالله-حسم الله سبحانه وتعالى الأمر فقال عز وجل يرد على هؤلاء الصحابة "

أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ
عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آمَنُوا
وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ
أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾
يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ
فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾(٢) .

وقد وضع الاسلام العظيم آداباً للجهاد إلى الآن لانجد لها مثيلاً فيما يعرف بحقوق الانسان في القرن العشرين التي أعلنتها الأمم المتحدة .

وفيما يرويه سليمان بن بريدة عن أبيه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمّر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال أغزوا باسم الله،في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله ، أغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال (أوخلال) فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف منهم ثم ادعهم إلى الاسلام :

(١) الآية ١٢٢ من سورة التوبة .

(٢) الآيات من ١٩ - ٢٢ من سورة التوبة .

فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين واخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين.فإن أبوا أن يتحولوا منها فاخبرهم أن يكونون كأعراب المسلمين ويجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين.فإن هم أبوا فسلهم الجزية فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم.فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم.وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فإنكم إن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله . وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لاتدري أتصيب حكم الله فيهم أو لا (١) .

وبهذا الحديث الشريف يضع رسول الله صلى الله عليه وسلم آداب الجهاد في سبيل الله.وقد حدد الاسلام العظيم أصناف الجهاد وشروطه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : - جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم " (٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : " ما من نبي بعثه الله قبلي إلا كان له من أمته حواريون ، وأصحاب يأخذون بسنته ، ويقتدون بأمره ، ثم تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون . فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل " (٣) .

إن شروط فرضية الجهاد التي حددها فقهاء المسلمين هي : الاسلام والبلوغ والعقل والحرية والذكورة .

على أن حصر الجهاد في الذكورة فيه كلام،فإنما حصره على الذكورة من باب الفرض غير أن النساء شاركن في الجهاد في سبيل الله سبحانه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وفي زمن الخلافة الراشدة والعصر الأموي وما بعده ولكن على ما يبدو أن مشاركات النساء لم يكن على سبيل الفرض بل كان على سبيل المعاونة والمشاركة خصوصاً في تلك الأعمال الجهادية التي لابد أن يكون للمرأة وجود فيها كإعداد الطعام والتمريض والسقاية .

---

(١) رواه مسلم في باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته أياهم بآداب الغزو وغيرها ج٥ ص ١٣٩ .

(٢) رواه أبو داود والنسائي والدارمي واسناده صحيح .

(٣) رواه مسلم .

فعن أم سنان الأسلمية قالت : - لما أراد الرسول صلى الله عليه وسلم الخروج إلى خيبر قلت يا رسول الله أخرج معك أحرز السقاء وأداوي الجرحى .. ، وفيه إن لك صواحب قد أذنت لهن من قومك ومن غيرهم فكوني مع أم سلمة " ..

وعن أم عطية الأنصاري قالت " غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات أخلفهم في رحالهم ،وأصنع لهم الطعام وأداوي الجرحى وأقوم على المرضى " .[1]

وهكذا كانت المرأة تخوض الجهاد إلى جانب زوجها وأخيها وأبيها وتدافع عن ديار المسلمين وتشارك في المعارك الفاصلة .. بينما المرأة المسلمة حالياً تواجه ضغطاً هائلاً من قبل الفكر الغربي وأساليب الحضارة الرأسمالية كي تخرب دورها وبالتالي تخرب أحد أهم ركائز المجتمع المسلم لأنها الأم والزوجة والبنت والأخت.ومن الضروري جداً أن تركز المؤسسات العلمية والاعلامية على دور المرأة وأهميتها دون تشدد بل بعداله الاسلام ووسطيته.وكثيراً ما تجد المرأة المسلمة في الحريات المعلنة من قبل الغرب باباً واسعاً لحريتها بينما تجد في مجتمعها بالمقابل ضيقاً شديداً وحرجاً .

إن أي عمل اسلامي مهما بلغ في كثير من الأحيان لايصل طريقه إلى الجمهور أو أبناء الأمة عموماً،وإن أية شخصية اسلامية مهما بلغت من الذكاء والحنكة لاتصل إلى عموم أبناء الأمة وتجد التجاهل الكبير من قبل وسائل الاعلام بينما تفتح هذه الوسائل الاعلامية أبوابها على مصاريعها لتحتضن بعض الأحيان بعض الشخصيات التافهة فتعرض لهم حياتهم على مسامع الجماهير كالراقصات والممثلات والممثلين الذين يطلق عليهم أسماء لاتتلائم مع ما يقدمون،رغم أن كثيراً من هؤلاء لاينطبق عليهم القول السابق لما يؤدونه من خدمات عامة كبيرة . عدا أن وسائل العالم في عالمنا الاسلامي تستخدم أسماء مصطلحات رأسمالية لايقرها الاسلام تشوه صورته وصور المخلصين من أبناء هذه الأمة كالأصوليين والمتشددين واليسار واليمين والانتحار أو الانتحاري وغير ذلك مما قد يدخل في صميم معتقداتنا ، وإن وسائل الاعلام لدى الأمة الاسلامية تجتر ما يلقيه الاعلام الغربي وتعيده بأسمائه واصطلاحاته دون النظر فيه .

وعليه فإن بناء مؤسسات اعلامية متكاملة يشرف عليها علماء الأمة من جميع التخصصات ضرورة ملحة وبناء التقنيات الحديثة المتطورة كالأقمار الصناعية أمر على قدر كبير من الأهمية ، على أن تقوم هذه المؤسسات بدور متميز لخدمة قضايا الأمة خصوصاً وأن الأمم الأخرى تتوحد رغم اختلاف مشاكلها وماضيها ومستقبلها وتلتقي

---

(١) من الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ص ٤٦٣ .

على بعض الأهداف الصغيرة،فمن الواجب أن يقوم الاعلامي الاسلامي بالدور المنوط به على مستوى العالمية وليس الاقليمية والمحلية وأن يكرس التعاون بين جميع المؤسسات الاعلامية على الأهداف العظيمة المشتركة ليتم اعداد أبناء هذه الأمة لقيادة العالم من جديد.فهذه الأمة هي قائدة الدنيا وهي رحمة لبقية الأمم كما هو رسولها وهي الشاهدة على الأمم الأخرى الحاكمة على أفعالها،وإن العالم يخسر أكثر وأكثر كلما تنحى المسلمون عن دفة القيادة .

إنشاء بنوك المعلومات الحديثة والتوسع فيها وعلى مستوى العالم العربي،إلى الآن لايوجدإلا في القاهرة ودبي بينما هي منتشرة بكثرة في العالم الغربي والرأسمالي نظراً لأهمية هذه البنوك العلمية لأرشفة فكر الأمة وعلمها وتاريخه ووضع حقوق الامتياز في العلم بمختلف فروعه والتأريخ لحاضرنا بما يخدم مستقبل الأمة .

التعامل الاسلامي مع وسائل الاعلام الحديثة من خلال تدريس أبجديات الإعلام الحديثة لطلاب العلوم الاسلامية وإعدادهم اعداداً علمياً ولغوياً لمواجهة التلفزيون والصحافة والاذاعة العالمية،ولأن التعامل مع أجهزة الاعلام وكيفية استخدامها يعتبر فناً قائماً بذاته؛فلابد لجامعاتنا الاسلامية من أن تأخذ ذلك بعين الاعتبار حتى يستطيع الاسلاميون أن يعبروا عن أنفسهم بصورة تلقى القبول لدى جمهور المشاهدين، وإلا فإن قطار الحياة سوف يسبقنا ويصبح الاسلاميون من تراث الماضي لا سمح الله .

الاهتمام بقضية الجهاد الأفغاني اهتماماً يتلائم وطبيعة المعركة التي خاضوها ويخوضوها، خصوصاً وأن الانتصار الأخير والحاسم أصبح على الأبواب بالرغم من أن هذا الانتصار قد يكون سلمياً لخوف قوى العالم جميعها من الانتصار العسكري الحاسم وقيام دولة الخلافة مما يؤرق بالهم ولذا فإن الضغط حالياً قائم على تكريس المفاوضات لسحب البساط من تحت أرجل المجاهدين وأرجو الله أن يخيب ظنهم .. ولا بد من دراسة هذه المعركة الكبرى ، معركة الجهاد الأفغاني والتأريخ لهم لأخذ الدروس والعبر للاستفادة من ذلك لمعارك الاسلام القادمة .

إن الصراع المستقبلي بعد سقوط الشيوعية هو مع العالم الاسلامي وإن كان الصراع قد بدأ منذ وقت طويل لتفتيت الأمة وتدمير قوتها وبناء اسلام ومسلمين على الطريقة الغربية.إلا أن الغرب بعلمائه بمختلف تخصصاتهم يعلمون الاسلام أكثر من الكثير من أبنائه ولذافإنهم والحال هذه لن يسمحوا لهذه الأمة بالتجمع والتوحد لأن في ذلك خطراً علىٰ مركز القيادة الحالي ولذا فإذا لم يستطيعوا أن يفصّلوا مسلمين

بطريقتهم الخاصة ليضعوهم في البوتقة الرأسمالية فإن الحرب ستكون مكشوفة أكثر وأكثر على الاسلام والمسلمين . ولابد لنا والحال هذه من أن نفهم ديننا بكل قواعده وتفصيلاته وأن نعاصر الحاضر بكل تعقيداته لأنه نافذة صغيرة على تعقيدات المستقبل القادم . وبذلك ندخل الميدان مستعدين ونحتل المركز القيادي الذي أهداه الله لنا وأن نقود ركب العالم بهدوء وسلام .

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ (١)



---

(١) الآية ٦٩ من سورة العنكبوت

الفهرس العام

الصفحة


دار المعرفة
نشر توزيع طباعة ترجمة